# التعليقات السنية

## على كتاب الأحاديث القدسية

الصادر عن مجمع البحوث الإسلامية

«تعليقات حديثية وعقدية»

ومعها شرح مختصر لما فات اللجنة شرحه

- المستدرك من الأحاديث الصحيحة على شرط اللجنة من الكتب الستة وموطأ مالك.
- المستدرك من الأحاديث القدسية الصحيحة من بقية كتب السنة المعروفة.
- شرح مختصر لجميع هذه الأحاديث.

تأليف

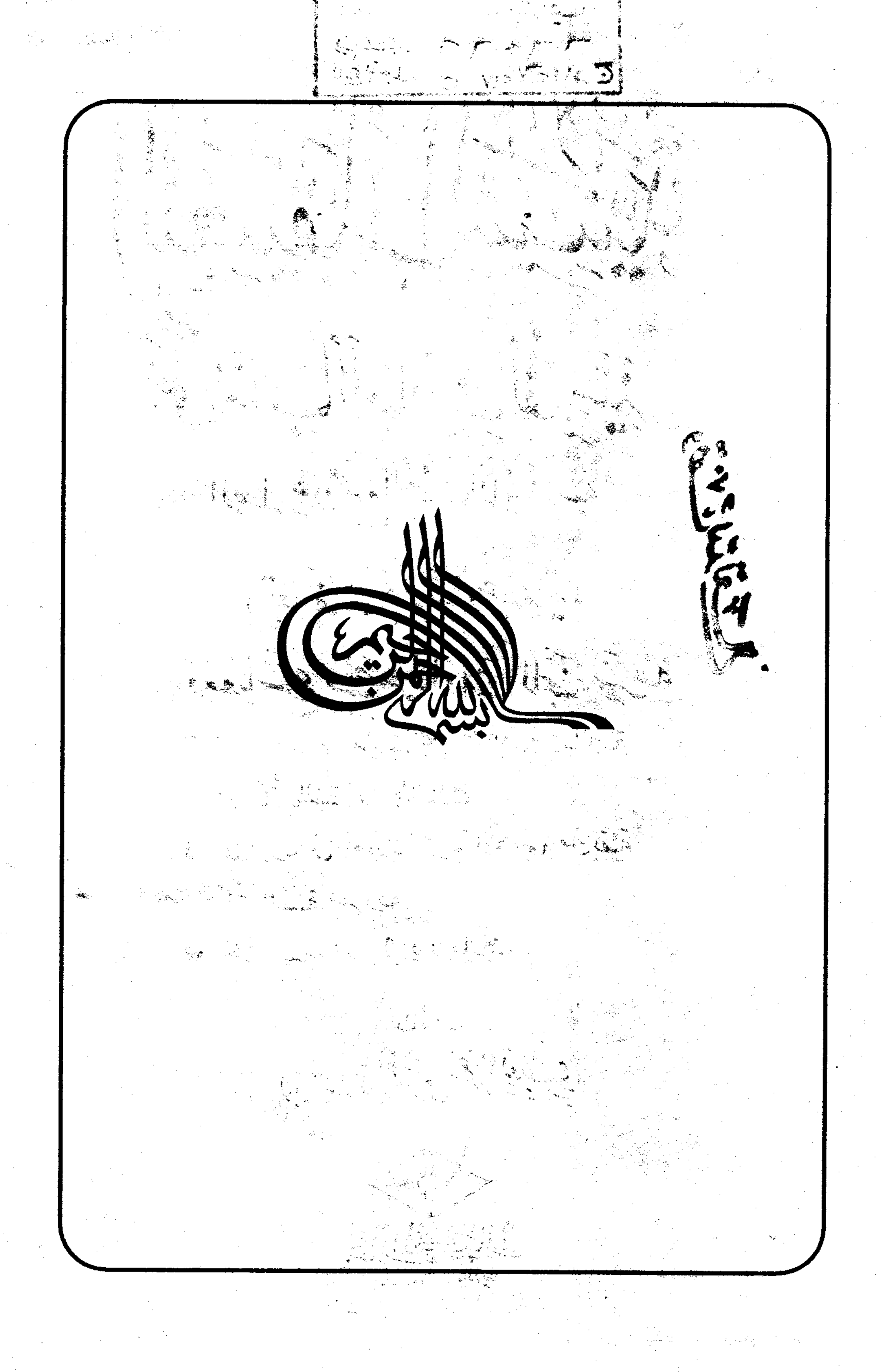
أبي عبد الله أحمد بن أحمد العيسوي



دار الكيان

للطباعة والنشر والتوزيع

لصاحبها طلال حامد الأزهري



# التعليقات السنية

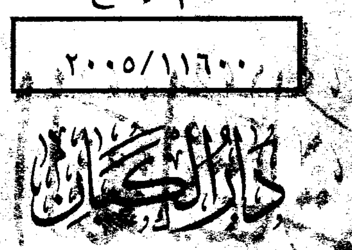
## على كتاب الأحاديث القدسية

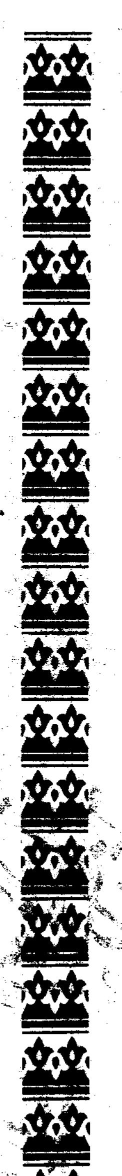



الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

رقم الإيداع

٢٠٠٥/١١٦٠٠



المملكة العربية السعودية - الرياض

ص . ب : ٥٧٦٨٤ - ١١٥٨٤

الملز - شارع فاطمة الزهراء - متفرع من شارع الإحساء

هاتف وفاكس : ٢٠٦٧٠٦٧ - جوال : ٠٥٠٤١٩٧٢٤٨

البريد الإلكتروني: Dar_alkayan@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# المقدمة

إن الحمد لله نحمدهُ ونستعينُه ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا مَنْ يهدهِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدهُ ورسولهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

**أما بعد:**

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

فمع تتابع الأيام وتأخر الزمان قل العلم وفشا في الناس الجهل وولج باب الوعظ والإرشاد والتعليم الديني من لا يحسنه، وانصرف كثير من الخاصة فضلًا عن العامة عن التثبت من صحة الأخبار المسموعة أو المقروءة قبل التحدث بها والقطع بنسبتها إلى رسول الله ﷺ، وأخذ الناس بلازمها مع ما في ذلك من الخطر الجسيم والإثم العظيم حتى عقد الإمام ابن حِبان رَحِمه الله في «صحيحه» بابًا قالَ فيه:

**فصل:** ذكر إيجاب دخول النار لمن نسب الشيء إلى المصطفى ﷺ وهو غير عالم بصحته[1].

ثم ساق بسنده عن أبي هُريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ**

(١) انظر صحيح ابن حبان: تحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ص (١/١٦٥).

مِقْعَدهُ مِنَ النَّارِ»[٢].

ثم قال: ذكر الخبر الدال على صحة ما أومأنا إليه في الباب وساق بسنده عن سمرة ابن جندب عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ حدَّث عَنِّي بِحَديثٍ يَرَى أنَّه كَذَّابٌ فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبِين»**[٣].

ومع هذا نرى كثيرًا من الوعاظ والمرشدين ومذيعي إذاعة القرآن الكريم وغيرهم يتحدثون بأحاديث ضعيفة ؛ بل وموضوعة دون ما نظر في ثبوتها أو عدمه، المهم عندهم مدى تأثر الناس بها وإعجابهم بسياقها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولما كانت الأحاديث القُدسية تتعلق غالبًا بالمواعظ والرقائق كان لها النصيب الأكبر في تحدث هؤلاء بها وبناء مواعظهم عليها مع أن الثابت منها لا يكاد يذكر إذا قورن بمثلها من الضعيف أو الباطل!!!

ومن هنا استخرت الله تعالى في جمع ما يسر الله تعالى جمعه من هذه الأحاديث مع بيان ضعفها أو بطلانها كما تقتضيه القواعد العلمية المنصوص عليها في كتب مصطلح الحديث مع الرجوع إلى أقوال أهل العلم الثقات في الحُكم على هذا الحديث أو ذاك.

ثم كان لي شرف استشارة شيخنا الفاضل أبي عبد الله مصطفى بن العدوي - حفظه الله ورعاه - في هذا العمل وموافقته عليه ليكون مكملًا لكتابه النافع إن شاء الله «الصحيح المسند من الأحاديث القدسية» وكان الاتفاق أيضًا على إخراج كل مائة حديث في جزء مستقل تيسيرًا على القارئ الكريم أولًا، وحتى لا يتأخر خروجها ثانيًا لكثرة ما تحت يدي منها مما يحتاج إلى دقة نظر في أسانيدها ومراجعة أقوال أهل العلم فيها، وهذا بالطبع يتطلب جهدًا ووقتًا غير قليل.

فنسأل الله العون على تمامه والسداد والتوفيق في إحكامه.

(٢) أخرجه أيضًا ابن ماجه (١/ ١٠)، وأحمد (١٠٥٢٠)، والشافعي في «الرسالة» (١٠٩١).

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه الحديث الأول، ابن ماجه ح (٣٩) من حديث سمرة مرفوعًا، وأخرجاه أيضًا من حديث المغيرة بن شعبة مرفوعًا، وكذلك الترمذي ح (٢٦٦٢).

## منهجي في العمل:

❑ وكان منهجي في العمل استقراء ما بين يدي من كتب السنة، واعتبار كل حديث لم يذكره شيخنا في «الصحيح المسند من الأحاديث القدسية» ضعيفًا فأسجله عندي وهي **مرحلة التجميع**.

❑ ثم كانت **مرحلة التحقيق** ونقد الأسانيد والمتون، فإذا ثبت ضعف الحديث عندي رجعت إلى أقوال أهل العلم القدامى منهم، والمحدثين في هذا الحديث أو ذاك، فإن وافق قولهم قولي انشرح صدري واطمأنَّ قلبي، وإلا فإني اضطر مع قلة البضاعة وحسن المقصد إلى مناقشة الرأي المخالف، والنظر فيه فإن تبين لي صوابه تبعته وإلا بينت ما فيه من خطأ أو وهمٍ، وكم ترك السالف للخالف، وبالله تعالى التوفيق.

❑ ثم إني أجتهد بعد ذلك في ذكر البديل الثابت في هذا الباب - ما استطعت إلى ذلك سبيلًا - فإن كان الحديث قُدُسيًا قدَّمته على البديل من الحديث النبوي، وفي كلٍ خيرٌ وغُنْيَةٌ عن الحديث الضعيف، ولله الحمد والمنة.

❑ وقد راعيت في ترتيب أحاديث كل جزء تتابعها إن كانت قريبة في معناها أو مرماها وإلا وضعت الحديث في أي موضع دون قيد أو شرط.

❑ سائلًا الله تعالى الإخلاص في القول والعمل، والعصمة من الخطأ والزلل وسميت هذه السلسلة: **«سلسلة النصائح المشفوعة ببيان الأحاديث القُدُسية الضعيفة والموضوعة»**.

❑ ولما فرغت من تحرير المائة حديث الأولى وهممت بنشرها بعد مراجعة شيخنا حفظه الله لها أشار عليَّ أحد الناشرين جزاه الله خيرًا أن أقدم بين يدي هذه السلسلة بتعليق مختصر على كتاب الأحاديث القدسية الصادر عن لجنة العلماء بمجمع البحوث الإسلامية، حيث إنه قد حوى عددًا غير قليل من الأحاديث الضعيفة لم تُنَبِّه اللجنة إليها مع ذيوع الكتاب وانتشاره بين الناس، فأجبته إلى ذلك مستعينًا بالله تعالى، ومنه سبحانه أستمد العون والتوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

❑ وقرأت الكتاب مرة تلو أخرى فخرجت بثلاثة عناصر رئيسية يمكن أن يدور حولها التعليق إن شاء الله تعالى.

**أولًا**: إن بالكتاب عددًا غير قليل من الأحاديث الضعيفة ذكرتها اللجنة دون إشارة

إلى ضعفها فضلًا عن بيانه.

وسوف نبيِّنها إن شاء الله تعالى مع ذكر عللها وسبب ضعفها حسب ترتيب الكتاب المذكور، وربما كان الحديث ضعيفًا من طريق ذكرته اللجنة لكن له شواهد يتقوى بها فأُوردها ثم أحكم على الحديث بعد تخريجها ونقدها.

**ثانيًا**: القصور في العزو مع ضيق دائرة العمل حيث إن اللجنة اشترطت استخراج الأحاديث القُدُسية من الكتب الستة وموطأ مالك فقط وبالرغم من ذلك يكون الحديث في «الصحيحين» مثلًا فينسب لأحدهما دون الآخر كما في أرقام (٢٢، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ١٦٢، ١٨٢، ٢٣١) وغيرها، وربما لم ينسب حتى لأحدهما كما في الحديث رقم (١١٧) مثلًا.

❑ وربما يكون الحديث في أكثر من كتاب من كتب البحث، ولم ينسب إلا لواحدٍ منها فقط قد يكون أقل قدرًا مما أغفل كالأحاديث رقم (٢٤، ١٧٢، ١٨٥) نسبت للنسائي فقط وهي عند مسلم رَحِمَه الله، ورقم (٤٤، ١٦٦) نسبت لابن ماجه وهي عند مسلم أيضًا ونحو هذا مما يبين قصورًا واضحًا في العزو نُبينه من خلال بحثنا هذا إن شاء الله تعالى. وأعجب من هذا نسب أحاديث إلى كتب ليست فيها كما في الحديث (٥، ١٥٤، ١٥٥).

**ثالثًا**: إغفال عدد غير قليل من الأحاديث القُدُسية الواردة بالكتب المشروطة في بحث اللجنة مع ضيق دائرة البحث كما ذكرنا وسوف نذكرها في آخر هذا البحث إن شاء الله.

❑ وثَمَّ ملحظ رابع قد يكون قليل الفائدة نوعًا ما وهو إيراد بعض الأحاديث غير القُدُسية ضمن الأحاديث القُدُسية، أشارت اللجنة إلى بعضها في الشرح وتركت بعضها بلا بيان مع تكرار أحاديث كثيرة كان يغني ذكر أحدها عن تكرارها.

❑ هذا من ناحية أصل الكتاب المتعلق بجمع الأحاديث القُدُسية التي حوتها الكتب الستة وموطأ مالك.

❑ أما من ناحية الشرح فقد التزمت اللجنة شرحي القسطلاني لصحيح البخاري والنووي لصحيح مسلم مع ما قد عُرف عنهما من تأويل لبعض صفات الله عز وجلِ دون بيان أو تحقيق لهذا الأمر العقدي الخطير، كما يوجد بالشرح أيضًا بعض الأحكام

والأحاديث تحتاج إلى تحقيق وبيان، فرأيت أن أعلق أولًا على الأصل أعني حديث الباب إن احتاج إلى تعليق، ثم أنتقل بعد ذلك إلى الشرح فأعلق على ما به من أحكام عقدية أو فقهية، وأبين وجه الحق فيها إن شاء الله تعالى.

❑ وإن وُجد بالشرح حديث يحتاج إلى تحقيق فعلت، وربما أضفت بعض الفوائد التي لا بد منها إتمامًا للفائدة خاصة وأن هُناك بعض الأحاديث القُدُسية لم تتعرض اللجنة لشرحها ومنها ما شُرِح شرحًا موجزًا لا يفي بحاجة القارئ اللبيب.

❑ وكان ذلك بعد أن صححت الأصل وصوبت أخطاءه بالرجوع إلى المصادر الأصلية التي استمدت منها المادة العلمية من الأحاديث وشروحها.

❑ وسميت هذه التعليقات **«بالتعليقات السنية على كتاب الأحاديث القدسية»** ثم استدركت على اللجنة ما فاتها من أحاديث صحيحة من الكتب الستة وموطأ مالك الذي هو شرط اللجنة في بحثها وقمت بشرح هذه الأحاديث شرحًا مختصرًا لا يخل بالمقصود. ثم رأيت من الفائدة أن أتبع هذا المستدرك بمستدرك آخر أوردت فيه ما ثبت من الأحاديث القدسية في بقية كتب السنة والمسانيد والمعاجم والأجزاء على قدر الوسع والطاقة ووضعت لها شرحًا مختصرًا أيضًا ثم ختمت بعمل فهارس علمية لأحاديث الكتاب الأصلية والمستدركة.

❑ سائلًا الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني بقبول حسن، وأن يجزي كاتبه وناشره وقارئه بالإحسان إحسانًا وبالإساءة غفرانًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

❑ ولا يسعني في آخر هذه المقدمة إلا أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير لشيخي المفضال أبي عبد الله **مصطفى بن العدوي** حفظه الله ورعاه لما أسداه إلَيَّ من نُصح وتوجيه، ولما بذل من جهد وفرَّغ من وقت لمراجعة هذه الأحاديث مع ضيق وقته وكثرة أشغاله، جعل الله ذلك في ميزان حسناته، وبارك الله في عمره وولده وماله.

❑ كما أنني أناشد كل قارئ كريم عالم أو متعلم قرأ هذا البحث فوجد به خللًا أو خطأً أن يتفضل علينا ببيانه، ونحن له شاكرون، وبفضله معترفون، وإلى الحق إن شاء الله راجعون. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه: **أبو عبد الله أحمد بن أحمد العيسوي**

## ١- (ما جاء في فضل ذكر الله تعالى وكلمة التوحيد)

* حديث فضل الذكر عن البخاري (إن لله ملائكة يطوفون في الأرض).
* حديث فضل الذكر من صحيح مسلم (إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا).
* من صحيح الترمذي (إن لله ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس).
* إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر ... إلخ.
* حدثهم أن عبدًا من عباد الله قال: يا رب لك الحمد ... إلخ النسائي.
* كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: سبحان الله وبحمده ... إلخ مسلم.
* إن الله سيخلص رجلًا من أمتي ... إلخ الترمذي.
* رواية لابن ماجه فيها زيادة: (ألك حسنة؟) ابن ماجة.
* (ما من حافظين رفعا إلى الله ما حفظا من ليل ونهار ... إلخ الترمذي.
* (أخرجوا من النار من ذكرني يومًا... إلخ الترمذي.
* إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي ... إلخ الترمذي.
* يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية الجبل ... إلخ النسائي.
* كل مال نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي كلهم حنفاء مسلم.
* رواية أخرى لم يذكر فيها: (كل مال نحلته عبدًا حلال) مسلم.
* رواية أخرى لمسلم، وفيها زيادة مسلم.

## ١- ما جاء في فضل ذكر الله تعالى وكلمة التوحيد

## حديث فضل الذكر من صحيح البخاري

## من باب فضل الله ج٨ ص٨٦، ٨٧ متن البخاري طبعة ميري

(١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ**».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من شرح القسطلاني

«**يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر**» معناه ما ورد في رواية مسلم: «**سياحين في الأرض يبتغون مجالس الذكر**» وهي الأمكنة التي يذكر الله تعالى فيها.

«**تنادوا هلموا..**» الخ أي نادى بعضهم بعضًا، ينادون بقولهم: هلموا أي تعالوا إلى حاجتكم، وهي بغيتكم كما ورد في بعض الروايات.

«**فيحفونهم بأجنحتهم...**» إلخ أي يديرون أجنحتهم حول الذاكرين ويملأون الأجواء إلى سماء الدنيا فيَحُفونهم بفتح الياء التحتية، وضم الحاء، أي يحيطون بهم. وفي رواية مسلم

زيادة «فُضْلًا» وهو بضم الفاء، وسكون الضاد، جمع فاضل، كنزل ونازل وهو صفة السيارة.

وفي رواية الترمذي: «فضلًا عن كتاب الناس» وهو بفتح الفاء وسكون الضاد، ومعناه: أنهم غير الملائكة الذي يكتبون الحسنات والسيئات، فهم زيادة عن الملائكة الكتبة، وكذا هم زائدون عن الحفظة وغيرهم، من المرتبين مع الخلائق، فلا وظيفة لهم إلا حلق الذكر.

وعند البخاري: «فيحفونهم بأجنحتهم» وعند مسلم: «حف بعضهم بعضًا بأجنحتهم» ولا تعارض بينهما، لأنهم يطوفون بأهل الذكر، ويحف بعضهم بعضًا، وبذلك يحفون أهل الذكر بأجنحتهم.

**قوله: «وهو أعلم بهم: » أي منهم،** هي جملة اعتراضية، لدفع إيهام الجهل عند السؤال، والحكمة في سؤال الله الملائكة عن العباد بيان فضل بني آدم للملائكة، الذين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ أي فهم الآن يشهدون لبني آدم أنهم أيضًا يسبحون الله، ويمجدونه عن غيب، مع وجود الشهوات عندهم، وخلو الملائكة عن الشهوات والصوارف، فيكون ذلك اعترافًا منهم بفضل بني آدم.

«**هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**» أو لا يشقى لهم جليس: فالله تعالى يغفر لمن حضر مجلسهم لحاجة نفسه، ولم يرد الحضور للذكر معهم، لأن حضور مجالس الذكر يحيي القلوب الميتة، فيحيا قلب هذا، وإن لم يقصد الحضور للذكر، وفضل الله عظيم وذلك تنويه بفضل مجالس الذكر والعبادة وحضورها، وهي تشمل جميع أنواع العبادات من دراسة علم ومذاكرته وقراءة قرآن وذكر وتهليل وغيرها، فهي مجالس النور والحياة والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (فضل الذكر من صحيح مسلم)

## من ـــ باب ـــ (فضل مجالس الذكر)

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا:**

يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا: لَا أَيْ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ قَالَ وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عبد خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ قَالَ فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

❁ ❁ ❁

## حديث: (فضل الذكر من صحيح الترمذي)
## باب ما جاء (إن لله ملائكة سياحين في الأرض)

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهما وقالا: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فُضُلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى بُغْيَتِكُمْ فَيَجِيئُونَ فَيَحُفُّونَ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ اللَّهُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ وَيَذْكُرُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ: فَهَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ: لَا قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ لَكَانُوا أَشَدَّ تَحْمِيدًا وَأَشَدَّ تَمْجِيدًا وَأَشَدَّ لَكَ ذِكْرًا قَالَ فَيَقُولُ وَأَيُّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ قَالَ فَيَقُولُونَ: يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ قَالَ فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ فَيَقُولُونَ: لَا قَالَ فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا قَالَ فَيَقُولُ: فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَعَوَّذُونَ قَالُوا: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ: لَا فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا هَرَبًا وَأَشَدَّ مِنْهَا خَوْفًا وَأَشَدَّ مِنْهَا تَعَوُّذًا قَالَ فَيَقُولُ: فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَيَقُولُونَ: إِنَّ فِيهِمْ فُلَانًا الْخَطَّاءَ لَمْ يُرِدْهُمْ إِنَّمَا جَاءَهُمْ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُ: هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى لَهُمْ جَلِيسٌ».

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.



## التعليق [١]

### باب ما جاء «إن لله ملائكة سياحين في الأرض»

قالت اللجنة: عن أبي هريرة وأبي سعيد الخُدري رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فُضُلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى بُغْيَتِكُمْ...**» الحديث.

وبالرجوع إلى «سنن الترمذي» وجدت الحديث عنده رقم (٣٦٠٠) النسخة المحققة ورقم (٣٦٧٠) دار الفكر «غير محققة» من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هُرَيرة أو أبي سعيد على الشك.

وكذلك هو في «مسند الإمام أحمد» (٢/ ٣٥١-٣٥٢) من طريق الأعمش أيضًا عن أبي صالح عن أبي هريرة أو أبي سعيد هو شك يعني الأعمش، وذكره الإمام رَحِمه الله في «مسند أبي هُرَيرة» رضي الله عنه والروايات المذكورة ترجح أنه من حديث أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه خاصة رواية البخاري فإنها من طريق الأعمش بدون شك، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

### حديث: (إذا قال العبد: لا إله إلا الله يقول الله: صدق عبدي)

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب - (فضل لا إله إلا الله):

(٤) عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ عبدي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ: صَدَقَ عبدي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ: صَدَقَ عبدي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا شَرِيكَ لِي وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ: صَدَقَ عبدي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ: صَدَقَ عبدي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي**».

قَالَ أَبُو إِسْحَقَ: ثُمَّ قَالَ الْأَغَرُّ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «**مَنْ رُزِقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ**».

**فضل لا إله إلا الله:** المعنى أن أبا هريرة وأبا سعيد الخدري رضي الله عنهما أخبرا عن

رسول الله ﷺ بهذا الحديث الذي قاله عن الله سبحانه وتعالى والحال أنهما على يقين مما سمعا منه وبما أخبرا به. وهي شهادة حق منهما ليس فيهما شك ولا توهم، ويتحملان عاقبة إثمهما إن كانت على خلاف الواقع، فالكلام لتأكيد الخبر.

ومعنى الحديث أن الله تبارك وتعالى يرضى عما يقوله العبد من أنواع الذكر الموجود في الحديث، ويصدقه فيما يقول.

وثمرة تصديقه رضاه عنه وإثابته على ما يقول بحسن الجزاء، وعظيم المثوبة.

والمراد بقوله: «من رزقهن عند موته، لم تمسه النار» أن العبد إذا لم يزل معتقدًا لما كان يقوله من هذا الذكر، حتى أنه رزقهن عند موته، قولًا واعتقادًا، فبذلك ينجيه الله تعالى من النار، لأنه كثيرًا ما كان يقول: **«لا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله إلا الله، له الملك وله الحمد، ولا حول ولا قوة إلا بالله»** فهذا جملة الذكر ينبغي الإكثار منه والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٢]

## حديث: «إذا قال العبد: لا إله إلا الله يقول: صدق عبدي»

ح رقم [٤] أخرجه ابن ماجه في «سننه» باب «لا إله إلا الله» ح (٣٧٩٤) واكتفت اللجنة بعزوه إليه مع أنه عند الترمذي في الدعوات باب ما يقول العبد إذا مرض ح (٣٤٣٠) النسخة المحققة، والنسائي في «اليوم والليلة»، وابن حبان ح (٢٣٢٥) «موارد»، وأبي يعلى ح (٦١٥٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥) والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١/ ١٠٦) من طرق عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم أنه شهد على أبي هُرَيْرَة وأبي سعيد أَنَّهما شهدا على النبي ﷺ قال: **«إذا قَالَ العَبْدُ: لا إله إلا الله والله أَكْبَر...»** الحديث ولفظه عند الترمذي رحمه الله: **«من قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي»**.

وكان يقول: من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار.

**قال الترمذي**: هذا حديثٌ غريبٌ. وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد بنحو هذا الحديث بمعناه ولم يرفعه شعبة. اهـ.

**قلت**: لا شك أن شعبة أثبت من روى عن أبي إسحاق خاصة وأنه رَوَى عنه قبل اختلاطه لكن وقف شُعبة الحديث عن أبي هُريرة وأبي سعيد رضِيَ الله عنْهُما لا يضر لأن هذا لا يقال من قبيل الرأي، فله حكم الرفع وبه جزم العلامة الألباني رحمه الله، في «السلسلة الصحيحة» ح (١٣٩٠).

❁ ❁ ❁

## حديث: (فضل الحامدين)

أخرجه النسائي في سننه، من باب ـ فضل الحامدين. جـ٢ ص٢٢٠

(٥) عن عبد اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ: **«أَنَّ عبدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ فَعَضلَتْ بِالْمَلَكَيْنِ فَلَمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَا: يَا رَبَّنَا إِنَّ عبدكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا قال الله عز وجل: وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عبدهُ: مَاذَا قَالَ عبدي قَالَا: يَا رَبِّ إِنَّهُ قَالَ يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا: اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عبدي حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ بِهَا»**.

**فضل الحامدين**: «أن عبدًا من عباد الله قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، فعضلت بالملكين، فلم يدريا كيف يكتبانها».

أي اشتدت على الملكين هذه الكلمة فلم يعلما مقدار ما يكتب لهما من الثواب ليكتباه لقائلهما، لأن أجرها عظيم لا يعلمه إلا الله، ولم يطلعهما على مقداره.

قال في «القاموس»: عضل به الأمر: اشتد به الأمر كأعضل. اهـ. فالمعنى اشتدت هذه الكلمة عليهما. اهـ.

❁ ❁ ❁

# التعليق [٣]

## حديث فضل الحامدين رقم [٥]

أخرجه النسائي في «سننه» من باب فضل الحامدين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حدَّثهم **«أنَّ عبدًا من عباد الله قال: يا ربّ لَكَ الحَمْدُ ...»** الحديث.

والحديث كما ترى نسبَتْه اللجنة إلى للنسائي في «سننه» ولم أره فيها، ولا أعلم أحدًا من أهل العلم نسبه للنسائي في «السنن»، **فقد قال المنذري في** «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٥٣) رواه أحمد وابن ماجه، ونسبه المزي في «التحفة» لابن ماجه فقط، وكذلك السيوطي في «الجامع الصغير وزيادته»، وهو عند ابن ماجه رقم (٣٨٠١) من طريق صدقة بن بشير عن قدامة بن إبراهيم الجمحي عن ابن عمر به

**قال البوصيري في «الزوائد»** (٣/ ١٩١): هذا إسناد فيه مقال: قدامة بن إبراهيم ذكره ابن حبان في «الثقات»، وصدقة بن بشير لم أر من جرَّحه ولا وثَّقه وباقي رجال الإسناد ثقات، رواه أحمد في «مسنده» من هذا الوجه. اهـ.

**قلت**: لم أره ضمن أحاديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في «المسند» وذكر طرفه في «المعجم» معزوًا لابن ماجه فقط.

وقدامة بن إبراهيم ذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٣١٩) قائلًا: يروي عن ابن عمر وأنس بن مالك روى عنه قرة بن خالد والثوري وجرير بن عبد الحميد.

ولأجل ذلك قال عنه الحافظ «مقبول» يعني عند المتابعة وإلا فلين، وكذلك قال في صدقة بن بشير الراوي عنه، ولا متابع لهما فيما أعلم فالإسناد ضعيف ونصَّ على ضعفه الشيخ الألباني رحِمَهُ الله في «ضعيف الجامع» (١٨٧٥).

فكان على اللجنة بيان ذلك حتى لا يتوهم بالسكوت على الحديث ثبوته، **والعجيب أن تنسب اللجنة الحديث للنسائي في «سننه» مع ذكر المجلد ورقم الصفحة (٢/ ٢٢٠) كذا وليس في «سنن النسائي» كما سبق، فلا أدري كيف دخل هذا الوهم على أفراد اللجنة**. والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (كثرة قول النبي ﷺ سبحان الله وبحمده، أستغفر الله، وأتوب إليه)

من صحيح مسلم ـ كتاب الصلاة ـ باب ما يقال في الركوع والسجود.

(٦) حَدَّثَني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَني عبد الأعْلَى حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ عَامِرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَالَ: «خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ فَتْحُ مَكَّةَ ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾».

وفي رواية لمسلم عنها زيادة: (اللهم اغفر لي، يتأول القرآن).

لفظ الرواية الثانية لمسلم «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: **«سبحانك اللهم ربنا وبحمده، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن»**.

**قال النووي رحمه الله:** معنى يتأول القرآن يعمل ما أمر به في قول الله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ وكان ﷺ يقول هذا الكلام البديع في الجزالة، المستوفي ما أمره الله به في الآية، وكان يأتي به في الركوع والسجود لأن حالة الصلاة فيهما أفضل من غيرها، فكان يختارهما لأداء هذا الواجب الذي أمر به ليكون أكمل، والخضوع لله فيهما يكون أوضح وأظهر من غيرهما.

ومعنى سبحان الله: براءة وتنزيها لله من كل نقص وكل صفة للحادث «وبحمده» أي وبحمدك سبحتك أي بتوفيقك وهدايتك وفضلك على سبحتك، لا بحولي وقوتي.

ففيه شكر الله على نعمه والاعتراف بها والاستغفار منه ﷺ وهو مغفور له من باب العبودية والافتقار إلى الله، والله أعلم . اهـ. نووي.

❀ ❀ ❀

## حديث: «فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله»

أخرجه الترمذي في جامعه ـ باب (فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله):

(٧) عن عبد اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا**

مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ له تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبده وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزْنَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ».

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٨) وأخرج هذا الحديث ابن ماجه في سننه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أيضًا ـ من باب (ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة).

وألفاظه مثل ألفاظ الترمذي ـ إلا أنه زاد فيه: «**أَلَكَ عَنْ ذَلِكَ حَسَنَةٌ فَيُهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ**» الخ.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٤]

**فائدة تتعلق بحديث: «من يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله»** وهو حديث البطاقة المعروف.

هذا الحديث ذكرته اللجنة دون أي تعليق، وفيه من الألفاظ ما يحتاج إلى بيان معناه كقوله: سيخلص وينشر وغيرها، وكيف توزن الأعمال وهي أعراض؟ وسوف أبينها إن شاء الله تعالى إتمامًا للفائدة فنقول وبالله التوفيق..

**قال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (١٧/ ٣٩٥): قوله: «سيخلص»** أي سيميز ويختار، وفي رواية ابن ماجه: «**يُصَاح بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْم القِيَامة عَلَى رُؤُوسِ الخلائق**».

**وقوله: «ينشر»** أي يفتح.

**وقوله: «إن لك عندنا حسنة»** أي واحدة عظيمة مقبولة.

**وقوله: «فطاشت السجلات»** أي خفت.

ثم قال رحمه الله: فإن قيل الأعمال أعراض لا يمكن وزنها وإنما توزن الأجسام، أجيب

بأنَّه يوزن السجل الذي كُتِبَ فيه الأعمال ويختلف باختلاف الأحوال أو أن الله يُجسم الأفعال والأقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها ولذا ورد: **«حُفَّتِ الجَنَّة بالمكَارِه وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهوَاتِ»**.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾:

**فصل**: والذي يوضع في الميزان يوم القيامة الأعمال وإن كانت أعراضًا إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجسامًا، **قال البغوي**: يروى نحو هذا عن ابن عباس كما جاء في «الصحيح» من: **«أنَّ البَقَرَةَ وآل عِمْرَان يَأْتِيَان يَوْمَ القِيَامة كَأَنَّهُمَا غَمَامتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أو فرقان من طَيْر صوافٍ»**. ومن ذلك في «الصحيح» قصة القرآن وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك «كذا قال والحديث عند أحمد (٥/ ٣٤٨، ٣٥٢) وابن ماجه ح (٣٧٨١) والدارمي (٣٣٩١) مطولًا كما عند أحمد في الرواية الأولى، والرواية الثانية له مختصرة كرواية ابن ماجه من طريق بشير بن المهاجر، حدَّثني عبد الله بن بريدة عن أبيه مرفوعًا به» قال في «الزوائد» إسناده صحيح رجاله ثقات،

**قلت**: بشير بن المهاجر قال عنه الحافظ صدوق لين الحديث رُمِي بالإرجاء.

**وقال الذهبي**: صدوق وثَّقه ابن معين.

**وقال أبو حاتم**: لا يحتج به، فحديثه يحتمل التحسين، وسماع عبد الله بن بريدة من أبيه صحيح على الراجح، وإن أنكره إبراهيم الحربي، وتوقف فيه الإمام أحمد رحمه الله.

وقال في حديث البراء في قصة سؤال القبر: **«فيأتي المؤمن شابٌّ حسنُ اللَّون طيِّبُ الرِّيحِ فيقُول: مَن أنْتَ؟ فيقول: أنا عَمَلُكَ الصَّالح»** وذكر عكسه في شأن الكافر والمنافق.

وقيل يوزن كتاب الأعمال كما جاء في حديث البطاقة وذكر هذا الحديث ثم قال: وقيل يوزن صاحب العمل كما في حديث: **«يؤتى يوم القيامة بالرجل السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضة» ثم قرأ**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

**قلت**: أخرجه البخاري (٤٧٩٢)، ومسلم (٦٩٠٧) قلعجي قال: وفي مناقب عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: **«أتعجبون من دقَّة ساقَيْهِ، والذي نَفْسي بِيَدِه لهُما أثْقَلُ في الميزَان من أحُدٍ»**.

**قلت: هو حديث صحيحٌ بمجموع طرقه** أخرجه أحمد (١/ ٤٢٠-٤٢١) وابن سعد في «الطبقات» (٣/١/ ١١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٢٧)، والطبراني في «الكبير»

(٨٤٥٣) و(٨٤٥٤)، والحاكم (٣/ ٣١٧)، و«مسند أبي يعلى» (٥٣٩، ٥٤٥)، قال: ويمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحًا، فتارة توزن الأعمال، وتارة يوزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم.

**وقال ابن القيم رحمه الله:** فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما بين القلوب فتكون صورة العمل واحدة وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض، قال: تأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة ويقابلها تسعة وتسعون سجلًا، كل سجل منها مدَّ البصر فتثقل البطاقة وتطيش السجلات فلا يعذب، ومعلوم أن كل موحدٍ له هذه البطاقة، وكثير منهم يدخل النار بذنوبه. كما في «تيسير العزيز الحميد» (ص٩٥).

❁ ❁ ❁

## حديث: (أشهدكم أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة)

أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (من أبواب ا لجنائز) قال بسنده:

(٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْ حَافِظَيْنِ رَفَعَا إِلَى اللَّهِ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ، وَفِي آخِرِ الصَّحِيفَةِ خَيْرًا، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفَيِ الصَّحِيفَةِ»**.



## التعليق [٥]

هذا الحديث أخرجه أيضًا أبو يعلى في «مسنده» ح (٢٧٧٥) والبزار (٤/ ٨٣) «كشف الأستار»، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٠٤) والبيهقي في «الشعب» (٧٠٥٣) والديلمي في «الفردوس» ح (٦٥٥١) من طريق تمام بن نجيح عن الحسن عن أنس به، وذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٤٥)، وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٨٢) من طريق البزار ونقل قوله بعده: تفرد به تمام بن نجيح وهو صالح الحديث، ثم قال: قلت وثَّقه ابن معين وضعفه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي، وابن عدي ورماه ابن حبان بالوضع.

**وقال الإمام أحمد:** لا أعرف حقيقة أمره. اهـ.

**وقال الهيثمي في «المجمع»** (١٠/ ٢٠٨): رواه البزار وفيه تمام بن نجيح وثقه ابن معين

وغيره، وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٢٣٤) من رواية تمام عن الحسن، وقال في آخر الكتاب (٤/ ٢٨١) تمام بن نجيح عن الحسن.

**قال ابن عدي وغيره: غير ثقة.**

**وقال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث ووثقه يحيى بن معين.**

**قلت**: الظاهر أنه ضعيف كما قال الحافظ في «التقريب» وشيخه في الإسناد الحسن البصري مدلس وقد عنعنه **فالحديث ضعيف**. ولم تبين اللجنة ذلك.

وللحديث شاهد لا يفرح به أخرجه البيهقي في «الشعب» رقم (٧٥٠٢) من حديث محمد ابن سليمان الباغندي نا سليمان بن سلمة الخبائري نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اسْتَفْتح أوَّل نَهاره وَخَتَمَه بِالخَيْر قالَ الله عَزَّ وَجَلَّ لملائكته: ألغواْ لا تكْتُبُوا على عَبْدِي ما بين ذلِكَ مِنَ الذنُوب**» وهذا لا يستشهد به، فالباغندي مختلفٌ فيه ضعفه ابن أبي الفوارس، وقال الخطيب: رواياته كلها مستقيمة، واختلف قول الدارقطني فيه فقال مرة: لا بأس به وقال مرة: ضعيف. «كما في المغني» وشيخه الخبائري تركه أبو حاتم، والوليد بن مسلم يدلس ويسوي، فلابد أن يصرِّح بالسماع في جميع طبقات السند، وهذا لم يحدث، **فالحديث بهذا الإسناد ضعيف جدًا ولا يصلح أن يكون شاهدًا لما قبله فيبقى على ضعفه**. والله أعلم. وسوف يأتي مزيد بيان لهذا الأمر في «سلسلة الأحاديث القدُسية الضعيفة والموضوعة» إن شاء الله تعالى.

❁ ❁ ❁

## حديث: (في فضل ذكر الله، والخوف منه تعالى)

أخرجه أبو عيسى الترمذي:

(١٠) عن أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ**».

قَالَ أبو عيسى الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

❁ ❁ ❁

# التعليق [٦]

هذا الحديث أخرجه أيضًا عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص ٣٦٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» ح (٨٣٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٩٢)، والديلمي في «الفردوس» ح (٨١٤٠) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠) وعنه البيهقي في «الشعب» (٧٤٠) كلهم من طريق أبي داود الطيالسي ثنا مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس به.

وفي إسناده كما ترى مبارك بن فضالة يدلس ويسوي، وضعَّفه غير واحد، قال في «المغني» ضعَّفه أحمد والنسائي، وقال أبو زرعة: يدلس، وقال أبو داود وأبو حاتم: إذا قال: حدَّثنا فهو ثقة. اهـ.

وفي «التهذيب»: قال ابن حبان: كان يخطئ، وقال الساجي: كان صدوقًا مسلمًا خيارًا وكان من النُسَّاك ولم يكن بالحافظ فيه ضعف.

**وقال الدارقطني**: ليس كثير الخطأ يعتبر به، ووصفه بالتدليس أيضًا يحيى بن سعيد وابن مهدي ولهذا قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يدلس ويسوي».

وقد عنعن في رواية أبي داود كما ترى في التخريج وتابع أبا داود الخطيب بن ناصح فرواه بالعنعنة وخالفهما المؤمل بن إسماعيل فصرَّح في روايته بالتحديث أخرجه الحاكم وابن خزيمة في الموضع المشار إليه عاليه، لكن المؤمل هذا سيء الحفظ كما قال الحافظ، فلا يحتج بزيادته بالتحديث خاصة إذا خالفه أبو داود رحِمَهُ الله وهو من الحفاظ الأثبات مع متابعة الخطيب بن ناصح كما عند ابن خزيمة (١٩٢) فبقيت علة الحديث في تدليس مبارك هذا، وقد صرح بضعف الحديث الشيخ الألباني رحمَهُ الله في «ضعيف الجامع» (٦٤٥٣) والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (تفرغ القلب لعبادة الله والتوكل عليه)

أخرجه الترمذي في جامعه بسنده قال:

**(١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ».**

قَالَ أبو عيسى الترمذي رحمه الله: حَدِيثٌ حَسَنٌ غريب.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٧]

هذا الحديث عند الترمذي رحِمَهُ الله رقم (٢٤٦٦)، وابن ماجه (٤١٠٧) وفات اللجنة ذكره، وأحمد (٢/ ٣٥٨)، وابن حبان (٢٤٧٧- موارد) والحاكم (٢/ ٤٤٣) من طريق عمران بن زائدة بن نشيط عن أبيه عن أبي خالد الوالبي عن أبي هُرَيْرة رضي الله عَنْهُ به، وأبو خالد الوالبي اسمه هرمز روى عنه جماعة من الثقات.

**وقال أبو حاتم**: صالح الحديث وذكره ابن حبان في «الثقات» فحديثه يحتمل التحسين وإن كان الحافظ قال عنه مقبول عند المتابعة، غير أنه أحسن حالًا من الراوي عنه وهو زائدة ابن نشيط فلم يرو عنه غير ابنه عمران وفطر بن خليفة، ولم يوثِّقه غير ابن حبان فهو مجهول الحال. **فالحديث بهذا الإسناد ضعيف** إلا أن له شاهدًا قويًا أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢٦) من طريق سلام بن مطيع ثنا معاوية بن قرة عن معقل بن يسار مرفوعًا بلفظ: **«يَقُولُ رَبكم تبَارَكَ وَتَعَالَى: يا ابْن آدم تَفَرَّغ لِعَبَادَتِي أَمْلأ قَلْبَكَ غِنىً وأمْلأ يَدَيْك رِزْقًا، يا ابْن آدَمْ لا تُبَاعِد مِنِّي فَأَمْلأ قَلْبَكَ فَقْرًا وَأملأ يَدَيْك شغلًا»**.

**قال الحاكم**: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه **وقال الذهبي**: صحيح. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢١٦) ح (٥٠٠)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٠٣) من طريق سلام الطويل عن زيد عن معاوية بن قرة عن معقل به، هذا إسناد ضعيف جدًّا، سلام الطويل متروك وزيد ضعيف، ولكن صحَّ الحديث الذي قبله، ولله الحمد والمنة، وبالله تعالى التوفيق.

❁ ❁ ❁

## حديث: قول الله تعالى: (انظروا إلى عبدي هذا، يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني)

(أخرجه النسائي في سننه باب (الأذان لمن يصلى وحده)

(١٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَم، فِي رَأسِ شَظِيَّةِ الْجَبَلِ، يُؤَذِّنُ بِالصَّلاةِ وَيُصَلِّي فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا إِلَى عبدي هَذَا، يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ»**.

## التعليق [٨]

هذا الحديث أخرجه أيضًا أبو داود ح (١٢٠٣) وفات اللجنة ذلك، وأخرجه كذلك أحمد (٤/ ١٥٨) وابن حبان [(٢٦٠) موارد]، والبيهقي في «السنن» (١/ ٤٠٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٧٢) وإسناده صحيح.

**والشظية**: بالشين المفتوحة والظاء المكسورة هي القطعة من رأس الجبل. وقيل: هي الصخرة العظيمة الخارجة من الجبل كأنها أنف الجبل (سنن أبي داود ٢/ ٩ تحقيق دعاس).

❀ ❀ ❀

## حديث: «خلقت عبادي كلهم حنفاء» من صحيح مسلم (باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار)

(١٣) حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَّانَ وَابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عبد اللَّهِ ابْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: **«أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عبدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا فَقُلْتُ رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً قَالَ اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ»**.

وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ: (وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ).

(١٤) وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا

الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ: «كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ».

وأخرجه الإمام مسلم براوية أخرى قال: حدثني عبد الرحمن، عن بشر العدوي حدثنا يحيى بن سعيد، عن هشام صاحب الدستوائي، حدثنا قتادة، عن مطرف، عن عياض بن حمار، أن رسول الله ﷺ ذات يوم، وساق الحديث.

(١٥) وحَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مَطَرٍ حَدَّثَنِي قَتَادَةُ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عبد اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي» وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ وَزَادَ فِيهِ:

«وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».

وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ:

«وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا» فَقُلْتُ فَيَكُونُ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَى عَلَى الْحَيِّ مَا بِهِ إِلَّا وَلِيدَتُهُمْ يَطَؤُهَا.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم

قال النووي رحمه الله: قوله ﷺ: «إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدًا حلال».

معنى «نحلته» أعطيته، وفي الكلام حذف، أي قال الله تعالى: كل مال أعطيته عبدًا من عبادي فهو حلال.

والمراد: إنكار ما حرموا على أنفسهم، من السائبة والوصيلة، والبحيرة والحامي وغير ذلك، وأنها لم تصر حرامًا بتحريمهم وكل مال ملكه العبد، فهو له حلال، حتى يتعلق به حق.

وقوله تعالى: «وإني خلقت عبادي كلهم حنفاء» أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي. وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية.

وقوله تعالى: «وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم».

قال النووي رحمه الله: هكذا هو في نسخ بلادنا - فاجتالتهم - بالجيم وكذا نقله القاضي

من رواية الأكثرين.

وعن رواية الحافظ أبي علي الغساني - فاختالتهم - بالخاء المعجمة، قال: والأول أصح وأوضح، أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم بالباطل كذا فسره الهروي وآخرون وقال شمر: اجتال الرجل الشيء ذهب به، واجتال أموالهم، ساقها وذهب بها.

قال القاضي ومعنى: فاختالوهم بالخاء على رواية من رواه، أي يحبسونهم عن دينهم، ويصدونهم عنه.

وقوله ﷺ: **«وإن الله تعالى نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم: عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب»**.

المقت: أشد البغض، والمراد بهذا المقت وجوده بالنظر لحالهم الأولى وما كانوا عليه، قبل بعثة رسول الله ﷺ.

والمراد ببقايا أهل الكتاب: الباقون على التمسك بدينهم الحق، من غير تبديل. وقوله سبحانه وتعالى: **«إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك»**.

معناه: لأمتحنك بما يظهر منك، من قيامك بما أمرتك به، من تبليغ الرسالة، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى، وغير ذلك. وأبتلي بك من أرسلتك إليهم: فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومنهم من يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر، ومنهم من ينافق.

والمراد: أن يمتحنهم ليصير ذلك واقعًا بارزًا، فإن الله تعالى إنما يعاقب العباد على ما وقع منهم، لا على ما يعلمه قبل وقوعه منهم.

وإلا فهو سبحانه وتعالى عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها.

وهذا نحو قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ أي نعلمهم فاعلين ذلك متصفين به، فيجزيهم بما فعلوا.

وقوله تعالى: **«وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء، تقرؤه نائمًا ويقظان»** أما قوله: **«لا يغسله الماء»** فمعناه: أنه محفوظ في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الزمان يتناقله الخلف عن السلف. أما قوله: **«تقرؤه نائمًا ويقظان»** فقال العلماء: معناه يكون محفوظًا لك في حالتي النوم واليقظة وقيل: تقرؤه في يسر وسهولة.

وقوله: **«فقلت: يارب إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة»** يثلغوا بالثاء المثلثة أي يشدخوه

ويشجوه، كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

وقوله ﷺ: **«وأهل الجنة ثلاث: ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم»** مسلم بالجر معطوف على ذي قربى **«وعفيف ذو عيال»**.

وقوله ﷺ: **«الضعيف الذي لا زبر له»** بفتح الزاي وإسكان الباء الموحدة، أي لا عقل يزبره، ويمنعه عما لا ينبغي.

وقيل: هو الذي لا مال له، وقيل: هو الذي ليس عنده ما يعتمد عليه.

و**«يبغون»** بالباء الموحدة والغين المعجمة، أي لا يطلبون أهلًا ولا مالًا، ولعل المراد منه أنهم كسالى لا يسعون إلى تحصيل مال ولا ولد **«وهم فيكم تبع»** أتباع للرؤساء لا رأي لهم في الدين وغيره.

وقوله ﷺ: **«والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق، إلا خانه»** معنى لا يخفى لا يظهر قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته، وأخفيته إذا سترته وكتمته. هذا هو المشهور وقيل: هما لغتان جميعًا.

وقوله: **«وذكر البخل أو الكذب»** هكذا هو في أكثر النسخ أو الكذب وفي بعضها والكذب بالواو والأول هو المشهور في نسخ بلادنا.

وقال القاضي: روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو إلا ابن أبي جعفر عن الطبري فبأو وقال بعض الشيوخ: ولعله الصواب، وبه تكون المذكورات خمسة. وأما الشنظير بكسر الشين والظاء المعجمتين، وإسكان النون بينهما، وفسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السيء الخلق.

وقوله: **«فيكون ذلك يا أبا عبد الله؟»** قال: نعم، والله لقد أدركتهم في الجاهلية، وإن الرجل ليرعى على الحي، ما به إلا وليدتهم يطؤها.

أبو عبد الله هو مطرف بن عبد الله، والقائل هو قتادة.

وقوله: **«لقد أدركتهم في الجاهلية»** لعله يريد أواخر أمرهم. وآثار الجاهلية فيهم لا تزال باقية لم تتغير بالإسلام.

وإلا فمطرف بن عبد الله صغير عن إدراك زمن الجاهلية حقيقة وهو يعقل. اهـ. من شرح النووي والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## ٢- (ما جاء في تصحيح العقيدة)

* يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر... إلخ — البخاري.
* يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر.. إلخ — البخاري.
* يؤذيني ابن آدم، يقول: يا خيبة الدهر... إلخ — مسلم.
* كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك.. إلخ — البخاري.
* رواية أخرى فيها زيادة للبخاري.. إلخ — البخاري.
* كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يكذبني .. إلخ — النسائي.
* أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ... إلخ — البخاري.
* أصبح من عبادي كافر بي ومؤمن بي... إلخ — البخاري.
* رواية للحديث لمالك مثل ألفاظ البخاري الأولى — الموطأ.
* ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم ... إلخ — النسائي.
* ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح طائفة منهم ... إلخ — النسائى.
* ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي... إلخ — البخاري.
* رواية أخرى فيها زيادة — البخاري.
* ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي... إلخ — مسلم.
* إن أمتلك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟... إلخ — مسلم.
* رواية أخرى لمسلم — مسلم.
* لا يزال الناس يتساءلون .... إلخ — مسلم.
* يأتي الشيطان أحدكم... إلخ — مسلم.
* من ذا الذي يتألي على أن لا أغفر لفلان ... إلخ — مسلم.
* كان رجلان في بني اسرائيل متواخين ... إلخ — أبو داود.

## ٢- ما جاء في تصحيح العقيدة

### حديث: (يسب ابن آدم الدهر) من البخاري في كتاب التفسير (سورة الجاثية)

(١٦) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

وأخرجه البخاري أيضًا، في باب (لا تسبوا الدهر) من كتاب الأدب.

(١٧) عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ».

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ باللفظ المذكور هنا، منقولًا من كتاب التفسير.

وأخرج هذا الحديث مسلم وأبو داود في الأدب والنسائي في التفسير وفي رواية لمسلم بلفظ:

(١٨): «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فَإِذَا».

وبقية روايات مسلم كروايات البخاري هنا، فلا داعي لذكرها.

❁ ❁ ❁

### شرح حديث: «يسب ابن آدم الدهر»

من شرح القسطلاني في مواضعه الثلاثة: ج ٩ (ص١٠٦)، ج١٠ (ص٤٣٤).

قوله: «يؤذيني ابن آدم» أي يخاطبني الخطاب الذي يؤذي سامعه المخاطب به، وبذلك يتعرض من يقول للأذى من المخاطب السامع له، والله تعالى منزه عن أن يصل إليه من الغير أذى، فالمراد: أن من يقول هذا القول، يعرض نفسه للأذى من الله تعالى.

وقوله: «يسب الدهر»: أي يقول إذا أصابه مكروه: «تبًا لك يا دهر».

«وأنا الدهر» أي أنا خالق الدهر، وخالق الحوادث التي تكون فيه. ولذا قال فيه: «بيدي

**الأمر»** أي الأمر الذي ينسبونه إلى الدهر، ويسبونه من أجله، أنا الذي أوجدته بقدرتي، وليس للدهر تأثير في شيء أبدًا.

**«أقلب الليل والنهار»** أي أنا الذي أصرف الحوادث التي تكون في الليل والنهار.

وعند أحمد بسند صحيح، عن أبي هريرة ﷺ: **«لا تسبوا الدهر، فإن الله تعالى قال: أنا الدهر: الأيام والليالي إليَّ، أجددها وأبليها، وآتي بملوك بعد ملوك»**.

أي فإذا سب ابن آدم الدهر على أنه فاعل لهذه الأمور، عاد السب إلى الله تعالى، لأنه الفاعل الحقيقي، والدهر إنما هو ظرف لمواقع هذه الأمور.

فالمعنى: أنا مصرف الدهر، فحذف اختصارًا للفظ واتساعًا للمعنى.

وجاء الحديث لتصحيح العقيدة، وحسن الأدب في اللفظ، فقد كان الناس يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس، ويضيفون كل حادث إلى الدهر. وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان.

وكانوا يقولون: «يا بؤس الدهر، ويا خيبة الدهر».

والله سبحانه وتعالى هو وحده الفاعل لجميع الحوادث، والزمان ظرف لها، فجاء النهي عن سب الدهر لذلك والله أعلم. اهـ.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٩]

**فائدة: تتعلق بحديث: «سب ابن آدم الدهر».**

الدهر ليس من أسماء الله الحسنى يدل على ذلك آخر الحديث: **«أُقلِّب ليلَهُ ونَهَارَه»**. وفي رواية الإمام أحمد (٢/ ٤٩٦): **«الأيَّامُ والليالي لِي أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا وآتِي بمُلُوكٍ بعْد مُلُوك»**. وكذلك إنكار الله عز وجل على الملاحدة قولهم: ﴿مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]. ومن ثم قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٥٨١): ومحصل ما قيل في تأويله «يعني تأويل الحديث» ثلاثة أوجه:

**أحدها:** أن المراد بقوله: **«إن الله هو الدهر»** أي المدبر للأمور.

**ثانيها:** أنه على حذف مضاف أي صاحب الدهر.

**ثالثها:** التقدير مقلب الدهر ولذلك عقبه بقوله: **«بيدي الليل والنهار»**.

قال في «تيسر العزيز الحميد»: والظاهر أن المشركين نوعان:

**أحدهما**: من يعتقد أن الدهر هو الفاعل فيسبه؛ فهؤلاء هم الدهرية.

**الثاني**: من يعتقد أن المدبر للأمور هو الله وحده لا شريك له، ولكن يسبُّون الدهر لما يجري عليهم فيه من المصائب والحوادث فيضيف ذلك إليه من إضافة الشيء إلى محله لا لأنه عنده فاعل ذلك. والحديث صريح في النهي عن سب الدهر مطلقًا سواء اعتقد أنه فاعل أو لم يعتقد ذلك كما يقع كثيرًا ممن يعتقد الإسلام كقول ابن المعتز:

**يا دهر ويحك ما أبقيت لي أحدًا وأنت والد سوء تأكل الولدا**

وقول أبي الطيب:

**قبحًا لوجهك يا زمان كأنه وجه له من كل قبح برقع**

وقول الطرفي:

**إن تبتلى بلئام الناس يرفعهم عليك دهر لأهل الفضل قد خانا**

وقول الحريري:

**ولا تأمن من الدهر الخؤون ومكره فكم خامل أحنى عليه ونابه**

ونحو ذلك كثير وكل هذا داخل في الحديث.

**قال ابن القيم**: رحمه الله: وفي هذا ثلاث مفاسد عظيمة:

**أحدها**: سبه من ليس أهلًا للسب، فإن الدهر خلقٌ مسخَّرٌ من خلق الله منقاد لأمره متذلل لتسخيره فسابه أولى بالذم والسب منه.

**والثانية**: أن سبه متضمن للشرك فإنه سبه لظنه أنه يضر وأنه مع ذلك ظالم قد ضرَّ «كذا بالمطبوع ولعلها قد أعطى» من لا يستحق العطاء ورفع من لا يستحق الرفع، وحرم من لا يستحق الحرمان، وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في سبه كثيرة جدًّا، وكثير من الجهال يصرِّح بلعنه وتقبيحه.

**الثالثة**: أن السب منهم إنما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض، وإذا وافقت أهواءهم حمدوا الدهر وأثنوا عليه، وفي حقيقة الأمر فربُّ الدهر هو المعطي المانع، الخافض الرافع، المعز المذل، والدهر ليس له من الأمر شيء، فمسبتهم الدهر مسبة لله عز وجل ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى. فساب الدهر دائر بين أمرين لابد له من أحدهما إما مسبة الله أو الشرك به فإنه إن اعتقد أن الدهر فاعل مع

الله فهو مشرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك وهو يسب من فعله فهو يسب الله . اهـ.

❁ ❁ ❁

## حديث: (كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك) أخرجه البخاري في كتاب التفسير - من سورة الإخلاص

(١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كفوًا أَحَدٌ»**.

(٢٠) وفي رواية عنه: : **«أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ»**

وأخرجه النسائي في سننه ـ باب أرواح المؤمنين ـ فقال بعد السند:

(٢١) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَشَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ إِنِّي لَا أُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْتُهُ وَلَيْسَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَوَّلِهِ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ»**.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث مأخوذ من شرح القسطلاني

**«أبو اليمان»** هو الحكم بن نافع **«شعيب»** هو ابن أبي حمزة **«أبو الزناد»** عبد الله بن ذكوان **«الأعرج»** عبد الرحمن بن هرمز، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: **«كذبني ابن آدم»** بتشديد الذال المعجمة، أي بعض بني آدم، وهم من أنكر البعث، أو المراد جنس ابن آدم **«ولم يكن له ذلك»** أي لم يكن له ذلك التكذيب، أي لا يحق له أن يكذب **«وشتمني ولم يكن له ذلك»** الشتم. **«فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته»** أي بل في العادة أن الإعادة أهون من البدء، وإن كان كلاهما بالنسبة إلى الله سواء، فإنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون.

**«وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا»** وإنما كان ذلك شتمًا لما فيه من التنقيص، لأن الولد إنما يكون عن والد يحمله، ثم يضعه، ويستلزم ذلك سبق نكاح، والناكح يستدع باعثًا على ذلك، والله تعالى منزه عن ذلك.

**«وأنا الأحد الصمد»** صمد بمعنى مفعول أي مصمود ومقصود من كل الخلق.

**«ألم ألد ولم أولد»** لأنه تعالى لما كان واجب الوجود لذاته، كان قديمًا موجودًا قبل كل موجود، ولما كان كل مولود محدثًا أي له أول انتفت الولدية

ولما كان الله لا يشبه أحدًا من خلقه ولا يجانسه، حتى لا يكون له من جنسه صاحبة، فيتوالد، انتفت الوالدية ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ أي مكافئًا ومماثلًا.

**قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله:** السلوب الواجبة لله تعالى على قسمين: أحدهما سلب نقيصه، كالسنة والنوم والموت، وسلب للمشارك في الكمال، كسلب الشريك.

وأما قوله: **«لم يلد ولم يولد»** فإنه سلب للنقص، إذ الولد والوالد لا يكونان إلا من جسمين، وهما من الأغيار، والأغيار نقص يتنزه الله تعالى عنه. وإن كان يدلان بالالتزام على أن الولد مثل الوالد، فبذلك يعودان إلى سلب المشاركة في الكمال. اهـ.

ثم قال أبو عبد الله البخاري رحمه الله تعالى قوله: **«الله الصمد»** والعرب تسمى أشرافها الصمد. قال أبو وائل شقيق بن سلمة: هو السيد الذي انتهى إلى سؤدده.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم، وهو من صمد إذا قصد، وهو الموصوف به على الإطلاق، فإنه مستغن عن خلقه وعن غيره مطلقًا، وكل ما عداه محتاج إليه، في جميع جهاته.

**وقال الحسن وقتادة:** هو الباقي بعد خلقه. الصمد: الحي القيوم الذي لا زوال له.

وعن الضحاك والسدي: «الذي لا جوف له» أي فلا يكون محتاجًا.

وعن عبيد الله بن يزيد: «الصمد نور يتلألأ» وكل هذه الأوصاف صحيحة في صفاته تعالى.

ثم قال القسطلاني عن الغزالي في فتوح الغيب ما يأتي: فقوله: «الله أحد» دليل على إثبات ذاته المقدسة، المنزهة، والصمدية تقتضي نفي الحاجة عن الله تعالى، وتقتضي احتياج غيره إليه «ولم يلد.. إلى آخر السورة» تسلب ما يوصف به غيره، عنه تعالى.

ولا طريق في معرفته تعالى أوضح من سلب صفات المخلوقين عنه تعالى. انتهى ملخصًا والله أعلم.

# التعليق [١٠]

## في الباب نفسه أثناء شرح: «حديث كَذَّبَني ابنُ آدَمَ...»

(أ) نقلت اللجنة من شرح القسطلاني قوله ثم قال أبو عبد الله البخاري رحمه الله تعالى. . . فذكره.

**أقول**: انتهى قول البخاري عند قول أبي وائل، وما بعده من الآثار ابتداء بقول ابن عباس ليس عند البخاري وإنما عند ابن أبي حاتم في «التفسير» وكذلك ابن جرير وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله جملة من الآثار في تفسير هذه السورة المباركة في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٢١٤-٢٢٤) فلتنظر لما فيها من الفوائد العظيمة.

(ب) ذكرت اللجنة كذلك في آخر شرح هذا الباب قول الغزالي في «فتوح الغيب» نقلًا عن القسطلاني: ولا طريق في معرفته تعالى أوضح من سلب صفات المخلوقين عنه تعالى . اهـ.

**أقول**: سائلًا الله التوفيق والسداد: لا طريق في معرفته تعالى أوضح من تعريفه سبحانه بنفسه لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠] أو تعريف رسوله ﷺ به الذي قال في حقه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤] فيلزم كل مكلف أن يؤمن بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ وينزه ربه جل وعلا أن تشبه صفته صفة الخلق، ومن ظنَّ أن من صفة خالق السماوات والأرض تشبه شيئًا من صفات الخلق فهذا جاهل ملحد ضال، ومن آمن بصفات ربه جل وعلا فنزَّه ربه عن تشبيه صفاته بصفات الخلق فهو مؤمنٌ منزهٌ سالمٌ من ورطة التشبيه والتعطيل، وهذا التحقيق هو مضمون قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فالله جل وعلا له صفات لائقة بكماله وجلاله، والمخلوقات لهم صفات مناسبة لحالهم، وكل هذا حق ثابت لا شك فيه. إلا أن صفة رب السماوات والأرض أعلا وأكمل من أن تشبه صفات المخلوقين، فمن نفى عن الله وصفًا أثبته لنفسه فقد جعل نفسه أعلم بالله من الله، سبحانك هذا بهتان عظيم، ومن ظن أن صفة ربه تشبه شيئًا من صفة الخلق فهذا ضالٌ ملحدٌ لا عقل له يدخل في قوله: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩٨﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨] أفاده الشنقيطي رحمه الله في «منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات» (ص: ٣، ٤).

وقال رحمه الله: (ص٢٠): فالحاصل أنه يجب على كل مسلم أن يعتقد هذا الاعتقاد الذي يحل جميع الشُّبه ويجيب به عن جميع الأسئلة، وهو أن الإنسان إذا سمع وصفًا وصف به خالق السماوات والأرض نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ امتلأ صدره من التعظيم فيجزم بأن ذلك الوصف بالغ من غايات الكمال والشرف والعلو ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين فيكون القلب منزِّهًا معظِّمًا له جل وعلا غير متنجنس بأقذار التشبيه فتكون أرض قلبه قابلة للإيمان والتصديق بصفات الله التي تمدح بها أو أثنى عليه نبيه ﷺ على غرار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] والشر كل الشر في عدم تعظيم الله، وأن يسبق في ذهن الإنسان أن صفة الخالق تشبه صفة المخلوقين، فيضطر المسكين إلى أن ينفي صفة الخالق بهذه الدعوى الكاذبة.

**ويقول الدكتور هراس في «دعوة التوحيد»**: (ص١٦) وما بعدها: أن الله عز وجل في كل ما ثبت له من الأسماء والصفات لا يماثل شيئًا من خلقه ولا يماثله شيء؛ بل كل ما ثبت له من صفات الكمال التي وردت بها النصوص الصريحة في الكتاب والسنة فهو مختص به لا يشاركه فيه أحد من خلقه، وليس معنى هذا أن ما يطلق على الرب أو على صفاته من أسماء لا يسمى به غيره، فقد يكون الاسم مشتركًا بينه وبين غيره، أو بين صفته وصفة غيره، ولكن هذا الاشتراك في الاسم لا يوجب مماثلة المخلوقين له فيما دلَّت عليه هذه الأسماء، فتسميته تعالى عالمًا وتسمية العبد عالمًا لا يوجب مماثلة علم الله لعلم العبد، وكذلك تسميته تعالى حيًا وسميعًا وبصيرًا ومتكلمًا إلى غير ذلك من الأسماء التي قد تطلق على المخلوقين لا يوجب أن تكون إرادتهم كإرادته، ولا حياتهم كحياته، ولا سمعهم كسمعه تعالى... إلخ.

والأصل في ذلك أن ما يوصف الله عز وجل به ويوصف به العباد إنما يوصف الله به على ما يليق به، ويوصف به العباد على ما يليق بهم، فالاشتراك إنما هو في مفهوم الاسم الكلي، وذلك إذا أخذ الاسم مطلقًا غير مضاف فإذا أضيف صار مُخْتصًا لا يقبل الشركة.

وإذا فُهِم هذا الأساس على هذا الوجه البيِّن لم يكن هناك موجب أصلًا لنفي بعض الصفات الثابتة بالكتاب والسنة بحجة أنها توهم المماثلة بين الله وبين خلقه، وذلك لأنها إن أطلقت على الله عز وجل حُمِلَت على ما يليق به مما لا يماثل صفة المخلوق وإذا أطلقت على المخلوق، حُملت على ما يليق به مما لا يماثل صفة الخالق، وحينئذ لا نحتاج إلى التعسف في تأويل هذه النصوص وصرفها عن معانيها المتبادرة منها، لا سيما وأنَّ هذه النصوص في الكتاب والسنة من الكثرة والصراحة بحيث لا يمكن تأويلها إلا إذا اعتبرنا الشرع كله أحاجي وألغازًا لا يدل لفظ منها على معناه، وهذا اتهام للشرع بأن خطابه غير

مُفهم ولا مبين ولا دال على الحق الذي يجب اعتقاده.

فإذا كان وصف نفسه مثلًا بالاستواء على العرش، وبالمجيء يوم القيامة، وبأنَّ له وجهًا ويدين وعينين، وأنه يحب ويرضى، ويكره ويسخط، ويرحم ويغضب.

وإذا كان قد وصفه رسول الله ﷺ بأنه ينزل إلى السماء الدنيا ويدنو من الحجاج عشية عرفة، وبأنه يضحك ويعجب، . . إلخ ما جاءت به النصوص الصحيحة الصريحة من صفات الذات وصفات الفعل، فيجب أن يُحمل ذلك كله على حقيقته دون أن يفهم منه التماثل بين الله وبين خلقه في شيء من هذه الصفات، فإن حقائقها بالنسبة لله عز وجل غير حقائقها بالنسبة للمخلوقين.

فاستواؤه ليس كاستوائهم، ولا مجيئه كمجيئهم، ولا يده كيدهم، ولا حبه ورضاه كحبهم ورضاهم، فإن الاشتراك في الأسماء لا يقتضي تماثل المسميات . اهـ. مختصرًا.

**وجملة القول**: أن مبحث الصفات الإلهية دلَّ القرآن العظيم أنه يرتكز على ثلاثة أسس، من جاء بها كلها فقد وافق الصواب وكان على الاعتقاد الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح، ومن أخل بواحد من تلك الأسس فقد ضل.

**وهذه الأسس هي:**

**أولًا**: تنزيه الله جل وعلا على أن تشبه شيء من صفاته شيئًا من صفات المخلوقين كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤] وقوله جل وعلا: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤].

**ثانيًا**: الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ وعدم التعرض لنفيها أو التدخل فيها بتأويل أو تحريف أو تمثيل أو تكييف.

**ثالثًا**: قطع الطمع عن إدراك الكيفية لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

أفاده الشنقيطي رحمه الله وهذا هو مذهب السلف ومن تبعهم لا يؤولون أدلة الكتاب والسنة الدالة على أسماء الله تعالى وصفاته، ولا يصرفونها عن حقيقتها اللائقة بجلال الله سبحانه وتعالى، بل يثبتون لله ما دلَّت عليه النصوص حقيقة من غير تكييف، ولا تشبيه له تعالى بخلقه، ومن غير تأويل، ولا تعطيل.

**أو بمعنى آخر**: إثبات المعاني وتفويض العلم بكيفيتها فقط إلى الله عز وجل وهذا هو الفرق بين السلف والمفوّضة، ومنه تعلم أن قول النووي في «شرح مسلم»: «اعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين: **أحدهما**: وهو مذهب معظم السلف أو

كلهم أنه لا يتكلم في معناها؛ بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته. . .» فيه نظر بل هو خطأ في نقل المذهب.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:** في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٨) ونحن نذكر من ألفاظ السلف بأعيانها وألفاظها من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم.

روى أبو بكر الخلال في «كتاب السنة»: عن الأوزاعي قال: سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقالا: أمروها كما جاءت.

وروى أيضًا عن الوليد بن مسلم قال: سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي عن الأخبار التي جاءت في الصفات، فقالوا: أمروها كما جاءت، وفي رواية: فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف، فقولهم رضي الله عنهم: «أمروها كما جاءت» رد على المعطِّلة، وقولهم: «بلا كيف» رد على الممثلة، والزهري ومكحول هم أعلم التابعين في زمانهم، والأربعة الباقون أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين ومن طبقتهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة وأمثالهما.

وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة. قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلينا التصديق.

وروى أبو الشيخ الأصبهاني وأبو بكر البيهقي وغيرهما عن يحيى بن يحيى قال: كنا عند مالك بن أنس، فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعًا، ثم أمر به أن يخرج.

فقول ربيعة ومالك: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب» موافق لقول الباقين: «أمروها كما جاءت بلا كيف» فإنما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة، ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم على ما يليق بالله لما قالوا: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول.

ولما قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف. فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلومًا بل مجهولًا

بمنزلة حروف العجم. وأيضًا: فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.

وأيضًا: فإن من ينفي الصفات الخبرية أو الصفات مطلقًا لا يحتاج إلى أن يقول بلا كيف، فمن قال: إن الله ليس على العرش لا يحتاج أن يقول بلا كيف، فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا بلا كيف.

وأيضًا فقولهم: أمروها كما جاءت يقتضي بقاء دلالتها على ما هي عليه فإنها جاءت ألفاظًا دالة على معاني، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلَّت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ولا يُقال حينئذ بلا كيف، إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول. اهـ. بتصرف.

**وقال ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين»**: معنى قول السلف: «بلا كيف»، أي: بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا يعلم حقيقة ذاته وماهيته كيف يعرف كيفية نعوته وصفاته، ولا يقدح ذلك في الإيمان بها ومعرفة معانيها؟ فالكيفية وراء ذلك، كما أننا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم، فكيف يطمع العقل المخلوق المحصور المحدود في معرفة كيفية من له الكمال كله وله الجمال كله، والعلم كله والقدرة كلها، والعظمة كلها، والكبرياء كلها، من لو كشف الحجاب عن وجهه لأحرقت سبحاته السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما وما وراء ذلك، الذي يقبض سماواته بيده، فتغيب كما تغيب الخردلة في كفِّ أحدنا، الذي نسبة علوم الخلائق كلها إلى علمه أقل من نسبة نقرة عصفور من بحار العلم، الذي لو أن البحر يمده من بعده سبعة أبحر مداد وأشجار الأرض من حين خلقت إلى قيام الساعة أقلام، لفني المداد وفنيت الأقلام، ولم تنفد كلماته، الذي لو أن الخلق من أول الدنيا إلى آخرها إنسهم وجنِّهم، وناطقهم وأعجمهم، جعلوا صفًا واحدًا ما أحاطوا به سبحانه، الذي يضع السماوات على إصبع من أصابعه، والأرض على إصبع، والجبال على إصبع، والأشجار على إصبع، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك، فقاتل الله الجهمية والمعطلة، أين التشبيه هاهنا وأين التمثيل؟! لقد اضمحل هاهنا كل موجود سواه، فضلًا عن أن يكون له ما يماثله في ذلك الكمال ويشابهه فيه» . اهـ.

وإنما أطلت النفس في هذا المبحث لعموم البلوى به وانتشاره بين الكثيرين وكثرة ذكره

في شرح أحاديث الصفات الواردة ضمن الأحاديث القدسية نقلًا عن القسطلاني والنووي رحمهما الله تعالى وما فيها من تأويل لصفات الرب جلَّ وعلا وسوف نبيِّنُها في موضعها بشيء من الاختصار مع الإحالة إلى هذه المقدمة في بيان مذهب السلف في الأسماء والصفات إن شاء الله تعالى فاعرف الحق تعرف أهله، وإذا كان جماعة من أهل العلم أمثال أبي بكر الباقلاني، وابن الجوزي والنووي وابن حجر وغيرهم قد تأول بعض صفات الله تعالى أو فوَّضوا في أصل معناها فهم عندنا من كبار علماء المسلمين الذين نفع الله الأمة بعلمهم وجهدهم فرحمهم الله تعالى رحمة واسعة، وجزاهم عنا خير الجزاء، وإنهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه الصحابة رضي الله عنهم وأئمة السلف في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي ﷺ بالخير وأنَّهم أخطأوا فيما تأولوه من نصوص الصفات وخالفوا فيها سلف الأمة وأئمة السنة رحمهم الله.

وكلٌّ يؤخذ من قوله ويترك إلا المصطفى ﷺ «مستفاد من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم ٥٠٨٢ بتصرف» والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)

أخرجه البخاري - من أبواب الاستسقاء - باب - قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

(٢٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عبيد الله بْنِ عبد اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: **«هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: **«أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»**.

وأخرج البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في كتاب التوحيد - باب - ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ بسنده:

(٢٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِي - رَضِيَ الله عَنْه - قَالَ: مُطِرَ النَّبِيُّ ﷺ - فَقَالَ: **«قَالَ اللهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي كَافِرٌ بي وَمُؤْمِنٌ بي»**.

(٢٤) وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله - في الموطأ، عن زيد بن خالد الجهني أيضًا بلفظ

كلفظ البخاري المذكور هنا أولًا، من باب الاستسقاء.

وأخرجه النسائي في سننه ـ باب كراهية الاستمطار بالكواكب بروايتين: إحداهما عن أبي هريرة، والثانية عن زيد بن خالد الجهني، ورواية أبي هريرة مختصرة عن رواية زيد بن خالد وهي هذه:

(٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله عز وجل: مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ يَقُولُونَ: الْكَوْكَبُ وَبِالْكَوْكَبِ»**.

وأما رواية زيد بن خالد الجهني فهي باللفظ الآتي:

(٢٦) عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **«أَلَمْ تَسْمَعُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ قَالَ: مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي وَحَمِدَنِي عَلَى سُقْيَايَ فَذَاكَ الَّذِي آمَنَ بِي وَكَفَرَ بِالْكَوْكَبِ وَمَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَاكَ الَّذِي كَفَرَ بِي وَآمَنَ بِالْكَوْكَبِ»**.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من القسطلاني ج ٢ (ص٢٥٧)

**«إسماعيل»** هو ابن أبي أويس **«مالك»** هو ابن أنس إمام دار الهجرة، **«عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا»** أي صلى لأجلنا، وهو من باب المجاز، لأن الصلاة لله وحده، لا لغيره، أو اللام بمعنى الباء.

**«رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية»** الحديبية مخففة الياء وعليه المحققون، ومشددة عند الأكثرين من المحدثين، سميت بشجرة حدباء، كانت بيعة الرضوان تحتها.

**«على إثر سماء»** بكسر الهمزة، وسكون المثلثة على المشهور، أي عقب مطر، وأطلق عليه سماء، لكونه ينزله من جهتها، وكل جهة علو تسمى سماء.

**«كانت من الليلة»** بالإفراد، وللأصيلي والكشميهيني **«من الليل»**. **«فلما انصرف رسول الله ﷺ»** أي من صلاته، أو من مكانه. **«أقبل على الناس»** بوجهه الكريم **«فقال»** لهم: **«هل تدرون ماذا قال ربكم؟»** لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه: التنبيه.

وللنسائي من رواية سفيان عن صالح: **«ألم تسمعوا ما قال ربكم الليلة؟** قالوا: الله ورسوله أعلم. قال (أي رسول الله ﷺ): قال (أي الله): **«أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر»**

أي كفر إشراك، لمقابلته للإيمان أو كفر نعمة، بدلالة ما في مسلم: قال الله، ما أنعمت على عبادي من نعمة، إلا أصبح فريق منهم بها كافرين.

والإضافة في عبادي للملك، لا للتشريف.

«**فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، كافر بالكوكب**» وللحموي وابن عساكر وأبي الوقت: «**مؤمن بي، وكافر بالكوكب**».

«**وأما من قال: مطرنا بنوء كذا، وكذا**» بفتح النون، وسكون الواو وبالهمزة، أي بكوكب كذا، معتقدًا ما كان عليه بعض أهل الشرك، من إضافة المطر إلى النوء، وأن المطر كان من أجل أن الكوكب ناء أي سقط وغاب، أو نهض وطلع، وأنه هو الذي هاجه.

«**فذلك كافر بي**» لأن النوء وقت، والوقت مخلوق، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئًا.

«**مؤمن بالكوكب**».

ومن قال: مطرنا في وقت كذا، فلا يكون كفرًا.

**قال الإمام الشافعي رحمه الله**: وغيره من الكلام أحب إلي يعني حسمًا للمادة. فمن زعم أن المطر يحصل عند سقوط الثريا مثلًا فإنما هو إعلام للوقت والفصول فلا محذور فيه، وليس من وقت ولا زمن إلا وهو معروف بنوع من مرافق العباد يكون فيه دون غيره.

وحكي عن أبي هريرة أنه كان يقول: مطرنا بنوء الله تعالى، وفي رواية «مطرنا بنوء الفتح» ثم يتلو: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾.

**وقال ابن العربي**: أدخل الإمام مالك رحمه الله هذا الحديث في أبواب الاستسقاء لوجهين

**أحدهما**: أن العرب كانت تنتظر السقيا في الأنواء فقطع النبي ﷺ هذه العلاقة بين القلوب والكوكب.

**الوجه الثاني**: أن الناس أصابهم القحط في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال للعباس رضي الله عنه: كم بقي من أنواء الثرياء؟ فقال له العباس: زعموا يا أمير المؤمنين أنها تعترض في الأفق سبعًا، فما مرت حتى نزل المطر فانظروا إلى عمر والعباس، وقد ذكرا الثريا ونوأهما، وتوكفا ذلك في وقتها.

ثم قال: إن من انتظر من الأنواء على أنها فاعلة له من دون الله فهو كافر، ومن اعتقد أنها فاعلة بما جعل الله فيها فهو كافر، لأنه لا يصح الخلق والأمر إلا لله تعالى كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾.

ومن انتظرها وتوكف المطر منها على أنها عادة أجراها الله تعالى فلا شيء عليه، لأن الله تعالى قد أجرى العوائد في السحاب والرياح والأمطار لمعان، ترتبت في الخلقة، وجاءت على نسق في العادة . اهـ.

وقوله: «**بنوء كذا وكذا**» كذا وكذا كلمة مركبة من كاف التشبيه وذا للإشارة مكنيًا بها عن العدد وتكون كذلك مكنيًا بها عن غير عدد كما قال في الحديث القائل: «**إنه يقال للعبد يوم القيامة: أتذكر يوم كذا وكذا، فعلت كذا وكذا**» وتكون أيضًا كلمتين باقيتين على أصلهما: من كاف التشبيه، وذا للإشارة.

كقوله: رأيت زيدًا فاضلًا، ورأيت عمرًا كذا وتدخل عليها التنبيه، كقوله تعالى: ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾ فهذه الثلاثة الأوجه المعروفة في ذلك . اهـ. قسطلاني.

وقوله في رواية النسائي: : «**ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح طائفة من عبادي بها كافرين**» ظاهر هذه العبارة العموم في كل نعمة ينعم الله بها على عباده: سواء كان المطر أو غيره، ولما كان الأهم من النعم هو الماء، فحين يكفرون برزق الماء، الذي هو أصل الأرزاق، فقد كفروا نعمة أنعم الله بها على عباده، لذلك جاء التخصيص بقوله: «**يقولون: مطرنا.. الخ**» وإلا فكل نعمة من الله يكثر الكافرون بها، ويقل الشاكرون.

اللهم وفقنا لشكر نعمتك. آمين.



## التعليق [١١]

## حديث: «أَصْبَحَ مِنْ عبَادِي مؤْمِنٌ بي وكافِرٌ» رقم (٢٢)

ذكرته اللجنة من «صحيح البخاري» فقط مع أنَّه عند مسلم رحِمَه الله أيضًا: «باب بيان كفر من قالَ مُطِرْنا بالنَّوء» [١٢٥ - (٧١)] وأبي داود (٣٩٠٦) والحديث رقم (٢٤) ذكرته اللجنة من «موطأ مالك» ثم من «سنن النسائي» بروايتين إحداهما عن أبي هريرة رضي الله عنه والثانية عن زيد بن خالد رضي الله عنه وكما بينا أن مسلمًا رحمه الله أخرج حديث زيد بن خالد رضي الله عنه فقد أخرج كذلك حديث أبي هريرة [١٢٦ - (٧٢) عبد الباقي] والظاهر أنه لم يطلع أحد على هذا الباب عند الإمام مسلم رحمه الله تعالى فلم يذكر منه شيء وإلا كيف يُقدم «الموطأ» و «سنن الترمذي» على «صحيح مسلم» مع عدم ذكره، وهذه غفلة شديدة وقصور في العزو لا

يخفى. وجلَّ من لا يسهو.

ونضيف إلى شرح اللجنة فائدة خرجنا بها من كلام الشافعي رحمه الله في «الأم» (١/ ١/ ٢٢٣) حيث قال: رسول الله ﷺ «بأبي هو وأمي» هو عربي واسع اللسان يحتمل قوله هذا معاني، وإنما مُطر بين ظهراني قوم أكثرهم مشركون لأن هذا في غزوة الحديبية وأرى أن معنى قوله والله أعلم أن من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك إيمان بالله لأنه يعلم أنه لا يمطر ولا يعطي إلا الله عز وجل.

وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا، فذلك كفرٌ كما قال رسول الله ﷺ لأن النَّوء وقت، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئًا، ولا يمطر ولا يصنع شيئًا، فأما من قال مُطرنا بنوء كذا على معنى مُطرنا بوقت كذا فإنما ذلك كقوله مُطرنا في شهر كذا، ولا يكون هذا كفر وغيره من الكلام أحبَّ إليَّ منه. اهـ.

وذكر نحو هذا الكلام النووي رحمه الله في شرح مسلم (١/ ٢/ ٦٠-٦١) في التأويل الأول لمعنى الكفر في الحديث ثم قال: والقول الثاني في أصل تأويل الحديث: أن المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب، وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخيرة في الباب: «**أصبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَكَافِرٌ**».

وفي الرواية الأخرى: «**مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادي نِعْمَةً إلاَّ أصْبَحَ فريقٌ مِنْهُم بِهَا كافِرِينَ**».

وفي الرواية الأخرى: «**مَا أَنْزَل الله مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَة إلا أصْبَحَ فريقٌ من النَّاسِ بها كافرين**».

**فقوله**: «**بها**» يدل على أنَّهُ كفر بالنعمة والله أعلم. اهـ.

وفي «صحيح مسلم» ح (٧٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهمَا قال: مُطِر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «**أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ مِنْهُمْ وَكَافِرٌ**» قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فنزلت هذه الآية ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٧٥-٨٢] وقال ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ هذه الآية ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ وصحح الحافظ إسناده في «الفتح» (٢/ ٦٠٧).

❃ ❃ ❃

## حديث: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي» أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾

(٢٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ سَمِعَ أَبَا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً»**.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من القسطلاني ج ١٠ (ص٤٧٧)

**«محمد بن العلاء»** الهمداني، أبو كريب، الكوفي **«ابن فضيل»** هو محمد بن فضيل بضم الفاء، وفتح الضاد المعجمة، ابن غزوان، الضبي مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن **«عمارة»** بضم العين وتخفيف الميم، ابن القعقاع **«عن أبي زرعة»** هرم بكسر الراء، ابن عمرو، بن جرير البجلي. سمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **سمعت النبي** ﷺ يقول: **«قال الله عز وجل: «ومن أظلم ممن ذهب»** أي قصد **«يخلق كخلقي؟»** أي لا أحد أظلم ممن قصد أن يصنع ويقدر كخلقي.

وهذا التشبيه لا عموم له، يعني كخلقي في فعل الصورة، لا من كل الوجوه.

واستشكل التعبير بأظلم، لأن الكافر أظلم قطعًا أي من المصور. وأجيب بأنه إذا صور الصنم للعبادة كان كافرًا، فهو هو، أو يزيد عذابه على سائر الكفار، لزيادة قبح كفره.

**«فليخلقوا ذرة»** بفتح الذال نملة صغيرة، أو الهباء.

**«أو ليخلقوا حبة»** بفتح الحاء، أي حبة منتفعًا بها كالحنطة **«أو شعيرة»** هو من باب عطف الخاص على العام، أو هو شك من الراوي.

والمراد: تعجيزهم وتعذيبهم تارة بطلب خلق الحيوان، وأخرى بخلق غير الحيوان.

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب اللباس ـ باب ـ نقض الصور فقال:

(٢٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بن إسماعيل حَدَّثَنَا عبد الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ فَرَأَى أَعْلَاهَا مُصَوِّرًا يُصَوِّرُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قال الله تعالى: **«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً»**.

ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ فَغَسَلَ يَدَيْهِ حَتَّى بَلَغَ إِبْطَهُ فَقُلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ قَالَ مُنْتَهى الْحِلْيَةِ.

(٢٩) وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي دَارِ مَرْوَانَ فَرَأَى فِيهَا تَصَاوِيرَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً»**.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث الثاني من القسطلاني ج ٨ (ص٥٣٧)

**«موسى بن إسماعيل»** المنقري بكسر الميم، وسكون النون، وفتح القاف، أبو سلمة التبوذكي، بفتح التاء، وضم الموحدة، وسكون الواو، وفتح الذال **«حدثنا عبد الواحد»** ابن زياد **«حدثنا عمارة قال: حدثنا أبو زرعة، قال: دخلت مع أبي هريرة»** رضي الله عنه **«دارًا بالمدينة»** لمروان بن الحكم كما في مسلم **«فرأى في أعلاها»** أي في سقف الدار رجلًا **«مصورًا»** بكسر الواو المشددة **«يصور»** بلفظ المضارع **«قال»** أي أبو هريرة: «سمعت رسول الله ﷺ يقول»: أي قال الله تعالى: **«ومن أظلم ممن ذهب»** أي قصد **«يخلق كخلقي»** في مسلم: **«خلقًا كخلقي»**، أي فعل الصورة وحدها، لا من كل الوجوه، إذ لا قدرة لأحد على خلق مثل خلقه تعالى فالتشبيه في الصورة وحدها، وظاهره يتناول ما له ظل وما ليس له ظل، فلذا أنكر أبو هريرة رضي الله عنه ما نقش في سقف الدار.

**«فليخلقوا»** أي فليوجدوا **«حبة»** من قمح، زاد ابن فضيل: **«وليخلقوا شعيرة»**، وهو قرينة تدل على أن المراد هنا حبة من قمح **«وليخلقوا ذرة»** بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء، نملة صغيرة.

والمراد تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان، وهو أشد وتارة بتكليفهم بخلق غير حيوان، وهو أهون، ومع ذلك لا قدرة لهم عليه.

**«ثم دعا أبو هريرة بتور»** بباء مكسورة، فتاء فوقية مفتوحة وواو ساكنة، فراء: إناء كطست **«من ماء»** أي فيه ماء، فتوضأ منه **«فغسل يديه»** بالتثنية **«حتى بلغ إبطه»** بالإفراد.

زاد الإسماعيلي: وغسل رجليه حتى بلغ ركبتيه. قال أبو زرعة: فقلت: **«يا أبا هريرة»** هل تبليغ الماء إلى الإبط **«شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟»** على تقدير الاستفهام **«قال أبو هريرة»** تبليغ الماء إلى الإبط **«منتهى الحلية»** أي في الجنة.

والحلية: التحجيل من أثر الوضوء، أو من التحلية المذكورة في قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا

﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ . اهـ. والله أعلم.

**أحاديث تتعلق بالتصوير:**

وهذه أحاديث تتعلق بالتصوير من حيث الصنع، ومن حيث الاستعمال سأذكرها تتميمًا للفائدة، وإن لم يكن بعضها من الأحاديث القدسية.

ولما كانت هذه الأحاديث مأخوذة من صحيحي البخاري ومسلم، اقتصرت فيها على ذكر الصحابي فقط، اعتمادًا على صحة السند من هذين الصحيحين. وقد ذكرتهما مع الشرح خارجة عن العدد المذكور للأحاديث القدسية، وها هي ذي الأحاديث من البخاري.

❁ ❁ ❁

## أحاديث البخاري من كتاب اللباس

«باب التصاوير» عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن أبي طلحة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: **«لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب، ولا تصاوير»**.

ثم ذكر البخاري تعليقًا عن الليث إلى ابن عباس سمع أبا طلحة، قال: سمعت النبي ﷺ بذلك.

«باب عذاب المصورين» عن مسلم الهمداني، قال: كنا مع مسروق في دار يسار بن نمير، فرأى في صفته تماثيل: فقال: سمعت عبد الله سمعت النبي ﷺ يقول: **«إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون»**.

وعن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخبره أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم»**.

❁ ❁ ❁

## باب نقض الصور

عن عمران بن حطان، أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي ﷺ لم يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه.

ولأبي ذر عن الكشميهني: «فيه تصاوير إلا نقضه» حدثنا أبو زرعة، قال: دخلت مع أبي هريرة دارًا بالمدينة فرأى في أعلاها مصورًا يصور، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أي قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا أجنة وليخلقوا ذرة»**.

❁ ❁ ❁

## باب ما وطئ من التصاوير

قال سفيان: سمعت عبد الرحمن بن القاسم - وما بالمدينة يومئذ أفضل منه - قال: سمعت أبي «هو القاسم بن محمد بن أبي بكر» قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت بقرام لي باب سهوة لي، فيها تماثيل فلما رآه رسول الله هتكه، وقال: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة، الذين يضاهون بخلق الله**» قالت: «فجعلناه وسادة، أو وسادتين».

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قدم النبي من سفر، وعلقت درنوكًا «هو ستر خمل» فيه تماثيل، فأمرني أن أنزعه فنزعته وكنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد.

## باب من كره القعود على الصور

عن عائشة رضي الله عنها، أنها اشترت نمرقة «وسادة صغيرة» فيها تصاوير، فقام النبي ﷺ بالباب، فلم يدخل، فقلت: أتوب إلى الله مما أذنبت، قال: «**ما هذه النمرقة؟**» قلت: لتجلس عليها وتوسدها، قال: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه الصور**».

وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه الصورة**» قال بسر: ثم اشتكى أي ابن خالده فعدناه فإذا على بابه ستر فيه صورة، فقلت لعبيد الله أي ابن الأسود الخولاني ربيب ميمونة زوج النبي ﷺ يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول؟ فقال عبيد الله: ألم تسمعه حين قال: «**إلا رقمًا في ثوب؟**».

❁ ❁ ❁

## باب من البخاري «باب كراهية الصلاة في التصاوير»

عن أنس رضي الله عنه، قال: كان قرام لعائشة «وهو الستر، فيه نقوش» سترت به جانب بيتها، فقال لها النبي ﷺ: «**أميطي عني**»، «أي قرامك» فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي.

❁ ❁ ❁

## ومنه أيضًا «باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة»

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: وعد النبي ﷺ جبريل، فراث «أي أبطأ» عليه حتى اشتد على النبي، فخرج النبي ﷺ فلقيه، فشكا إليه ما وجد فقال له أي جبريل: «**إنا لا**

**ندخل بيتًا فيه صورة، ولا كلب»**.

❁ ❁ ❁

## باب من لم يدخل بيتًا فيه صورة

عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب، فعرفت الكراهية في وجهه، قالت: يا رسول الله، أتوب إليه، وإلى رسوله، ماذا أذنبت؟ قال: «**ما بال هذه النمرقة؟**» فقالت: اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم، وقال: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة**».

❁ ❁ ❁

## ومنه «باب من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»

حدثنا سعيد، قال: سمعت النضر بن أنس بن مالك، يحدث عن قتادة، قال أي النضر كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما، وهم يسألونه، ولا يذكر النبي ﷺ حتى سئل فقال (وعند مسلم) فجعل يفتي، ولا يقول: قال رسول الله ﷺ حتى سأله رجل فقال: إني رجل أصور هذه الصور فقال له ابن عباس: ادنه فدنا الرجل فقال ابن عباس رضي الله عنهما سمعت محمدًا ﷺ يقول: «**من صور صورة في الدنيا، كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ**». اهـ. من البخاري.

❁ ❁ ❁

## أحاديث مسلم

في روايات مسلم لهذا الحديث الأخير زيادة عن رواية البخاري، نذكرها تتميمًا للفائدة وهي بعد السند التالي: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إني رجل أصور هذه الصور، فأفتني فيها فقال له: ادن مني، فدنا منه، ثم قال: ادن مني فدنا حتى وضع يده على رأسه، قال: أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفسًا، فتعذبه في جهنم**» وقال: إن كنت لا بد فاعلها فاصنع الشجر، وما لا نفس له. اهـ.

وأخرجه مسلم رحمه الله براويات عديدة، لا تخرج كثيرًا عما ذكرنا. وكذلك أخرج

مسلم رحمه الله جميع الأحاديث التي أخرجها البخاري رحمه الله ولم يختلف عنه كثيرًا غير حديث: ففيه زيادة يحسن ذكرها وهي: عن يزيد بن خالد الجهني، عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: **«لا تدخل الملائكة بيتًا، فيه كلب ولا تماثيل**، قال: فأتيت عائشة رضي الله عنها فقلت: إن هذا يخبرني أن النبي ﷺ قال: **«لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا تماثيل»** فهل سمعت رسول الله ذكر ذلك؟ فقالت: لا، سأحدثكم ما رأيته فعل، رأيته خرج في غزاته، فأخذت نمطًا فسترته على الباب، فلما قدم فرأى النمط، عرفت الكراهية في وجهه، فجذبه حتى هتكه أو قطعه وقال: **«إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين»** وقالت: فقطعنا منه وسادتين، وحشوتهما ليفا، فلم يعب ذلك علي. اهـ.

وكل أحاديث البخاري أخرجها مسلم كما مر.

❁ ❁ ❁

## ما يتعلق بذلك من الأحكام

**أولًا**: المختار أن الملائكة الذين لا يدخلون بيتًا فيه كلب، ولا تماثيل هم الملائكة الذين ينزلون بالرحمة، والذين يستغفرون للعبد.

أما الحفظة والكتبة فإنهم لا يفارقون العباد في حال من الأحوال. كما قاله الخطابي وغيره.

والمراد بالبيت الذي لا يدخلون فيه: هو المكان الذي يستقر فيه الإنسان: سواء كان بيتًا أو خيمة أو غيرهما.

واستثنى الخطابي وغيره الكلاب التي أذن الشارع في اتخاذها، وهي التي للصيد أو للزرع أو للماشية.

**ثانيًا التصاوير المحرمة**: هي التي تكون تشبه الحيوان، ما لم تقطع رأسه وما لم يمتهن وقيل: هو عام في كل الصور.

وسبب الامتناع كونها معصية فاحشة، إذ فيها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها يكون في صورة ما يعبد من دون الله تعالى.

وقيد في الحديث بقوله: **«ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي»** أي يصورون أشكال الحيوانات، فيحكونها بتخطيط، أو تشكيل عالمين بالحرمة، قاصدين التشبه بخلق الله تعالى، لأنهم يكفرون بذلك، فلا يبعد دخولهم مدخل آل فرعون، أما من لم يقصد ذلك

فإنه يكون عاصيًا به فقط.

**وقال النووي رحمه الله**: قال العلماء تصوير الحيوان شديد التحريم وهو من الكبائر، لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد، وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان، فليس بحرام. اهـ.

قالوا: هذا كله في غير لعب البنات، وأما في لعب البنات فليس بحرام مطلقًا، ثم قال القسطلاني: والحاصل مما سبق كراهة الصور المنقوشة على سقف أو وسادة، وأنه يجوز كل ما يكون ممتهنًا، كفرش ونسيج سجاد، وكذا مقطوع الرأس لأن المنصوب المرتفع يشبه الأصنام.

وقوله: (**كلف أن ينفخ فيه الروح الخ**» هذا يقتضي تخليده في النار، وهذا في حق الذي يصور التماثيل للعبادة، أما غيره فهو عاص إذا لم يستحله، ويكون الحديث للزجر فقط والله أعلم.

والتصوير الشمسي غير داخل في التصوير المحرم، لأنه ظل للشخص المصور، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## التعليق [١٢]

## الكلام على التصوير وما يتعلق به من الأحكام

نقول وبالله التوفيق: قد وردت أحاديث تفيد النهي عن التصوير عامة، وأحاديث استثني فيها الرقم في الثوب، وأحاديث تجيزها إذا كانت ممتهنة، وأحاديث تدل على أن النهي عنها لأن النظر إليها يذهب بالخشوع في العبادة، وأحاديث تدل على أن عرض الصورة إذا كان للتعريف بصاحب الصورة فهو جائز وغير ممنوع كما في حديث عرض جبريل عليه السلام صورة عائشة رضي الله عنها في المنام على النبي ﷺ فإن المقصود من ذلك العرض إنما هو تعريف النبي ﷺ بشخصية من اختارها الله تعالى لتكون زوجًا له.

فللجمع بين هذه الأحاديث يحمل التحريم الشديد على من قصد بالتصوير مضاهاة خلق الله تعالى، أو صورها لعبادتها وتعظيمها، ويشير إلى ذلك في قوله ﷺ: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي**» أي قصد ذلك، وقوله: «**المصورون الذين يضاهون خلق الله**» فهذا

العمل حرام لذاته، لأنه إما شرك، أو قريب من الشرك.

وأما التصوير للصالحين والعظماء ليقتدي بهم في أعمالهم فذلك مقصد حسن في ذاته ولكنها تحرم للخوف من تعظيمها وعبادتها كما كان شأن الأصنام في أولها وفي نهايتها ولا سيما إذا وضعت في أمكنة العبادة كالمساجد، ولا يظن أن ذلك بعيد، فقد يتطاول الزمان ويكثر الجهل، فيفتح الشيطان بذلك بابًا من الشر على الناس، وقد قال النبي ﷺ: (**لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع حتى ولو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**».

وذلك كله في الصور التي لها جرم تعيش به، فلو قطع رأسها، أو خرق بطنها وجوف تجويفًا واسعًا، فلا تحرم وكذلك الصور التي هي أرقام على الثياب ونحوها إذا كانت بحالة امتهان وأما لو كانت بحالة تعظيم فتكون مكروهة، حيث لا يبلغ تعظيمها مبلغ تعظيم العبادة، وإلا حرمت.

وأما التصوير لقصد التعريف بشخصية المصور، كصور البطاقات ونحوها، وكصور المشبوهين وجواسيس الأعداء للنجاة من شرهم وكصور الحيوانات الضارة والنافعة للانتفاع بخواصها فذلك كله مع ما فيها من قصد التعريف والعلم بشخصية المصور مما تدعو إليه الحاجة، فهذه مطلوبة، وقد تشتد إليه الحاجة فتنزل منزلة الضرورة، فيكون واجبًا، لأنها وسيلة إلى العلم، فتعطى العلم المطلوب: الوجوب أو الاستحباب ومن الأمور المباحة تصوير الآباء والأجداد لتحفظ صورهم للأبناء والأحفاد ليعرفوا هيئتهم، وذلك بشرط أن لا يعرضها الآباء على أبنائهم عرض تعظيم بل يكون لمجرد التعريف بهم فقط.

ويؤخذ من قوله ﷺ لعائشة: «**أميطي عنا قرامك، فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي**» ولاشك أنها كانت أرقامًا فيؤخذ من ذلك أن صور الأرقام إذا أدت إلى محظور، كالصور الخليعة، التي يثير النظر إليها الشهوة لاسيما عند الشبان، فتكون حرامًا لذلك ومثل ذلك عرض الأفلام، فهي في ذاتها يقصد منها التعريف بالمعروض في ذلك الفيلم، فإن كان يستفاد منه تربية النشئ خلقيًا أو علميًا، أو كان عرضًا لموقعة حربية، أو تمثيل خروجًا من ضيق يقع فيه الشخص فذلك كله مطلوب كطلب العلم لذلك وأما إذا كان فيها أحوال الجنس، وإثارة الغرائز، أو كان عرضها بصورة خليعة أو أوضاع شائنة، كما يوجد في الإعلانات المعلقة في الميادين، فذلك حرام قولًا واحدًا، لأن فيها ضياع الأخلاق والحث على الفساد وكذلك تحرم الأفلام التي تكون وسيلة لتعليم عمل الجريمة، القتل والسرقة والخيانة، والوصول إلى العشق والزنا، لأنها تفتح باب الفساد بالإيحاء إلى الغافل، وتعليم

الجاهل أسباب الوصول إليها، والحيل التي بها ينجو من الوقوع تحت دائرة العقاب فضلًا عما فيها من انحلال المجتمع، وانصرافه إلى الضار وتركه النافع.

هذا..

وقد استثنى علماؤنا من الصور والتماثيل لعب الأطفال فهي مباحة، لبعدها عن جميع المقاصد التي تحرم بها الصور. اهـ.

هذا بالاختصار آخر ما وصل إليه الجهد في هذا الموضوع. والله أعلم، وهو الهادي إلى أقوم سبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

❁ ❁ ❁

ذكرت اللجنة في أثناء شرح الأحاديث المتعلقة بهذا المعنى أن «التصوير الشمسي غير داخل في التصوير المحرم لأنه ظل للشخص المصور».

**وأقول**: هذه المسألة من المسائل الخلافية بين المتأخرين من أهل العلم وإلقاء القول على عواهنه دون نظر في الأدلة الشرعية والقواعد الأصولية لا يليق بعالم من العلماء فضلًا عن جماعة خاصة في مسألة مثل هذه وقد عمت بها البلوى وكثر فيها القيل والقال.

**يقول ابن عثيمين** رحمه الله في «مجموع فتاويه ومسائله» (٢/ ٢٤٧): وأما التصوير بالآلة وهي «الكاميرا» التي تنطبع الصورة بواسطتها من غير أن يكون للمصور فيها أثر بتخطيط الصورة وملامحها فهذه موضع خلاف بين المتأخرين، فمنهم من منعها ومنهم من أجازها، فمن نظر إلى لفظ الحديث منع لأن التقاط الصورة بالآلة داخل في التصوير، ولولا عمل الإنسان بالآلة بالتحريك والترتيت وتحميض الصورة لم تلتقط الصورة.

ومن نظر إلى المعنى والعلة أجازها لأن العلة هي مضاهاة خلق الله والتقاط الصورة بالآلة ليس مضاهاة لخلق الله بل هو نقل للصورة التي خلقها الله تعالى نفسها، فهو ناقل لخلق الله لا مضاهٍ له، قالوا: ويوضح ذلك: أنه لو قلد شخص كتابة شخص لكانت كتابة الثاني غير كتابة الأول، بل هي مشابهة لها ولو نقل كتابته بالصورة الفوتوغرافية لكانت الصورة هي كتابة الأول، وإن كان عمل نقلها من الثاني فهكذا نقل الصورة بالآلة الفوتوغرافية «الكاميرا» الصورة فيه هي تصوير الله نقل بواسطة آلة التصوير والاحتياط الامتناع من ذلك لأنه من المشتبهات، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

لكن لو احتاج إلى ذلك لأغراض معينة كإثبات الشخصية فلا بأس به لأن الحاجة ترفع الشبهة لأن المفسدة لم تتحقق في المشتبه فكانت الحاجة رافعة لها. انتهى.

**وأقول**: لو كانت المضاهاة والمشابهة لخلق الله هي العلة الوحيدة للتحريم[1] لكان للقائل أن يتعلق بعدم قصد المشابهة والمضاهاة فيذهب إلى الإباحة مطلقًا أما وقد عُلم نصًا وسيرة أن الوثنية ما دخلت في الأمم السابقة إلا عن طريق الصورة حيث كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح صوَّروه تخليدًا لذكراه واقتداءً به، فلما طال عليهم الأمد وفشى فيهم الجهل عبدوا تلك الصور من دون الله تعالى فيما يفعله بعض الناس من تعليق الصورة الكبيرة المزخرفة في صدر البيت ولو كانت للذكرى وليست تصويرًا باليد مما لا تجيزه الشريعة لأنه قد يجر في المستقبل إلى تعظيمها وعبادتها كما فعل أهل الكتاب بأنبيائهم وصلحائهم، ولا أنسى أنني كنت يومًا في زيارة أحد الشبان فرأيت صورة كبيرة في إطار حافظ جميل على جدار الحائط لشيخ طريقته التي ينتمي إليها فكلمته في ذلك **فقال**: نظر الشيخ إليَّ وإن كان في الصورة يُخيل إليَّ أنه نظر حقيقي فيمتلأ قلبي خشية وهيبة أو قريبًا من هذا المعنى.

ومع ذلك ترى كثيرًا من الناس يقولون اليوم لم يعد يُخشى على الناس العودة إلى عبادة الأصنام بعد هذا الدهر الطويل من انتشار دعوة التوحيد، ونسي هؤلاء أو تناسوا كما يقول العلامة أحمد شاكر في «تعليقه على الحديث المسند» (٧١١٦) وقد نسي هؤلاء ما هو بين أيديهم من مظاهر الوثنية الحقة بالتقرب إلى القبور وأصحابها واللجوء إليها عند الكروب والشدائد وأن الوثنية عادت إلى التغلغل في القلوب دون أن يشعر بها أصحابها.

وكان من أثر هذه الفتاوى الجاهلة: أن ملئت بلادنا بمظاهر الوثنية الكاملة فنُصبت التماثيل ومُلئت بها البلاد تكريمًا لذكرى من نُسبت إليه وتعظيمًا ثم يقولون لنا: إنها لم يقصد بها التعظيم، ثم بُني معهدًا للفنون الجميلة يدخله الشبان الماجنون من الذكور والإناث يقفن عرايا ويجلسن عرايا وعلى كل وضع من الأوضاع الفاجرة لا يسترون شيئًا ثم يقولون لنا: هذا منه. اهـ.

ولا يخفى عليك أيها المسترشد ما ترتب على وجود هذه الآلة «الكاميرا» وتيسيرها لمفاسد عظيمة كما هو حال معظم المجلات اليوم التي تنفث سمومها في شبابنا، وقد تخصصت للفتنة والإغراء حيثُ تصور فيها المرأة بشكل يندى له الجبين بأوضاع وأشكال تفسد الدين والأخلاق.

فالصور العارية والمناظر المخزية والأشكال المثيرة للفتنة التي تظهر بها المجلات

---

(١) انظر «أحكام التصوير في الفقه الإسلامي» لمحمد بن أحمد بن علي واصل فقد ذكر خمس علل للتحريم (١٤٧ – ٢٦١) وهو بحث ماتع في جميع مباحثه، جزى الله كاتبه خيرًا.

الخليعة، وتملأ معظم صفحاتها بهذه الأنواع من المجون، مما لا يشك عاقل في حرمته مع أنه ليس تصويرًا باليد، ولكنه في الضرر والحرمة أشد من التصوير باليد.

ومن هنا كان إطلاق الإباحة في التصوير الفوتوغرافي، وأنه ليس بتصوير وإنما هو حبسٌ للظل مما لا ينبغي أن يقال بل هو تكلف في رد الدليل.

فالتصوير الشمسي لا يخرج عن كونه نوعًا من أنواع التصوير، فما يخرج بالآلة يسمى صورة، والشخص الذي يحترف هذه الحرفة يسمى في اللغة والعرف مصورًا، فهو وإن كان لا يشمله النص الصريح لأنه ليس تصويرًا باليد وليس فيه مضاهاة لخلق الله إلا أنه لا يخرج عن كونه ضربًا من ضروب التصوير، فينبغي أن يقتصر في الإباحة على حد الضرورة.

أفاده الصابوني في «روائع البيان» (٢/ ٤١٦).

**فالذي يمكن أن يقال أن التصوير الشمسي يجوز بشروط لابد منها:**

١- أن لا يكون في هيئته محرمًا شرعا كالأجساد العارية والمناظر الخليعة ونحوها.

٢- أن يكون لمصلحة أو حاجة ضرورية كجواز السفر والبطاقات الشخصية أو العائلية ورُخَص القيادة وصور المشبوهين وجواسيس الأعداء ونحو ذلك.

٣- ألا يعظم بوضعه في إطار حافظ وتعليقه كما يفعله بعض الناس؛ بل أكثرهم من تعليق الصورة الكبيرة المزخرفة في صدر البيت تخليدًا لذكراهم

ولله در **الألباني** رحمه الله حيث قال في هذه المسألة قولًا طيبًا في «آداب الزفاف» (ص١٠٤، ١٠٦) جاء فيه: «وقريب من هذا تفريق بعضهم بين الرسم باليد وبين التصوير الشمسي بزعم أنه ليس من عمل الإنسان وليس من عمله فيه إلا إمساك الظل فقط، كذا زعموا، أما ذلك الجهد الجبار الذي صرفه المخترع لهذه الآلة حتى استطاع أن يصوِّر في لحظة ما لا يستطيعه بدونها في ساعات فليس من عمل الإنسان عند هؤلاء، وكذلك توجيه المصوِّر للآلة وتسديدها نحو الهدف المراد تصويره، وقبيل ذلك تركيب ما يسمونه بالفيلم، ثم بعد ذلك تحميضه وغير ذلك مما لا أعرفه فهذا أيضًا ليس من عمل الإنسان عند أولئك أيضًا، وقد تولى بيان كيف يتم التصوير الشمسي الأستاذ أبو الوفا درويش وخلاصته أنه لابد للمصور أن يأتي بأحد عشر نوعًا من الأفعال حتى تخلق الصورة». وثمرة هذا التفريق عندهم أنه يجوز تعليق صورة رجل مثلًا في البيت إذا كانت مصورة بالتصوير الشمسي، ولا يجوز ذلك إذا كانت مصوَّرة باليد. ولو أن مصورًا صور هذه الصور اليدوية بالآلة أيضًا جاز تعليقها أيضًا عندهم، فهل رأيت أيها القارئ جمودًا على ظواهر النصوص مثل هذا الجمود، فهؤلاء

المبيحون للتصوير الشمسي جمدوا على طريقة التصوير التي كانت معروفة في عهد النبي ﷺ والذي نهى عنه، ولم يلحقوا بها هذه الطريقة الجديدة مع أنَّها تصوير لغةً وشرعًا وأثرًا وضررًا..

ولقد قلت لأحدهم منذ سنين يلزمكم على هذا أن تبيحوا الأصنام التي لا تُنحت نحتًا وإنما بالضغط على الزر الكهربائي الموصول بآلة خاصة تصدر عشرات الأصنام في دقائق كما هو معروف بالنسبة للعب الأطفال ونحوها من تماثيل الحيوانات فما تقول في هذا؟ فبهت. انتهى مختصرًا.

**وقول اللجنة**: ومن الأمور المباحة تصوير الآباء والأجداد لتحفظ صورهم للأبناء والأحفاد ليعرفوا هيئتهم وذلك بشرط أن ألا يعرضها الآباء على الأبناء عرض تعظيم بل يكون لمجرد التعريف بهم فقط.

أظنه بُني على الأصل المتقدم عندهم من جواز التصوير الشمسي، وقد علمت ضعفه بما تقدم وإذا سقط الأصل سقط لزامًا ما بنى عليه ثم ما هو ضابط التعليم المشروط للإباحة؟ وما هي المصلحة المترتبة على تعريف الأبناء أو الأحفاد بالآباء والأجداد؟

نسأل الله أن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه سبحانه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى «شرح النووي لصحيح مسلم» والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» في مسألة التصوير عمومًا وما يتعلق به. وبالله تعالى التوفيق.

وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عدة فتاوى عن التصوير عامة والشمسي خاصة ننقل منها هذه الفتوى رقم (٣٣٧٤) إتمامًا للفائدة.

س: قد اختلفنا في موضوع التصوير الفوتوغرافي والشمسي الذي لم تذكروه في رسالتكم، هل هو داخل في حكم التصوير اليدوي أم أنَّه خارج عنه؟ وقد احتج عليَّ بعضهم أنَّه جائز لأنَّه ليس تصويرًا يدويًا إنما هو عبارة عن التقاط صورة لخيال الإنسان مع عدم بذل أي جهد سوى الضغط على الزر لتخرج الصورة مطابقة للخيال، وقد أراني أحد أصدقائي صورة فوتوغرافية لفضيلتكم في مجلتي المجتمع الكويتية والاعتصام المصرية مع فتواكم في أحكام الصيام في شهر رمضان المبارك فهل ظهور صورتكم في المجلة دليل على جواز ذلك أو أن هذا الشيء حصل على غير علمكم؟

وإن كان التصوير الفوتوغرافي غير جائز فما حكم شراء المجلات والجرائد المليئة بالصور مع ما فيها من أخبار مهمة، وغير ذلك من المعلومات الغث منها والسمين أفيدونا

في ذلك؟ وهل يجوز وضع هذه المجلات في المصلى حتى ولو مغطاة بثوب ونحوه أم يجب إتلافها بعد قراءتها، وما هو حكم النظر إلى الصور المتحركة مثل التي في التلفاز؟ وهل يجوز تشغيل التلفاز في المصلى؟ أفيدونا في أحكام هذه الأشياء أفادكم الله؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.. وبعد:

ج: التصوير الفوتوغرافي الشمسي من أنواع التصوير المحرم، فهو والتصوير عن طريق النسيج والصبغ بالألوان والصور المجسمة سواء في الحكم والاختلاف في وسيلة التصوير وآلته لا يقتضي اختلافًا في الحُكم وكذا لا أثر للاختلاف فيما يبذل من جهد في التصوير صعوبة وسهولة في الحكم أيضًا، وإنما المعتبر الصورة فهي محرمة، وإن اختلفت وسيلتها وما بذل فيها من جهد وظهور صورتي في مجلتي المجتمع والاعتصام مع فتواي في أحكام الصيام في شهر رمضان ليس دليلًا على إجازتي التصوير ولا على رضايَ به فإني لم أعلم بتصويرهم لي.

**ثانيًا**: المجلات والجرائد التي بها أخبار مهمة ومسائل علمية نافعة وبها صور لذوات الأرواح يجوز شراؤها والانتفاع بما فيها من علم مفيد وأخبار مهمة لأن المقصود منها ما فيها من العلم والأخبار والصور تابعة، والحكم يتبع الأصل المقصود إليه دون التابع ويجوز وضعها في المصلى مع إخفاء ما فيها من الصور بأي شيء لينتفع بما فيها من مقالات أو طمس رؤوس الصور بما يذهب معالمها.

**ثالثًا**: لا يجوز وضع التلفاز في المصلّى لما فيه من اللهو الباطل ولا يجوز النظر لما فيه من الصور العارية أو الخليعة لما في ذلك من الفتنة والعواقب الوخيمة. وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه وسلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله... الخ).

أخرج الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ في كتاب الإيمان ـ باب (الوسوسة في الإيمان).

(٣٠) حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ زُرَارَةَ الْحَضْرَمِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ مُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ مَا كَذَا مَا كَذَا حَتَّى يَقُولُوا هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ»**.

(٣١) حَدَّثَنَاه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ

بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ كِلَاهُمَا عَنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

غَيْرَ أَنَّ إِسْحَقَ لَمْ يَذْكُرْ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ إِنَّ أُمَّتَكَ»**.

وكذلك أخرجه مسلم بروايات كثيرة، ليس في واحدة منها ـ (قال الله تعالى): فمنها ما رواه بسنده إلى أبي هريرة:

(٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ: **«لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ»**.

(٣٣) ومنها: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: **«يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولَ مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى يَقُولَ لَهُ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ»**.

وكذا أخرجه مسلم بروايات عن أبي هريرة مثل الرواية الأولى، وكلها ليس فيها: (قال الله. . . الخ).

❁ ❁ ❁

## التعليق [١٣]

بالنظر في أحاديث الباب ترى أنَّ الحديث الأول في الباب رقم ٣٠ هو الحديث القدسي في الباب فقط وما بعده نبوي.

ثم الحديث رقم (٣٣) بترتيب الكتاب وهو حديث أبي هُريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يأتي الشَّيطَان أحدكُم...»** أخرجه البخاري رحمه الله تعالى أيضًا ح (٣٢٧٦) واكتفاء اللجنة بعزوه للإمام مسلم فقط قصورٌ في العزو لا يخفى، فإن حديثًا اتفق عليه الشيخان ليس كحديث عند واحد منهما فقط لأول وهلة، وانظر «مسند أبي داود» ح (٤٧٢٢). وفيه: **«فإذا قالوا ذلك فيعني فمن خلق الله فقولوا: الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثًا وليستعذ بالله من الشيطان»**.

**قال الطيبي**: إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر، ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة، ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به، وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يغني المرء وعما هو مستغن عنه.. ذكره الحافظ في «الفتح» (٦/٣٩٣). والله أعلم.

# شرح الحديث من النووي على مسلم من باب بيان الوسوسة في الإيمان

**قال رحمه الله**: فيه أبو هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناس من أصحاب النبي فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: «**وجدتموه؟**» قالوا: نعم، قال: «**ذاك صريح الإيمان**».

وفي الرواية الأخرى: «سئل عن الوسوسة، فقال»: «**تلك محض الإيمان**».

وفي الحديث الآخر: «**لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا، خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ أن من وجد من ذلك شيئًا، فليقل: آمنت بالله**».

وفي الرواية الأخرى: «**فليقل: آمنت بالله ورسله**».

وفي الرواية الأخرى: «**يأتي الشيطان أحدكم، فيقول: من خلق كذا وكذا حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ فليستعذ بالله ولينته**».

**قال النووي رحمه الله:**

أما معاني الأحاديث وفقهها: فقوله ﷺ: «**ذلك صريح الإيمان**» ومحض الإيمان معناه استعظامكم الكلام به، هو صريح الإيمان، فإن استعظام هذا، وشدة الخوف منه ومن النطق به، فضلًا عن اعتقاده إنما يكون ممن استكمل الإيمان، استكمالًا محققًا.

وقيل: معناه أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه، فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه.

وأما الكافر فيأتيه من حيث شاء، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة، بل يتلاعب به كيف أراد. فعلى هذا يكون معنى الحديث، أن سبب الوسوسة هو محض الإيمان، أو الوسوسة علامة محض الإيمان، وهذا القول، هو اختيار القاضي عياض.

وأما قوله ﷺ: «**فمن وجد من ذلك شيئًا، فليقل: آمنت بالله**» وفي الرواية الأخرى: «**فليستعذ بالله، ولينته**». فمعناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل، والالتجاء إلى الله تعالى في ذهابه.

**قال الإمام المازري رحمه الله**: ظاهر الحديث أنه ﷺ أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها، والرد لها من غير استدلال ولا نظر في إبطالها.

قال: والذي يقال في هذا المعنى: أن الخواطر على قسمين: فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت، فهي التي تدفع بالإعراض عنها، وعلى هذا يحمل الحديث وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمرًا طارئًا بغير أصل رفع بغير نظر في دليل، إذ لا أصل له ينظر فيه.

وأما الخواطر المستقرة التي أوجبت الشبهة، فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال، والنظر في إبطالها. والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: «**فليستعذ بالله، ولينته**» فمعناه: إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى، في دفع شره عنه، وليعرض عن الفكر في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد، والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسة الشيطان، وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها. والله أعلم . اهـ.

❁ ❁ ❁

## حديث: (إن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليّ، أن لا أغفر لفلان)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى).

(٣٤) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ جُنْدَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ: «**أَنَّ رَجُلًا قَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ**». أَوْ كَمَا قَالَ.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث مسلم من شرح النووي لصحيح مسلم

### قال الإمام النووي رحمه الله:

قوله ﷺ: «**إن رجلًا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك**».

معنى «يتألى» يحلف، والألية اليمين، قال في القاموس: والألوة ويثلث والألية والأليا: اليمين، وائتلي وتألى أقسم . اهـ.

قال النووي: وفيه دلالة لمذهب أهل السنة، في غفران الذنوب بلا توبة، إذا شاء الله

غفرانها.

واحتجت المعتزلة بالحديث في إحباط الأعمال بالمعاصي الكبائر، ومذهب أهل السنة أنها لا تحبط إلا بالكفر، ويتأول حبوط عمل هذا على أنه سقطت حسناته في مقابلة سيئاته، وسمي إحباطًا مجازًا، ويحتمل أنه جرى منه أمر آخر، أوجب الكفر، ويحتمل أن هذا في شرع من قبلنا وكان هذا حكمهم . اهـ.

❁ ❁ ❁



## التعليق

هذا الحديث أخرجه مسلم عن شيخه سويد بن سعيد كما نقلته اللجنة، وسويد بن سعيد وإن كان من شيوخ مسلم فقد ضُعِّف كما يظهر من ترجمته في «الميزان» وغيره، لكن تابعه أبو سلمة يحيى بن خلف الباهلي كما عند البيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٨٩-٦٦٨٨) والباهلي هذا صدوق من رجال مسلم الذين احتج بهم في «صحيحه» فصحَّ بذلك الحديث والحمد لله تعالى.

**قال النووي رحمه الله تعالى**: ويتأول حبوط عمل هذا على أنه أسقطت حسناته في مقابل سيئاته . . . إلخ.

**قلت**: أخرج الطبراني في «الكبير» ح (١٦٨٠) وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» بإسناد صحيح عن جندب رضي الله عنه أن رجلًا آلى أن لا يغفر الله لفلان فأوحى الله عز وجل إلى نبيه ﷺ أو إلى نبي «أنها بمنزلة الخطيئة فليستقبل العمل» وهذا لفظ الطبراني، وهو موقوف؛ لكنه في حُكم المرفوع بدليل رواية جندب المرفوعة عند مسلم رحمه الله وهو يقوي تأويل النووي المذكور عاليه، وقيل: أريد به تعظيم المعصية لا حقيقة اللفظ ويكون من مجاز التشبيه، والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

وأخرج نظير هذا الحديث أبو داود في سننه - (باب النهي عن البغي) بلفظ أطول، ومعه قصة، وها هو ذا بسنده، قال:

(٣٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ أَنبأنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي ضَمْضَمُ بْنُ جَوْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ فَكَانَ لَا يَزَالُ**

**الْمُجْتَهِدُ يَرَى الآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ اقْصِرْ فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ أَقْصِرْ فَقَالَ خَلِّنِي وَرَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا فَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ أَكُنْتَ بِي عَالِمًا (أي الله) أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَقَالَ لِلْآخَرِ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ».**

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث أبي داود

**«كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين»** أي اتخذ كل واحد منهما الآخر أخًا له في الله تعالى، يتناصحان لعمل الخير، لذلك كان المجتهد في العبادة ينكر على الآخر الذنب، ويقول له: أقصر، أي كف عن فعل الذنوب وتب إلى الله تعالى، **«فقال له»** المذنب: **«خلني وربي»** أي اتركني وما يفعل ربي بي، فإني أعتقد أن الله تعالى غفور رحيم، يغفر الذنوب جميعًا، ورحمته وسعت كل شيء.

وفيه إشارة إلى أنه كان حسن الظن بالله تعالى، راجيًا منه أن يغفر له ذنوبه، إذا تاب منها، وندم عليها، واستغفر ربه منها، ولذا قال: **«خلني وربي»** أي فإن ظني بالله وبمغفرته عظيم، ثم قال: له: **«أبعثت»** أي أرسلت **«علي رقيبًا»** من جهة الله تعالى، وقد قال تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾.

فالرقيب على العباد هو الله تعالى وحده، وهذا منه حسن في العقيدة. تستأهل وتستدر مغفرة الله تعالى لمن اتصف بها.

**«فقال»** له المجتهد في العبادة: **«والله لا يغفر الله لك»** أو قال: **«والله لا يدخلك الله الجنة»** وهذه الكلمة كما قال أبو هريرة رضي الله عنه هي التي أوبقت وأهلكت دنياه وآخرته.

أوبقت دنياه، فأحبطت أعماله الصالحة التي كان يجتهد فيها، لكفره بذلك، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ وأوبقت آخرته، فلم تبق لأعماله ثوابًا و ولا أجرًا. لذلك استحق أن يقال فيه: **«اذهبوا به إلى النار»**.

ويحتمل كما قال النووي أن المراد اذهبوا به إلى النار مخلدًا، إذا كان قد صدر منه - ولو بقلبه - ما يكون كفرًا. ويحتمل أن المراد اذهبوا به إلى النار يعذب فيها عذاب عصاة المؤمنين تطهيرًا لهم من ذنوبهم التي ارتكبوها، لأن هذا اقترف إثما عظيمًا، وهو حكمه

جازمًا بأن الله تعالى لن يغفر لأخيه العاصي، ولا يدخله الجنة.

والله تعالى يقول: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾؟ والمغفرة والعذاب الوارد والوعد والوعيد هما، تحت مشيئة الله وحده، ليس لمخلوق أن يجزم بحصول أحدهما لمخلوق: لنفسه أو لغيره، وإلا كان تحكمًا منه في إرادة الله وعلى أفعاله تعالى، فالمذنب الراجي لمغفرة الله أدخله الجنة، والطائع الذي تألى على الله دخل النار نعوذ بالله تعالى من الزلل في القول والعقيدة والعمل آمين.

❃ ❃ ❃

## ٣- (ما جاء من كرم الله تعالى في مضاعفة جزاء الأعمال الصالحة)

* إن الله كتب الحسنات والسيئات... إلخ — البخاري.
* إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه ... إلخ — البخاري.
* إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه... إلخ — مسلم.
* إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة... إلخ — مسلم.
* إذا تحدث عبدي بأن يعمل الحسنة... إلخ — مسلم.
* إذا أحسن أحدكم إسلام فكل حسنة... إلخ — مسلم.
* إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك ... إلخ — مسلم.
* إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ... إلخ — الترمذي.
* من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ... إلخ — النسائي.

## ٣- ما جاء عن كرم الله تعالى في مضاعفة جزاء الأعمال الصالحة

### حديث: (من هم بحسنة أو بسيئة)

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق:

(٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عبد الْوَارِثِ حَدَّثَنَا جَعْدُ بْنُ دِينَارٍ أَبُو عُثْمَانَ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «**قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**».

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التوحيد ـ من باب ـ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾

(٣٧) فقال بسنده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عبدي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ**».

وزاد في بعض الروايات: «**إلى أضعَافٍ كثِيرة**».

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه بسنده إلى أبي هريرة ـ من باب ـ (تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر بالقلب . . . وبيان حكم الهم بالحسنة والسيئة)

(٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عز وجل: إِذَا هَمَّ عبدي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا**».

وفي رواية ثانية لمسلم، قال بسنده إلى أبي هريرة:

(٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عبدي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا له عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً**».

وفي رواية لمسلم، قال بعد السند:

(٤٠) حدثنا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَحَدَّثَ عبدي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ رَبِّ ذَاكَ عبدك يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ فَقَالَ ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ».

(٤١) وفي صحيح مسلم بسنده قال: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تعالى».

وفي رواية أخرى، أخرجها مسلم بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

(٤٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

وزاد في رواية أخرى: «أَوْ مَحَاهَا اللَّهُ وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ».

وأخرج هذا الحديث الترمذي في صحيحه ـ باب سورة الأنعام ـ

(٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ الله عز وجل: وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: إِذَا هَمَّ عبدي بِحَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا فَإِنْ تَرَكَهَا وَرُبَّمَا قَالَ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً». ثُمَّ قَرَأَ ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾».

قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وأخرج الحديث أيضًا النسائي في القنوت، والرقائق كما في القسطلاني.

وأخرجه أيضًا ابن ماجه في سننه، عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ فقال:

(٤٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً وَمَنْ لَقِيَنِي بِقِرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً ثُمَّ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً».

## شرح حديث «من هم بحسنة.. إلخ» من شرح الإمام النووي لصحيح مسلم ج ١ هامش القسطلاني (ص٤٩١)

**قال النووي رحمه الله تعالى:**

وأما قوله ﷺ: «**إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه ما لم يعملها...**» الخ وفي الحديث الآخر في الحسنة «**إلى سبعمائة ضعف**» وفي الآخرة في السيئة: «**إنما تركها من جراي**».

**فقال المازري رحمه الله:** مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب أن من عزم على المعصية بقلبه، ووطن نفسه عليها، أثم في اعتقاده وعزمه، ويحمل ما وقع في هذه الأحاديث وأمثالها، على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على فعل المعصية، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى ذلك هما، ويفرق بين الهم العزم.

هذا مذهب القاضي أبي بكر رحمه الله تعالى: وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين، وأخذوا بظاهر الحديث.

**قال القاضي عياض رحمه الله:** عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر، للأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب، لكنهم قالوا: إن هذا العزم يكتب سيئة، وليست هي السيئة التي هم بها، لكونه لم يعملها، وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى، والإنابة إليه. لكن نفس الإصرار والعزم معصية، فيكتب معصية، فإذا عملها كتبت معصية ثانية فإن تركها خشية ما لله تعالى، كتبت حسنة، كما في الحديث فإنما قال: «**فإنما تركها من جراي**» فصار تركه لها لخوف الله تعالى، ومجاهدته نفسه الأمارة بالسوء في ذلك، وعصيانه هواه حسنة. وأما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها، ولا يصحبها عقد، ولا نية ولا عزم.

وذكر بعض المتكلمين خلافًا فيما إذا تركها لغير خوف الله تعالى، بل لخوف الناس، هل تكتب حسنة أو لا تكتب حسنة؟

قال: لا، لأنه إنما حمله على تركها الحياء، وهذا ضعيف لا وجه له.

قال النووي: هذا آخر كلام القاضي، وهو ظاهر حسن، لا مزيد عليه.

وقد تظاهرت النصوص على المؤاخذة بعزم القلب المستقر، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ والآيات في هذا كثيرة.

وقد تظاهرت نصوص الشرع، وإجماع الأمة على تحريم الحسد، واحتقار المسلمين وإرادة المكروه بهم، وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها. والله أعلم.

وقال النووي رحمه الله تعالى: معنى قوله: «**أحسن إسلامه**» أنه أسلم إسلامًا حقيقيًا، وليس كإسلام المنافقين.

وأما قوله: «**ولا يهلك على الله إلا هالك**» فقال القاضي عياض رحمه الله: قد اتسعت رحمة الله بعباده وكرمه بهم، فجعل السيئة إذا لم يعملها، وإذا عملها سيئة واحدة، وجعل الحسنة إذا لم يعملها حسنة، وإذا عملها جعلها عشرًا، إلى سبعمائة ضعف.

فمن حرم هذا الفضل وكثرت سيئاته حتى غلبت على حسناته، مع أن السيئة أفراد والحسنات مضاعفة، فهو الهالك المحروم لأنه لم يهتم بفعل الحسنات، ولم يتورع عن السيئات حتى كثرت وزادت على سيئاته. اهـ.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى: في هذه الأحاديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها، أي عزمها المصمم خلافًا لمن قال: إنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة والله أعلم.

وأما قوله: «**سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة**» ففيه تصريح بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء، أن التضعيف لا يقف على سبعمائة ضعف.

وحكى أبو الحسن أقضى القضاة الماوردي أن التضعيف لا يتجاوز سبعمائة ضعف وهو غلط لهذا الحديث. والله أعلم.

ثم قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:

وفي أحاديث الباب بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة - زادها الله شرفًا - وبيان ما خففه الله عنهم مما كان على غيرهم من الأصر وهو الثقل والمشاق.

وبيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع.

قال أبو إسحاق الزجاج: هذا الدعاء، الذي في خواتيم البقرة من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا...﴾ إلى آخر السورة، أخبر الله به النبي ﷺ والمؤمنين، وجعله في كتابه، ليكون دعاء من يأتي بعد النبي والصحابة رضي الله عنهم فهو من الدعاء الذي ينبغي أن يحفظ ويدعي به كثيرًا. اهـ.

ويشير بذلك إلى حديث: «**إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت بها أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به**» أهـ. من شرح القسطلاني ج٩ ص٢٨ وما بعدها عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، يرويه عن ربه عز وجل» أي مما تلقاه بلا واسطة، أو بواسطة الملك وهو الراجح.

أنه ﷺ قال: «**قال إن الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات**» أي قدرهما في علمه، أي وقدر لهما الجزاء على وفق الواقع الذي أخبر به النبي ﷺ أو أمر الحفظة أن تكتب ذلك.

«**ثم بين ذلك**» أي فصل الذي أجمله، وبين كيف يكون الجزاء على كل منهما «**فمن هم بحسنة**» زاد في سنن أحمد وصححه ابن حبان: «**فمن هم بحسنة، يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه، وحرص عليها فلم يعملها، كتبها الله**» أي قدرها له أو أمر الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين بكتابتها «**له عنده**» تعالى «**حسنة كاملة**» فلا يتوهم نقصها، لكونها نشأت عن الهم فقط، دون عمل لها، ولا تضعيف فيها، لأن التضعيف مختص بالحسنة التي عملها.

قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ والمجيء بها: هو العمل والعندية للشرف.

ويحتمل أن يكتبها الله بمجرد الهم، وإن لم يعزم عليها زيادة في الفضل.

وقيل: إنما تكتب الحسنة بمجرد الإرادة، لأن إرادة الخير سبب إلى العمل. وإرادة الخير خير، لأن الخير من عمل القلب.

وقوله: «**فلم يعملها**» ظاهره حصول الحسنة بمجرد الترك: سواء كان لمانع أم لا، ويتجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع، فإن كان خارجيًا، وقصد الشخص الذي هم مستمر، فهي عظيمة القدر، وإن كان من قبل الذي هم، فهي دون ذلك.

فإن قصد الإعراض عنها جملة، فالظاهر أن لا تكتب له حسنة أصلًا، لاسيما إن عمل بخلافها، كأن هم أن يتصدق بدرهم فصرفه بعينه في معصية.

«**فإن هو هم بها**» أي بالحسنة «**فعملها كتبها الله عنده**» تعالى اعتناء بصاحبها، وتشريفًا له «**عشر حسنات**» وهذا أقل ما وعد به من الأضعاف إلى «**سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة**» بحسب الزيادة في الإخلاص وصدق العزم، وحضور القلب، وكثرة النفع.

«**ومن هم بسيئة فلم يعملها**» خوفًا من الله تعالى كما في حديث أبي هريرة «**كتبها الله له عنده حسنة كاملة**» غير ناقصة، ولا مضاعفة.

وذهب القاضي الباقلاني وغيره إلى من عزم على المعصية بقلبه، ووطن نفسه عليها أنه

يأثم، وحمل الأحاديث الواردة في العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها، على الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر.

**قال الماوردي:** وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، ونقل ذلك عن نص الشافعي رحمه الله تعالى، ويدل له حديث أبي هريرة عند مسلم، بلفظ: **«فأنا أغفرها له ما لم يعملها»** فإن الظاهر أن العمل هنا هو عمل الجارحة بالمعصية التي هم بها.

وتعقبه القاضي عياض بأن عامة السلف على ما قاله الباقلاني، لاتفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب، لكنهم قالوا: إن العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة، لا السيئة التي هم بها، كمن يأمر بتحصيل معصية، ثم لا يفعلها بعد حصولها، فإنه يأثم بالأمر المذكور، لا بالمعصية.

وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الآية.

والحاصل أن كثيرًا من العلماء على المؤاخذة بالعزم المصمم.

وافترق هؤلاء: فمنهم من قال: يعاقب عليه في الدنيا بنحو الهموم والغموم والأحزان. ومنهم من قال: يعاقب عليه يوم القيامة، لكن بالكتاب، لا بالعقاب، واستثنى قوم ممن قال بعدم المؤاخذة بالهم ما وقع بحرم مكة ولو لم يصمم لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ لأن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه، فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته. فصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره.

ومن هم بالمعصية قاصدًا الاستخفاف بالحرم عصى، ومن هم بمعصية الله قاصدًا الاستخفاف بالله كفر، وإنما المعفو عنه الهم بالمعصية مع الذهول عن قصد الاستخفاف. اهـ. ملخصًا من «الفتح».

**«فإن هو هم بها»** أي بالسيئة **«فعملها كتبها الله له»** أي للذي عملها **«سيئة واحدة»** أي من غير تضعيف.

ولمسلم من حديث أبي ذر: **«فجزاؤه بمثلها أو يغفر له»**.

وله من حديث ابن عباس: **«أو يمحها»** أي يمحها بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار، أو بعمل الحسنة التي تكفر السيئة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وقوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾.

واستثنى بعضهم وقوع المعصية في حرم مكة، لتعظيمها، كما تقدم في الهم بالمعصية

والجمهور على التعميم في الأزمنة، أي في أن فعل السيئة يكتب سيئة واحدة دون تضعيف.

لكن قد تتفاوت بالعظم، في الأزمنة أو الأمكنة وغيرهما.

وفي الحديث بيان سعة فضل الله تعالى على هذه الأمة المحمدية حيث تضاعف الحسنات التي عملها العبد، ولا تضاعف السيئة وحيث تكتب الحسنة التي هم بها حسنة كاملة وإن لم يعلمها، ولا تكتب السيئة إلا إذا عملها، ولولا ذلك لكاد أن لا يدخل أحد الجنة، لأن عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم للحسنات والله أعلم . اهـ.

❁ ❁ ❁

## التعليق [١٥]

الحديث رقم (٤١) ليس بقُدُسي، وقد ذكره مسلم رحمه الله بإسناد الذي قبله من رواية معمر عن همام بن منبه، فذكر أحاديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ منها الحديثين الذين ذكرتهما اللجنة برقم (٤٠) كأنهما حديثٌ واحدٌ ثم هذا الحديث، ولا وجه لإدخاله في الأحاديث القدسية.

والحديث رقم (٤٤) بترتيب اللجنة أخرجه أيضًا مسلم رَحِمَه الله باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى (٢٦٨٧) في حين اكتفت اللجنة بعزوه لابن ماجه فقط من حديث أبي ذر رضي الله عنه وهذا قصور واضح في العزو.

❁ ❁ ❁

# ٤- (ما جاء في حسن الظن بالله تعالى)

* يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي ... إلخ — البخاري.
* رواية لمسلم قريبة من لفظ البخاري مع اختلاف قليل — مسلم.
* رواية ثانية لمسلم، وثالثة له أيضا فيها مغايرة — مسلم.
* رواية للترمذي فيها اختصار — الترمذي.
* رواية أخرى للترمذي بأطول مما قبلها — الترمذي.
* رواية لابن ماجه مختصرة — ابن ماجه.
* رواية ثانية لابن ماجه طويلة — ابن ماجه.

## ٤- ما جاء في حسن الظن بالله تعالى

من البخاري في كتاب التوحيد - باب - ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وقوله جل ذكره: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾

(٤٥) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عبدي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**».

وذكره البخاري أيضًا في كتاب التوحيد مختصرًا.

وأخرجه مسلم في صحيحه، بثلاث طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤٦) الأولى قريبة من اللفظ، مما ذكره البخاري هنا، ولم يختلف إلا في قوله: «**وأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِه، ذَكَرْتُه فِي نَفْسِي، وإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإ، ذَكَرْتُه فِي مَلإ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ**».

(٤٧) والرواية الثانية لم يذكر فيها: «**وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا**».

والرواية الثالثة فيها: (هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا:

(وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إن الله قال: إِذَا تَلَقَّانِي عبدي بِشِبْرٍ تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ جِئْتُهُ بِأَسْرَعَ**».

وأخرجه الترمذي - رحمه الله تعالى في جامعه - باب - حسن الظن بالله عز وجل ولفظه:

(٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عبدي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي**».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٤٩) وفي رواية للترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عبدي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**».

قَالَ: أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وأخرجه ابن ماجه في سننه ـ باب ـ (فضل الذكر) فقال:

(٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عبدي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ**».

وأخرجه ابن ماجه أيضًا في فضل العمل فقال:

(٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عبدي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من القسطلاني ج ١٠ (ص٣٨١)

يقول الله تعالى: «**أنا ظن عبدي بي**» أي إن ظن أني أقبل أعماله الصالحة، وأثيبه عليها، وأغفر له إن تاب، فله ذلك مني، وإن ظن أني لا أفعل به ذلك، فسيكون له ذلك.

وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء، على جانب الخوف.

وقيد بعض أهل التحقيق ذلك بالمحتضر، وأما قبل ذلك فأقوال ثلاثة:

أصحها الاعتدال، فينبغي للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادة، موقنًا بأن الله تعالى يقبله، ويغفر له، لأنه وعده بذلك، وهو لا يخلف الميعاد، فإن اعتقد أو ظن ذلك، فهو آيس من رحمة الله، وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه.

وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية، فذلك محض الجهل والغرور. اهـ. ببعض تصرف.

«**وأنا معه إذا ذكرني**» وهي معية خصوصية، أي معه برحمتي وتوفيقي وهدايتي، ورعايتي وعنايتي، فهي غير المعية المعلومة من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ فإن معناها المعية بالعلم والإحاطة.

«**فإن ذكرني**» بالتنزيه والتقديس سرًا «**في نفسه**» قلبه وضميره ذكرته بالثواب «**في نفسي**» أي لم يطلع عليه غيري «**وإن ذكرني في ملأ**» هو بفتح الميم واللام مهموزًا أي في جماعة جهرًا «**ذكرته**» بالثواب وبالثناء عليه «**في ملأ خير منهم**» وهم الملأ الأعلى.

ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بني آدم، لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير

من الذاكرين الأنبياء والشهداء، فلم ينحصر ذلك في الملائكة.

وأيضًا فإن الخيرية إنما حصلت بالذاكر والملأ معًا، فالجانب الذي معه رب العزة خير من الجانب الذي ليس فيه بلا ارتياب، فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع.

وهذا قاله الحافظ ابن حجر مبتكرًا، لكن قال: إنه سبقه إلى معناه ابن الزملكاني، في الجزء الذي جمعه في الرفيق الأعلى «هذا».

أقول «**وأنا العبد الضعيف**»: قد قال ذلك هؤلاء الأئمة الأعلام ولكن لم يظهر لي أن الأفضلية إنما حصلت بالذكر والملأ معًا، بعد أن قال في الحديث «**ذكرته في ملأ خير منهم**» وقال في رواية مسلم: «**ذكرته في ملأهم خير منهم**» ففيه تصريح بوصف نفس الملأ بأنهم خير منهم فالوصف بالخيرية لنفس الملأ، وبعيد في عرف الخطاب أن يراد بذلك الذاكر والملأ معًا. والله أعلم.

«**وإن تقرب إلي بشبر**» وفي نسخة «شبرا» بإسقاط الخافض وبالنصب أي مقدار شبر «**تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا**» أي بقدر ذراع «**تقربت إليه**» وفي نسخة منه «**باعًا**» أي مقدار باع.

وهو طول ذراعي الإنسان وعضديه، وعرض صدره «**وإن أتاني يمشي**» وفي رواية «**ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**» أي إسراعًا، يعني من تقرب إلي بطاعة قليلة، جازيته بمثوبة كثيرة، وكلما زاد في الطاعة، زدته في المثوبة، وإن كان إتيانه بالطاعة على التأني، فإتياني بالثواب له على السرعة.

والتقرب والهرولة مجاز، على سبيل المشاكلة أو الاستعارة، أو قصد إرادة لوازمها، وإلا فهذه الاطلاقات، وأشباهها، لا يجوز إطلاقها على الله تعالى، إلا على المجاز لاستحالتها على الله تعالى.

وفي الحديث جواز إطلاق النفس على الذات، فإطلاقه في الكتاب والسنة إذن شرعي فيه.

أو يقال: هو بطريق المشاكلة، لكن يعكر على هذا الثاني قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ أي ففيها إطلاق النفس دون مشاكلة. اهـ. قسطلاني.

❁ ❁ ❁

## من شرح الإمام النووي لصحيح مسلم

قوله عز وجل: «**أنا عند ظن عبدي**» قال القاضي: قيل معناه: عند ظنه بالغفران له، إذا استغفر، والقبول إذا تاب، والإجابة إذا دعا، والكفاية إذا طلب الكفاية.

وقيل: المراد به الرجاء وتأميل العفو، وهذا أصح.

وقوله تعالى: «**وأنا معه حين يذكرني**» أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة.

وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ فمعناه أنه معكم بالعلم والإحاطة.

وقوله تعالى: «**إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي**».

قال المازري: النفس تطلق في اللغة على معان: منها الدم، ونفس الحيوان، وهما مستحيلان في حق الله تعالى.

ومنها الذات، والله تعالى حقيقة، وهو المراد بقوله: «**في نفسي**». ومنها الغيب، وهو أحد الأقوال في قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي تعلم ما في غيبي، ولا أعلم ما في غيبك، فيجوز أن يكون أيضًا مرادًا في الحديث، أي إذا ذكر الله خاليًا، أثابه الله وجازاه عما عمل بما لم يطلع عليه أحد من الخلق.

وقوله: «**وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**».

مذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة، لقوله في بني إسرائيل: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾ ويتأول هذا الحديث على أن الذاكرين يكون غالبًا طائفة لا نبي فيهم، فإذا ذكره الله تعالى في خلائق من الملائكة، كانوا خيرًا من تلك الطائفة الذين ذكر الله فيهم.

قوله: «**وإن تقرب مني شبرًا، تقربت منه باعًا..**» الخ في أحاديث الصفات مرات.

ومعناه: من تقرب إلى بطاعتي، تقربت إليه برحمتي، وبالتوفيق والإعانة وإن زاد في الطاعة، زدته توفيقًا وإعانة، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي، أتيته هرولة، أي صببت عليه الرحمة، وسبقته بها، ولم أحوجه إلى المشي الكثير للوصول إلى المقصود. والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه إلينا بالطاعة.

وقوله في رواية: «**وإذا تلقاني بباع جئته أتيته**».

هكذا هو في أكثر النسخ: جئته أتيته وفي بعضها: «**جئته بأسرع**» فقط، وفي بعضها: «**أتيته**» وهاتان ظاهرتان، والأول صحيح أيضًا، وتكون الثانية للتأكيد، وهو حسن. اهـ. نووي.

❋ ❋ ❋

## التعليق [١٦]

### أولًا: فائدة في معنى حسن الظن بالله وعكسه:

**قال القرطبي في «المفهم»**: قيل معنى «**ظن عبدي بي**» ظنُّ الإجابة عند الدعاء وظنُّ القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار، وظنُّ المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكًا بصادق وعده، ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنًا بأنَّ الله يقبله ويغفر له، لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها أو أنَّها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله، وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وُكِّل إلى ما ظن كما في بعض طرق الحديث المذكور «**فَلْيَظُنَّ بِي عَبْدِي مَا يَشَاء**» وأما ظن المغفرة مع الإصرار فذلك محض الجهل والغرور، وهو يجر إلى مذهب المرجئة. انتهى مختصرًا من «الفتح».

**وقال ابن القيم رحمه الله في «الزاد»**: (٣/ ٢٢٩ وما بعدها) ما مختصره: «فمن ظنَّ أنه لا ينصر رسوله ولا يتم أمره ولا يؤيده ولا يؤيد حزبه ويعليهم ويظفرهم بأعدائه ويظهرهم عليهم، وأنه لا ينصر دينه وكتابه، وأنه يديل الشرك على التوحيد، والباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها التوحيد والحق اضمحلالًا لا يقوم أبدًا فقد ظنَّ بالله ظن السوء.

ومن جوَّز عليه أن يعذب أولياءه، مع إحسانهم وإخلاصهم ويسوي بينهم وبين أعدائه فقدْ ظَنَّ به ظَنَّ السُّوء. ومن ظن به أن يترك خلقه سدىً معطلين عن الأمر والنهي، ولا يُرسل إليهم رسله ولا ينزل عليهم كتبه، بل يتركهم هملًا كالأنعام فقد ظن به ظن السوء.

ومن ظن أنه لن يجمع عبيده بعد موتهم للثواب والعقاب في دار يجازي فيها المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، ويبين لخلقه حقيقة ما اختلفوا فيه ويظهر للعالمين كلهم صدقه وصدق رسله، وأن أعداءه كانوا الكاذبين؛ فقد ظن به ظن السوء. ومن ظن أنه يضيع عليه عمله الصالح الذي عمله خالصًا لوجهه الكريم على امتثال أمره ويبطل عليه بلا سبب من العبد وأنَّه يعاقبه بما لا صنع فيه ولا اختيار له ولا قدرة ولا إرادة في حصوله، بل يعاقبه على فعله سبحانه به أو ظن به بأنَّه يجوز عليه أن يؤيد أعداءه الكاذبين عليه بالمعجزات التي يؤيد

بها أنبياءه ورسله ويجريها على أيديهم يضلون بها عباده، وأنَّه يحسن منه كل شيء حتى تعذيب من أفنى عمره في طاعته فيخلد في الجحيم أسفل سافلين وينعم من استنفذ عمره في عداوته وعداوة رسله ودينه فيرفعه إلى أعلى عليين، وكلا الأمرين عنده في الحسن سواء.. فقد ظن به ظن السوء.

ومن ظنَّ به أنه أخبر عن نفسه وصفاته وأفعاله بما ظاهره باطل. وأراد من خلقه أن يُتعبوا أذهانهم وقواهم وأفكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتأويله على غير تأويله ويتطلبوا له وجوه الاحتمالات المستكرهة والتأويلات التي هي بالألغاز والأحاجي أشبه منها بالكشف والبيان، وأحالهم في معرفة أسمائه وصفاته إلى عقولهم وآرائهم لا على كتابه، بل أراد منهم ألا يحملوا كلامه على ما يعرفون من خطابهم ولغتهم مع قدرته على أن يصرح لهم بالحق الذي ينبغي التصريح به ويريحهم من الألفاظ التي توقعهم في اعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء.

ومن ظنَّ به أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم الموجودات ولا عدد السماوات والأرض ولا النجوم ولا بني آدم وحركاتهم وأفعالهم ولا يعلم شيئًا من الموجودات في الأعيان فقد ظن به ظن السوء.

ومن ظن به أنه لا سمع له ولا بصر ولا علم له ولا إرادة ولا كلام يقول به وأنه لم يكلم أحدًا من الخلق ولا يتكلم أبدًا، ولا قال ولا يقول، ولا له أمر ولا نهي يقوم به فقد ظن به ظن السوء.

ومن ظن به أنه لا يحب ولا يرضى ولا يغضب ولا يسخط ولا يوالي ولا يعادي، ولا يقرب من أحد خلقه ولا يقرب منه أحد فقد ظن به ظنَّ السوء.

وبالجملة فمن ظنَّ به خلاف ما وصف به نفسه ووصفه به رسله أو عطل حقائق ما وصف به نفسه ووصفته به رسله فقد ظن به ظنَّ السوء.

ومن ظن أن له ولدًا أو شريكًا أو أنَّ أحدًا يشفع عنده بدون إذنه أو أنَّ بينه وبين خلقه وسائط يرفعون حوائجهم إليه أو أنه نصب لعباده أولياء من دونه يتقربون بهم إليه ويتوسلون بهم إليه ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه.

ومن ظنَّ به أنَّه ينال ما عنده بمعصيته ومخالفته كما يناله بطاعته والتقرب إليه فقد ظن به خلاف حكمته وخلاف موجب أسمائه وصفاته وهو من ظن السوء.

ومن ظن أنه إذا صدقه في الرغبة والرهبة وتضرَّع إليه وسأله واستعان به وتوكل عليه أنه

يخيبه ولا يعطيه ما سأله فقد ظن به ظن السوء.

ومن ظن به أنه أغضبه وأسخطه وأوضع في معاصيه ثم اتخذ من دونه وليًا، ودعا من دونه ملكًا أو بشرًا حيًا أو ميتًا يرجو بذلك أن ينفعه عند ربه ويخلصه من عذابه فقد ظن به ظن السوء، وذلك زيادة في بُعده من الله وفي عذابه، والله أعلم.

**ثانيًا: ورد في شرح الأحاديث في الباب من كلام القسطلاني والنووي رحمهما الله ما يجب التعليق عليه بما يوضح الحق فيه ومن ذلك:**

١ - قول: «التقرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة والاستعارة أو قصد إرادة لوازمها وإلا فهذه الإطلاقات وأشباهها لا يجوز إطلاقها على الله تعالى ولا على المجاز لاستحالتها على الله تعالى». هذا من باب التأويل المذموم لصفات ثبتت لله تعالى كتابًا وسنة؛ بل الواجب الإيمان بها إذا أثبتها الله تعالى لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ، ولا نقول كيف على ما سبق بيانه بالتعليق (١٠/ب) وقد نقل المباركفوري رحمه الله كلام النووي الذي ذكرته اللجنة في الصفحة التالية: «حيث قال: قوله تعالى: **«وإن تقرب إلى شبرًا تقربت إليه ذراعًا... إلخ»** هذا حديث من أحاديث الصفات قد يستحيل إرادة ظاهرة... ومعناه: من تقرب إليَّ بطاعتي تقربت إليه برحمتي، وبالتوفيق والإعانة، وإن زاد في الطاعة زدته توفيقًا وإعانةً، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي حببت عليه الرحمة...». ثم قال رحمه الله قلت: لا حاجة إلى هذا التأويل. قال الترمذي في باب فضل الصدقة بعد رواية حديث أبي هُريرة: **«إنَّ الله يَقْبَل الصَّدَقَةَ وَيأْخُذُهَا بِيَمِينِه... إلخ»** وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا. قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا ونؤمن بها. ولا يقال كيف؟ هكذا روي عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنَّهم قالوا: في هذه الأحاديث أمروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة الخ. اهـ. «تحفة الأحوذي» (١٠/ ٦٥).

ومن «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» رقم (٦٩٣٢). س: هل لله صفة الهرولة؟

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه... وبعد نعم صفة الهرولة على نحو ما جاء في الحديث القُدُسي الشريف على ما يليق به قال تعالى: **«إذا تقرب إلي العبد شبرًا تقربت إليه ذراعًا... الحديث»**.

٢ - **قول القسطلاني: «في نفسي»** أي لم يطلع عليه غيري، وقول المازري: «النفس تطلق

في اللغة على معان. . فيجوز أن يكون مراد الحديث أي إذا ذكرني خاليًا أثابه الله وجازاه عما عمل به لا يطلع عليه أحدًا قول مردود إذ النفس ثابتة لله عز وجل كتابًا وسنة قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٠] وقال لموسى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ۝٤١﴾ [طه: ٤١] وقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. **وحديث الباب: «ذكرته في نفسي»** وقال ﷺ **«سبحان الله رضي نفسه»** فقد صرح سبحانه بظاهر قوله أنه أثبت لنفسه نفسًا، وأثبت له الرسول ذلك فعلى من صدق الله ورسوله ﷺ اعتقاد ما أخبر به عن نفسه. ولا حاجة إلى هذا التأويل المذكور. **قال الدكتور هراس في: «التعليق على كتاب التوحيد (٩)**: فالنفس ثابتة لله عز وجل بالآيات وبالأحاديث المتفق عليها، فأهل الحق يثبتون ذلك ويمسكون عما وراءه من الخوض في حقيقتها أو كيفيتها وينزِّهون الله عن مشابهة نفسه لأنفس المخلوقين، كما لا يقتضي عندهم أن يكون سبحانه مركبًا من نفسٍ وبدنٍ تعالى الله عن ذلك . اهـ.

**قول القسطلاني**: «وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء عن جانب الخوف. . . إلخ».
**قلت**: سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - عن مذهب أهل السنة والجماعة في الرجاء والخوف؟

**فأجاب بقوله**: اختلف العلماء هل يقدم الرجاء أو يقدم الخوف على أقوال: **فقال الإمام أحمد رحمه الله**: «ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحدًا، فلا يغلب الخوف ولا يغلب الرجاء، فإن غلب الرجاء وقع الإنسان في الأمن من مكر الله، وإن غلب عليه الخوف وقع في القنوط من رحمة الله» **وقال بعض العلماء**: ينبغي تغليب الرجاء عند فعل الطاعة وتغليب الخوف عند إرادة المعصية» لأنه إذا فعل الطاعة فقد أتى بموجب حسن الظن، فينبغي أن يغلب الرجاء وهو القبول وينبغي إذا هم بالمعصية أن يغلب الخوف لئلا يقع في المعصية.
**وقال آخرون**: ينبغي للصحيح أن يغلب جانب الخوف، وللمريض أن يغلب جانب الرجاء، حتى يلقى الله وهو يحسن الظن به. والذي عندي في هذه المسألة أن هذا يختلف باختلاف الأحوال، وأنه إذا خاف إذا غلب جانب الخوف أن يقنط من رحمة الله وجب عليه أن يرد، ويقابل ذلك بجانب الرجاء، وإذا خاف إذا غلب الرجاء أن يأمن مكر الله فليرد ويغلب جانب الخوف، والإنسان في الحقيقة طبيب نفسه إذا كان قلبه حيًا، أما صاحب القلب الميت الذي لا يعالج قلبه ولا ينظر أحوال قلبه فهذا لا يهمه الأمر. اهـ. من مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (١/ ٢٤/ ٢٥).

٣- **قول النووي: «مذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة»** إلخ. قلت:

تعرض «شارح العقيدة الطحاوية» لهذه المسألة (ص٣٣٧) فقال: وقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة، وحاصل الكلام أن هذه المسألة من فضول المسائل، ولهذا لم يتعرض لها كثير من أهل الأصول، وتوقف أبو حنيفة رضي الله عنه في الجواب عنها، والواجب علينا الإيمان بالملائكة والنبيين، وليس علينا أن نعتقد أي الفريقين أفضل فإن هذا لو كان من الواجب لبين لنا فلما لم يبين كان السكوت عن الكلام في هذه المسألة نفيًا أو إثباتًا أولى. والله تعالى أعلم. اهـ. بتصرف. وفصَّل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله القول في هذه المسألة باعتبار البداية والنهاية، فقال في الجواب عن سؤال قُدِّم له: أيهما أفضل الملائكة أم الصالحون من البشر؟ «مجموع الفتاوى والرسائل» (١/ ٦٠ فتوى ١١٧) هذه المسألة وهي المفاضلة بين الملائكة وبين الصالحين من البشر محل خلاف بين أهل العلم، وكل منهم أدلى بدلوه فيما يحتج به من النصوص ولكن القول الراجح أن يقال: أنَّ الصالحين من البشر أفضل من الملائكة باعتبار النهاية، فإن الله سبحانه وتعالى يعدلهم من الثواب ما لا يحصل مثله للملائكة فيما نعلم، بل إنَّ الملائكة في مقرهم أي في مقر الصالحين وهو الجنة يدخلون عليهم من كل باب ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٤]. أما باعتبار البداية فإن الملائكة أفضل لأنهم خُلِقُوا من نورٍ، وجُبلوا على طاعة الله عز وجل والقوة عليها كما قال الله تعالى في ملائكة النار: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] وقال الله عز وجل: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: ٣٨] هذا هو القول الفصل في هذه المسألة. وبعد فإن الخوض فيها وطلب المفاضلة بين صالحي البشر والملائكة من فضول العلم الذي لا يضطر الإنسان إلى فهمه والعلم به، والله المستعان. اهـ. ومن الأحاديث القدسية المشهورة في هذا الباب: ما أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» (١/ ٨٢) والديلمي في «الفردوس» (٤٤٨٥) عن أبي هريرة مرفوعًا قال الله عز وجل: **«عبدي المؤمن أحب إِلَيَّ من بعض ملائكتي»** وهو ضعيف جدًّا كما بينه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ح (٢٢) ونحوه ما أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٥٧/ ٣٥٨) بلفظ قال الله تعالى: **«أَيُّهَا الشَّاب التَّارِكُ شَهْوَتَه لي المبتَذل شَبَابه مِنْ أَجْلِي أَنْتَ عِنْدِي كَبَعْضِ ملائكتي، ولَك عِنْدِي بِكُل يَومٍ ولَيْلَة أَجْر صَدِيق»**. وهو منكر والله تعالى أعلم.

### ثالثًا: تفصيل القول في مسألة المعية «وأنا معه إذا ذكرني»:

اعلم - رحمني الله وإياك - أن صفة المعية قد وردت في القرآن الكريم لمعنيين هما:

**المعنى الأول**: المعية العامة، وقد وردت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وهي [الآية: ٤] من سورة الحديد وفيها: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾. و[الآية: ٧] من سورة المجادلة وفيها: ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. ومن سورة النساء وفيها: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الآية: ١٠٨].

وهذا النوع من أنواع المعية المراد به أن الله مع جميع الخلق بعلمه فهو مطلع على خلقه شهيد عليهم وعالم بهم وسميت عامة لأنها تعم جميع الخلق.

**المعنى الثاني**: المعية الخاصة، وقد وردت في القرآن في مواطن كثيرة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨] وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] والحديث الذي معنا داخل تحت هذه المعية.

وممن قال بهذا التقسيم شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٢٤٩ - ٢٥٠) وابن القيم في «مختصر الصواعق» (٢/ ٢٦٦) وابن رجب الحنبلي في «فتح الباري» (٢/ ٣٣٤) والشوكاني في «تحفة الذاكرين» (ص١١) والشيخ السعدي في «تفسيره» (ص١٤).

**ومن لازم المعية الخاصة**: النصر والتأييد والعطف ومزيد العناية بمستحقيها ووفور الإكرام لهم والتفضل عليهم، وهي تقتضي حسن الظن بإجابته تعالى ورضاه وحفظه وصيانته كما تقتضي العامة: التحذير من علمه واطلاعه وقدرته وبطشه وانتقامه.

وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع علماء السلف على تفسيرهم لآيات المعية العامة بأن المراد بها معية العلم.

وإن شئت الاطلاع على بعض هذه الأقوال فارجع - غير مأمور - إلى رسالة «الآثار المروية في صفة المعية» تأليف د. محمد بن خليفة التميمي، وبهذا الإجماع على تفسير آيات المعية العامة بمعية العلم لا يبقى حجة لمدع بوجود تعارض بين آيات المعية وآيات العلو وبه يظهر بطلان ما ينادي به متأخرو الأشاعرة من القول بأن الله في كل مكان - تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا - لا سيما وأن القول بمعية الذات لم يقم عليه دليل من كتاب أو سنة ولم يقل به أحد من السلف وأول من عرف عنه القول بذلك هم الجهمية والمعتزلة وعنهم أخذ المتأخرون من الأشاعرة هذا القول.

أما أوائلهم كأبي الحسن الأشعري وعلي بن مهدي الطبري والباقلاني والبيهقي وغيرهم

فقد وافقوا السلف في تفسيرهم لآيات المعية العامة بأنها معية العلم والاطلاع، قال أبو الحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر (ص٢٣٤): وفسر ذلك - يعني قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ - أهل العلم بالتأويل أن علمه محيط بهم حيث كانوا.

وقال أبو بكر الباقلاني: فإن قيل: هل تقولون إنه في كل مكان؟ قيل له: معاذ الله، بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه كما في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٩٨).

وقيل لعلي بن مهدي: ما تقولون في قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾؟ قال: إن بعض القراء يجعل الوقف على ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ثم يبتدئ ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ وكيف ما كان، ولو أن قائلًا قال: فلان بالشام والعراق ملك يدل على أن ملكه بالشام والعراق لا أن ذاته فيهما. أهـ. والله أعلم.



## ٥- (ما جاء فيما أعده الله لعباده الصالحين)

* أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت — البخاري.
* رواية ثاية للبخاري، فيها زيادة — البخاري.
* رواية ثالثة للبخاري، فيها زيادة — البخاري.
* رواية رابعة للبخاري، فيها زيادة — البخاري.
* رواية لمسلم، مغايرة لرويات البخاري — مسلم.
* رواية ثانية لمسلم، فيها زيادة عن روايته الأولى — مسلم.
* رواية ثالثة لمسلم، فيها زيادة وبعض مغايرة — مسلم.
* رواية للترمذي، فيها زيادة عن البخاري ومسلم — الترمذي.
* رواية لابن ماجه، مغايرة لما ذكر قبلها — ابن ماجه.

## ٥- ما جاء فيما أعده الله لعباده الصالحين

## حديث: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت... الخ) من صحيح البخاري ـ باب ـ (صفة أهل الجنة)

(٥٢) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾»**.

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التفسير من سورة (تنزيل السجدة)

(٥٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عبد اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾»**.

وأخرجه البخاري أيضًا في الباب نفسه بلفظ:

(٥٤) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: **«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾»**.

(٥٥) وفي رواية للبخاري: **«مِنْ بَلْهِ مَا أَطْلَعْتُهُمْ عَلَيْهِ»**.

وكذلك أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ـ كالرواية الأولى هنا.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ من (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) بروايات متعددة.

(٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾»**.

(٥٧) وزاد في رواية ثانية. بعد قوله: **«ولا خطر على قلب بشر» «ذُخْرًا بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ»**.

(٥٨) وفي رواية ثالثة: «ذُخْرًا بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ: «﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾».

(٥٩) وفي رواية رابعة زيادة: ثم قرأ هذه الآية: : «﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾».

وأخرجه الإمام الترمذي ـ باب ـ (سورة الواقعة) بلفظ:

(٦٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ وَفِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وأخرجه ابن ماجه في سننه ـ باب صفة الجنة.

(٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَمِنْ بَلْهَ مَا قَدْ أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾».

❁ ❁ ❁

## شرح حديث «أعددت لعبادي الصالحين»

**أولًا:** قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم ج ١٠ (ص٢٨٣) هامش القسطلاني:

قوله: «**ذخرًا بله ما أطلعكم الله عليه**» وفي بعض النسخ «**ما أطلعكم عليه**» وفي بعضها «**ما أطلعتكم عليه**» هكذا في رواية أبي بكر بن أبي شيبة «**ذخرًا**» في جميع النسخ.

ثم قال: «**فأما بله**» فبفتح الباء الموحدة، وإسكان اللام.. ومعناها: دع عنكم ما أطلعتكم

عليه، فالذي لم يطلعكم عليه أعظم، وكأنه أضرب عنه استقلاله في جنب ما لم يطلع عليه.

وقيل: معناها غير وقيل: كيف. اهـ.

ثم قال النووي: قوله: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الخ» وفي رواية «يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام، لا يقطعها». قال العلماء: والمراد بظلها كنفها، وهو ما يستر أغصانها. والمضمر بفتح الضاد، والميم المشددة وبإسكان الضاد وفتح الميم هو الذي ضمر ليشتد جريه. اهـ. المراد عنه.

**ثانيًا:**

قال القسطلاني في شرح الحديث من كتاب التفسير «تنزيل السجدة» ج٧ (ص٢٩١) **«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت»** قال في شرح المشكاة: ما هنا إما موصولة، أو موصوفة، وعين نكرة وقعت في سياق النفي، فأفاد الاستغراق، والمعنى: ما رأت العيون كلهن، ولا عين واحدة منهن.

ثم قال: **«ولا خطر على قلب بشر»** خص البشر هنا، دون القرينتين السابقتين، لأنهم الذين ينتفعون بما أعد لهم، ويهتمون لشأنه ببالهم فيخطر به، بخلاف الملائكة، ثم قرأ الآية: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الآية.

والحديث كالتفصيل لهذه الآية، لأنها نفت العلم، وهو «أي الحديث» نفى طرق حصوله.

وقوله: **«ذخرًا»** بضم الذال، وسكون الخاء المعجمتين. قال في الصحاح في فصل الذال المعجمة: ذخرت الشيء أذخره ذخرًا، وكذلك أذخرته وهو افتعلت.

وقال الكرماني: وذخرا منصوب متعلق بأعددت، وقال في الفتح: أي جعلت ذلك له مدخورًا. اهـ.

قوله: **«بله ما اطلعتم عليه»** بضم الهمزة وكسر اللام. ولأبي ذر: **«ما أطلعتهم عليه»** بفتح الهمزة واللام، وزيادة هاء بعد التاء.

وقوله: **«بله»** بفتح الباء الموحدة، وسكون اللام، وفتح الهاء، وللأربعة «من بله» بزيادة «من» الجارة وجر بله، كذا في الفرع المعتمد المتقابل على أصول اليونينية، المحرر بحضرة إمام العربية أبي عبد الله بن مالك، وكذا رأيته في أصل اليونيني المذكور.

وحينئذ فينظر في قول الصاغاني: اتفق جميع النسخ على من بله والصواب إسقاط كلمة من، وقول ابن التين: أن بله ضبط من بالفتح والكسر هو حكاية ما وجده فلا يمنع ما ذكرته

من الفتح مع عدم الجار والكسر مع ثبوته. فأما الفتح فقال الجوهري: «وبله» كلمة مبنية على الفتح، مثل كيف، ومعناها: دع وأنشد قول كعب بن مالك، يصف السيوف:

تذر الجماجم ضاحيًا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق

قال في المغني: وقد روي بالأوجه الثلاثة. قال شارحه: ومعنى بله الأكف على رواية النصب: دع الأكف، فأمرها سهل، وعلى رواية الجر: كترك الأكف منفصلة، وعلى الرفع فكيف، التي يوصل إليها بسهولة.

أما وجه الفتح مع ثبوت من فقال الرضى: إذا كانت بله بمعنى كيف جاز أن تدخله من، حكى أبو زيد: أن فلانًا لا يطيق حمل الفهر، فمن بله أن يأتي بالصخرة أي كيف ومن أين، قال في المصابيح: وعليه تتخرج الرواية فتكون بمعنى كيف التي يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية وهي مع صلتها في محل رفع، والخبر من بله، والضمير المجرور بعلي عائد على الذخر، أي كيف ومن أين اطلاعكم على ما ادخرته لعبادي الصالحين، فإنه أمر عظيم، قلما تتسع له عقول البشر، ولا يمكنها إدراكه ولا الإحاطة به، قال: وهذا أحسن ما يقال في هذا المحل. اهـ. ثم قال: وأما الجر. فوجه بأن بله بمعنى غير والكسرة التي على الهاء حينئذ إعرابية.

«**ولا خطر على قلب بشر، ذخرًا من بله ما أطلعتم عليه**» وذلك بين لمن تأمله. اهـ. ثم قال: وقال أبو السعادات في نهايته:

بله اسم من أسماء الأفعال، بمعنى دع واترك، تقول: بله زيدًا، وقد توضع موضع المصدر، وتضاف، فتقول: بله زيد، أي ترك زيد، وقوله: «**ما أطلعتم عليه**» يحتمل أن يكون منصوب المحل، ومجرورة على التقديرين، والمعنى: دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها. اهـ.

زاد الخطابي: فإنه سهل يسير في جنب ما ادخرته لهم ثم قرأ ﷺ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ جزاء مفعول له، أي أخفى الجزاء، فإن أخفاه لعلو شأنه أو مصدر مؤكد لمعنى الجملة، أي قبله، أي جوزوا ذلك.

❁ ❁ ❁

## ٦- (ما جاء في نداء الله العباد أن يدعوه ويرجوه)

* يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلي سماء الدنيا البخاري.
* رواية ثانية للبخاري قريبة من الأولى البخاري.
* رواية لمسلم، فيها ينزل ربنا مسلم.
* ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول مسلم.
* رواية ثالثة لمسلم: إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله مسلم.
* رواية رابعة لمسلم، فيها زيادة مسلم.
* راية خامسة لمسلم، فيها بعض تغيير مسلم.
* رواية سادسة لمسلم، فيها تغيير في بعض الألفاظ مسلم.
* رواية لأبي داود، مثل رواية البخاري أبو داود.
* روياة للترمذي، فيها مغايرة لما سبق الترمذي.
* يا ابن آدم، انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك الترمذي.
* إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها ابن ماجه.

## ٦- ما جاء في نداء الله العباد أن يدعوه ويرجوه

### حديث: (يتنزل ربنا إلى السماء الدنيا)

أخرجه البخاري في كتاب الدعوات باب الدعاء في نصف الليل.

(٦٢) حَدَّثَنَا عبد الْعَزِيزِ بْنُ عبد اللَّهِ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي عبد اللَّهِ الْأَغَرِّ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عبد الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ فيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**».

(٦٣) وأخرجه البخاري في كتاب الصلاة في آخره، وأخرجه أيضًا في كتاب التوحيد ـ باب ـ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ بألفاظ قريبة مما ذكر هنا أو مثلها.

وأخرجه الإمام مالك في الموطإ، بمثل لفظ البخاري.

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه، بروايات متعددة: الأولى:

(٦٤) مثل لفظ البخاري هنا، إلا أنه قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا**» كما في نسخة من البخاري.

(٦٥) عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ**».

(٦٦) والرواية الثالثة: «**إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ**».

(٦٧) والرواية الرابعة: «**ينزل الله تعالى في السماء الدنيا فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ أو يسألني فأعطيه؟ ثم يقول: من يقرض غير عديم ولا ظلوم**».

(٦٨) والرواية الخامسة زاد فيها: : «**ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ وَلَا ظَلُومٍ**».

(٦٩) والرواية السادسة: «**إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ هَلْ مِنْ تَائِبٍ هَلْ مِنْ سَائِلٍ هَلْ مِنْ دَاعٍ حَتَّى يَنْفَجِرَ**».

(٧٠) وأخرجه أبو داود في باب (أي الليل أفضل) بلفظ مثل رواية البخاري. وأخرجه أيضًا في باب الرؤية.

وأخرجه الترمذي في باب (نزول الرب عز وجل إلى السماء كل ليلة) ولفظه:

(٧١): «**يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ**».

قال أبو عِيسَى: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من النووي على مسلم ج٤ ص(٢٦) هامش القسطلاني

**قال النووي رحمه الله:** هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء، سبق إيضاحهما في كتاب الإيمان ومختصرهما أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى، وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد، ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات، وسائر سمات الخلق.

**والثاني:** مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف، وهو محكي هنا عن مالك والأوزاعي أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين:

**أحدهما:** تأويل مالك بن أنس رضي الله عنه، معناه: تتنزل رحمته وأمره، أو ملائكته، كما يقال: فعل الشيطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره.

**والثاني:** أنه على الاستعارة ومعناه: الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف. والله أعلم.

وقوله ﷺ: «**حين يبقى ثلث الليل الآخر**» وفي الرواية الثانية: «**حين يمضي ثلث الليل الأول**» وفي رواية «**إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه**».

**قال القاضي عياض:** رواية: «**حين يبقى ثلث الليل الآخر**» الصحيحة، كذا قال شيوخ الحديث.

قال: ويحتمل أن يكون النزول بالمعنى المراد بعد الثلث الأول، وقوله: «**من يدعوني**» يعني أن الدعاء بعد الثلث الأخير. هذا كلام القاضي.

ثم قال النووي: قلت: ويحتمل أن يكون النبي ﷺ أعلم بأحد الأمرين في وقت فأخبر به، ثم أعلم بالآخر في وقت آخر فأعلم به، وسمع أبو هريرة رضي الله عنه الخبرين، فنقلهما جميعًا، وسمع أبو سعيد الخدري رضي الله عنه خبر الثلث الأول فقط، فأخبر به مع أبي هريرة، كما ذكره مسلم في الرواية الأخيرة، وهذا ظاهر.

وفيه رد لما أشار إليه القاضي من تضعيف رواية الثلث الأول، وكيف يضعفها وقد رواها مسلم في «صحيحه»، بإسناد لا مطعن فيه عن صحابيين: أبي سعيد وأبي هريرة؟ والله أعلم.

وقوله سبحانه وتعالى: «**أنا الملك، أنا الملك**» هكذا في الأصول والرويات مكرر، للتوكيد والتعظيم.

وقوله ﷺ: «**فلا يزال كذلك حتى يضئ الفجر**» فيه دليل عن امتداد وقت الرحمة واللطف التام إلى إضاءة الفجر، وفيه الحث على طلب الدعاء والاستغفار في جميع الوقت المذكور إلى إضاءة الفجر، وفيه التنبيه على أن آخر الليل للصلاة والدعاء والاستغفار وغيرها من الطاعات أفضل من أوله. والله أعلم.

وقوله في بعض الروايات: «**ينزل الله في السماء**» وهو صحيح. وقول سبحانه وتعالى: «**من يقرض غير عديم ولا ظلوم**» وفي الرواية الأخرى «**غير عدوم**» هكذا في الأصول في الرواية الأولى «**عديم**» والثانية «**عدوم**» قال أهل اللغة: يقال: أعدم الرجل إذا افتقر، فهو معدم، وعديم، وعدوم والمعنى من يقرض الله الذي هو ليس عدومًا ولا ظلومًا.

والمراد بالقرض والله أعلم عمل الطاعة: سواء فيه الصدقة والصلاة والصوم والذكر وغيرها من الطاعات، وسماه سبحانه وتعالى قرضًا ملاطفة لعباده، وتحريضًا لهم على المبادرة إلى الطاعة، فإن القرض إنما يكون ممن يعرفه المقترض، وبينه وبينه مؤانسة ومحبة، فحين يتعرض للقرض يبادر المطلوب منه بإجابته، لفرحه بتأهيله للاقتراض منه، وإدلاله عليه وذكر له، وبالله التوفيق.

وقوله: «**ثم يبسط يديه سبحانه وتعالى**» هو إشارة إلى نشر رحمته وكثرة عطائه وإجابته وإسباغ نعمته. اهـ. من النووي رحمه الله.

❁ ❁ ❁

# التعليق [١٧]

## في شرح حديث: «فينزل ربنا إلى السماء الدنيا»

نقلت اللجنة قول النووي رحمه الله... فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين: **أحدهما**: تأويل مالك بن أنس رضي الله عنه وغيره معناه: تتنزل رحمته وأمره أو ملائكته... إلخ.

**قلت**: ذكر شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٠١/ ٤٠٢): أن هذه الرواية عن مالك رُويت من طريق كاتبه حبيب بن أبي حبيب لكن هذا كذَّاب باتفاق أهل العلم بالنقل، لا يقبل أحد منهم نقله عن مالك، ورُوِيت من طريق أخرى ذكرها ابن عبد البر في إسنادها من لا نعرفه أهـ **قلت**: والثابت عن مالك رحمه الله إثبات صفات الله تعالى بلا كيف كما سبق ذكره، وقد فند شيخ الإسلام هذه التأويلات تفنيدًا بينًا فانظره في «المجموع» (٥/ ٣٦٩ وما بعدها) وفيه قوله: قال الشيخ أبو عثمان يعني النيسابوري «الصابوني» الملقب بشيخ الإسلام ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف بل يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ وينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح والوارد بذكره على ظاهره، ويكلون علمه إلى الله سبحانه وتعالى، وكذلك يثبتون ما أنزل الله في كتابه من ذكر المجيء، والإتيان المذكورين في قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله عز وجل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢].

وروى عبد الله بن منده بإسناده عن حرب بن إسماعيل قال: سألت إسحاق بن إبراهيم، قلت: حديث النبي ﷺ: **«ينزل اللهُ إلَى السَّماءِ الدُّنْيَا»** قال: نعم ينزل الله كل ليلة إلى السماء كما شاء وكيف شاء.

وروي أيضًا عن حرب قالَ: هذا مذهب أئمة العلم وأهل الحديث والأثر وأهل السنة المعروفين بها، وهو مذهب أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية والحميدي، وغيرهم كان قولهم: إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١]. اهـ.

**وجملة القول كما أسلفنا**: أن الواجب علينا نحو صفات الله تعالى سواء كانت ذاتية كالوجه واليدين، أم معنوية كالحياة والعلم، أو فعلية كالاستواء على العرش والنزول إلى

السماء الدنيا . . .

**أولًا**: الإيمان بها على ما جاءت به النصوص من المعاني والحقائق اللائقة بالله تعالى .

**ثانيًا**: الكف عن محاولة تكييفها تصورًا في الذهن أو تعبيرًا في النطق لأن ذلك من القول على الله تعالى بلا علم ، ولأن الله تعالى أعظم وأجل من أن يدرك المخلوق كنه صفاته ولا كيفيتها .

**ثالثًا**: الكف عن تمثيلها بصفات المخلوقين سواء كان ذلك تصورًا في الذهن أو تعبيرًا في النطق انظر فتاوى ابن عثيمين (٣٤٧) .

وبنحو هذا يرد قوله في تأويل «اليدين» في قوله: «ثم يبسط يديه سبحانه وتعالى» حيث قال: هو إشارة إلى نشر رحمته وكثرة عطائه وإجابته وإسباغ نعمته .

فنقول: بل له تعالى يد ليست كأيدينا يبسطها كيف شاء سبحانه جل وعلا وتأويلها على هذا الوجه خلاف ما درج عليه السلف الصالح رحمهم الله تعالى . وانظر في إثبات اليدين لله تعالى محاورة قيمة بين شيخ الإسلام وبين أحد النفاة ذكرها في «المجموع» (٦/ ٣٥٥، وما بعدها» ففيها فوائد قيمة .

وذكر الحافظ ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» الأحاديث الواردة في إثبات يدي الله عز وجل ثم قال (ص ٥٥): فتدبروا يا أولي الألباب ما نقول في هذا الباب في ذكر اليدين ليجري قولنا في ذكر الوجه والعينين تستيقنوا بهداية الله وشرحه صدوركم للإيمان بما قصَّه الله جل وعلا في محكم تنزيله وبينه على لسان نبيه ﷺ من صفات خالقنا عز وجل وتعلموا بتوفيق الله إياكم أن الحق والصواب والعدل في هذا الجنس مذهبًا مذهب أهل الآثار ومتبعي السنن وتقفوا على جهل من يسميهم مشبهة . اهـ.

**وقال ابن قتيبة رحمه الله**: «وعدل القول في هذه الأخبار أن نؤمن بما صحَّ منها بنقل الثقات لها ، فنؤمن بالرؤية والتجلي ، وأنه يعجب ويتنزل إلى السماء ، وأنه على العرش استوى ، وبالنفس واليدين من غير أن نقول في ذلك بكيفية أو بحد أو أن نقيس على ما جاء لم يأت فنرجو أن نكون في ذلك القول والعقد على سبيل النجاة غدًا إن شاء الله تعالى» .

**وقال الإمام أحمد بن حنبل**: «من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي ، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه» .

**وقال عبد الله بن أحمد**: قال رجل لأبي إن فلانًا يقول في حديث رسول الله: «**إن الله خلق آدم على صورته**» فقال: على صورة الرجل .

قال أبي: كذب. هذا قول الجهمية وأي فائدة في هذا.

وانظر: «المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة» (١/ ٣٥٦ - ٣٥٩).

**وقال الشيخ الألباني** رحمه الله تعليقًا على حديث «**إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُط يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوب مُسيء النَّهَار...**» في «رياض الصالحين» (١٢).

قال: هذا الحديث فيه إثبات اليد لله تعالى، وأنه يبسطها متى شاء، فهو من أحاديث الصفات التي يجب الإيمان بحقائقها اللائقة به تعالى دون أي تأويل أو تشبيه كما هو مذهب السلف رضي الله عنهم اهـ.

❀ ❀ ❀

## حديث (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك).

أخرجه أبو عيسى الترمذي ـ رحمه الله ـ في جامعه ـ باب ـ (فضل التوبة والاستغفار).

(٧٢) عن أنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**».

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

❀ ❀ ❀



## شرح الحديث

عنان السماء بفتح العين، يطلق على السحاب، وعلى نواحي السماء.

فقال في القاموس:

والعنان بالفتح: السحاب، أو التي تمسك الماء واحدتها «عنانه» بهاء.. ومن السماء نواحيها، وعنانها بالكسر: ما بدا لك إذا نظرتها، ومن الدار جانبها. اهـ. من القاموس.

وقراب الأرض: ما يقارب قدرها.

قال في القاموس: وقراب الشيء، وقرابه، وقربته بضمهما: ما قارب قدره. اهـ.

والمعنى: أن الله تعالى يقول: يا ابن آدم، إنك ما دمت تدعوني لمغفرة ذنوبك وترجوني

لقبول دعائك وذلك بأن تتوب من ذنوبك، وتدعو الله تعالى مغفرة ذنوبك، وترجو منه قبول توبتك، وتحسن الظن بربك، وأنه يغفر ذنب التائبين كما وعدهم بذلك فإن الله تعالى يغفر لك كل ذنوبك مع ما كان فيك وقت فعل الذنب، من الغفلة والنسيان ولا أبالي بأحد، يسألني ويقول: لم غفرت لفلان، لأني لا أسأل عما أفعل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ فقد أذنبت ثم رجعت إلى واستغفرتني، والرجوع إلي والاستغفار من أكبر الحسنات، فهو يمحو السيئات، كما قال النبي ﷺ **«وأتبع السيئة تمحها»**.

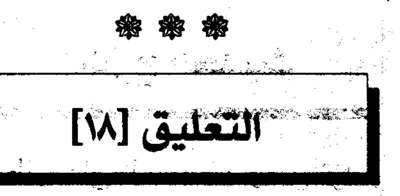
يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك جوانب السماء في العلو والكبر والكثرة فملأت الفراغ الذي بين السماء والأرض ثم استغفرتني أي طلبت مني أن أغفرها لك، وندمت عليها، وتبت منها، فإني أغفرها لك، ولا أبالي من أحد يمنعني من ذلك، لأني أنا الفعال لما أشاء وأريد وقد وعدت ذلك فضلًا مني ورحمة وأنا لا أخلف الميعاد.

يا ابن آدم إنك لو أتيتني بما يقارب قدر الأرض خطايا وذنوبا، وكان معك التوحيد فلم تشرك بي شيئًا لأتيتك بما يقارب قدر الأرض أو ما يقارب قدر الخطايا والذنوب مغفرة كي تتلاشى تلك الذنوب أمام مغفرتي في الميزان، فلا يكون لك خطيئة تعذب عليها.

والحديث فيه رجاء عظيم، وبشرى للتائبين، وحث لهم على المسارعة بالتوبة وحسن الرجاء، والتمسك بالتوحيد.

والأفضل للمؤمن أن يغلب الخوف على الرجاء وقت شبابه وصحته، ويغلب الرجاء عند الكبر والمرض والله أعلم.

❁ ❁ ❁




## حديث: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ» رقم (٧٢)

**قال الترمذي**: ح (٣٥٤٠) النسخة المحققة وفي غيرها (٣٦٠٨) «دار الفكر» من طريق كثير بن فائد أخبرنا سعيد بن عبيد قال: سمعت بكر بن عبد الله المازني يقول: أخبرنا أنس بن مالك فذكره. وفي النسخة المحققة قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

**أقول**: **الحديث بهذا الإسناد ضعيف من أجل كثير بن فائد هذا فقد روَى عنه ابن الحسن** وأبو عاصم النبيل، ولم يوثِّقه غير ابن حبان، فهو مجهول الحال وقال عنه الحافظ: «مقبول» يعني عند المتابعة، وإلا فلَيِّنٌ لكن للحديث شواهد منها ما أخرجه أحمد (٥/ ١٦٧/ ١٧٢) والدارمي (٢/ ٤١٤) ح (٢٧٨٨) من طريق شهر بن حوشب عن عمرو بن معد يكرب عن أبي ذر مرفوعًا نحوه. وأخرجه أيضًا أحمد (٥/ ١٥٤) من طريق شهر بن حوشب عن ابن غنم عن أبي ذر مرفوعًا به، ولعل هذا الاختلاف من سوء حفظ شهر بن حوشب فإنه يضعف من قبل حفظه، وثَمَّ شاهدٌ ثالثٌ عند الطبراني في «الكبير» (١٢٣٤٦) و«الأوسط» (٤٦٢)، و«الصغير» (٢/ ٢٠، ٢١) قال في «المجمع» (١٠/ ٢١٦): وفيه إبراهيم بن إسحاق الصيني، وقيس بن الربيع وكلاهما مختلف فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح، **قلت**: إبراهيم بن إسحاق تركه الدارقطني كما في «المغني» وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٧٨) وقال ربما خالف وأخطأ. والحديث في شرح السنة (١٢٩٢) بالإسناد السابق.

ويشهد لآخر الحديث ما أخرجه مسلم (٢٦٨٧) من حديث أبي ذر مرفوعًا وفيه: **«وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خطيئَةً ثُمَّ لا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيته بمثلها مَغْفِرة»**.

وله شاهد مختصر أيضًا عن أبي ذر مرفوعًا بلفظ: **«قال اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى الحسَنَةَ بِعَشْر أَمْثالِها أوْ أَزِيد والسَّيِّئَة واحِدةً وأَغْفِرُهَا، وَلَوْ لَقِيتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خطايا ما لم تشرك بي لقيتك بقُرَابِها مَغْفِرَةً»**

رواه أحمد (٥/ ١٤٨/ ١٥٥، ١٨٠) والحاكم (٤/ ٢١٤) وصحَّحه ووافقه الذهبي من طرق عن عاصم وهو ابن بهدلة عن المعرور بن سويد عنه به، وهذا إسناد حسن لأجل عاصم ابن بهدلة فإنه حسن الحديث. والله تعالى أعلم.

**وقول اللجنة**: الأفضل للمؤمن أن يغلب الخوف على الرجاء وقت شبابه وصحته.. سبق تفصيل القول فيه «تعليق (١٦/ ٣)» وبالله تعالى التوفيق.

❀ ❀ ❀

## (ما جاء في ليلة النصف من شعبان)

أخرجه ابن ماجه في سننه ـ باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان.

(٧٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ أَلَا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا حَتَّى يَطْلُعَ**

**الْفَجْرُ»**.

قال في الزوائد: إسناده ضعيف، لضعف ابن أبي بسرة، واسمه أبو بكر بن عبد الله بن محمد أبي بسرة.

قال فيه أحمد بن حنبل وابن معين: يضع الحديث. أهـ.

**ثانيًا**: الحديث الثاني فيه بيان فضل ليلة النصف من شعبان، وفضل الصلاة فيها، وصيام يومها فصومه مستحب.

وفيه بيان فضل الله تعالى وسعة رحمته بعباده الذين يدعونه ويستغفرونه ويتوبون إليه، وأن هذه الليلة المباركة من مواسم الخير، وفيها نفحات من نفحات الرحمة، فالأفضل للعبد المؤمن أن يتعرض لنفحات الله تعالى بالدعاء والاستغفار والتوبة من الذنوب وفقنا الله تعالى لما يرضيه آمين والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## التعليق [١٩]

## [١٩] ما جاء في ليلة النصف من شعبان رقم (٧٣)

أخرجه ابن ماجه في «سننه» باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ؟ أَلَا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ؟ أَلَا كَذَا؟ أَلَا كَذَا؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ»**.

أحسنت اللجنة بذكر قول «صاحب الزوائد» نقلًا عما ذكره الشيخ محمد عبد الباقي بعد الحديث تعقيبًا عليه، والعجيب أن الشيخ عبد الباقي لما ذكر ابن أبي سبرة جاء في المطبوع ابن أبي بسرة فتابعته اللجنة على ذلك مع أن الذي في الإسناد المطبوع أيضًا ابن أبي سبرة وهو المذكور هكذا في «الزوائد» (١/٤٤٦) ابن أبي سبرة وليس هو العلة الوحيدة في الإسناد.

فقد أخرجه ابن ماجه ح (١٣٨٨) والديلمي في «الفردوس» (١٠١٤) من طريق ابن أبي سبرة عن إبراهيم بن محمد عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: فذكره.

وفيه إضافة إلى ابن أبي سبرة المتهم بالوضع إبراهيم بن محمد، قال الحافظ في «التهذيب»: قال ابن أبي حاتم عن أبيه: إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر عن أبيه، وعنه ابن عيينة ويعقوب بن عبد الرحمن فكأنه هو «قلت: يعني إبراهيم بن محمد» وأظنه ابن أبي يحيى وهو من أقران ابن أبي سبرة، وأما هذا فذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: روى عنه الدراوردي. قلت: إن كان ابن أبي يحيى فهو متروك متهم، وإن كان غيره فهو مجهول، ولا ينفعه توثيق ابن حبان، فإنه قد عرف بالتساهل في توثيق المجاهيل، ومعاوية بن عبد الله بن جعفر، وصفه الحافظ بأنه مقبول، يعني عند المتابعة، ولا متابع له فيما أعلم وعليه، **فالحديث موضوع وقطع بذلك العلامة الألباني** رحمه الله في «ضعيف الجامع» (٧٥٢).

وقد صرح الأئمة الحفاظ بأنه لا يثبت في فضل قيام ليلة النصف من شعبان وصوم نهارها حديث، وكل ما روى في ذلك مردود لا يلتفت إليه. فإن قيل ذهب بعض العلماء إلى جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال:

**قلت**: مع أن هذا القول مرجوح إلا أن القائلين به وضعوا شروطًا لذلك منها أن لا يكون الضعف شديدًا، فكيف بإسناد فيه متهم ومتروك ومجهول؟



## ٧- (محبة الله تعالى للعبد وأثرها في محبة الخلق)

* إذا أحب الله العبد نادى جبريل ... إلخ — البخاري.
* رواية ثانية للبخاري فيها بعض الزيادة — البخاري.
* رواية ثالثة للبخاري بمغايرة قليلة — البخاري.
* إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل عليه السلام — مسلم.
* إذا أحب الله العبد قال لجبريل قد أحببت فلانا — الموطأ.
* رواية للترمذي، فيها زيادة وبعض تغير — الترمذي.

## ٧- محبة الله تعالى للعبد وآثرها في محبة الخلق

### حديث: (إذا أحب الله عبدًا، نادى جبريل... الخ)

أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ـ باب ذكر الملائكة.

(٧٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَام أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ أَبُو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَابَعَهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»**.

وقد رواه البخاري أيضًا في كتاب الأدب ـ باب المِقَة من الله)، أي المحبة.

(٧٥) بلفظ قريب من لفظه هنا ـ إلا أنه قال فيه: **«ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»**.

(٧٦) وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التوحيد ـ باب: (كلام الرب مع جبريل، ونداء الملائكة). بلفظ مثل ها هنا، وقال: : **«ويُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهلِ الْأَرْضِ»**.

وهذه رواية مسلم لحديث: : **«إذا أحب الله عبدًا»**.

وأخرجه الإمام مسلم من كتاب البر والصلة. باب: (إذا أحب الله عبدًا حببه إلى عباده).

(٧٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عبدًا دَعَا جِبْرِيلَ عليه السلام فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ وَإِذَا أَبْغَضَ عبدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ قَالَ فَيُبْغِضُونَهُ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ»**.

وأخرجه الإمام مالك ـ رحمه الله ـ في الموطإ ـ باب ـ (ما جاء في المتحابين في الله.

(٧٨) عَنْ مَالِك عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ قَالَ لِجِبْرِيلَ قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ قَالَ مَالِك لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ»**.

وأخرجه الترمذي - رحمه الله - باب سورة مريم:

(٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عبدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ** ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ **وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عبدا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي أَبْغَضْتُ فُلَانًا فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ.**

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

## شرح الحديث من شرح النووي على مسلم:

**قال النووي رحمه الله:** محبة الله تعالى لعبده هي إرادته الخير له، وهدايته وإنعامه عليه ورحمته. وبغضه: إرادته عقابه، أو شقاوته ونحوه.

وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين:

**أحدهما:** استغفارهم له وثناؤهم عليه، ودعاؤهم له.

**والثاني:** أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين، وهو ميل القلب إليه، واشتياقه إلى لقائه، وسبب حبهم إياه كونه مطيعًا محبوبًا له. ومعنى **«يوضع له القبول في الأرض»** أي يلقى الحب في قلوب الناس له، ورضاهم عنه، فتميل إليه القلوب، وترضى عنه، وقد جاء: **«فتوضع له المحبة»**. اهـ. من شرح النووي.

وعن سهيل بن أبي صالح قال: كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز، وهو على الموسم فقام الناس ينظرون إليه، فقلت لأبي يا أبت، يا أبت إني أرى الله تبارك وتعالى يحب عمر بن عبد العزيز، قال: وما ذاك؟ قلت: لما له من الحب في قلوب الناس قال: بأبيك أنت سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ ثم ذكر مثل حديث جرير عن سهيل المذكور هنا. اهـ. من صحيح مسلم.



## التعليق [٢٠]

تأويل النووي – رحمه الله – لصفتي المحبة والبغض بما ذكر يخالف منهج أهل السنة في

إثبات هاتين الصفتين وغيرهما لله تعالى كما تقدم مرارًا وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «المدارج» [(٣/ ١٤) وما بعدها] ما مختصره: والكلام في هذه المنزلة - يعني منزلة المحبة - معلق بطرفين: طرف محبة العبد لربه، وطرف محبة الرب لعبده والناس في إثبات ذلك ونفيه أربعة أقسام:

فأهل يحبهم ويحبونه على إثبات الطرفين . . . وكذلك عندهم محبة الرب لأوليائه وأنبيائه ورسله: صفة زائدة على رحمته وإحسانه وعطائه فإن ذلك أثر المحبة وموجبها. فإنه لما أحبهم كان نصيبهم من رحمته وإحسانه وبره أتم نصيب . . . وجميع طرق الأدلة - عقلًا ونقلًا وفطرة وقياسًا واعتبارًا وذوقًا ووجدًا - تدل على إثبات محبة العبد لربه والرب لعبده.

وقد ذكرنا لذلك قريبًا من مائة طريق في كتابنا الكبير في المحبة - يعني «روضة المحبين» - وذكرنا فيه فوائد المحبة وما تثمر لصاحبها من الكمالات، وأسبابها وموجباتها والرد على من أنكرها وبيان فساد قوله.

ثم ذكر بعض الأدلة على ثبوت محبة الله لعبده ومنها: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

وحديث الأولياء: «**من عادى لي وليًّا**»، وحديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين في حديث أمير السرية الذي كان يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ لأصحابه في كل صلاة وقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها. فقال النبي ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبه**».

قال: والقرآن والسنة مملوآن بذكر من يحبه الله سبحانه من عباده المؤمنين وذكر ما يحبه من أعمالهم وأقوالهم وأخلاقهم كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤، ١٤٨] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ④﴾ [الصف: ٤]، وقوله في ضد ذلك: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧، ١٤٠] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٥].

وكما في السنة: «أحب الأعمال إلى الله كذا وكذا»، «وإن الله يحب كذا وكذا».

إلى أن قال: فليس الشأن في أن تحب الله بل الشأن في أن يحبك الله ولا يحبك الله إلا

إذا اتبعت حبيبه ظاهرًا وباطنًا، وصدقته خبرًا، وأطعته أمرًا، وأجبته دعوة، وآثرته طوعًا، وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق بمحبته وعن طاعة غيره بطاعته وإن لم يكن ذلك فلا تتعن وارجع من حيث شئت فالتمس نورًا فلست على شيء ... وإنما تظهر هذه المحبة من مطالعة الصفات بإثباتها أولًا، ومعرفتها ثانيًا، ونفي التحريف والتعطيل عن نصوصها ثالثًا، ونفي التمثيل والتكييف عن معانيها رابعًا. أهـ.

❀ ❀ ❀

## ٨- (جزاء معاداة أولياء الله تعالى وأفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى)

* إن الله عز وجل قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته .... إلخ البخاري.

## ٨- جزاء معاداة أولياء الله تعالى وأفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى

### حديث: (من عادي لي وليًا فقد آذنته بالحرب)

أخرجه البخاري (باب التواضع).

(٨١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عبد اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ عز وجل قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عبدي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عبدي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»**.

## شرح الحديث من القسطلاني ج ٩ (ص٢٨٩) من باب التواضع

**«محمد بن عثمان بن كرامة»** بفتح الكاف، وتخفيف الراء، والعجلي بكسر العين وسكون الجيم، الكوفي **«خالد بن مخلد»** بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة **«القطواني»** الكوفي «سليمان بن بلال» أبو أيوب التميمي «شريك بن عبد الله بن أبي نمر» بفتح النون وكسر الميم، القرشي **«عطاء»**، بن يسار **«من عادى لي وليا»** فعيلًا بمعنى فعول، وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ولا يكله إلى نفسه لحظة، بل يتولى الحق رعايته.

أو هو فعيل مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان، وكلا الوصفين واجب، حتى يكون الولي وليا، بحسب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستبقاء، ودوام حفظ الله إياه في السراء والضراء.

ومن شرط الولي أن يكون محفوظًا، كما أن من شرط النبي أن يكون معصومًا، فكل من كان للشرع عليه اعتراض، فهو مغرور مخادع.

قال القشيري: والمراد بكون الولي محفوظًا أن يحفظه الله تعالى من تماديه في الزلل والخطأ، فإن وقع فيهما يلهمه الله التوبة، فيتوب منهما، وإلا فهما لا يقدحان في ولايته.

وقوله: «**لي**» هو في الأصل صفة لقوله: «**وليا**» لكنه لما تقدم صار حالًا وفي رواية أحمد «**من آذى لي وليا**».

«**فقد آذنته**» بمد الهمزة، وفتح الذال المعجمة، وسكون النون، أي أعلمته «**بالحرب**» أي أعمل معه ما يعمله العدو المحارب من الإيذاء ونحوه فالمراد لازمه وفيه تهديد شديد، لأن من حاربه الله أهلكه.

قال الفاكهاني: وهو من المجاز البليغ، لأن من كره من أحب الله، خالف الله، ومن خالف الله عانده، ومن عانده أهلكه.

وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة، ثبت ضده في جانب الموالاة، فمن والى أولياء الله أكرمه الله.

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني «**بحرب**» دون الألف واللام. «**وما تقرب إلي عبدي**» وفي رواية: «**عبد بشيء أحب إلي**» أحب صفة لقوله: «بشيء» وبالرفع على تقدير هو أحب إلى «**مما افترضت عليه**» سواء كان عينًا أو كفاية. وظاهر قوله: «افترضته» الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته، وهل يدخل ما أوجبه المكلف على نفسه «**وما يزال**» بلفظ المضارع ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «**ما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل**» أي مع الفرائض كالصلاة والصيام «حتى أحبه، فإذا أحببته كنت» ولأبي ذر: «**حتى حببته، فكنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها**» بضم الطاء في اليونينية، وبكسرها في غيرها «**ورجله التي يمشي بها**».

وزاد عبد الواحد بن ميمون، عن عروة، عن عائشة عند أحمد والبيهقي، في الزهد: «**وفؤاده الذي يعقل به، ولسانه الذي يتكلم به**».

وفي حديث أنس: «**ومن أحببته كنت له سمعًا وبصرًا، ومؤيدا**» وهو مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الحواس التي يستعين بها.

ولذا وقع في رواية: «**فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي**» قاله العوفي: أو أن

سمعه بمعنى مسموعه، لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي، بمعنى مأمولي.

والمعنى: أنه لا يسمع إلا ذكرى، ولا يلتذ إلا بتلاوة كلامي وقراءة كتابي، ولا يأنس إلا بمناجاتي، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي، ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي ورجله كذلك قال الفاكهاني.

وقال الاتحادية: إنه على حقيقته، وأن الحق عين العبد، محتجين بمجيء جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي.

وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب بديع في الرد على أصحاب هذه المقالة أثابه الله تعالى. وعن أبي عثمان الحيري أحد أئمة الصوفية، مما أسنده عنه البيهقي في الزهد، قال: معنى الحديث كنت أسرع بفتح العين إلى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع، ومن عينه في النظر، ومن يده في اللمس، ومن رجله في المشي.

**«وإن سألني لأعطينه»** ما سأل **«ولئن استعاذني»** بالنون في الفرع كأصله: وفي غيرهما بالباء **«لأعيذنه»** أي مما يخاف.

وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني والبيهقي في الزهد:

**«وإذا استنصرني نصرته»** وفي حديث حذيفة عند الطبراني: **«ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة»**.

**«وما ترددت عن شيء أنا فاعله، ترددي عن نفس المؤمن»** أي ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله، كترديدي إياهم في نفس المؤمن أي في قبض نفسه، كما في قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت، وتردده إليه مرة بعد أخرى، وأضاف تعالى ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره **«يكره الموت»** لما فيه من الألم العظيم **«وأنا أكره مساءته»** بفتح الميم، وبالسين المهملة، بعدها همزة فوقية، وقال الجنيد: الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته، وليس المعنى أني أكره له الموت، لأن الموت يورده إلى رحمة الله ومغفرته، وقال غيره: لما كانت مفارقة الروح الجسد، لا تحصل إلا بألم عظيم جدًّا، والله تعالى يكره أذى المؤمن أطلق على ذلك الكراهة.

ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة إلى طول الحياة، لأنها تؤدي إلى أرذل العمر، وتنكيس الخلق، والرد إلى أسفل سافلين.

وفي ذلك دلالة على شرف أولياء الله ورفعة منزلتهم، حتى لو تأتي أنه تعالى لا يذيقهم

الموت الذي حتمه على عباده لفعل.

ولهذا المعنى ورد لفظ التردد، كما أن العبد إذا كان له أمر لابد أن يفعله بحبيبه لكنه يؤلمه، فإن نظر إلى ألمه انكف عن الفعل، وإن نظر إلى أنه لابد منه أن يفعله لمنفعته، أقدم عليه، فيعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتردد، فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون ودلهم به على شرف الولي عنده، ورفعته درجته.



## التعليق [٢١]

### حديث: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»

(٨١) من «صحيح البخاري» رحمه الله رقم (٦٥٠٢).

هذا حديثٌ من الأحاديث القليلة المنتقدة على الإمام البخاري - رحمه الله - لأن في إسناده خالد بن مخلد القطواني وهو صاحب مناكير ذكره الذهبي رحمه الله في «الميزان» وأورد طائفة من أقوال العلماء فيه، ونقل له بعض الأحاديث التي تفرد بها هذا أحدها ثم قال: فهذا حديث غريب جدًّا لولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد، وذلك لغرابة لفظه ولأنه مما ينفرد به شريك «يعني: ابن عبد الله بن أبي نمر» وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد ولا أخرجه من عدا البخاري، ولا أظنه في مسند أحمد وقد اختلف في عطاء فقيل هو ابن رباح، والصحيح أنه عطاء بن يسار.

وأشار الحافظ رحمه الله إلى ما تقدم من كلام الذهبي في «الفتح» (١١/ ٣٤٩) كتاب الرقاق باب التواضع ثم قال: ليس هو في مسند أحمد جزمًا، وإطلاق أنه لم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد مردود؟ ومع ذلك فشريك شيخ خالد فيه مقال أيضًا، وهو راوي حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص وقدَّم وأخر، وتفرَّد فيه بأشياء لم يتابع عليها، ولكن للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلًا ثم أجمل ذكر هذه الطرق، وتولى الشيخ الألباني - رحمه الله - تفصيل ما أجمله الحافظ من طرق وشواهد فانظرها في «السلسلة الصحيحة» (١٦٤٠).

وانظر كذلك «جامع العلوم والحكم» لابن رجب - رحمه الله - الحديث (٣٨) ويحسن هنا أن أنقل جوابًا قيمًا ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى» (١٨/ ١٢٩/

١٣١) ردًا على سؤال حول قوله في الحديث: «**وما تَرَددْت عَنْ شَيء أنا فاعلُهُ...**» قال - رحمه الله -: **هذا حديث شريف**، وقد رواه البخاري عن أبي هريرة وهو أشرف حديث روي في صفة الأولياء، وقد رد هذا الكلام طائفة، وقالوا: إن الله لا يوصف بالتردد، وإنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور، والله أعلم بالعواقب، وربما قال بعضهم: إن الله يعامل معاملة المتردد.

**والتحقيق**: أن كلام رسوله حق، وليس أحد أعلم بالله من رسوله ولا أنصح للأمة منه، ولا أفصح ولا أحسن بيانًا منه، فإذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس وأجهلهم وأسوأهم أدبًا بل يجب تأديبه وتعزيره، ويجب أن يصان كلام رسول الله ﷺ عن الظنون الباطلة والاعتقادات الفاسدة ولكن المتردد منا وإن كان تردده في الأمر لأجل كونه ما يعلم بعاقبة الأمور لا يكون ما وصف الله به نفسه بمنزلة ما يوصف به الواحد منا، فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ثم هذا باطل، فإن الواحد منا يتردد تارة لعدم العلم بالعواقب، وتارة لما في الفعلين من المصالح والمفاسد، فيريد الفعل لما فيه من المصلحة، ويكرهه لما فيه من المفسدة لا لجهله بالشيء الواحد الذي يحب من وجه ويكره من وجه كما قيل:

**الشيب كره وكره أن أفارقه ... فاعجب لشيء على البغضاء محبوب**

وهذا مثل إرادة المريض لدوائه الكريه، بل جميع ما يريده العبد من الأعمال الصالحة التي تكرهها النفس هو من هذا الباب وفي الصحيح: «**حُفَّتِ النَّارُ بالشَّهَوَات، وَحُفَّتِ الجَنَّة بالمَكَارِه**»، وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] ومن هذا الباب يظهر معنى التردد المذكور في هذا الحديث فإنه قال: «**لا يَزَال عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوَافِل حَتَى أُحِبُّهُ**». فإن العبد الذي هذا حاله صار محبوبًا للحق محبًا له يتقرب إليه أولًا بالفرائض وهو يحبها ثم اجتهد في النوافل التي يحبها ويحب فاعلها فأتى بكل ما يقدر عليه من محبوب الحق فأحبه الحق لفعل محبوبه من الجانبين بقصد اتفاق الإرادة بحيث يحب ما يحب محبوبه ويكره ما يكره محبوبه والرب يكره أن يسوء عبده ومحبوبه فلزم من هذا أن يكره الموت ليزداد من محاب محبوبه.

والله سبحانه وتعالى قد قضى بالموت فكل ما قضى به فهو يريده ولابد منه فالرب مريد لموته لما سبق به قضاءه وهو مع ذلك كاره لمساءة عبده وهي المساءة التي تحصل له بالموت فصار الموت مرادًا للحق من وجه مكروهًا له من وجه وهذا حقيقة التردد.

وهو: أن يكون الشيء الواحد مرادًا من وجه مكروهًا من وجه وإن كان لابد من ترجح

أحد الجانبين كما ترجح إرادة الموت لكن مع وجود كراهة مساءة عبده وليس إرادته لموت المؤمن الذي يحبه ويكره مساءته كإرادته لموت الكافر الذي يبغضه ويريد مساءته. والله تعالى أعلم. أهـ.

وفي الحديث إثبات الكراهة أن الله يحب ويكره بلا كيف أما المحبة فقد سبق الحديث عنها، وأما الكراهة فقد ثبتت أيضًا بالكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله كره لكم قيل وقال...**» الحديث.



## ٩- (ما جاء في أن الخشية من الله تعالى والخوف منه من أسباب مغفرة الذنوب)

* إن رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله باحراقه ومعه أحاديث أخري البخاري.
* إن رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا، فقال لبنيه ... إلخ البخاري.
* إن رجلا حضره الموت لما يئس من الحياة ... إلخ البخاري.
* كان رجل يسرف على نفسه. فلما حضره الموت قال لبنيه ... إلخ البخاري.
* قال رجل لم يعمل خيرا قط، إذا مات فحرقوه ... إلخ البخاري.
* إنه ذكر رجلا فيمن سلف ... إلخ البخاري.
* أسرف رجل على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه ... إلخ مسلم.
* أسرف رجل على نفسه، حتى حضرته الوفاة ... إلخ النسائي.
* كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله، ... إلخ النسائي.
* أسرف رجل على نفسه فلما حضرته الوفاة ... إلخ ابن ماجه.

## ٩- ما جاء في أن الخشية من الله تعالى والخوف منه من أسباب مغفرة الذنوب

### (حديث الرجل الذي أمر أهله بإحراقه بعد موته) أخرجه البخاري في صحيحه، من كتاب بدء الخلق

### (ما ذكر عن بني إسرائيل)

(٨٢) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عبد الْمَلِكِ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو لِحُذَيْفَةَ أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ قَالَ حُذَيْفَةُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَقِيلَ لَهُ هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ قَالَ مَا أَعْلَمُ قِيلَ لَهُ انْظُرْ قَالَ مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ فَأُنْظِرُ الْمُوسِرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَامْتُحِشَتْ فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا فَاذْرُوهُ فِي الْيَمِّ فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَاكَ وَكَانَ نَبَّاشًا».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث مختصرًا من القسطلاني

«**موسى بن إسماعيل**» المنقري «**وأبو عوانة**» الوضاح بن عبد الله اليشكري و«**عبد الملك**» هو ابن عمير «**الكوفي**» «**وربعي**» بكسر الراء وسكون الباء ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء الغطفاني «**وعقبة بن عمرو**» لا عمر الأنصاري المعروف بالبدري «**حذيفة**» هو ابن اليمان.

«**إن مع الدجال إذا خرج ماءً ونارًا**» وعند مسلم عن أبي هريرة: «**وإنه يجيء معه مثل الجنة**

**والنار، فالتي يقول: إنها الجنة وهي النار»** وهذا من فتنته التي امتحن الله بها عباده، ثم يفضحه الله ويظهره عجزه.

أقول: أحاديث الدجال صحيحة، وقد كان النبي ﷺ كثيرًا ما يتعوذ من فتنة الدجال، فليس لنا أن ننكر ذلك، بل هو من الغيب الذي نؤمن به، ونفوض علمه ووقته إلى الله تعالى.

قوله: «**وخلصت إلى عظمي**» أي وصلت «**فامتحشت**» بالبناء للفاعل، أو بالبناء للمفعول، أي احترقت.

وقوله: «**يومًا راحا**» هو بفتح ممدودة، وبحاء مهملة، أي كثير الريح.

وقوله: «**فاذروه**» بهمزة وصل، وبذال معجمة، أي طيروه في الريح حتى لا يجتمع.

وقوله: «**ففعلوا**» أي فعلوا ما أوصاهم به أبوهم «**فجمعه الله**» أي جمع ذراته وأحياه وقال له: «**لم فعلت ذلك؟**» أي لم أوصيت بإحراقك وذروك في الريح؟ قال: «**من خشيتك**» أي فعلت ذلك وأوصيت به يا رب من خشيتك، وخوفًا منك فغفر الله له. «**وكان نباشا**» أي كان هذا الرجل، مع أنه لم يفعل خيرًا، نباشًا للقبور ويسرق أكفان الموتى وظاهره أن ذلك من قول عقبة، لكن أورده ابن حبان من طريق ربعي عن حذيفة قال: توفي رجل كان نباشًا فقال لولده: «احرقوني» . اهـ. قسطلاني.

❁ ❁ ❁

## وأخرج البخاري في كتاب (بدء الخلق) أيضًا بروايات متعددة.

(٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عبد الْغَافِرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ قَالَ فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ قَالَ مَخَافَتُكَ فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ»**.

**ومن البخاري أيضًا:**

(٨٤) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عبد الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ قَالَ عُقْبَةُ لِحُذَيْفَةَ أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **«إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ لَمَّا أَيِسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا فَذَرُّونِي فِي الْيَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ أَوْ رَاحٍ فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لِمَ فَعَلْتَ قَالَ خَشْيَتَكَ فَغَفَرَ لَهُ»**.

**ومن البخاري أيضًا:**

(٨٥) حَدَّثَنِي عبد اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عبد الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ تعالى الْأَرْضَ فَقَالَ اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ فَفَعَلَتْ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ**».

وَقَالَ غَيْرُهُ (أي غير أبي هريرة): «**مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ**».

**ومن البخاري أيضًا باب ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾**

(٨٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ وَاذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِمَ فَعَلْتَ قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَغَفَرَ لَهُ**».

وأخرجه البخاري أيضًا من رواية أبي سعيد الخدري، فقال:

(٨٧) حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ سَمِعْتُ أَبِي حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عبد الْغَافِرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ: «**ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ كَلِمَةً يَعْنِي أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ قَالَ لِبَنِيهِ أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ أَوْ لَمْ يَبْتَئِزْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبْهُ فَانْظُرُوا إِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي أَوْ قَالَ فَاسْحَكُونِي فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ فَأَذْرُونِي فِيهَا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي فَفَعَلُوا ثُمَّ أَذْرَوْهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُنْ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ قَالَ اللَّهُ أَيْ عبدي مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ قَالَ مَخَافَتُكَ أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ قَالَ فَمَا تَلَافَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهَا**» وَقَالَ مَرَّةً: «**فَمَا تَلَافَاهُ غَيْرُهَا**».

قال: أي سليمان: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا عُثْمَانَ عبد الرحمن الزهري فَقَالَ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سَلْمَانَ غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ فِيهِ: «**فِي الْبَحْرِ**» أَوْ كَمَا حَدَّثَ.

حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ وَقَالَ لَمْ يَبْتَئِرْ.

وَقَالَ خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ وَقَالَ لَمْ يَبْتَئِزْ فَسَّرَهُ قَتَادَةُ لَمْ يَدَّخِرْ. اهـ.

## شرح الحديث من القسطلاني ج ١٠ (ص٤٣٩) وما بعدها

«**سمعت أبي**» هو سليمان بن طرخان التيمي «**حدثنا قتادة بن دعامة عن عقبة بن عبد الغافر**» الأزدي «**عن أبي سعيد**» سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه، وقوله: «**قال كلمة**» يعني هي قوله: «**أعطاه الله مالًا وولدًا**» وفي رواية «**رغسة الله**» وهي معنى أعطاه «**فلما حضرت الوفاة**» أي حضرته الوفاة ولأبي ذر «**فلما حضره الوفاة قال لبنيه: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب**» قال أبو البقاء: هو ينصب أي على أنه خبر كنت وجاز تقديمه لكونه استفهامًا ويجوز الرفع قلت: وهو الذي في الفرع وصحح عليه. «**وخير أب**» قال أبو البقاء: الأجود فيه النصب على تقدير كنت خير أب فيوافق ما هو جواب عنه، ويجوز الرفع بتقدير أنت خير أب.

«**قال: فإنه لم يبتئز**» بفتح الياء التحتية، وسكون الباء، وفتح التاء الفوقية بعدها همزة مكسورة، فراء. قال في المصابيح: وهو المعروف في اللغة «أو قال لم يبتئز» بالزاي المعجمة بدل الراء المهملة، وقال في المطالع: وقع للبخاري في كتاب التوحيد على الشك في الراء والزاي وفي بعضها «يأتبر» أي «**لم يقدم عند الله خيرًا**» ليس المراد نفي كل خير على العموم، بل نفي ما عدا التوحيد غفر له، وإلا فلو كان التوحيد منفيًا عنه، لتحتم عقابه ولم يغفر له «**وإن يقدر الله علي**» أي إن يضيق الله علي، فهو من قدر يقدر بمعنى ضيق عليه ومنه قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي ظن أن لن يضيق الله عليه، وليس ذلك شكا منه في قدرة الله على إحيائه، ولا إنكارًا للبعث، وإلا لم يكن موقنًا، وقد أظهر إيمانه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله تعالى وقال النووي رحمه الله: إنما قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه بحيث ذهب تدبره فيما يقول، فصار كالغافل والناسي الذي لا يؤاخذ بما صدر منه ولم يقله قاصدًا لحقيقته.

وقوله: «**حتى إذا صرت فحمًا فاسحقوني، أو قال: فاسحكوني**» بالكاف بدل القاف «**فإذا كان يوم ريح عاصف**» أي شديد «**فأذروني فيها**» بهمزة قطع، وبإسقاطها في اليونينية «**فأخذوا مواثيقهم على ذلك وربي**» وربي، قسم من النبي ﷺ المخبر بذلك وقوله: «**فما تلافاه أن رحمة عندها**» قال في الكواكب: ما موصولة أي الذي تلافاه هو الرحمة أو ما نافية وكلمة الاستثناء محذوفة عند من جوز حذفها.

والمعنى: فما تلافاه إلا برحمته ويؤيده بقوله: «وقال مرة: فما تلافاه غيرها. أي ما

تداركته غير الرحمة والمغفرة» . اهـ. والله أعلم.

وأخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحه قال بإسناده:

(٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ اذْرُونِي فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ فَقَالَ لِلْأَرْضِ أَدِّي مَا أَخَذْتِ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ أَوْ مَخَافَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ»**.

وأخرجه النسائي في سننه بروايتين عن أبي هريرة، وعن حذيفة بن اليمان، رضي الله عنهما. فقال في رواية أبي هريرة:

(٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«أَسْرَفَ عبد عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ قَالَ فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ قال الله عز وجل: لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا أَدِّ مَا أَخَذْتَ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ قال الله عز وجل: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ»**.

وأما رواية النسائي في سننه، عن حذيفة بن اليمان فهي هذه:

(٩٠) عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي ثُمَّ اذْرُونِي فِي الْبَحْرِ فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ يَقْدِرْ عَلَيَّ لَمْ يَغْفِرْ لِي قَالَ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ فَتَلَقَّتْ رُوحَهُ قَالَ لَهُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ قَالَ يَا رَبِّ مَا فَعَلْتُ إِلَّا مِنْ مَخَافَتِكَ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ»**.

وأخرجه ابن ماجه في سننه:

(٩١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا قَالَ فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ فَقَالَ لِلْأَرْضِ أَدِّي مَا أَخَذْتِ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ لَهُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ خَشْيَتُكَ أَوْ مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ فَغَفَرَ لَهُ لِذَلِكَ»**.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم ج١٠ (ص١٨٢) وما بعدها هامش القسطلاني

**قال النووي رحمه الله تعالى:** قوله ﷺ في الرجل الذي لم يعمل حسنة «**أوصى بنيه أن يحرقوه ويذروه في البحر والبر، وقال: فوالله لئن قدر علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدًا، ثم قال في آخره: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر له**» قال: اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث فقالت طائفة: لا يصح حمل هذا على أنه أراد نفي قدرة الله، فإن الشاك في قدرة الله تعالى كافر وقد قال في آخر الحديث: إنه إنما فعل هذا من خشية الله تعالى والكافر لا يخشى الله تعالى، ولا يغفر له.

قال هؤلاء: فيكون له تأويلان: أحدهما أن معناه لئن قدر عليَّ العذاب، أي قضاه، يقال منه: قدر بالتخفيف، وقدر بالتشديد بمعنى واحد.

**والثاني:** أن قدر هنا بمعنى ضيق علي، قال الله تعالى: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ وهو أحد الأقوال في قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي لن نضيق عليه.

وقالت طائفة: اللفظ على ظاهره، ولكن قاله هذا الرجل، وهو غير ضابط لكلامه، ولا قاصد لحقيقة معناه، ولا معتقد له، بل قاله في حالة غلب فيها الدهش والخوف وشدة الجزع، بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقوله، فصار في معنى الغافل والناسي وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها، وهو نحو قول القائل الآخر، الذي غلب عليه الفرح حين وجد راحلته «أنت عبدي وأنا ربك» فلم يكفر بذلك للدهش والغلبة والسهو وقد جاء في هذا الحديث في غير مسلم: «فلعلي أضل الله» أي أغيب عنه.

وهذا يدل على أن قوله: «**لئن قدر الله علي**» على ظاهره.

وقالت طائفة: هذا من مجاز كلام العرب، وبديع استعمالها، يسمونه مزج الشك باليقين كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فصورته صورة الشك، والمراد به اليقين.

وقالت طائفة: هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى، وقد اختلف العلماء في تكفير جاهل الصفة قال القاضي: وممن كفره بذلك ابن جرير الطبري، وقاله أبو الحسن الأشعري أولًا.

وقال آخرون: لا يكفر بجهل الصفة، ولا يخرج به عن اسم الإيمان، بخلاف جحدها وإليه رجع أبو الحسن الأشعري، وعليه استقر قوله، لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادًا يقطع بصوابه ويراه دينًا وشرعًا، وإنما يكفر من اعتقد أن مقاله حق.

قال هؤلاء: ولو سئل الناس عن الصفات لوجد العالم بها قليلًا.

وقالت طائفة: كان هذا الرجل في زمن من فترة حين ينفع مجرد التوحيد، ولا تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وقالت طائفة: يجوز أنه كان في زمن شرعهم فيه جواز العفو عن الكافر بخلاف شرعنا وذلك من مجوزات العقول عند أهل السنة، وإنما منعناه في شرعنا بالشرع، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ وغير ذلك من الأدلة. والله أعلم وقيل: إنما وصى بذلك تحقيرًا لنفسه وعقوبة لها، لعصيانها وإسرافها رجاء أن يرحمه الله تعالى، مع العلم بأن ذلك ليس جائزًا في شريعة الإسلام.

**تنبيه**: قد ذكر الإمام مسلم في «صحيحه» مع هذا الحديث حديثًا آخر، هو حديث المرأة التي حبست الهرة، ثم نقل عن الزهري تعليقًا عليهما، فقال: «ذلك لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل» ولفظه كالآتي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا و قَالَ ابْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ قَالَ لِي الزُّهْرِيُّ: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثَيْنِ عَجِيبَيْنِ قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: **«قَالَ أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ فَقَالَ لِلْأَرْضِ أَدِّي مَا أَخَذْتِ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ لَهُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ فَقَالَ خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ أَوْ قَالَ مَخَافَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ»**

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **«قَالَ دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ»**.

قَالَ الزُّهْرِيُّ ذَلِكَ لِئَلَّا يَتَّكِلَ رَجُلٌ «أي يخاف مما فعلت هذه المرأة بتلك الهرة» وَلَا يَيْأَسَ رَجُلٌ «أي فيرجو مغفرة الله ويخافه كما فعل ذلك الرجل». اهـ.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٢٢]

«حديث الرجل الذي أمر أهله بإحراقه بعد موته».

الحديث رقم (٨٥) بترتيب اللجنة ذكر من رواية البخاري - رحمه الله تعالى - أولًا، وقد أخرجه أيضًا مسلم (ص ٢١١٠ عبد الباقي)، والنسائي ح (٢٠٧٩)، وابن ماجه (٤٢٥٥) من طرق عن معمر بالإسناد المذكور. وهو ما ذكرته اللجنة بأرقام (٨٨، ٨٩، ٩١) ولست أرى في تكراره فائدة لاتفاق السند والمتن إلى حد كبير.

والحديث (٨٦) بترتيب اللجنة ذكر من رواية البخاري رحمه الله تعالى فقط مع أنه عند الإمام مسلم أيضًا (٢٧٥٦).

وكذلك الحديث (٨٧) نسبته اللجنة للبخاري فقط وهو عند مسلم (٢٧٥٧) بمعناه من طريق شعبة عن قتادة سمع عقبة بن عبد الغافر، يقول سمعت أبا سعيد الخدري يحدث عن النبي ﷺ: **«أَنَّ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَاشَهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا فَقَالَ لِوَلَدِهِ: لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ أَوْ لَأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِي غَيْرَكُمْ. إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي «وَأَكْثَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ» ثُمَّ اسْحَقُونِي وَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ فَإِنِّي لَمْ أَبْتَهِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا وَإِنَّ اللَّهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي قَالَ فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ وَرَبِّي، فَقَالَ اللَّهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: مَخَافَتُكَ قَالَ: فَمَا تَلَافَاهُ غَيْرُهَا»**.

وكان على اللجنة ذكر هذا الحديث لاختلاف ألفاظه مع ما قبله وهو شرط اللجنة في تكرار الحديث كما هو في مقدمة الكتاب.

وقوله «رَاشَهُ»: يعني أعطاه مالًا وولدًا.

وفي رواية لمسلم: **«رَغَسَهُ اللهُ مَالًا وَوَلَدًا»** أي وسَّع عليه النعمة وبارك في أمره. بقي في هذا الباب الحديث رقم (٩٠) فذكرته اللجنة من رواية النسائي وهو عند البخاري أيضًا ح (٦٤٨٠) بإسناده مع اختلاف يسير في لفظه حيث قال: **«كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله، فقال لأهله إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف، ففعلوا فجمعه الله ثم قال: ما حملك على الذي صنعت؟ قال: ما حملني عليه إلا مخافتك؛ فغفر له»**.

هذا وقد أخرج مسلم بعد أحد روايات هذا الحديث من طريق الزهري عن حميد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«دخلت امْرَأةٌ النَّارَ في هرَّة ربطَتْها... الحديث»** ونبهت إليه اللجنة في آخر الشرح، لكنها لم تذكر تعليق النووي كاملًا على قول الزهري: ذلك لئلا

يتكل رجل ولا ييأس رجل. مع ما فيه من الفوائد حيث قال: ومعناه أن ابن شهاب لما ذكر الحديث الأول خاف أن سامعه يتكل على ما فيه من سعة الرحمة، وعظم الرجاء فضم إليه حديث الهرة الذي فيه التخويف ضد ذلك، ليجمع الخوف والرجاء، وهذا معنى قوله: لئلا يتكل، ولا ييأس، وهكذا معظم آيات القرآن العزيز يجتمع فيها الخوف والرجاء، وكذا قال العلماء يستحب للواعظ أن يجمع في موعظته بين الخوف والرجاء لئلا يقنط أحد ولا يتكل أحد قالوا: وليكن التخويف أكثر لأن النفوس إليه أحوج لميلها إلى الرجاء والراحة والاتكال وإهمال بعض الأعمال.

وكما فعل مسلم - رحمه الله - فعل البخاري - رحمه الله - عقب حديث أبي هُريرة المذكور في الكتاب رقم (٨٥) بترتيب اللجنة حيث أتى بحديث الهرة من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (٣٤٨٢) ضمن أحاديث الأنبياء.

وبالشرح بعض الجوانب تحتاج إلى بيان وتعليق كمسألة جاهل التوحيد وحُكم أهل الفترة نُحيل إلى مواطنها في كتب أهل العلم، وقد أُلِّفت رسائل مستقلة في المسألة الأولى، وتكلم أهل العلم بالتفسير وغيره عن أهل الفترة عند تفسير قوله تعالى من سورة بني إسرائيل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] فانظر على سبيل المثال قول الشنقيطي رحمه الله في هذه المسألة في كتابه «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب».

وانظر أيضًا تفسير الآية المذكورة عند ابن كثير رحمه الله و«طريق الهجرتين» لابن القيم (٢/ ٤٥٣) تحت عنوان طبقات المكلفين.

ومما قاله شيخ الإسلام تعليقًا على حديث الرجل الذي أمر أهله بإحراقه بعد موته ما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٣١) قال: فهذا رجل شك في قدرة الله وفي إعادته إذا ذُري؛ بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين؛ لكن كان جاهلًا لا يعلم ذلك وكان مؤمنًا يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك، وقال أيضًا (١٢/ ٤٩١): فهذا الرجل كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على إعادة ابن آدم بعدما أحرق وذري وعلى أنه يعيد الميت ويحشره إذا فُعل به ذلك وهذان أصلان عظيمان:

**أحدهما**: متعلق بالله تعالى وهو الإيمان بأنه على كل شيء قدير.

**والثاني**: متعلق باليوم الآخر وهو الإيمان بأن الله يعيد هذا الميت ويجزيه على أعماله ومع هذا فلما كان مؤمنًا بالله في الجملة، ومؤمنًا باليوم الآخر في الجملة، وهو أن الله يثيب ويعاقب بعد الموت وقد عمل عملًا صالحًا - وهو خوفه من الله أن يعاقبه على ذنوبه - غفر الله له بما كان منه من الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح. أهـ.

## ١٠- (ما جاء في آدم عليه السلام)

* خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ... إلخ — البخاري.
* خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا ... إلخ — البخاري.
* خلق الله - عز وجل- آدم على صورته ... إلخ — مسلم.
* لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة ... إلخ — الترمذي.
* رواية أخرى للترمذي، فيها زيادة — الترمذي.
* رواية ثالثة للترمذي، مغايرة للسابقتين — الترمذي.
* رواية رابعة للترمذي، فيها زيادات — الترمذي.
* خلق آدم من رواية للموطأ، فيها فائدة — الموطأ.

## ١٠- ما جاء في خلق آدم عليه السلام

### حديث: (خلق آدم عليه السلام)

أخرجه البخاري ـ رحمه الله ـ في كتاب (بدء الخلق) باب (خلق آدم).

(٩٢) حَدَّثَنِي عبد اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّام عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ(*) مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ(*) تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ»**.

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب الاستئذان ـ باب ـ (بدء السلام) ولفظه:

(٩٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّام عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ»**.

وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه، في بيان صفة الجنة فقال:

(٩٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ به فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ: فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ»**.

❀ ❀ ❀

---

(*) هكذا هي في الأصل المطبوع بإسقاط «النفر» في الموضع الأول وإسقاط «فإنها» في الموضع الثاني والأولى إثباتهما.

## شرح هذا الحديث من القسطلاني ج٥ (ص٣٢١)

«خلق الله آدم عليه السلام» زاد عبد الرزاق عن معمر: «على صورته» والضمير يعود لآدم، أي أن الله أوجده على الهيئة التي خلقها الله عليها، ولم ينتقل في النشأة أحوالًا، ولا تردد في الأرحام أطوارًا، كما هو الحال في خلق بني آدم، بل خلقه كاملًا سويًا.

وعورض هذا التفسير بقوله في حديث آخر: «خلق الله آدم صورة الرحمن» وأجيب عن ذلك بأن هذه الإضافة تشريف وتكريم، لأن الله تعالى خلقه على صورة لم يشكلها شيء من الصور في الكمال والجمال «وطوله ستون ذراعا» زاد أحمد من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا «في سبعة أذرع عرضًا» «ثم قال» تعالى له: «اذهب فسلم على أولئك» أي النفر «من الملائكة، فاستمع ما يحيونك»، من التحية وهذه «تحيتك وتحية ذريتك» من بعدك.

وفي الترمذي من حديث أبي هريرة: «لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح عطس. فقال: الحمد لله فحمد الله بإذنه، إلى قوله: اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه: ورحمة الله».

وهذا أول مشروعية السلام، وتخصيصه بالذكر، لأنه فتح لباب المودة، وتأليف قلوب الإخوان، المؤدي إلى استكمال الإيمان، كما في حديث مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». «فكل من يدخل الجنة» يدخلها وهو «على صورة آدم عليه السلام» في الحسن والجمال والطول، ولا يدخلها على صورته من السواد، أو بوصف من العاهات «فلم يزل الخلق ينقص» في الجمال والطول «حتى الآن» أي فانتهى التناقص إلى هذه الأمة، فإذا دخلوا الجنة عادوا إلى ما كان عليه آدم عليه السلام، من الجمال وطول القامة.

وفي كتاب «مثير الغرام في زيادة القدس والخليل عليه الصلاة والسلام» لتاج الدين التدمري مما نقله عن ابن قتيبة في المعارف ما يأتي:

«أن آدم عليه السلام كان أمرد وسيمًا، وإنما نبتت اللحية لولده بعده، وكان طوالًا كثير الشعر، جعدًا أجمل البرية».

---

وحديث الباب أخرجه البخاري أيضًا في الاستئذان، ومسلم في صفة الجنة، وصححه ابن حبان، ورواه البزار والترمذي، والنسائي من حديث سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة

مرفوعًا «**إن الله خلق آدم من تراب، فجعله طينًا، ثم تركه حتى إذا كان حمأ مسنونًا خلقه وصوره، ثم تركه حتى إذا صار صلصالًا كالفخار كان إبليس يمر به فيقول: «خلقت لأمر عظيم» ثم نفخ فيه من روحه، فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس فقال: الحمد لله، فقال الله: يرحمك ربك**» الحديث.

وفي حديث أبي موسى مما أخرجه أبو داود، وصححه ابن حبان مرفوعًا: «**إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض**» ففي هذا أن الله تعالى لما أراد خلق آدم وابرازه من العدم إلى الوجود قلبه في الستة الأطوار. طور التراب، وطور الطين اللازب، وطور الحمأ المسنون، وطور الصلصال، وطور التسوية، وهي جعل الخزفة، التي هي الصلصال عظمًا ولحمًا ودمًا، ثم نفخ فيه الروح.

**ثم قال القسطلاني رحمه الله تعالى:**

وقد خلق الله الإنسان على أربعة أضرب: إنسان من غير أب ولا أم، وهو آدم عليه السلام، وإنسان من أب لا غير، وهو حواء وإنسان من أم لا غير، وهو عيسى عليه السلام وإنسان من أب وأم، وهو الذي خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب يعني من صلب الرجل، ومن ترائب الأم.

وهذا الضرب يتم بعد ستة أطوار أيضًا: النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، ثم العظام ثم كسوة العظام لحما، ثم نفخ فيه الروح.

وقد شرف الله الإنسان على سائر المخلوقات فهو صفوة العالم وخلاصته وثمرته قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾.

ولا ريب أن من خلقت لأجله وسببه جميع المخلوقات، علويها وسفليها خليق بأن يرفل في ثياب الفخر على من عداه، وتمتد إلى اقتطاف زهرات النجوم يداه، وقد خلقه الله واسطة بين شريف، وهو الملائكة ووضيع، وهو الحيوان، ولذلك كان فيه قوى العالمين، وأهل لسكنى الدارين، فهو كالحيوان في الشهوة، وكالملائكة في العقل والعلم والعبادة، وخصه برتبة النبوة، واقتضت الحكمة أن تكون شجرة النبوة صنفًا منفردًا، ونوعًا واقعًا بين الإنسان والملك ومشاركًا لكل منهما على وجه، فإنه كالملائكة في الاطلاع على ملكوت السماوات والأرض، وكالبشر في أحوال المطعم والشراب وغيرهما.

وإذا طهر الإنسان من نجاسته النفسية، وقاذوراته البدنية، وجعل في جوار الله كان حينئذ أفضل من الملائكة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾.

وفي الحديث: **«الملائكة خدم أهل الجنة»**.

قال ابن كثير: واختلف هل ولد لآدم في الجنة؟ فقيل: لا، وقيل ولد فيها قابيل وأخته قال: وذكروا أنه كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى. وفي تاريخ ابن جرير: أن حواء ولدت أربعين ولدًا في عشرين بطنًا، وقيل: مائة وعشرين بطنًا، في كل بطن ذكر وأنثى، أولهم قابيل وأخته إقليماء.

«وفي القاموس» وإقليماء بالكسر، بنت آدم عليه السلام.

وآخرهم عبد المغيث، وأخته أمة المغيث، وقيل: إنه - أي آدم - لم يمت حتى رأى من ذريته: من ولده وولد ولده أربعمائة ألف نسمة. فالله أعلم. وذكر السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: أنه كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى البطن الآخر، وأن هابيل أراد أن يتزوج أخت قابيل، فأبى قابيل فأمرهما آدم أن يقربا قربانًا ففعلا، فنزلت نار، فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب قابيل وقال لهابيل: لأقتلنك حتى لا تتزوج أختي فقال له: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. وضرب قابيل هابيل فقتله، كما قص الله ذلك في كتابه العزيز.

وكانت مدة حياة آدم ألف سنة، وعن عطاء الخراساني مما رواه ابن جرير أنه لما مات بكت الخلائق عليه سبعة أيام. اهـ. القسطلاني ج٥ (ص٣٢٠).

وقال القسطلاني رحمه الله في شرح الحديث من كتاب الاستئذان باب بدء السلام ج ٩ (ص١٣٠).

**«خلق الله آدم على صورته»** الضمير عائد على آدم، أي خلقه تامًا مستويًا، لم يتغير عن حاله، ولا كان من نطفة، ثم علقه، ثم مضغة، ثم جنينًا، ثم طفلًا، ثم رجلًا، حتى تم، ولم ينتقل في هذه الأطوار كذريته.

وفيه إبطال لقول الدهرية: إنه لم يكن قط إنسان إلا من نطفة، ولا نطفة إلا من إنسان ذكر ذلك ابن بطال. اهـ.

وللبخاري في الأدب المفرد، وأحمد من طرق عجلان عن أبي هريرة ﵁ مرفوعًا: **«لا يقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته»** أي صورة المدعو عليه بهذه المقالة.

وهو ظاهر في عود الضمير على المقول له ذلك، وهو المدعو عليه.

وقيل: الضمير لله تعالى، لما في بعض الطرق: **«خلقه الله على صورة الرحمن»** أي على

صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء.

وقال التوربشتي: وأهل الحق في ذلك طبقتين: أحدهما المتنزهون عن التأويل مع نفي التشبيه، وإحالة ذلك إلى علم الله تعالى، الذي أحاط بكل شيء علمًا، وهذا أسلم الطريقتين.

والطبقة الأخرى يرون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف، وذلك أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورة لم يشاكلها شيء من الصور في الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد، وقال الطيب: التأويل في هذا المقام حسن، المعيد إليه لأن قوله **«طوله»** بيان لقوله: **«على صورته»** كأنه قال: خلق آدم على ما عرف عليه من صورته الحسنة، وهيئته من الجمال والكمال وطول القامة، وخص الطول منها، لأنه لم يكن بين الناس. اهـ. قسطلاني.

أقول: ومما يقوي هذا التأويل قوله تعالى ممتنًا على الإنسان: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ والله أعلم.



## التعليق [٢٣]

حديث: «خلق آدم عليه السلام» رقم (٩٧) بترتيب اللجنة.

ذُكر من رواية الترمذي رحمه الله كما هنا ومن «موطأ مالك» رقم (٩٩) وقد أخرجه أيضًا أبو داود (٤٧٠٣) وأحمد (١/ ٤٤-٤٥) والحاكم (١/ ٢٧) وصحَّحه على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي في «تلخيصه» بقوله: «قلت فيه إرسال»، وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٩/ ٧٧) ونسبه ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٢٦٣) لابن أبي حاتم في «تفسيره» وابن حبان في «صحيحه» بالإسناد المذكور.

**وقول الترمذي**: وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلًا مجهولًا. قاله أيضًا أبو حاتم وأبو زرعة، وسبق قول الذهبي فيه إرسال. قال أبو حاتم: وبينهما نعيم بن ربيعة.

**قلت**: وهذا أخرجه أبو داود (٤٧٠٤) حدَّثنا محمد بن المصفى حدثنا بقية قال: حدثني عمر بن جعثم القرشي قال: حدثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن

مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة قال: كنت عند عمر بن الخطاب فذكره.

**قال الحافظ الدارقطني**: وقد تابع عُمر بن جعثم بن زيد بن سنان أبو فروة الرهاوي وقولهما أولى بالصواب من قول مالك: يعني بإدخال نعيم بينهما ونعيم هذا لا يعرف كما في: «المغني».

**وقال الحافظ ابن كثير**: الظاهر أن الإمام مالكًا إنما أسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمدًا؛ لما جهل حال نعيم ولم يعرفه فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث ولذلك يُسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم، ولهذا يرسل كثيرًا من المرفوعات ويقطع كثيرًا من الموصولات، والله أعلم.

**قلت**: ومسلم بن يسار كذلك لا يُعرف، ذكره الذهبي في «المغني» نقلًا عن ابن معين ولا ينفعه توثيق العجلي وابن حبان فإنهما معروفان بتوثيق المجاهليل.

**غير أن معنى الحديث صحيح ثابت** من قول النبي ﷺ من غير وجه فانظر «مسند أحمد» (٤/ ١٨٦)، (٦/ ٤٤١) والبزار (٢١٤٤ كشف الأستار) و «الجامع الصحيح في القدر» للشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله وباب في القدر في «الصحيح المسند من الأحاديث القدسية» لشيخنا مصطفى بن العدوي حفظه الله ورعاه.

وأشير إلى أن اللجنة لما أعادت ذكر هذا الحديث رقم (٩٩) سقط من الإسناد ذكر مسلم ابن يسار بين عبد الحميد بن عبد الرحمن وبين عمر رضي الله عنه فلعله سبق قلم أو خطأ مطبعي. والله أعلم.

**(ب) هذا وفي شرح بعض الأحاديث نظر هذا بيانه:**

**أولًا**: حديث: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَن**».

أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٧) وابن أبي عاصم في «السنة» ح (٥١٧) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٢٩١) والآجري في «الشريعة» (ص٣١٥) من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقَبِّحُوا الوَجْهَ فإنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ على صُورَةِ الرَّحْمَن عَزَّ وجَلَّ**».

**وقال الحافظ في «الفتح»** (٥/ ٢١٧): الزيادة «يعني صورة الرحمن» أخرجها ابن أبي عاصم في «السنة»، والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات.

**وأقول**: نعم رجاله ثقات رجال الشيخين ولكن هذه وحده لا يكفي للقول بصحة الإسناد أو صحة الحديث بل لابد من اتصال السند مع خلوه من الشذوذ والعلة القادحة، وقد ذكر

ابن خزيمة رَحمه الله لهذا الحديث ثلاث علل؟

**أولها**: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده فأرسله الثوري ولم يقل عن ابن عمر.

**والثانية**: أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت.

**والثالثة**: أن حبيب بن أبي ثابت أيضًا مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء. ثم قال: فمعنى الخبر إن صحَّ من طريق النقل مُسندًا أن ابن آدم خلق على الصورة التي خلقها الرحمن حين صوَّر آدم ثم نفخ فيه الروح.

وأضاف الألباني رحمه الله في «السلسلة الضعيفة» (١١٧٦) علة رابعة وهي أن جرير بن عبد الحميد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ.

وأخرج ابن أبي عاصم في «السنة» أيضًا ح (٥٢١) وابن الإمام أحمد في «السنة» (ص ١٨٦) وعزاه الألباني في «الضعيفة» (١١٧٥) للدارقطني في «الصفات» (٦٥/ ٤٩) عن ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة مرفوعًا: **«مَنْ قاتَلَ فَلْيَتجنَّب الوَجْه فَإنَّ صُورَةَ وَجْه الإنْسَان عَلَى صُورَة وَجْه الرَّحْمن»** وابن لهيعة ضعيف لسوء حفظه، والمحفوظ عن أبي هريرة: **«إنَّ الله خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه»** وذكره الحافظ في «الفتح» (٥/ ٢١٧) ولم يتكلم عليه ثم قال: فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله. ثم نقل تصحيح الإمامين إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل رحمهما الله لهذا الحديث.

**وأقول**: ما ادعاه الحافظ - رحمه الله - من نسبته تأويل هذا الحديث وأمثاله من أحاديث الصفات إلى منهج أهل السنة ليس بصواب كما تقدم بيانه مرارًا[*] وإن كان تصحيح الإمامين للحديث من غير هذين الطريقين المذكورين فمحتمل، أما تصحيحه بالطريقين المذكورين فقط ففيه ما سبق بيانه من حال رجال إسنادهما، مما يجعلنا نحكم بضعف الحديث من هذين الطريقين كما يظهر من صنيع ابن خزيمة وابن قتيبة والمازري رحمهم الله تعالى.

وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين. وإن صح الحديث «وهذا ما لا أراه» وجب إمراره كما جاء بلا تأويل ولا تشبيه كما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم.

---

(*) قال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣/ ٣١٨): قلت: والتأويل طريقة الخلف وإمراره كما جاء طريقة السلف وهو المذهب، ولكن ذلك موقوف على صحة الحديث عن رسول الله ﷺ.

**وسئل الشيخ ابن باز - رحمه الله - ورد حديث عن النبي ﷺ ينهى فيه عن تقبيح الوجه وأن الله سبحانه خلق آدم على صورته ... فما الاعتقاد السليم نحو هذا الحديث؟**

فأجاب: الحديث ثابت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**» وفي لفظ آخر: «**على صورة الرحمن**» وهذا لا يلزم منه التشبيه والتمثيل، والمعنى عند أهل العلم: أن الله خلق آدم سميعًا بصيرًا متكلمًا إذا شاء، وهذا هو وصف الله فإنه سميع بصير متكلم إذا شاء، وله وجه جل وعلا، وليس المعنى التشبيه والتمثيل بل الصورة التي لله غير الصورة التي للمخلوق، وإنما المعنى أنه سميع بصير متكلم إذا شاء ومتى شاء وهكذا خلق الله آدم سميعًا بصيرًا، ذا وجه وذا يد وذا قدم، لكن ليس السمع كالسمع، وليس البصر كالبصر، وليس المتكلم كالمتكلم بل لله صفاته جل وعلا التي تليق بجلاله وعظمته، وللعبد صفاته التي تليق به، صفات يعتريها الفناء والنقص، وصفات الله سبحانه كاملة لا يعتريها نقص ولا زوال ولا فناء، ولهذا قال عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤] فلا يجوز ضرب الوجه، ولا تقبيح الوجه. [«مجموع فتاوى الشيخ» (١/ ٣١٦)].

وقال (ص٣١٤): ثبت عن النبي ﷺ في الصحيحين أنه قال: «**إن الله خلق آدم على صورته**» وجاء في رواية أحمد وجماعة من أهل الحديث: «**على صورة الرحمن**» فالضمير في الحديث الأول يعود إلى الله، قال أهل العلم كأحمد - رحمه الله - وإسحاق بن راهويه وأئمة السلف: يجب أن نمره كما جاء على الوجه الذي يليق بالله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا يلزم من ذلك أن تكون صورته سبحانه مثل صورة الآدمي، كما أنه لا يلزم من إثبات الوجه لله سبحانه واليد والأصابع والقدم والرضا والغضب وغير ذلك من صفاته أن تكون مثل صفات بني آدم، فهو سبحانه موصوف بما أخبر به عن نفسه أو أخبر به رسول ﷺ على الوجه اللائق به من دون أن يشابه خلقه في شيء من ذلك . . . إلخ فلينظر بقية ما قاله - رحمه الله.

**وسئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - عن معنى قوله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»** فقال: هذا الحديث ثابت في الصحيح ومن المعلوم أنه لا يراد به ظاهره بإجماع المسلمين والعقلاء؛ لأن الله - عز وجل - وسع كرسيه السموات والأرض، والسموات والأرض كلها بالنسبة للكرسي - موضع القدمين - كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض،

وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة فما ظنك برب العالمين؟ لا أحد يحيط به وصفًا ولا تخيلًا، ومن هذا وصفه لا يمكن أن يكون على صورة آدم ستون ذراعًا لكن يحمل على أحد معنيين:

**الأول**: أن الله خلق آدم على صورة اختارها، أضافها إلى نفسه تكريمًا وتشريفًا.

**الثاني**: أن المراد خلق آدم على صورته تعالى من حيث الجملة، ومجرد كونه على صورته لا تقتضي المماثلة والدليل قوله ﷺ: «**إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أضوء كوكب في السماء**» ولا يلزم أن تكون هذه الزمرة مماثلة للقمر لأن القمر أكبر من أهل الجنة بكثير فإنهم يدخلون الجنة طولهم ستو ذراعًا، فليسوا مثل القمر. [«مجموع فتاوى الشيخ» (٢/ ٢٠٤)].

وقال ابن قتيبة في «تأويل مشكل الحديث» (ص٢١٩ - ٢٢١): اضطرب الناس في تأويل هذا الحديث:

١- فقال قوم من أصحاب الكلام: أراد خلق آدم على صورة آدم . . . ولو كان المراد - يعني ما ذكر - ما كان في الكلام فائدة، ومن يشك في أن الله خلق الإنسان على صورته والسباع على صورتها والأنعام على صورها؟

٢- وقال قوم: إن الله خلق آدم على صورة عنده. وهذا لا يجوز لأن الله - عز وجل - لا يخلق شيئًا من خلقه على مثال.

٣- وقال قوم: إن الله خلق آدم في الجنة على صورته في الأرض.

قال: والذي عندي - والله تعالى أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع، والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد. أهـ ملخصًا. والله أعلم.

**ثانيًا**: حديث: «**إنَّ الله خلَقَ آدَمَ من تُرَابٍ فجَعَلَهُ طينًا، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى إذَا كَانَ حَمَأً مسنُونًا وصوَّرَهُ... إلخ**».

وقيل في تخريجه: ورواه البزار والترمذي والنسائي من حديث سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة مرفوعًا . اهـ.

**وأقول**: إطلاق عزوه للنسائي يعني أنه في «السنن» وليس كذلك بل هو في «اليوم والليلة» ح (٢١٨) وقاله المزي في «التحفة» (٩/ ٤٧١) وابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٨٦،

٨٧) وأخرجه أيضًا الترمذي في «التفسير» (٣٣٦٨) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. وذكر النسائي بعده حديث عبد الله بن سلام قال: **«خَلَقَ الله آدَمَ في آخِرِ ساعَةٍ من يَوْمِ الجُمُعَةِ ثُمَّ نَفَخَ فيه من رُوحِه... الحديث»** وقال هذا هو الصواب والآخر خطأ «يعني الحديث المذكور». وهو مروي من حديث صفوان بن عيسى حدثنا ابن أبي ذباب عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: فذكره.

**وقال ابن كثير والمزي**: (٤/ ٣٥٥) قال النسائي: هذا حديث منكر وقد خالفه ابن عجلان فرواه عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن سلام. وابن أبي ذباب هو الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب قال عنه الحافظ في «التقريب» صدوق يهم.

والحديث أخرجه أيضًا أبو يعلى في «مسنده» (٦٥٨٠) من طريق إسماعيل بن رافع عن المقبري عن أبي هُريرة مرفوعًا مطولًا وإسماعيل هذا ضعيف، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٩٧) وقال: رواه أبو يعلى وفيه إسماعيل بن رافع، قال: البخاري: ثقة مقارب الحديث، وضعَّفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح.

ونقل الشيخ حبيب الرحمن في تحقيقه «المطالب العالية» (٣٤٥٧) عن البوصيري قوله: رواه أبو يعلى بسند ضعيف لضعف إسماعيل بن رافع. وانظر «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (١/ ٨٦ وما بعدها) و«تاريخ الطبري» (١/ ٩٦) وأحاديث البخاري ومسلم المذكورة في الباب. وبالله تعالى التوفيق.

**ثالثًا**: الحديث المذكور بعد هذا من حديث أبي موسى: **«إنَّ الله خَلَقَ آدَمَ منْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا من جَمِيعِ الأرْضِ فجَاءَ بَنُو آدَمَ على قَدْرِ الأرْضِ»**.

وتمامه... **«جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب»**. أخرجه أبو داود (٤٦٩٣) والترمذي في «التفسير» (٢٩٥٨)، وأحمد (٤/ ٤٠٠، ٤٠٦)، وابن حبان (٢٠٨٣، ٢٠٨٤)، والطبراني في «تفسيره» (١/ ٢١٤) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٢٧، ٣٨٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٤٤) وفي الإسناد.. ثنا عون عن قسامة بن زهير المازني عن أبي موسى... به وعون خطأ مطبعي إنما هو عوف الأعرابي كما هي رواية المذكورين قبله وروايته أيضًا للحديث بعده. والله أعلم.

**رابعًا**: قوله: وفي الحديث **«الملائكة خدَمُ أهْلِ الجَنَّة»**.

**قلت**: لم أقف عليه بعد في كتب الحديث التي بين يدي، ولا أراه يثبت إذ لو ثبت لكان قاطعًا في محل النزاع في المفاضلة بين صالحي البشرِ والملائكة، والمعروف بهذا المعنى

حديث «**أطْفَالُ المشْركِينَ خَدَمُ أهل الجنَّة**» وروي من طرق كلها ضعيفة، وبيَّناها في «أحكام الطفل» بحمد الله تعالى والله أعلم.

❀ ❀ ❀

قالت اللجنة: والحديث أخرجه الترمذي في جامعه، في ثلاثة مواضع باب (سورة الأعراف):

(٩٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ فَقَالَ رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ قَالَ سِتِّينَ سَنَةً قَالَ أَيْ رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ قَالَ فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ**».

قَالَ أبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي رواية أخرى له: «**ثُمَّ أَكْمَلَ الله تَعَالى لآدَمَ ألفَ سَنَة، وأَكْمَلَ لِدَاودَ مِائَة**».

انتهى من الإتحافات السنية، في الأحاديث القدسية.

وأخرجه الترمذي أيضًا، في الباب نفسه، ولفظه:

(٩٧) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ**» فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ النَّارَ**».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ رضي الله عنه وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بَيْنَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ وَبَيْنَ عُمَرَ رَجُلًا مَجْهُولًا. اهـ.

أقول: لعله يكون بذلك حسنًا لغيره. والله أعلم.

وأخرجه الترمذي أيضًا في آخر كتاب التفسير - باب - دون عنوان فقال بسنده:

(٩٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَمُ اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ قَالَ اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ فَقَالَ أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ قَالَ يَا رَبِّ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ قَالَ ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ قَالَ أَيْ رَبِّ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً قَالَ أَنْتَ وَذَاكَ ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ قَالَ فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ قَدْ عَجَّلْتَ قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ قَالَ بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ قَالَ فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ**».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

❁ ❁ ❁

## حديث: (خلق آدم عليه السلام)

من موطأ الإمام مالك - رحمه الله - في باب - النهي عن القول بالقدر:

(٩٩) عَنْ عبد الْحَمِيدِ بْنِ عبد الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ**» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ عمل أَهْلِ النَّار فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ**».

# شرح روايات الترمذي لحديث آدم عليه السلام

قوله: «**لما خلق الله آدم مسح ظهره... إلخ**» للعلماء في ذلك رأيان:

**أولًا**: بعضهم يفسر ذلك على الحقيقة، ويحمل المسح على معنى يليق به تعالى، وهو قوله للشيء كن فيكون أو يأمر بعض ملائكته الموكلين بأرواح بني آدم، أن يمسحوا ظهره، ويستخرجوا منه نسم بنيه.

وقد ذكر العلامة أبو السعود عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية فقال:

وقد حملت هذه المقاولة على الحقيقة، كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من أنه لما خلق آدم عليه السلام مسح على ظهره.. ثم ذكر هذا الحديث المذكور هنا.

ثم يقال: وليس المعنى أنه أخرج الكل من ظهر آدم ﷺ بالذات، بل أخرج من ظهره ﷺ أبناءه الصلبية، وأخرج من ظهورهم أبناءهم الصلبية وهكذا، إلى آخر السلسلة كما يرشد إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

ثم قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى: لما كان المظهر الأصلي ظهره ﷺ وكان مساق الحديثين بيان حال الفريقين إجمالًا، من غير أن يتعلق بذكر الوسائط غرض نسب إخراج الكل إليه أي في الحديث الشريف.

وأما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله ﷺ وبيان عدم إفادة الاعتذار بإسناد الإشراك إلى آبائهم اقتضى الحال نسبة الإخراج إلى ظهور آبائهم، من غير تعرض لإخراج الأبناء الصلبية لآدم عليه السلام من ظهره قطعًا، وعدم بيان أخذ الميثاق في حديث عمر رضي الله عنه ليس بيانًا لعدمه، ولا مستلزمًا له.

واعترض بأن أخذ الميثاق عليهم لإسقاط عذر الغفلة، حسبما ينطق به قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ لا يكون ذلك حجة عليهم، لأن ذلك لا يكون دافعًا لعظتهم في دار التكليف، إذ لا فرد من أفراد البشر يذكر ذلك الميثاق المأخوذ عليهم.

وأجيب بأن ذلك مردود، لأن قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوا﴾ الآيتين ليس مفعولًا له لقوله: «**وأشهدهم**» وما يتفرع عليه، من قولهم: ﴿بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا﴾ حتى يجب أن يكون ذلك

الإشهاد والشهادة محفوظًا كل منهما لهم، فيتم إلزامهم به بل هو مفعول لفعل مضمر ينسحب عليه الكلام.

والمعنى: فعلنا ما فعلنا من الأمر: بذكر الميثاق وتذكيركم به، وبيناه لكم فيما أنزلنا على رسولنا، كراهة أن تقولوا: الآيتين أو لئلا تقولوا أيها الكفرة يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ أي هذا الميثاق، ولم ينبهنا إليه أحد في دار التكليف، ولو نبهنا إليه لعملنا بموجبه.

هذا على قراءة الجمهور: ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ بالتاء وأما على القراءة بالياء ﴿أَن يَقُولُواْ﴾ فهو مفعول له لفعل الأمر المضمر الذي تعلق به الظرف، وهو إذ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ والمعنى: واذكر لهم الميثاق المأخوذ عليهم فيما مضى، لئلا يعتذروا يوم القيامة بالغفلة عنه، أو بتقليد آبائهم في الإشراك وترك التوحيد. اهـ. من تفسير أبي السعود ببعض تصرف.

**ثانيًا**: قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى قبل ذلك في معنى الآية:

وهذا تمثيل لخلقه تعالى إياهم جميعًا في مبدأ الفطرة، مستعدين للاستدلال بالدلائل المنصوبة في الآفاق وفي الأنفس، المؤدية إلى التوحيد والإسلام، كما ينطق به وله عليه الصلاة والسلام: «**كل مولود يولد على الفطرة**» الحديث أي وكذا قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ أي لا تبدلوا خلق الله الذي خلقه.

ثم قال رحمه الله تعالى: وهذا التمثيل مبني على تشبيه الهيئة المنتزعة من تعريضه تعالى لمعرفة ربوبيته بعد تمكينهم منها، بما ركز فيهم من العقول والبصائر، ونصب لهم في الآفاق والأنفس من الدلائل تمكينًا تامًا، ومن تمكنهم منها تمكينًا كاملًا، وتعرضهم لها تعرضًا قويًا، شبهت هذه الهيئة بهيئة منتزعة من حمله تعالى إياهم على الاعتراف بها بطريق الأمر، ومن مسارعتهم إلى ذلك من غير تلعثم أصلًا، من غير أن يكون هناك أخذ وإشهاد، وسؤال وجواب، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ . اهـ. بتصرف أيضًا.

أقول: وبقية الحديث كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُولَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾.

قال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسير الآية:

أي خلقناهم لدخول جهنم، لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم، ما يؤدي إلى ذلك، بل لعلمه تعالى بأنهم لا يصرفون اختيارهم نحو الحق أبدًا، بل يصرون على

الباطل من غير صارف يلويهم، ولا عاطف يثنيهم من الآيات والنذر فبهذا الاعتبار خلقهم مغيًا - بضم الميم وفتح الغين وتشديد الياء منونة - بها، كما نطق به قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

وقوله: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ تنكير القلوب لإبهامها وكونها غير معهودة مخالفة لسائر أفراد الجنس، فاقدة لكماله بالكلية، لكن لا بحسب الفطرة حقيقة، بل بسبب امتناعهم عن صرفها إلى تحصيل الحق.

وهذا وصف لها بكمال الإغراق في القساوة، فإنها حيث لم يتأت منها الفقه بحال، فكأنها غير قابلة له رأسًا. اهـ. مما فهم من تفسير العلامة أبي السعود رحمه الله.

أقول: ومن ذلك يفهم ما ذكر في أحاديث الترمذي: من مسح ظهر آدم وإخراج ذريته من ظهره، وأن الله تعالى قد قضى لبعضهم بدخول الجنة، ويوفقه للعمل الذي يكون سببًا لدخوله الجنة وقضى لبعضهم بدخول النار ويعملون كل عمل يكون سببًا لدخولهم النار، فيدخلون النار، من غير أن يكون هناك جبر لهم على عمل قطعًا، بل الكل مختار في عمله. قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ والله أعلم.

اللهم إنا نضرع إليك، وندعوك أن توفقنا لعمل الخير، حتى نستوجب دار كرامتك، ونفوز برضوانك. والحمد لله رب العالمين آمين.



## ١١- (ما جاء في خلق ابن آدم في بطن أمه)

* إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا ... إلخ البخاري.
* رواية ثانية للبخاري، فيها مغايرة في بعض الألفاظ البخاري.
* إنه يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوما ... إلخ ابن ماجه.
* إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه ... إلخ مسلم.
* إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه ... إلخ مسلم.
* رواية ثالثة فيها بعض تغير مسلم.
* رواية لمسلم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر ... إلخ مسلم.
* رواية خامسة: إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة ... إلخ مسلم.
* إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة، ثم يتصور عليها الملك ... إلخ مسلم.
* إن ملكًا موكلا بالرحم، إذا أراد أن يخلق شيئا ... إلخ مسلم.
* إن الله قد وكل بالرحم ملكًا، فيقول: أي رب النطفة ... إلخ مسلم.

# ١١- ما جاء في خلق ابن آدم في بطن أمه

## حديث: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه)

أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه: فأخرجه في بدء الخلق ـ باب ـ (ذكر الملائكة) ـ وفي باب ـ (خلق آدم) وذكره في كتاب القدر ـ وذكره في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١﴾ ونذكر رواية الحديث من كتاب التوحيد:

(١٠٠) حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ سَمِعْتُ عبد اللَّهِ بْنَ مسعود ﷺ يقول حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: **«إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»**.

(١٠١) وفي بعض الروايات زيادة: : **«فوالله إِنَّ أَحَدَكُمْ ـ أو الرَّجُلَ»** وفي بعضها: : **«غَيْرَ ذِرَاعٍ أَو ذِرَاعَيْنِ»** وفي بعضها: **«إِلَّا بَاعٌ»** وفي بعضها تقديم الجنة.

وأخرجه ابن ماجه في سننه، من باب في القدر فقال بسنده.

(١٠٢) قَالَ عبد اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: **«أَنَّهُ يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَقُولُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»**.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه بروايات متعددة، عن ابن مسعود وغيره من الصحابة، سنذكرها لما فيها من الفوائد الكثيرة. قال:

## باب (كيفية خلق الآدمي في بطن أمه)

(١٠٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عبد اللَّهِ

ابْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ قَالُوا: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عبد اللَّهِ (أي ابن مسعود) رضي الله عنه قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: **«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ واحد، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»**.

(١٠٤) فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ: **«إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»**.

فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ وَعِيسَى: **«أَرْبَعِينَ يَوْمًا»**.

(١٠٥) وكذا في حديث معاذ عن شعبة ـ بدل: **«أربعين يومًا» «أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»**.

(١٠٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عبد اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ - أي الغفاري - يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَيُكْتَبَانِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى فَيُكْتَبَانِ وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ»**.

وفي صحيح مسلم أيضًا:

(١٠٧) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ أَنَّ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عبد اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ فَأَتَى (هو أي عامر) رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ أَجَلُهُ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ رِزْقُهُ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ»**.

(١٠٨) وأخرج مسلم في الباب قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلَفٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى

ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ أَبُو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنِي عبد اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ حَدَّثَهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ يَقُولُ: **«إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ قَالَ زُهَيْرٌ حَسِبْتُهُ قَالَ الَّذِي يَخْلُقُهَا فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ مَا أَجَلُهُ مَا خُلُقُهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا»**.

وفي رواية عن حذيفة: : **«إِنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا بِإِذْنِ اللَّهِ لِبِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً»** ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

(١١٠) وفي رواية عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - ورفع الحديث، أنه قال: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ قَالَ الْمَلَكُ أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»**.

سريحة: بفتح السين، وكسر الراء. وأسيد: بفتح الهمزة كسر السين. نووي.

❀ ❀ ❀

## شرح خلق ابن آدم في بطن أمه

**أولًا**: من شرح القسطلاني من كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ ج ١٠ (ص٤١٦) طبعة ميري قال رحمه الله: «حدثنا آدم» هو ابن أبي إياس **«حدثنا شعبة»** بن الحجاج قال: **«حدثنا الأعمش»** سليمان **«سمعت زيد بن وهب»** هاجر إلى المدينة ففاتته رؤيته ﷺ قال: **«سمعت عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه **يقول: حدثنا رسول الله** ﷺ **وهو الصادق»** في نفسه **«المصدوق»** فيما وعده به ربه **«أن خلق أحدكم»** قال أبو البقاء لا يجوز في أن إلا الفتح، لأن ما قبله حدثنا قال البدر الدماميني: بل يجوز الأمران: الفتح والكسر، أما الفتح فلما قال، وأما الكسر فإن بنينا على مذهب الكوفيين في جواز الحكاية بما فيه معنى القول دون حروفه فواضح، وإن بنينا على مذهب البصريين وهو المنع نقدر قولًا محذوفًا، يكون ما بعده محكيًا به، فتكسر همزة أن والتقدير: حدثنا فقال: إن خلق أحدكم **«يجمع»** بضم أوله، وفتح ثالثه، أي ما يخلق منه وهو النطفة تقر وتخزن **«في بطن أمه أربعين يومًا وأربعين ليلة»** ليتخمر ما فيها حتى يتهيأ للخلق **«ثم يكون علقة»**

دمًا غليظًا جامدًا **«مثله»** مثل ذلك الزمان، وهو أربعون يومًا وأربعون ليلة **«ثم يكون مضغة»** قطعة لحم قدر ما يمضغ **«مثله ثم يبعث إليه الملك»** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: ثم يبعث الله إليه الملك الموكل بالرحم، أي في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه، وتتشكل أعضاؤه فيؤذن بأربع كلمات يكتبها **«فيكتب»** من القضايا المقدرة في الأزل **«رزقه»** كل ما يسوقه إليه مما ينتفع كالعلم والرزق: حلالًا وحرامًا، قليلًا وكثيرًا **«وأجله»** طويلًا أو قصيرًا **«وعمله»** أصالح أم لا؟ **«وشقي أو سعيد»** حسبما اقتضته حكمته وسبقت كلمته. **«ثم ينفخ فيه الروح»** بعد تمام صورته **«فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة»** من الإيمان والطاعة **«حتى لا»** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: حتى ما **«يكون بينها وبينه إلا ذراع»** مثل يضرب لمعنى المقاربة إلى الدخول **«فيسبق عليه الكتاب»** الذي كتبه الملك وهو في بطن أمه، عقب ذلك **«فيعمل بعمل أهل النار»** من المعصية والكفر **«فيدخل النار وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها»** فيه أن ظاهر الأعمال من الطاعات والمعاصي أمارات، وليست بموجبات، فإن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء، وجرى به القدر في السابقة. اهـ.

**ثانيًا**: شرح الحديث برواياته، منقولًا من شرح الإمام النووي على صحيح مسلم - رحمهما الله تعالى -.

قال رحمه الله تعالى:

أما قوله: **«الصادق المصدوق»** فمعناه الصادق في قوله، المصدوق فيما يأتيه من الوحي الكريم.

وأما قوله: **«إن أحدكم»** فبكسر الهمزة، على حكاية لفظه ﷺ وقوله: **«بكتب رزقه»** وهو بالباء الموحدة في أوله على البدل من أربع، وقوله: **«وشقي أو سعيد»** مرفوع خبر مبتدأ محذوف، أي وهو شقي أو سعيد؟ قوله ﷺ في هذا الحديث: **«ثم يرسل إليه الملك»** ظاهره أن إرساله يكون بعد مائة وعشرين يومًا.

وفي الرواية التي بعد هذا: **«يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا رب أشقي أم سعيد؟»**.

وفي الرواية الثالثة: **«إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكًا فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها»**. وفي رواية حذيفة بن أسيد: **«إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة، ... ثم يتسور عليهما الملك»**.

وفي رواية: «**إن ملكًا موكلًا بالرحم: إذا أراد أن يخلق شيئًا بإذن الله لبضع وأربعين ليلة**» وذكر الحديث.

وفي رواية أنس بن مالك رضي الله عنه: «**إن الله قد وكل بالرحم ملكًا فيقول: أي رب، نطفة، أي رب، علقة، أي رب مضغة**».

قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات: أن للملك ملازمة تامة، ومراعاة لحال النطفة، وأنه يقول: يا رب، هذه نطفة، هذه علقة، هذه مضغة في أوقاتها فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بإذن الله تعالى، وهو سبحانه أعلم، ولكلام الملك وتصرفه أوقات.

**أحدها**: حين يخلقها الله نطفة، ثم ينقلها علقة، وهو أول علم الملك بأنه سيكون ولدًا، لأنه ليس كل نطفة تصير ولدًا، وذلك عقب الأربعين الأولى.

وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله، وشقاوته، أو سعادته، ثم للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر وهو تصويره، وخلق سمعه، وبصره، وجلده وعظمه، وكونه ذكرًا أو أنثى وذلك إنما يكون في الأربعين الثالثة، وهي مدة المضغة، وقبل انقضاء هذه الأربعين، وقبل نفخ الروح فيه، لأن نفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته.

وأما قوله في إحدى الروايات: «**فإذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكًا فصورها، وخلق سمعها وبصرها، وجلدها، ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك ثم يقول: يارب أجله فيقول - بك ما شاء - يكتب الملك وذكر رزقه**».

فقال القاضي وغيره: ليس هو على ظاهره، ولا يصح حمله على ظاهره، بل المراد بتصويرها وخلق سمعها.. الخ أنه يكتب ذلك، ثم يفعله في وقت آخر، لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة، وإنما يقع في الأربعين الثالثة وهي مدة المضغة، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا﴾.

ثم يكون للملك فيه تصوير آخر، وهل وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة حين يكمل له أربعة أشهر.

واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر، ووقع في رواية البخاري: «**إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك، فيؤذن بأربع كلمات: فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه**»

فقوله: «**ثم يبعث**» بحرف «**ثم**» يقتضي تأخير كتب الملك هذه الأمور إلى ما بعد الأربعين الثالثة والأحاديث الباقية تقتضي الكتب بعد الأربعين الأولى.

وجوابه: أن قوله: «**ثم يبعث إليه الملك، فيؤذن فيكتب**» معطوف على قوله: «**يجمع في بطن أمه**» ومتعلق به، لا بما قبله وهو قوله: «**ثم يكون مضغة مثله**» ويكون قوله: «**ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله**» معترضًا بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز موجود في القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب.

قال القاضي وغيره: والمراد بإرسال الملك في هذه الأشياء: أمره بها وبالتصرف فيها بهذه الأفعال، وإلا فقد صرح الحديث بأنه موكل بالرحم، وأنه يقول: يا رب، نطفة يا رب علقة.

قال القاضي: وقوله في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «**وإذا أراد الله أن يقضي خلقًا قال: يا رب، أذكر أم أنثى، شقي أم سعيد؟**» لا يخالف ما قدمناه ولا يلزم منه أن يقول ذلك بعد المضغة، بل هو ابتداء كلام وإخبار عن حالة أخرى، فأخبر أولًا بحال الملك مع النطفة، ثم أخبر أن الله تعالى إذا أراد إظهار خلق النطفة علقة، قال: كذا وكذا ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل، والشقاوة والسعادة، والذكورة والأنوثة أنه يظهر ذلك للملك، ويأمر بإنفاذه وكتابته، وإلا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك وعلمه وإرادته لكل ذلك موجود في الأزل. والله تعالى أعلم.

وقوله ﷺ: «**فو الله الذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل النار**» الخ.

المراد بالذراع: التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه، وأن تلك الدار ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن لم يبق بينه وبين موضع من الأرض يريد أن يصل إليه إلا ذراع واحد.

والمراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع في نادر من الناس، لا أنه غالب فيهم. ثم إن من لطف الله تعالى، وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة، وأما انقلابهم من الخير والشر، ففي غاية الندور، ونهاية القلة.

وهو نحو قوله تعالى: «**إن رحمتي سبقت غضبي وغلبت غضبي**» ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النار بكفر أو معصية، لكن يختلفان في التخليد وعدمه، فالكافر يخلد في النار، والعاصي الذي مات موحدًا لا يخلد فيها، كما سبق تقريره. وفي هذا تصريح بإثبات

القدر، وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها، وأن من مات على شيء حكم له به: من خير أو شر، إلا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة. والله أعلم. اهـ. من شرح النووي على مسلم.

وقال النووي: «حذيفة بن أسيد» هو بفتح الهمزة. وقوله: «**فيكتبان**» في الموضعين بضم أوله، ومعناه: يكتب أحدهما.

قوله: «دخلت على أبي سريحة» هو بفتح السين وكسر الراء.

وقوله: «**ثم يتصور عليها الملك**» هكذا هو في جميع نسخ بلادنا بالصاد وذكر القاضي: يتسور بالسين، والمراد بيتسور: ينزل، وهو استعارة من «تسورت الدار إذا نزلت فيها من أعلاها» فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة في نُسخ بلادنا مبدلة من السين. والله أعلم. اهـ. من النووي.



## ١٢- (ما جاء في خطاب رب العزة للرحم).

* خلق الله الخلق، فلما فرغ منه ... إلخ — البخاري.
* رواية أخرى للبخاري، فيها بعض زيادة — البخاري.
* رواية للترمذي مغايرة لروايتي البخاري — الترمذي.
* قال الله: أنا الرحمن، وهي الرحم — أبو داود.

## ٤٢- ما جاء في خطاب رب العزة للرحم

## حديث خطاب الرحم للبخاري في كتاب التفسير من سورة القتال باب ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾

(١١١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عبد اللَّهِ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُزَرِّدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَ مَهْ قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ فَقَالَ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَذَلِكِ لَكِ**» ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾﴾.

(١١٢) وفي رواية في هذا الباب للبخاري، بسنده إلى أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ (ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قال رسول الله ﷺ: «**اقرأو إن شئتم ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ﴾**».

وأخرجه البخاري في كتاب التوحيد وفي كتاب الأدب وأخرجه مسلم في الأدب، والنسائي في التفسير.

(١١٣) وأخرجه الترمذي عن عبد الرَّحْمَنِ بن عوف سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**قال الله تبارك وتعالى: أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنِ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُه**».

(قال الترمذي ـ رحمه الله تعالى: حديث حسن صحيح)

(١١٤) وأخرجه أيضًا، عن عبد الرَّحْمَنِ بن عوف ـ رضي الله عنه ـ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**قال الله تبارك وتعالى: «أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِي الرَّحِمُ شَقَقْتُ لَهَا اسمًا مِنِ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ**».

أخرجه في باب (في صلة الرحم). جـ ٢ ص ٧٧ .

❋ ❋ ❋

## شرح الحديث من القسطلاني ج ٧ (ص٨٤٢)

«**حدثنا خالد بن مخلد**» بفتح الميم واللام، بينهما خاء معجمة، الكوفي «**حدثنا سليمان**» بن

بلال، قال: «**حدثني معاوية بن أبي مزرد**» بضم الميم وفتح الزاي وكسر الراء، وفي اليونينية بفتحها مشددة بعدها دال مهملة.

اسمه عبد الرحمن بن يسار، بالياء وتخفيف السين المهملة «**عن عمه سعيد بن يسار عن أبي هريرة** رضي الله عنه **عن النبي** ﷺ» أنه قال: «**خلق الله الخلق، فلما فرغ منه**» أي قضاه وأتمه، أو نحو ذلك، فإنه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن، «**قامت الرحم**» أي حقيقة، بأن تجسمت «**فأخذت بحقو الرحمن**» بفتح الحاء المهملة، وفي اليونينية بكسرها، وعند الطبري: «**بحقوي الرحمن**» بالتثنية والحقو: الإزار والخصر، ومشد الإزار.

قال البيضاوي: لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وإزاره، وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة في الاستجارة. فكأنه يشير إلى أن المطلوب أن يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه، كما يحرس ما تحت إزاره، ويذب عنه، فإنه لاصق به لا ينفك عنه، فاستعير ذلك للرجم.

وقال الطيبي: وهذا مبني على الاستعارة التمثيلية، التي ينتزع فيها الوجه من أمور متوهمة للمشبه المعقول، وذلك بأن شبه حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة، والذب عنها من القطيعة بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به، وحقو إزاره، ثم أدخل صورة حال المشبه في جنس المشبه به، واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملًا في المشبه به من الألفاظ بدلائل قرائن الأحوال.

ويجوز أن تكون مكنية، بأن يشبه الرحم بإنسان مستجير بمن يحميه، ويحرسه ويذب عنه ما يؤذيه، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم المشبه به، من القيام ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة، ثم رشحت الاستعارة بأخذ الحقو، والقول، وقوله «بحقو الرحمن» استعارة أخرى.

وقال القابسي: أبى - بفتح الباء - أبو زيد أن يقرأ لنا هذا الحرف «أي بحقو الرحمن» لإشكاله وقال: هو ثابت، لكن مع تنزيه الله تعالى.

ويحتمل أن يكون على حذف مضاف، أي قام ملك فتكلم على لسانها، أو على طريق ضرب المثل والاستعارة.

والمراد: تعظيم شأن الرحم، وفضيلة واصلها، وإثم قاطعها.

وتثنية حقو المروية عند الطبري للتأكيد، لأن الأخذ باليدين آكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة.

**«فقال»** الله تعالى: **«مه»** أي للرحم: مه، بفتح الميم، وسكون الهاء اسم فعل أي اكفف وانزجر.

وقال ابن مالك: هي هنا ما الاستفهامية، حذفت ألفها، ووقف عليها بهاء السكت، والشائع أن لا يفعل بها ذلك إلا وهي مجرورة. قال: ومن استعمالها كما وقع هنا غير مجرورة، قول أبي ذؤيب الهذلي: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج كضجيج الحجيج، فقلت: مه؟ فقالوا: قبض رسول الله ﷺ. اهـ.

فإن كان المراد الزجر فواضح، وإن كان المراد الاستفهام فالمراد الأمر بإظهار الحاجة، التي من أجلها تستجير، دون الاستعلام، فإنه تعالى يعلم السر وأخفى.

**«قالت: هذا مقام العائذ»** بالذال المعجمة، أي قيامي هذا قيام العائذ المستجير **«بك من القطيعة»**.

وفي حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد: أنها تكلمت بلسان طلق ذلق قال الله تعالى: **«ألا ترضين أن أصل من وصلك؟»** بأن أتعطف عليه، وأرحمه لطفًا وفضلًا **«وأقطع من قطعك»** فلا أرحمه **«قالت: بلى يا رب»** رضيت **«قال»** الله تعالى: **«فذاك»** بكسر الكاف زاد الإسماعيلي **«لك»** قال أبو هريرة: فاقرأوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أحكام الناس وتآمرتم عليهم أو توليتم وأعرضتم عن القرآن وأحكامه ﴿أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بالمعاصي وسفك الدماء ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾.

وفي رواية للبخاري قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: **«اقرءوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾»** ومراد البخاري بذكر هذه الرواية أن ذلك من كلام رسول الله ﷺ وليس موقوفًا على أبي هريرة رضي الله عنه.

قال النووي: لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية، والصلة درجات، بعضها أرفع من بعض، وفي حديث أبي بكرة مرفوعًا: **«ما من ذنب أحرى أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»** رواه أحمد.

وعنده من حديث ثوبان مرفوعاً: **«من سره النَّسَاء في الأجل والزيادة في العمر، فليصل رحمه»**. اهـ. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٢٤]

**حديث: «أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنِ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُه».**

(١١٣، ١١٤) نحوه. أخرجه الترمذي (ح١٩٠٧)، وأبو داود (ح١٦٩٤).

وله عند الترمذي قصة: فقد رواه من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة قال: اشتكى أبو الردَّاد الليثي فعاده عبد الرحمن بن عوف فقال: خيرهم وأوصلهم ما علمت أبا محمد فقال عبد الرحمن: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره. قلت: فيه انقطاع حيث إن أبا سلمة لم يسمع من أبيه ورواه أبو داود بدون ذكر هذه القصة.

**وقال الترمذي:** حديث سفيان عن الزهري حديث صحيح.

وروى معمر هذا الحديث عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي الردَّاد الليثي عن عبد الرحمن بن عوف. وذكره أبو داود (١٦٩٥).

قال الترمذي: قال محمد (يعني البخاري): وحديث معمر خطأ.

**قلت:** قد توبع معمر فرواه أحمد (١/ ١٩٤) عن بشر بن شعيب بن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا الردَّاد الليثي أخبره عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: فذكره.

وهذه متابعة قوية لمعمر من شعيب بن أبي حمزة وهو ثقة بل من أوثق الناس في الزهري كما قال الحافظ وغيره، وتابع معمرًا أيضًا محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب به . . . أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٣)، وأشار الحافظ في «التهذيب» في ترجمة أبي الردَّاد إلى هذين المتابعين، ثم قال: وهو الصواب يعني وجود أبي الرداد هذا في الإسناد وبه يصبح الإسناد متصلًا ومع ذلك فالإسناد ضعيف إذ أن أبا الردَّاد هذا لا يُعرف، فما روى عنه غير أبي سلمة بن عبد الرحمن ولا وثَّقه إلا ابن حبان، فهو مجهول الحال.

وقال الحافظ: مقبول يعني عند المتابعة وإلا فلين.

وللحديث شاهد أخرجه أحمد (١/ ١٩٤) حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ أن أباه حدَّثه أنه دخل على عبد الرحمن بن عوف وهو مريض فقال له عبد الرحمن: وصلتك رحم إن النبي ﷺ قال: فذكره وفي آخره قال:

**«من يبتها أبتته»**.

وأخرجه أبو يعلى (ح ٨٤١) وقال الحافظ في «التهذيب» (٣/ ٢٧١): وللمتن متابع رواه أبو يعلى بسند صحيح من طريق عبد الله بن قارظ عن عبد الرحمن بن عوف من غير ذكر أبي الرداد فيه.

**قلت**: خفي عليه أنه عند أحمد كما ذكرنا، وعبد الله بن قارظ ترجمه ابن أبي حاتم باسم عبد الله بن إبراهيم بن قارظ وأفرد ترجمة أخرى لإبراهيم بن عبد الله بن قارظ، وجعلهما المزي واحدًا حيث قال في «تهذيب الكمال»: إبراهيم بن عبد الله أو عبد الله بن إبراهيم ورجَّحه الحافظ فقال: «والحق أنهما واحد والاختلاف فيه على الزهري، وقال ابن معين: كان الزهري يغلط فيه.

**قلت**: ليس في الإسناد المذكور ذكر للزهري، والرواية التي معنا تدل على أنهما اثنان، إبراهيم بن عبد الله بن قارظ عن أبيه، فالله أعلم.

ثم وجدت للحديث شاهدًا آخر أخرجه أحمد (٢/ ٤٩٨) حدثنا يزيد قال: وأنا محمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **«قال الله عز وجل أنا الرحمن، وهي الرحم شققت لها من اسمي من يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه فأبته»** وهذا إسناد حسن، محمد هذا هو ابن عمرو بن علقمة الليثي حسن الحديث.

وعند الطبراني في «الكبير» (٢٤٩٦) من طريق محمد ين يزيد البكري ثنا أبو مطيع البلخي الحكم بن عبد الله ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن أبي ظبيان عن جرير قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله كتب في أم الكتاب قبل أن يخلق السموات والأرض: إني أنا الرحمن الرحيم خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته»**.

وهذا إسناد ضعيف جدًّا من أجل أبي مطيع البلخي فإنه متروك واتهمه بعضهم بالكذب، ومحمد بن يزيد البكري هذا لم أعرفه.

قال في «المجمع» (٨/ ١٥٠) رواه الطبراني في «الكبير والأوسط» وفيه الحكم بن عبد الله أبو مطيع وهو متروك..

**(٢/٢٤) حديث ما من ذنب أحرى «أجدر» أن يعجل الله عقوبته في الدنيا... المذكور في الشرح.**

ليس عند أحمد (٥/ ٣٦، ٣٨) فقط بل أخرجه أيضًا ابن المبارك في «الزهد» (٧٢٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٩)، وأبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (١٥١٣)، وابن ماجه (٤٢١١)، وابن حبان (٢٠٩٣)، والحاكم (٢/ ٣٥٦)، (٤/ ١٦٢/ ١٦٣) عن عيينة بن

عبد الرحمن بن حوش الغطفاني ثنا أبي عن أبي بكرة مرفوعًا، وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح الإسناد وهو كما قال.

أما حديث ثوبان المذكور بعده: «**مَنْ سَرَّهُ النسَاء في الأَجَل والزِّيَادةَ في العُمرِ فليَصِلْ رَحِمَه**» فهو ضعيف حيث أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٩) حدَّثنا محمد بن بكر أنا ميمون أبو محمد المدني التميمي ثنا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان مرفوعًا به. وهذا إسناد ضعيف محمد بن بكر هو البرساني قال عنه الحافظ: «صدوق يخطئ» وشيخه ميمون لا يعرف كما قال الذهبي. لكن معنى الحديث صحيحٌ ثابتٌ حيث أخرجه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧)، وأبو داود (١٦٩٣)، والنسائي وغيرهم عن أنس ﷺ مرفوعًا بلفظ: «**مَنْ أحَبَّ أن يُبسط لَهُ فِي رزْقِه وأنْ يُنْسأَ لَهُ في أثَرِه فلْيَصِل رحِمَهُ**». **وأخرجه البخاري عن أبي هريرة** ﷺ مرفوعًا نحوه (٥٩٨٥) فانظره.



## ١٣- (ما جاء فيما يتعلق بالصلاة)

* حديث فرض الصلاة من البخاري وفيه الإسراء — البخاري.
* حديث فرض الصلاة من صحيح مسلم — مسلم.
* حديث فرض الصلاة من سنن النسائي — النسائي.
* رواية أخرى في فرض الصلاة للنسائي — النسائي.
* رواية ثالثة للنسائي، وفيها الإسراء — النسائي.
* فرض الصلوات والمحافظة عليها لابن ماجه — ابن ماجه.
* رواية ثانية لابن ماجه — ابن ماجه.
* فرض الصلوات والمحافظة عليها — أبو داود.
* قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ... إلخ — مسلم.
* قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ... إلخ — الموطأ.
* من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ... إلخ — الترمذي.
* من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن ... إلخ — أبو داود.
* قسمت الصلاة ... إلخ — ابن ماجه.
* من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ... إلخ — النسائي.
* ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل ... إلخ — النسائي.
* الملائكة يتعاقبون: ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار ... إلخ — البخاري.
* يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار ... إلخ — البخاري.
* رواية للنسائي في الحديث — النسائي.
* رواية لمالك في الموطأ — الموطأ.

## ١٣- ما جاء فيما يتعلق بالصلاة

### حديث: (فرض الصلوات والإسراء)

أخرجه البخاري في باب ـ كيف فرضت الصلاة في الإسراء.

(١١٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا: مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ فَفَتَحَ» قَالَ أَنَسٌ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قَالَ أَنَسٌ: «فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ» قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ: وَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ

**إِلَيْهِ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُهُ فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ: قد اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ».**

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من القسطلاني ج١ (ص٣٨٢)

**«يحيى بن بكير»** بضم الموحدة **«الليث»** بن سعد الإمام **«عن يونس»** بن زيد **«عن ابن شهاب»** الزهري **«عن أنس بن مالك، قال: كان أبو ذر»** رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: **«فُرج»** بضم الفاء وكسر الراء أي فتح **«عن سقف بيتي»** أضافه لنفسه، لأن الإضافة تكون بأدنى ملابسة، وإلا فهو بيت أم هانئ، كما ثبت **«وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام»** من الموضع المفروج في السقف مبالغة في المفاجأة **«ففرج»** بفتحات أي شق صدري ثم غسله بماء زمزم **«ثم جاء بطست»** بفتح الطاء وسكون السين المهملة، وهي مؤنثة وتذكر على معنى من ذهب لمناسبة صفاء قلبه ﷺ وكان ذلك بمكة قبل تحريم آنية الذهب **«ممتلئ حكمة وإيمانًا»** أي شيئًا تحصل الحكمة والإيمان بملامسة فأطلقا عليه، تسمية للشيء باسم مسببه أو هو تمثيل لينكشف بالمحسوس ما هو معقول، كمجئ الموت في صورة كبش أملح.

والحكمة عبارة عن العلم بالأحكام المشتملة على معرفة الله المصحوبة بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل وقيل: هي النبوة، وقيل: هي الفهم عن الله تعالى **«فأفرغه»** أي ما في الطست **«في صدري، ثم أطبقه»** أي الصدر الشريف فختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء، فجمع الله أجزاء النبوة وختمها فهو خاتم النبيين، وختم عليه، فلم يجد عدوه إليه سبيلًا، لأن الشيء المختوم عليه محروس وإنما فعل ذلك ليتقوى على استجلاء الأسماء الحسنى والثبوت في المقام الأسنى **«ثم أخذ بيدي فعرج»** صعد **«بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا، قال جبريل لخازن السماء: افتح قال: من هذا؟»** الذي يقرع الباب؟ **«قال: جبريل قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد ﷺ فقال: أرسل إليه؟»** أي للعروج، وليس السؤال عن أصل رسالته، لاشتهارها في الملكوت **«قال جبريل: نعم، فلما فتح الخازن علونا إلى السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، (أي أشخاص) وعلى يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه»** أي جهة

يمينه «**ضحك، وإذا نظر قبل**» أي جهة «**يساره بكى وللأربعة شماله فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والابن الصالح**»، أي أصبت رحبًا لا ضيقًا، وهي كلمة تقال عند تأنيس القادم، ووصفوه بالصلاح، لأن الصلاح وصف شامل لسائر الخصال المحمودة الممدوحة من الصدق وغيره «**قلت لجبريل: من هذا قال: هذا آدم وهذه الأسودة التي عن يمينه وشماله نسم بنيه**» جمع نسمة، وهي نفس الروح أي أرواح بنيه، ولعلها مثلت له في أشباح «**فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة عن شماله أهل النار**» «**فإذا نظر عن يمينه ضحك**» مسرور بأولاده الذين هم أهل الجنة «**وإذا نظر قبل شماله بكى**» حزنًا على أولاده «**حتى عرج بي إلى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح فقال له خازنها مثل ما قال الأول ولم يثبت كيف منازلهم**» أي لم يعين أبو ذر لكل نبي سماء «**غير أنه ذكر وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السادسة**» في حديث أنس عن مالك بن صعصعة عند الشيخين أنه وجد آدم في السماء الدنيا وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون، وفي السادسة موسى، وفي السابعة إبراهيم «**فلما مر جبريل بالنبي**» أي مصاحبًا بالنبي ﷺ «**بإدريس قال: مرحبًا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس. ثم مررت بموسى فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت: من هذا قال: هذا موسى، ثم مررت بعيسى، فقال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، قلت من هذا؟ قال: هذا عيسى**» قال القسطلاني: وليست ثم هنا على بابها في الترتيب، لأن الروايات قد اتفقت على أن المرورو بعيسى كان قبل المرور بموسى عليه السلام، والابن الصالح قال: «**ثم مررت بإبراهيم ﷺ، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والابن الصالح قلت من هذا يا جبريل قال: هذا إبراهيم ﷺ**».

«**قال ابن شهاب**»: محمد بن مسلم الزهري: «**فأخبرني ابن حزم**» بفتح الحاء وسكون الزاي هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، قاضي المدينة وأميرها زمن الوليد المتوفى سنة عشرين ومائة، عن أربع وثمانين سنة «**أن ابن عباس وأبا حية**» بفتح الحاء وتشديد الياء البدري الأنصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ: «**ثم عرج بي**» بفتحات على البناء للفاعل، وبضم الأول وكسر الثاني على البناء للمفعول، «**حتى ظهرت**» أي علوت لاستواء مستوى «**أسمع فيه صريف الأقلام**» أي تصويت الأقلام حالة كتابة الملائكة «**لمستوى**» أي موضع مشرف يستوي عليه، وهو المصعد واللام فيه للعلة أي علوت ما يقضيه الله تعالى مما تنسخه من اللوح المحفوظ، أو ما شاء الله أن يكتب لما أراد الله تعالى من أمره وتدبيره، والله غني عن الاستذكار بتدوين الكتب إذ علمه محيط بكل شيء «**قال النبي ﷺ: ففرض الله على أمتي خمسين صلاة**» أي في كل يوم وليلة، كما عند مسلم من حديث ثابت، لكن بلفظ:

ففرض الله عليَّ، وذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على أمته، وبالعكس **«فرجعت بذلك، حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك»** أي إلى الموضع الذي ناجيته فيه **«فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت، فوضع عني شطرها»** أي جزءًا منها وهو خمس.

**«فوضع عني شطرها»** قال القسطلاني: وفي رواية مالك بن صعصعة **«فوضع عني عشرًا»** وفي رواية ثابت: **«فحط عني خمسًا»** وزاد فيها أن التخفيف كان خمسًا خمسًا.

**قال الحافظ ابن حجر**: وهي زيادة معتمدة، يتعين حمل ما في الروايات عليها قوله: **«فقال»** جل وعلا: **«هي خمس»** أي بحسب الفعل **«وهي خمسون»** أي بحسب الثواب والأجر قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾.

ولأبي ذر عن المستملي ونسبها في الفتح لغير أبي ذر: **«هن خمس، وهن خمسون»** واستدل به على عدم فرضية ما زاد على الخمس، كالوتر.

وفي الحديث جواز النسخ قبل الفعل، خلافًا للمعتزلة، قال ابن المنير: لكن الكل متفقون على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ.

**«لا يبدل القول لدي»** أي لا يبدل القضاء المبرم، لا المعلق، الذي يمحو الله منه ما يشاء ويثبت منه ما يشاء.

وأما مراجعته ﷺ ربه في ذلك، فللعلم بأن الأمر الأول ليس على وجه القطع والإبرام، قال ﷺ: **«فرجعت إلى موسى، فقال: ارجع إلى ربك فقلت: قد استحييت من ربي»** وجه استحيائه أنه لو سأل الرفع بعد الخمس لكان كأنه قد سأل رفع الخمس بعينها أي لأن كل مرة يخفف عنه خمسًا، فكيف يسأله التخفيف وقد تكرر التخفيف في كل مرة بخمس، ولا سيما وقد قال الله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾.

**«ثم انطلق بي»** بفتح الطاء واللام **«حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى»** وهي في أعلى السماوات وسميت بالمنتهى، لأن علم الملائكة ينتهي إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ أو ينتهي إليها أرواح الشهداء **«حبائل اللؤلؤ»** أي عقود وقلائد من اللؤلؤ وروى **«جنابذ اللؤلؤ»** وهي القبة **«وإذا ترابها المسك»** أي تراب الجنة رائحته رائحة المسك. اهـ.
والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (فرض الصلاة من صحيح مسلم) في باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات

(١١٦) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قال الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ

أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ؛ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى قَالَ الله: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث

«**شيبان بن فروخ**» فروخ أعجمي لا ينصرف «**البناني**» بضم الباء منسوب إلى بنانة قبيلة معروفة «**أتيت بالبراق**» هو بضم الباء. **قال** أهل اللغة: البراق اسم الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء، قال الزبيدي في مختصر العين، وصاحب التحرير هي دابة كانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يركبونها قال النووي: وهذا يحتاج إلى نقل صحيح، وسمي براقًا لسرعته، وقيل: لشدة صفائه وتلألئه وبريقه. اهـ. نووي.

«**يربط به الأنبياء**» أعاد الضمير إلى الحلقة مذكرًا على معنى الشيء وفي ربط الأنبياء البراق، الأخذ بالاحتياط وتعاطي الأسباب، وأن ذلك لا يقدح في التوكل، إذا كان الاعتماد على الله. «**اخترت الفطرة**» أي قيل له: اختر أي الإناءين شئت؟ فألهم النبي ﷺ اختيار اللبن وفسروا الفطرة بالإسلام والاستقامة، واللبن علامة له، لكونه سهلًا طيبًا سائغًا للشاربين سليم العاقبة وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة الشرور. اهـ. نووي.

«**ثم عرج بنا**» عرج بفتح العين والراء: صعد. وقوله «**جبريل**» فيه بيان الأدب فيمن استأذن بدق الباب فقيل له: من أنت؟ فينبغي أن يذكر اسمه ولا يقول: أنا فقد جاء الحديث بالنهي عنه، ولأنه لا فائدة فيه. قوله: «**بعث إليه**» مراده: قد بعث إليه للإسراء وصعود السماوات، وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإن ذلك لا يخفى عليه هذه المدة، هذا هو الصحيح. وفي الحديث إثبات الاستئذان. والله أعلم. اهـ. نووي.

قوله ﷺ: «**فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير**» ذكر مثل ذلك في غيره من الأنبياء وفيه

استحباب لقاء أهل الفضل بالبشر والترحيب والكلام الحسن، والدعاء لهم وإن كانوا أفضل من الداعي، وفيه جواز مدح الإنسان في وجهه إذا أمن عليه الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة.

قوله: **«فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا»** عليهما السلام قال الأزهري: قال ابن السكيت: يقال: هما ابنا عم، ولا يقال: ابنا خال، ويقال: هما ابنا خالة ولا يقال: هما ابنا عمة. اهـ. من النووي.

قوله: **«ظهره إلى البيت المعمور»** قال القاضي رحمه الله: يستدل به على جواز الاستناد إلى القبلة، وتحويل الظهر إليها.

**«إلى السدرة المنتهى»** هكذا وقع في الأصول: «السدرة» بالألف واللام وفي الروايات بعد هذه «سدرة المنتهى» قال ابن عباس والمفسرون: سميت سدرة المنتهى، لأن علم الملائكة ينتهي إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ وحكي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنما سميت بذلك لكونها ينتهي إليها ما يهبط من فوقها، وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى **«وإذا ورقها كآذان الفيلة»** ورد أنه يسير الراكب في ظلها سبعين عامًا لا يقطعها. وقال: واقرأوا: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ **«وثمرها»** أي النبق منها مثل القلال جمع قلة وهي الجرة العظيمة تسع قربتين أو أكثر. اهـ. نووي.

قوله ﷺ: **«فرجعت إلى ربي»** معناه: رجعت إلى الموضع الذي ناجيته منه أولًا، فناجيته فيه ثانيا.

وقوله: **«بين ربي وبين موسى»** معناه بين موضع مناجاة ربي. والله أعلم **«فحط عني خمسًا»** في بعض الروايات: **«حط عني شطرها»** قال القاضي عياض رحمه الله: المراد بالشطر هنا الجزء، وهو الخمس، كما بينته هذه الرواية، وليس المراد بالشطر النصف لأن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة، أي ففيه اختصار. اهـ. من النووي ملخصًا.

**تنبيه**: بقية روايات مسلم ليس فيها إلا زيادات قليلة فلا داعي لذكرها، ومن أرادها فليراجعها هناك. اهـ.

❁ ❁ ❁

## حديث: (فرض الصلوات)

من سنن النسائي ـ من كتاب الصلاة ـ ذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس رضي الله عنه ثم قال:

(١١٧) عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أَقْبَلَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلْآنَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ فَغَسَلَ الْقَلْبَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ ثُمَّ انْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا فَقَالَا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى قِيلَ مَا يُبْكِيكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ وَأَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ رُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَإِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرٍ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْبُطَاءُ(*) وَالنِّيلُ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ إِنِّي عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَنْ يُطِيقُوا ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَا أَرْبَعِينَ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلَهَا ثَلَاثِينَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَجَعَلَهَا عِشْرِينَ ثُمَّ عَشْرَةً ثُمَّ خَمْسَةً فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى فَقُلْتُ إِنِّي أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي عَزَّ

---

(*) فالبُطاء: كذا بالأصل المبطوع من سنن النسائي وفي الكتاب الذي معنا «الأحاديث القدسية»: الفرات.

وَجَلَّ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ فَنُودِيَ أَنْ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث

«**أحد الثلاثة بين الرجلين**» قد ورد أن النبي ﷺ قال: جاءني جبريل وإسرافيل، ومعهما ملك آخر، فهؤلاء هم الثلاثة، كانوا بصورة رجال، فأقبل عليه أحدهم. اهـ. والله أعلم.

قوله: «**فأتيت هارون**» أي في السماء الخامسة، وهذه الرواية أصح من الرواية الأخرى، التي تفيد أن هارون في الرابعة، وأن إدريس في الخامسة فإدريس كان في الرابعة، كما في روايتنا هذه، وهارون في الخامسة والله أعلم.

قوله: «**نهران باطنان ونهران ظاهران**» نحن نؤمن بما صح في حديث رسول الله ﷺ ونفوض علم حقيقة ذلك إلى الله تعالى، ولاسيما قول إن الماء رحمة الله ينزل من السماء، والجنة محل الرحمة، وقد قال الله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ والله أعلم ولعل في الحديث إشارة إلى أن سكان حوضي هذين النهرين يكونون من المسلمين الذين ينتشر بهم الإسلام في غيرهما من البقاع والله أعلم.

قوله: «**فجعلها أربعين، ثم ثلاثين**» إلخ.

قد تقدم ما قاله القسطلاني والنووي رحمهما الله تعالى نقلًا عن القاضي عياض بأن الشطر المراد به هنا هو الجزء، وهو الخمس في كل مرة، وليس المراد به النصف، لأن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة.

وقد ورد في رواية ثابتة عند مسلم: «**فحط عني خمسًا**» وزاد فيها أن التخفيف كان خمسًا خمسًا.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وهي زيادة معتمدة، يتعين حمل الروايات كلها عليه. اهـ. لأن هذه مفصلة وتلك فيها الإجمال، ويحمل المجمل على المفصل، قالوا: ولو كان المراد بالشطر النصف، لكان التخفيف بالشطر الثاني اثنتي عشرة صلاة ونصفًا، ولا يكاد ذلك يتحقق. اهـ. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

# التعليق [٢٥]

## «حديث فرض الصلوات والإسراء» رقم (١١٧)

ذكرته اللجنة من «سنن النسائي» عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه فقط مع أنه عند البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤)، والترمذي مختصرًا.

❀ ❀ ❀

## وأخرج النسائي أيضًا حديث فرض الصلوات

(١١٨) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ حَزْمٍ رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: **«فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ لِي مُوسَى: فَرَاجِعْ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»**.

قوله: **«فوضع عني شطرها»** تقدم أن المراد بالشطر الجزء، وهو خمس كما في رواية ثابت: **«فحط عني خمسًا»** وزاد فيها أن التخفيف كان خمسًا خمسًا.

قال الحافظ ابن حجر: وهي زيادة معتمدة، يتعين حمل ما في الروايات عليها، كما أن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة. اهـ. من النووي والقسطلاني وفي الحديث دليل على شدة رأفة الأنبياء بالمؤمنين، فقد أشفق موسى عليه السلام على أمة محمد ﷺ وطلب من النبي أن يراجع ربه ويسأله التخفيف.

وكان من موسى دون إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، لأن موسى كليم، وظيفته التكلم، وإبراهيم خليل ومرتبته التسليم، ولذا استسلم للأمر بذبح ولده، وللإلقاء في النار، وقد لطف الله به فيهما. والله أعلم.

(١١٩) حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«أُتِيتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ خَطْوُهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا فَرَكِبْتُ وَمَعِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَسِرْتُ فَقَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ فَفَعَلْتُ فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟! صَلَّيْتَ بِطَيْبَةَ وَإِلَيْهَا**

الْمُهَاجَرُ ثُمَّ قَالَ: انزِلْ فَصَلِّ فَصَلَّيْتُ فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟! صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ فَنَزَلْتُ فَصَلَّيْتُ فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟! صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْم حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَجُمِعَ لِيَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمْ السَّلَام فَقَدَّمَنِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَمَمْتُهُمْ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَإِذَا فِيهَا ابْنَا الْخَالَةِ عِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَإِذَا فِيهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَإِذَا فِيهَا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَإِذَا فِيهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام ثُمَّ صُعِدَ بِي فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَأَتَيْنَا سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَتْنِي ضَبَابَةٌ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا فَقِيلَ لِي: إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ فَرَجَعْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: كَمْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ: فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِهَا أَنْتَ وَلَا أُمَّتُكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَخَفَّفَ عَنِّي عَشْرًا ثُمَّ أَتَيْتُ مُوسَى فَأَمَرَنِي بِالرُّجُوعِ فَرَجَعْتُ فَخَفَّفَ عَنِّي عَشْرًا ثُمَّ رُدَّتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ ثم أتيت موسى قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّهُ فَرَضَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ صَلَاتَيْنِ فَمَا قَامُوا بِهِمَا فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ: إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً فَخَمْسٌ بِخَمْسِينَ فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صِرًّى فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ: ارْجِعْ فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ صِرًّى أَيْ حَتْمٌ فَلَمْ أَرْجِعْ».

قول جبريل: «**انزل فصل**» الخ فيه دليل على أن المؤمن يستحب له العبادة في الأماكن الفاضلة، ففي صلاته في طيبة بلد المهاجر، بفتح الجيم، أي مكان الهجرة إشارة إلى أنها ستكون مصدرًا لنور الإيمان، ومنها ينتشر في الآفاق، وكذا صلاته في طور سيناء وفي بيت لحم، للإشارة إلى أنهما مصدران لنور الإيمان، الإيمان الذي أتى به موسى وعيسى عليهما وعلى نبينا وجميع الأنبياء أفضل الصلاة والسلام والله أعلم.

قوله: «**فإذا فيها هارون**» إلخ الروايات الكثيرة على أنه وجد في السماء الرابعة إدريس، وفي الخامسة هارون عليهما السلام والله أعلم.

قوله: «**فخفف عني عشرًا**» هذه الرواية ونظائرها فيها إجمال، بينته الرواية الصحيحة التي ذكر فيها مرات المراجعة وأنه قد حط عنها خمسًا خمسًا فتدل باقي الروايات عليها كما تقدم.

قوله: «**فعرفت أنها من الله صري**» صري بكسر الصاد المهملة، وفتح الراء المشددة آخره ألف مقصورة، أي عزيمة باقية لا تقبل النسخ، ولا التبديل. اهـ. والله أعلم.

انتهت روايات النسائي والله أعلم.



## التعليق

قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في «الإسراء والمعراج»: ويزيد هو ابن عبد الرحمن ابن أبي مالك الدمشقي - صدوق ربما وهم، يرويه عنه سعيد بن عبد العزيز - وهو التنوخي الدمشقي - وهو ثقة إمام ولكنه اختلط في آخر عمره كما في «التقريب»، وكذلك قال ابن كثير في هذه الطريق: فيها غرابة ونكارة جدًّا.

قلت: وفيه أيضًا: مخلد بن يزيد صدوق له أوهام.

وقال الشيخ في «ضعيف النسائي»: منكر.

## (ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها)

من سنن ابن ماجه:

(١٢٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى آتِيَ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مُوسَى مَاذَا افْتَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَقُلْتُ قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي**».

(١٢١) وأخرج ابن ماجه أيضًا: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ إِنَّ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**قال الله عز وجل: افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَعَهِدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ لِوَقْتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي**».

ومن سنن أبي داود - باب - المحافظة على وقت الصلوات.

(١٢٢) قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ إِنَّ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ أَخْبَرَهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَعَهِدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ لِوَقْتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي**».

❁ ❁ ❁

## حديث: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين).

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ باب ـ (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة).

(١٢٣) حَدَّثَنَاه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ فَقَالَ اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَمِدَنِي عبدي وَإِذَا قَالَ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَثْنَى عَلَيَّ عبدي وَإِذَا قَالَ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قَالَ مَجَّدَنِي عبدي وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عبدي فَإِذَا قَالَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من شرح النووي على مسلم ج٣ (ص١٢) هامش القسطلاني

**قال النووي رحمه الله تعالى**: أما ألفاظ الباب فالخداج بكسر الخاء المعجمة أي وبالدال، قال الخليل بن أحمد والأصمعي، وأبو حاتم السجستاني، والهروي، وآخرون: الخداج النقصان. يقال: خدجت الناقة، إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج، وإن كان تام الخلق، وأخدجته إذا ولدته ناقصًا وإن كان لتمام الولادة.

قالوا: فقوله ﷺ: خداج أي ذات خداج أي نقصان.

وقال جماعة من أهل اللغة: خدجت وأخدجت إذا ولدت لغير تمام.

وأم القرآن: اسم الفاتحة، لأنها فاتحته، كما سميت مكة أم القرى، لأنها أصلها، قال:

وأما الأحكام ففيه وجوب قراءة الفاتحة، وأنها متعينة، لا يجزئ غيرها إلا لعاجز ثم ذكر خلاف الأئمة في ذلك، وليس هذا الشرح محلًا لذكر هذا الخلاف، وقوله: «اقرأ بها في نفسك» استدل النووي على وجوب قراءتها على المأموم بقول أبي هريرة: اقرأ بها في نفسك أي اقرأها سرًا، بحيث تسمع نفسك.

ثم ذكر أيضًا أقوال الأئمة في ذلك وأدلتهم، فراجعه إن شئت والله أعلم.

قوله: «**فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين**» في شرح النووي - رحمه الله -: قال العلماء: وقوله: حمدني عبدي، وأثنى على عبدي، ومجدني إنما قاله، لأن التحميد الثناء بجميل الفعال، والتمجيد الثناء بصفات الجلال.

ويقال: أثنى عليه في ذلك كله، ولهذا جاء جوابًا للرحمن الرحيم، لاشتمال اللفظين على الصفات الذاتية.

وقوله: «**وربما قال فوض إليَّ عبدي**» قال النووي - رحمه الله تعالى -: وجه مطابقة هذا القول لقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ أن الله تعالى هو المنفرد بالملك ذلك اليوم، وبجزاء العباد وحسابهم.. ثم في هذا الاعتراف، من التعظيم والتمجيد، وتفويض الأمر ما لا يخفى. اهـ.

وقوله: «**هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل**» أي هذا المذكور، وروى غير مسلم: هؤلاء لعبدي.

والمراد: هؤلاء الكلمات، أو هؤلاء الآيات.

وقوله: «**قسمت الصلاة**» الخ قال العلماء: المراد بالصلاة هنا الفاتحة، سميت بذلك، لأنها لا تصح إلا بها، كقوله ﷺ: «**الحج عرفة**» والمراد قسمتها من جهة المعنى، لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى، وتمجيد، وثناء عليه، وتفويض إليه، والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار. اهـ. من شرح النووي.



# التعليق [٢٦]

## على بعض ما جاء في فرض الصلوات والمحافظة عليها»
## (ح ١٢١، ١٢٢)

أخرجه أبو داود ج (٤٣٠)، وابن ماجه (١٤٠٣)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٠٢) عن بقية بن الوليد ثنا ضبارة بن عبد الله بن أبي السليل أخبرني دويدُ بن نافع قال: قال سعيد بن المسيب: أن أبا قتادة بن ربعي أخبره أن رسول الله ﷺ قال: فذكره.

ولا أدري لماذا أغفلت اللجنة نقل كلام البوصيري في «الزوائد» بعده كما فعلت في غيره لبيان حال الحديث حيث قال: هذا إسناد فيه نظر من أجل ضبارة ودويد «الزوائد ١/ ٤٥٢)...

**قلت**: أما ضبارة ودويد فهما مجهولان، وفي الإسناد علة ثالثة وهي تدليس التسوية من بقية بن مخلد حيث لم يصرح بالتحديث في جميع طبقات السند حتى يسلم من هذه العلة، وقد صرح بتدليس بقية هذا ابن أبي حاتم في «العلل» (١٩٥٧) فذكر من طريق إسحاق بن راهويه عن بقية قال حدثني أبو وهب الأسدي قال حدَّثنا نافع عن ابن عمر قال: **«لا تحمدوا إسلام امرئ حتى نعرفوا عقدة رأيه»**: قال أبي: هذا الحديث له علة قل من يفهمها: روى هذا الحديث عبيد الله بن عمرو عن إسحاق بن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ وعبيد الله بن عمرو كنيته أبو هب، وهو أسدي فكأن بقية كنى عبيد الله بن عمرو، ونسبه إلى بني أسد لكيلا يتفطن به حتى إذا ترك إسحاق بن أبي فروة من الوسط لا يهتدي له، وكان بقية من أفعل الناس لهذا. فإسقاط بقية لابن أبي فروة المتروك عندهم بين ثقتين: عبيد الله بن عمرو ونافع تدليس تسوية، وصورته إسقاط ضعيف بين ثقتين قد سمع أحدهما من الآخر.

(أي قد عرف أن أحدهما سمع من الآخر عدة أحاديث لكن هذا الحديث بعينه لم يسمعه منه مباشرة، وإنما بواسطة» وهو من أسوأ أنواع التدليس.

**وقال الحافظ في «التلخيص» (٢/ ٤٠)** تعليقًا على حديث من طريق بقية: إن سلم من وهم ففيه تدليسه تدليس التسوية لأنه عنعن لشيخه.

فالحديث بهذا الإسناد ضعيف لكنه قد صحَّ من قول النبي ﷺ، أخرجه أبو داود (٤٢٥)، والنسائي (٤٦١)، وابن ماجه (١٤٠١)، وأحمد عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا بلفظ:

«خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ».

❀ ❀ ❀

## أحاديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين)

## من موطإ مالك ـ رحمه الله تعالى ـ

باب القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة.

(١٢٤) حدَّثني يَحْيَى عَنْ مَالِك عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عبد الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ هِيَ خِدَاجٌ هِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَام»** قَالَ فَقُلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ قَالَ فَغَمَزَ ذِرَاعِي ثُمَّ قَالَ اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ يَا فَارِسِيُّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«قال الله تبارك وتعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ قال رسول الله ﷺ: اقْرَءُوا يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَمِدَنِي عبدي وَيَقُولُ الْعَبْدُ ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ يَقُولُ اللَّهُ أَثْنَى عَلَيَّ عبدي وَيَقُولُ الْعَبْدُ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ يَقُولُ اللَّهُ مَجَّدَنِي عبدي يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**.

من صحيح الترمذي - باب (سورة الفاتحة) من أبواب تفسير القرآن:

(١٢٥) عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عبد الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ هِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَام»** قَالَ قُلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ قَالَ يَا ابْنَ الْفَارِسِيِّ اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ يَقْرَأُ الْعَبْدُ فَيَقُولُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَمِدَنِي عبدي فَيَقُولُ ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ أَثْنَى عَلَيَّ عبدي فَيَقُولُ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ فَيَقُولُ مَجَّدَنِي عبدي وَهَذَا لِي وَبَيْنِي وَبَيْنَ عبدي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ يَقُولُ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦**

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾».

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حديث: (قسمت الصلاة) من سنن أبي داود ـ باب ـ (من ترك القراءة في الصلاة).

(١٢٦) حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عبد الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زَهْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ فَهِيَ خِدَاجٌ فَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ»**.

قَالَ فَقُلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنِّي أَكُونُ أَحْيَانًا وَرَاءَ الْإِمَامِ قَالَ فَغَمَزَ ذِرَاعِي وَقَالَ اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ قال رسول الله ﷺ: اقْرَءُوا يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَمِدَنِي عبدي يَقُولُ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَثْنَى عَلَيَّ عبدي يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَجَّدَنِي عبدي يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ يَقُولُ اللَّهُ هَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ يَقُولُ اللَّهُ فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**.

حديث: (قسمت الصلاة) من سنن ابن ماجه ـ باب ـ (ثواب القرآن).

(١٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ حَدَّثَنَا عبد الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عبد الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«قَالَ الله عز وجل: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي شَطْرَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اقْرَءُوا يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَمِدَنِي عبدي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَيَقُولُ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فَيَقُولُ أَثْنَى عَلَيَّ عبدي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ يَقُولُ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ مَجَّدَنِي عبدي فَهَذَا لِي وَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي نِصْفَيْنِ يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ يَعْنِي فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ فَهَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**.

حديث: (قسمت الصلاة من سنن النسائي ـ من باب ـ من ترك قراءة ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ

﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾ في فاتحة الكتاب.

(١٢٨) عن السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ هِيَ خِدَاجٌ هِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَام»**. فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ فَغَمَزَ ذِرَاعِي وَقَالَ اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ قال رسول الله ﷺ: اقْرَءُوا يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَمِدَنِي عبدي يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَثْنَى عَلَيَّ عبدي يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَجَّدَنِي عبدي يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ يَقُولُ الْعَبْدُ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**.

وفي النسائي أيضًا - باب - تأويل قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝٨٧﴾.

(١٢٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عبدي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**.

انتهت روايات حديث: (قسمت الصلاة) والله أعلم.

قوله: **«ما أنزل الله عز وجل في التوراة»** قال القرطبي في التفسير من سورة الفاتحة: «روى الترمذي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ **«ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل»**..

ثم قال القرطبي:

والحديث خرجه البخاري عن أبي سعيد بن المعلى: قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: **«ألم يقل الله: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؟** ثم قال: **«لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾** هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته». اهـ. من القرطبي.

## حديث: (الملائكة يتعاقبون فيكم)

أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ـ باب (فضل صلاة العصر)

وأخرجه في كتاب بدء الخلق ـ باب (ذكر الملائكة) ولفظه:

(١٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ»**.

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التوحيد ـ باب ـ (كلام الرب مع جبريل، ونداء الملائكة) ولفظه:

(١٣١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ فَيَقُولُ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»**.

وأخرجه النسائي ـ من باب ـ (فضل الصلاة الجماعة)

(١٣٢) بلفظ مثل رواية البخاري الثانية ـ إلا أنه قال: : **«وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ»** وَقدَّمَ صَلَاةَ الفَجْرِ عَلَى صَلَاةِ العَصْرِ.

(١٣٣) وكذا أخرجه الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ في الموطإ من (باب جامع الصلاة) بلفظ: : **«وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ»** وقال: : **«يَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ العَصْرِ، وَصَلَاةِ المَغْرِبِ»**.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث ملخصا من القسطلاني في كتاب الصلاة

**التعاقب**: أن تأتي جماعة عقب الأخرى، ثم تعود الأولى عقب الثانية، وتنكير ملائكة في الموضعين، ليفيد أن الثانية غير الأولى، كما قيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾: أنه استئناف، وعده تعالى بأن اليسر مشفوع بيسر آخر، لقوله ﷺ: **«لن يغلب عسر يسرين»** فإن العسر معروف فلا يتعدد: سواء كان للعهد أو للجنس، واليسر منكر، فيكون الثاني غير

الأول.

والمراد بالملائكة الحفظة عند الأكثرين وتعقب بأنه لم ينقل أن الحفظة يفارقون العبد ولا أن حفظة الليل غير حفظة النهار.

وقال القسطلاني في بدء الخلق في هؤلاء الملائكة الذين يتعاقبون: وقال الأكثرون: هم حفظة الكتاب. اهـ. أي فيكونون حفظة على الكتبة الذين يكتبون الأعمال.

وقوله: «**ثم يعرج الذين باتوا فيكم**» ذكر الذين تابوا، دون الذين ظلوا فيكم، إما للاكتفاء، بذكر أحد المثلين عن الآخر، نحو ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ أي والبرد، وإما لأن طرفي النهار يعلم من طرفي الليل، وإما لأنه استعمل بات بمعنى أقام مجازًا فلا يختص ذلك بليل دون نهار.

ويؤيد هذا ما رواه النسائي عن موسى بن عقبة، عن أبي الزناد: «**ثم يعرج الذين كانوا فيكم**».

بل في حديث الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عند ابن خزيمة مرفوعًا ما يغني عن كثير من الاحتمالات ولفظه: «**يجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر، وصلاة العصر، فيجتمعون في صلاة الفجر، فتصعد ملائكة الليل، وتثبت ملائكة النهار، ويجتمعون في صلاة العصر فتصعد ملائكة النهار، وتثبت ملائكة الليل، فيسألهم ربهم، وهو أعلم بهم**».

والسؤال لإظهار فضل بني آدم للملائكة، لأنهم لا يجيبون بالثناء عليهم، فيكون ذلك شهادة من الملائكة لبني آدم، وذلك شرف لهم. اهـ.

نسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا من الذين تشهد لهم الملائكة بالخير والصلاح، ويجعلنا من الذين آمنوا الذين تستغفر لهم الملائكة، ويقولون في حقهم: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٢٧]

### حديث: «الملائكة يتعاقبون فيكم» رقم (١٣٠، ١٣٣)

ذكرته اللجنة من «صحيح البخاري وسنن النسائي وموطأ مالك» فقط، والرواية الثانية عند البخاري من طريق مالك رحمه الله أخرجها أيضًا مسلم بنفس الإسناد ح (١٤٠٥ قلعجي)، (١٤٠٦) من رواية معمر عن همام بن منبه عن أبي هُريرة مرفوعًا ولم يذكر لفظه.

وانظر «باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما» من صحيح مسلم رحمه الله.

**وقال النووي رحمه الله تعليقًا على الحديث:** وأما اجتماعهم في الفجر والعصر فهو من لطف الله تعالى بعباده المؤمنين وتكرمه لهم أن جعل اجتماع الملائكة عندهم ومفارقتهم لهم في أوقات عبادتهم واجتماعهم على طاعة ربهم فيكون شهادتهم لهم بما شاهدوه من الخير.

وفي «الفتح» (٢/ ٤٤-٤٥) قوله: «فيسألهم»: قيل الحكمة فيه استدعاء شهادتهم لبني آدم بالخير واستنطاقهم بما يقتضي التعطف عليهم وذلك لإظهار الحكمة في خلق نوع الإنسان في مقابلة من قال من الملائكة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ [البقرة: ٣٠] أي وقد وجد فيهم من يسبح ويقدس مثلكم بنص شهادتكم.

وفي الشرح نقلت اللجنة قول القسطلاني: بل في حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عند أبي خزيمة «كذا بالمطبوع وهو تصحيف ابن خزيمة».

**قلت:** أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» من طريقين عن الأعمش بالإسناد المذكور.

الأولى (٣٢١) طريق جرير عن الأعمش به بلفظ: **«إن لله مَلاَئِكَةً يتعاقَبُون فيكُمْ فَإِذَا كَانَ صَلاَة الفَجْر نَزَلتْ مَلاَئكَة النَّهَارِ فشهدوا مَعَكُم الصَّلاَةَ جميعًا ثُمَّ صَعَدَتْ مَلاَئِكَة اللَّيْلِ وَمَكَثَتْ مَعَكُمْ مَلائكة النَّهَارِ. فيَسْألُهم ربُّهُم وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِم مَا تَرَكتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: جِئْنَا وَهُمْ يُصَلُّونَ وَتَرَكْنَاهُم وَهُمْ يصلُّونَ. فَإِذَا كَانَ صَلاَةِ العَصْرِ نَزَلَتْ مَلاَئِكَةُ اللَّيْل فَشهِدُوا مَعَكُمْ الصَّلاة جَمِيعًا ثُمَّ صعِدَتْ مَلائكَة النَّهَار وَمَكَثَتْ ملائِكَة الليل. قالَ: فَيَسْأَلُهم ربهم وَهُو أَعْلَم بهم فيَقُولُ: مَا تَرَكْتُم عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟ قَالَ: فَيَقُولُون: جِئْنَا وهُم يُصَلُّونَ وتَرَكْنَاهُم وَهُمْ**

يُصَلُّوْنَ. قَالَ: فَحَسِبْتُ أَنَّهُمْ يَقُولُون فاغْفِرْ لَهُم يَوْمَ الدِّين».

والثانية: (٣٢٢) طريق أبي عوانة عن الأعمش به باللفظ المذكور بالكتاب وتمامه: «كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وتَرَكْنَاهُم وَهُمْ يُصَلُّونَ فاغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ».



## ١٤- (في فضل صلاة الضحى)

* ابن آدم اركع لي من أول النهار أربع ركعات ... إلخ الترمذي.
* يا ابن آدم، لا تعجزني من أربع ركعات في أول نهارك ... إلخ أبو داود.
* إن أول ما يحاسب به العبد بصلاته ... إلخ النسائي.
* إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته ... إلخ النسائي.
* أول ما يحاسب به العبد صلاته ... إلخ النسائي.
* أول ما يحاسب بها العبد يوم القيامة صلاته ... إلخ ابن ماجه.
* إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ... إلخ أبو داود.
* رواية له عن تميم الداري عن النبي ﷺ ... إلخ أبو داود.
* حديث أتاني ربي في أحسن صورة ... إلخ الترمذي.
* أتاني ربي في أحسن صورة رواية ثانية الترمذي.
* رواية أخرى له عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ الترمذي.
* أبشروا هذا ربكم، قد فتح بابا من أبواب السماء يباهي... إلخ ابن ماجه.

## ١٤- فضل صلاة الضحى

أخرجه الإمام الترمذي ـ باب ـ (صلاة الضحى).

(١٣٤) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَوْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «**ابْنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ**».

قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح.

وأخرجه أبو داود في سننه ـ من باب صلاة الضحى فقال:

(١٣٥) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عبد الْعَزِيزِ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ أَبِي شَجَرَةَ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ أَكْفِكَ آخِرَهُ**».

قوله: «**لا تعجزني من أربع ركعات**» أي لا تترك أربع ركعات أول النهار، عجزا منك عن عبادتي، فلا تفوتك صلاة الركعات الأربع أول النهار أكفك شر آخره.

قال في القاموس: أعجزه الشيء: فاته. أهـ. أي لا تفوت على نفسك ثواب هذه الركعات الأربع . اهـ.

والحديثان يستفاد منهما استحباب صلاة الضحى، وهي سنة مؤكدة، وأقلها عند الشافعية ركعتان، وأفضلهما ثمان، ويجوز أن تصلي ثنتي عشرة ركعة، وفعلها ثمانيا أفضل.

ويدخل وقتها بارتفاع الشمس إلى الزوال، وصلاتها إذا مضى ربع النهار أفضل، ليكون في كل ربع من أرباع النهار صلاة. والله أعلم.

وقوله: «**أكفك آخره**» أي يكفيه الله تعالى شر آخر النهار: الحسية كالآفات، أو الشرور المعنوية كحفظه من شرور المعاصي. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة هو صلاته).

أخرجه النسائي في سننه ـ (باب المحاسبة على الصلاة) فقال:

(١٣٦) أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا هَارُونُ هُوَ ابْنُ إِسْمَعِيلَ الْخَزَّازُ قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ قَالَ قُلْتُ اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ فَقُلْتُ إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا

فَحَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ بِصَلَاتِهِ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ**» قَالَ هَمَّامٌ لَا أَدْرِي هَذَا مِنْ كَلَامِ قَتَادَةَ أَوْ مِنَ الرِّوَايَةِ: «**فَإِنِ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلُ بِهِ مَا نَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ**».

(١٣٧) وأخرجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضًا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ فَإِنْ وُجِدَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ تَامَّةً وَإِنْ كَانَ انْتُقِصَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ يُكَمِّلُ لَهُ مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَةٍ مِنْ تَطَوُّعِهِ ثُمَّ سَائِرُ الْأَعْمَالِ تَجْرِي عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ**».

(١٣٨) وأخرجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ فَإِنْ كَانَ أَكْمَلَهَا وَإِلَّا قال الله عز وجل: انْظُرُوا لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَإِنْ وُجِدَ لَهُ تَطَوُّعٌ قَالَ أَكْمِلُوا بِهِ الْفَرِيضَةَ**».

وأخرجه ابن ماجه في سننه، ـ من باب ـ (ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة).

(١٣٩) عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ فَإِنْ أَكْمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ نَافِلَةً فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْمَلَهَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَلَائِكَتِهِ انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَأَكْمِلُوا بِهَا مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَتِهِ ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ**».

وأخرجه أبو داود في سننه بروايتين: الأولى عن أبي هريرة، والثانية، عن تميم الداري، كلتاهما ـ من باب ـ (كل صلاة لم يتمها صاحبها تم من تطوعه).

أما رواية أبي هريرة فقال فيها:

(١٤٠) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ حَكِيمٍ الضَّبِّيِّ قَالَ خَافَ مِنْ زِيَادٍ أَوِ ابْنِ زِيَادٍ فَأَتَى الْمَدِينَةَ فَلَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ فَنَسَبَنِي فَانْتَسَبْتُ لَهُ فَقَالَ يَا فَتَى أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا قَالَ قُلْتُ بَلَى رَحِمَكَ اللَّهُ قَالَ يُونُسُ وَأَحْسَبُهُ ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ قَالَ يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِمَلَائِكَتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عبدي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا قَالَ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ قَالَ أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُمْ**».

وفي رواية تميم الداري

(١٤١) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَبِي أَوْفَى

عَنْ تَمِيم الدَّارِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْمَعْنَى وزاد فيه: «**ثُمَّ الزَّكَاةُ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ**».

## الكلام على شرح الحديث الأول

قوله ﷺ: «**إن أول ما يحاسب به العبد بصلاته**» قوله: بصلاته بدل من الجار والمجرور وهو «**به**» فكأنه قال: أن أول ما يحاسب العبد بصلاته. فأول الأعمال التي يحاسب العبد عليها، ويدقق عليها فيها هو صلاته.

والظاهر: أن المراد الأعمال الظاهرية التي هي أركان الإسلام، لأن الإيمان هو أول ما يحاسب عليه العبد، فيحاسب أولًا على الإيمان، وهو عمل قلبي، فإذا خلص للعبد الإيمان الذي يتبعه النطق بالشهادتين، ينقل به إلى الحساب على بقية أركان الإسلام فيبدأ بالحساب على الصلاة، لأنها عماد الدين، فمن أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين ولأنها تتكرر في أيام العمر كلها، خمس مرات، كل يوم وليلة بخلاف بقية أركان الإسلام، فالزكاة قد لا تجب على كثير من الناس، وهم الفقراء، والصيام في كل سنة شهر واحد، والحج في العمرة مرة واحدة، ولا يجب إلا على المستطيع.

والمقصود من الحديث بيان فضل الله تعالى، حيث أنه يكمل انتقاص الفريضة بالتطوع منها، فيقول لملائكته وهو أعلم منهم: انظروا إلى عبدي هل له من تطوع؟ فإن كان له تطوع فهو يكمل ما انتقص من صلاته سواء كان النقص منها نقصًا في أداء فرضها، أم نقصًا في كمالها خشوعًا ومبادرة بفعلها وكونها جماعة أو نحو ذلك، ثم يؤخذ حسابه على بقية الأعمال من الزكاة والصوم والحج على حسب ذلك، أي إذا كان الفرض فيها كاملًا فذاك، وإلا كمل له نقص الفريضة منه بالتطوع.

والحديث يفيد وجوب المحافظة على الفرائض، حيث لا تفريط، في الحساب عليها كما أنه يفيد استحباب كثرة التطوع في الصلاة والزكاة والصوم والحج ليكون التطوع جابرًا للفريضة والله أعلم.

❋ ❋ ❋

## حديث (أتاني ربي في أحسن صورة)

أخرجه الترمذي في جامعه ـ باب ـ (سورة ص).

(١٤٢) حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ أَحْسَبُهُ قَالَ فِي الْمَنَام فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الْأَعْلَى قَالَ قُلْتُ لا قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ أَوْ قَالَ فِي نَحْرِي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الْأَعْلَى قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فِي الْكَفَّارَاتِ وَالْكَفَّارَاتُ الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ على الْمَكَارِهِ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ قَالَ وَالدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»**.

قَالَ أَبو عِيسَى: وَقَدْ ذَكَرُوا بَيْنَ أَبِي قِلَابَةَ وَبَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ رَجُلًا.

وأبو قلابة من رجال السند، وهو الذي قبل ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٤٣) وفي رواية أخرى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الْأَعْلَى قُلْتُ رَبِّ لَا أَدْرِي فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الْأَعْلَى قُلْتُ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ وَفِي نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»**.

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(ملحوظة): حديث ابن عباس الثاني في سنده أبو قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما.

وخالد بن اللجلاج هو الذي قال عنه الترمذي في الحديث الأول: إنه لم يذكر، فقد عرف بذلك.

وأخرجه الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ من رواية أخرى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(١٤٤) فقَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى

عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ قَالَ لَنَا: «عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى قُلْتُ لَا أَدْرِي رَبِّ قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى قُلْتُ فِي الْكَفَّارَاتِ قَالَ مَا هُنَّ قُلْتُ مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ قَالَ ثُمَّ فِيمَ قُلْتُ إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَلِينُ الْكَلَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ قَالَ سَلْ قلت: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ قال رسول الله ﷺ: إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا».

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

❀ ❀ ❀

## شرح حديث أتاني ربي في أحسن صورة

أقول: إن أول ما يجب على المؤمن أن يعتقد تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

واعتقاد غير ذلك مخل بالإيمان، واتفق أئمة المسلمين قاطبة على أن ما ورد من الكتاب والسنة مما ظاهره يوهم تشبيه الله تعالى ببعض خلقه، يجب الإيمان بأن ظاهره غير مراد، ولا يصح وصف الله تعالى بما يفيده هذا الظاهر من حيث عمومه. بل يسمون مثل هذا بالمتشابه، ولعلماء الأمة فيه مذهبان: مذهب السلف ومذهب الخلف فمذهب السلف يعتقدون أن ظاهره غير مراد، ويفوضون علمه إلى الله مع إيمانهم بأن الله تعالى منزه عن مشابهة خلقه، ولا يبينون معنى خاصًا لهذا التشابه، بل عقيدتهم هي التفويض الكلي في علمه إلى الله تعالى، أخذا بقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ثم يبدأون في القراءة بقوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

ومذهب الخلف مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه يؤولون اللفظ المتشابه

بمعنى ليس من المستحيل إطلاقه على الله تعالى، مثلًا يؤولون الصورة هنا المذكورة في قول النبي ﷺ: **«أتاني ربي في أحسن صورة»** وفي قوله: **«فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة»** فيقولون: الصورة مراد بها صفات الجلال والكمال التي تليق به تعالى، وهي التي تجلى بها ربه له ﷺ.

كما أنهم يقولون: إن وضع الكف بين كتفيه ﷺ هو كناية عما أفاض ربه على قلبه ﷺ من العلوم والمعارف، لأن القلب يحاذي المكان من البدن، بدليل قول النبي ﷺ: **«حتى وجدت برد ذلك بين ثديي»** والمقصود من ذلك امتلاء قلبه ﷺ بالعلوم التي تطمئن قلبه، فإن اليقين يثلج الصدر، ويطمئن القلب كما قال الخليل ﷺ: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾.

والذي يقوي ذلك أيضًا قوله ﷺ بعد ذلك: **«فعلمت ما في السماوات وما في الأرض»** وفي رواية: **«فعلمت ما بين المشرق والمغرب»** وفي رواية: **«فتجلى لي كل شيء وعرفت»** وكانت نتيجة امتلاء قلبه ﷺ بالعلوم والمعارف أن أجاب عن سؤال ربه تعالى: **«فيم يختصم الملأ الأعلى؟»** والله أعلم.

والملأ الأعلى: الملائكة الكرام سكان السماوات وما فوقهن من الكرسي والعرش، والحافين بالعرش. واختصامهم في ذلك يحتمل وجهين: أحدهما أنهم يتخاصمون في التسابق إلى كتابة ثواب هذه الأمور أو يتخاصمون في معرفة كنه ثوابها، فبعضهم يزيد عن الآخر في تقديره له.

**الوجه الثاني**: يحتمل أنهم يتمنون أن يكونوا من أهل الأرض، حتى يتمكنوا من التسابق في هذه الأعمال، لما أنهم على يقين من جزيل ثوابها، وحسن عاقبتها.

ثم إن في بعض هذه الروايات إجمالًا، يفسره بعض ما ورد في الروايات الأخرى.

فالمفهوم من جملة الروايات الثلاث أن الملأ الأعلى يختصمون في شيئين: في الكفارات وفي الدرجات أي في الأعمال التي تكون سببًا لتكفير الذنوب والخطايا، وفي الأعمال التي تكون سببًا في رفع الدرجات ثم بين الكفارات بأنها مشي الأقدام إلى الحسنات من صلاة جماعة أو حضور علم أو زيارة مريض أو غيرها والجلوس في المساجد لانتظار الصلوات، وإسباغ الوضوء على المكاره.

ورفع الدرجات يكون بإطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام. والله أعلم. والمراد بإسباغ الوضوء على المكاره هو الوضوء في البرد وغيره ومثله جميع أنواع الطهارات والله أعلم.

# التعليق [٢٨]

## حديث: «أتاني ربي في أحسن صورة» (١٤٢، ١٤٤)

أوردته اللجنة أولًا من حديث ابن عباس مرفوعًا (١٤٢، ١٤٣) وفي إسناد هذا الحديث اختلاف، فقد روي من طريق أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس مرفوعًا، وقيل: إن أبا قلابة لم يسمع منه.

وروي من طريق قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس مرفوعًا، وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٦) عن أبيه: وقتادة يقال لم يسمع من أبي قلابة إلا أحرفًا فإنه وقع إليه كتاب من كتب أبي قلابة فلم يميزوا بين عبد الرحمن بن عائش وابن عباس.

وروي من طريق مكحول عن خالد اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش مرفوعًا كما روي من طريق عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل مرفوعًا وهو الحديث رقم (١٤٤) بترتيب اللجنة، وحكى الترمذي تصحيح البخاري لهذه الطريق واختارها أبو حاتم في «العلل» (٢٦) ونقل الحافظ في «التهذيب» (٦/ ١٨٥، ١٨٦) في ترجمة ابن عائش عن ابن عدي تصحيح الإمام أحمد لها وقواها ابن خزيمة في «التوحيد» وانظر كلامه رحمه الله على الحديث في «التوحيد» (١٤٠، ١٤٥) وكذا كلام البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٩٨/ ٣٠١) وانظر كذلك «الإصابة في تمييز الصحابة» «ترجمة عبد الرحمن بن عائش» وقد أفرده الحافظ ابن رجب في مؤلف سماه «اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى»، وتكلم على طرق إسناده واختلاف ألفاظه ثم شرحه شرحًا واسعًا، فعليك به فإنه أنفس ما خط في هذا الموضوع.

وفي الحديث إثبات الصورة لله عزَّ وجل على ما يليق بجلاله، وكذلك إثبات اليد والكف لله تعالى لا كأيدينا ولا أكفِّنا وهو مذهب السلف الصالح - رضي الله عنهم - وحشرنا في زمرتهم، وقول الشارح عن السلف بل عقيدتهم هي التفويض الكلي في علمه إلى الله سبحانه وتعالى إن قصد تفويض الكيف فصحيح، وإن قصد تفويض الكيف والمعنى فلا، وقد قال شيخ الإسلام: وأما الصنف الثالث وهم أهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين إلى السنة وأتباع السلف يقولون: إن الرسول ﷺ لم يعرف معاني ما أنزل الله من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني الآيات ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك، وكذلك قولهم في أحاديث الصفات: إن معناها لا يعلمه إلا الله مع أن الرسول ﷺ تكلم بها ابتداء فعلى قولهم

تكلم بكلام لا يعرف معناه، وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فإنه وقف أكثر السلف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] وهو وقف صحيح، لكن لم يفرقوا بين معنى الكلام وتفسيره وبين التأويل الذي انفرد الله تعالى بعلمه ثم بين معاني التأويل الثلاثة ثم قال: وتأويل الصفات: هو الحقيقة التي انفرد بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف - كمالك وغيره - الاستواء معلوم والكيف مجهول، فالاستواء معلوم يُعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة أخرى وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم، وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى: «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٤ وما بعدها).

**قلت**: ولعل الجهل بهذا التفريق هو الذي جعل كثيرًا من المتأخرين يقول: طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم، وهو قول باطل، بل الخير كل الخير في اتباع من سلف، والشر كل الشر في اتباع من خلف، وما نقله الشارح من تأويل الخلف مردود سواء في تأويل الصورة أو الكف بما سبق بيانه.

وبالله تعالى التوفيق.

❀ ❀ ❀

## حديث: (قول الله تعالى: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى).

أخرجه ابن ماجه في سننه ـ باب ـ (لزوم المساجد وانتظار الصلاة).

(١٤٥) عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أي ابن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْرِعًا قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: «**أَبْشِرُوا هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى**».

❀ ❀ ❀

## شرح حديث قول الله تعالى: انظروا إلى عبادي...

معاني الألفاظ اللغوية نقلًا عن مختار الصحاح.

قوله: «**وعقب من عقب**» بتشديد القاف من التعقيب، في المختار: «التعقيب في

الصلاة: الجلوس بعد أن يقضيها لدعاء أو مسألة، وفي الحديث: «**من عقب في صلاة، فهو في الصلاة**» . اهـ. مختار.

قوله: «**قد حفزه النفس**» في المختار حفزه دفعه من خلفه، ورأيته محتفزًا مستوفزًا . اهـ. والنفس، بفتح الفاء بمعنى التنفس، أي إن إسراعه أخرج منه النفس كثيرًا كأنه يدفعه.

قوله: «**وقد حسر عن ركبتيه**» أي أنه من إسراعه أمسك بطرف ثوبه، فانكشفت ركبتاه.

قوله: «**قد فتح بابًا من أبواب السماء**» أي من أبواب رحمته، ومنها مباهاته بالمؤمنين الملائكة الكرام، وأن انتظار الصلاة الثانية بعد قضاء الأولى من أبواب الخير والرحمة.

وفي الحديث بيان فضل المكث في المساجد لانتظار الصلاة المستقبلة، فالمساجد خير البقاع وفي المكث فيها انقطاع إلى الله في بيوته، ويشترط أن يلتزم بحرمة المساجد، فلا يلهو ولا يتكلم بلغو. والله أعلم.



## ١٥- (ما جاء في الإنفاق وفضله)

* أنفق يا ابن آدم، أنفق عليك ... إلخ البخاري.
* أنفق أنفق عليك، وقال: يد الله ملأى ... إلخ البخاري.
* إن يمين الله ملأى، لا يغيضها نفقة ... إلخ البخاري.
* يا ابن آدم أنفق أنفق عليك ... إلخ مسلم.
* رواية أخرى لمسلم، مغايرة للأولى مسلم.
* لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال ... إلخ الترمذي.
* إن الله أوحى إلي: أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك ... إلخ الترمذي.
* ما من حاكم يحكم بين الناس إلّا جاء يوم القيامة وملك آخذ بقفاه ... إلخ ابن ماجه.
* أنى يعجزني ابن آدم وقد خلقتك من مثل هذه ... إلخ النسائي.
* يا ابن آدم، اثنتان لم تكن لك واحدة منهما ... إلخ النسائي.

## ١٥- ما جاء في الإنفاق وفضله

### حديث: (أنفق يا ابن آدم أنفق عليك)

أخرجه البخاري في كتاب النفقات، وفضل النفقة.

(١٤٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ»**.

وأخرجه البخاري في كتاب التفسير، من سورة هود - باب - قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ بلفظ أطول مما هنا.

(١٤٧) عَنْ أَبِي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ وَقَالَ يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ»**.

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التوحيد - باب - ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ إلا أنه لم يذكر فيه: : **«(أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ»** ولفظه:

(١٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْفَيْضُ أَوِ الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ»**.

ولا يعد هذا الحديث بهذه الرواية حديثًا قدسيًا، وذكرته إتمامًا للفائدة وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه - باب - (الحث على النفقة، وتبشير المنفق بالخلف) من كتاب الزكاة - ولفظه بعد السند:

(١٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«قال الله تبارك وتعالى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ وَقَالَ يَمِينُ اللَّهِ مَلْأَى»** وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: **«مَلْآنُ سَحَّاءُ لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»**.

وفي رواية أخرى لمسلم، قال:

(١٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ قال رسول الله ﷺ: **«إن الله قال: لِي أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمِينُ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا شيء سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهار أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ قَالَ**

وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضَ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من شرح القسطلاني ج٨ (ص٢٢٠)

«حدثنا إسماعيل» ابن أبي أويس «قال: حدثني مالك» الإمام «عن أبي الزناد» عبد الله بن ذكوان «عن الأعرج» عبد الرحمن بن هرمز «عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال الله» تعالى «أنفق» بفتح الهمزة، وكسر الفاء، وسكون القاف، أمر من الانفاق «يا ابن آدم، أنفق عليك» بضم الهمزة والجزم، في جواب الأمر وقوله: **«أَنْفِق أنفقْ عليك»** قال في شرح المشكاة: هو من باب المشاكلة، لأن إنفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه شيئًا كما قال: **«يد الله ملأى، لا يغيضها نفقة»**.

وإليه يشير قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ فخزائن الله لا تنفد أبدًا.

وقوله: **«يد الله ملأى»** كناية عن خزائنه التي لا تنفد بالعطاء **«لا يغيضها أي لا ينقصها نفقة، سحاء الليل والنهار»** الليل والنهار منصوبان على الظرفية، **«وسحاء»** أي دائمة الصب والهطل بالعطاء، ووصفها بالامتلاء لكثرة عطائها، فجعلها كالعين التي لا ينقصها كثرة الاستقاء منها.

وقال: **«أرأيتم»** أي أخبروني وفيه حملهم على الإقرار بما بعده **«ما أنفق أي الذي أنفقه منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض»** بفتح الياء وكسر الغين، وبالضاد المعجمتين، أي لم ينقص **«ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان»** كناية عن العدل بين الخلق **«يخفض ويرفع»** أي يخفض من يشاء ويرفع من يشاء، ويوسع الرزق على من يشاء ويقتره على من يشاء. اهـ. قسطلاني.

ومن شرح الإمام النووي على مسلم رحمهما الله تعالى

**«يمين الله ملأى سحا لا يغيضها شيء الليل والنهار»** ضبطوا - سحا - بالتنوين وسحاء بالمد وصفًا على فعلاء. والسح: الصب الدائم **«ولا يغيضها»** أي لا ينقصها.

قال المازري: وهذا مما يجب تأويله. لأنها تتضمن إثبات الشمال، فيقتضي ذلك التحديد والتجسيم، ويتقدس الله عن ذلك وإنما خاطبهم الله تعالى بما هو شائع في الإعطاء وأراد أنه لا ينقصه الإنفاق خشية الإملاق، وعبر عن توالي النعم بسح العين، لأن الباذل منا يفعل ذلك بيمينه. ومعنى قوله: **«بيده الأخرى القبض»** أنه وإن كانت قدرته واحدة، فإنه

يفعل بها المختلفات، ولما كانت اليدان مظهر ذلك التصرف فيناً، عبر عن القدرة بتصرف اليدين على سبيل المجاز. نووي. اهـ. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٢٨]

## وتحت عنوان «ما جاء في الإنفاق وفضله»

نقلت اللجنة من شرح النووي لحديث: «يمِينُ اللهِ ملأى» قول المازري وهذا مما يجب تأويله لأنها تتضمن إثبات الشمال فيقتضي ذلك التحديد والتجسيم. .

**وأقول**: بل لله تعالى يد لا كأيدينا، ويمين لا كأيماننا، وليس في الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ تحديد ولا تجسيم، فالواجب الإيمان بظواهر هذه النصوص وعدم تأويلها. فاعرف هذا تنْجُ من جهالات كثيرة.

**قال أبو عمر بن عبد البر**: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة.

ذكره شيخ الإسلام في «المجموع» (٥/ ٨٧) وذكر الخازن هذا الحديث في «تفسيره» ثم قال: وهذا الحديث أيضًا أحد أحاديث الصفات فيجب الإيمان به وإمراره كما جاء من غير تشبيه ولا تكييف. وانظر ما جاء في كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي «باب ما جاء في إثبات اليدين» (ص٣١٤) واحذر تعليقات الكوثري الساقطة على كثير من الصفات الثابتة لرب الأرض والسماوات وتأويلها بما يتفق مع مذهبه المعروف في الأسماء والصفات وتجريحه للأئمة ووقوعه فيهم بغير بينة نعوذ بالله من الخذلان. وانظر التعليق رقم (١٧).

❀ ❀ ❀

## حديث: (لما خلق الله الأرض جعلت تميد)

أخرجه الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ في أواخر جامعه.

(١٥١) فقال: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ قَالُوا: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ قَالَ نَعَمِ الْحَدِيدُ قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ**

**الْحَدِيدِ قَالَ: نَعَم النَّارُ فَقَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ قَالَ: نَعَم الْمَاءُ قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ قَالَ: نَعَم الرِّيحُ قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ قَالَ: نَعَم ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ».**

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؟

❁ ❁ ❁

## التعليق [٢٩]

هذا الحديث أخرجه الترمذي ح (٣٤٢٨) دار الفكر، وأحمد (٣/ ١٢٤) وعبد بن حميد (١٢١٥)، وأبو يعلى (٤٣١٠) والديلمي في «الفردوس» (٥٣٣٨) والحكيم الترمذي في: «النوادر» (ص٣٧٢) من طريق العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس به. وقال الترمذي في النسخة المذكورة: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ٢٩٥): أخرجه الترمذي من حديث أنس وقال غريب . اهـ.

**وقول الترمذي:** «غريب» فقط أولى من قوله «حسن غريب» - إن صحَّ عنه - ففي إسناده سليمان ابن أبي سليمان وهو مجهول.

**قال الذهبي في «المغني»:** لا يعرف. والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني - رحمهُ الله تعالى - في «ضعيف الجامع» و «تخريج الترغيب» (٢/ ٣١) و«تخريج المشكاة» (١٩٢٣).

❁ ❁ ❁

## حديث دار الهجرة أخرجه الترمذي ــ في باب فضل المدينة أواخر الكتاب.

(١٥٢) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عبد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَيَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ نَزَلْتَ فَهِيَ دَارُ هِجْرَتِكَ الْمَدِينَةَ أَوِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ قِنَّسْرِينَ».**

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو عَمَّارٍ - وهو أحد رجال السند.

❁ ❁ ❁

## التعليق

هذا الحديث الترمذي ح (٤٠١٥) دار الفكر، والحاكم (٣/ ٢-٣)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصحَّحه الذهبي عن طريق عيسى بن عبيد الكندي عن غيلان ابن عبد الله العامري عن أبي زرعة بن عمرو عن جرير به.

وإن تعجب فعجب تصحيح الذهبي - رحمه الله تعالى - لهذا الحديث في تعليقه على «مستدرك الحاكم» مع أنه قال في «الميزان» (٣/ ٣٣٨) في ترجمة غيلان بن عبد الله: ما علمت روَى عنه سوى عيسى بن عبيد الكندي، حديثه منكر، ما أقدم الترمذي على تحسينه، بل قال: غريب؛ وهو عن أبي زرعة عن جرير جده مرفوعًا: «**أوحى إلى: أي الثلاث نزلت فهي دار هجرتك.. الحديث**» فسبحان من لا يسهو. وغيلان هذا ذكره أيضًا ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٣١١) وقال يروي عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير حديثًا منكرًا وذكر هذا الحديث.

**فالحديث منكر وحكم عليه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - بالوضع في «ضعيف الجامع» (١٥٧٣)** والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (التغليظ في الحيف والرشوة)

أخرجه ابن ماجه في سننه:

(١٥٣) عَنْ عبد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَلَكٌ آخِذٌ بِقَفَاهُ ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِنْ قَالَ أَلْقِهِ أَلْقَاهُ فِي مَهْوَاةٍ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا**».

❁ ❁ ❁

## التعليق [٣١]

هذا الحديث أخرجه ابن ماجه ح (٢٣١١) من طريق مجالد عن عامر عن مسروق عن عبد الله به، ومجالد هذا هو ابن سعيد ليس بالقوي كما في «التقريب»، ولهذا قال في «الزوائد»:

هذا إسناد ضعيف لضعف مجالد بن سعيد، وليت اللجنة ذكرت هذا القول بعد الحديث لبيان حاله كما فعلت في غيره، والحديث أخرجه من هذه الطريق أيضًا الدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٠٥) والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٨٩).

❃ ❃ ❃

## حديث: (النهي عن الإمساك في الحياة والتبذير عن الموت)

أخرجه النسائي

(١٥٤) عَنْ بُسْرِ بْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه قَالَ بَزَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي كَفِّهِ ثُمَّ وَضَعَ أُصْبُعَهُ السَّبَّابَةَ وَقَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّى تُعْجِزُنِي ابْنَ آدَمَ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ فَإِذَا بَلَغَتْ نَفْسُكَ هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ**».

❃ ❃ ❃

## التعليق [٣٢]

هذا الحديث نسبته اللجنة للنسائي والمفهوم عند إطلاق العزو للنسائي أن يكون في «سننه الصغرى» «المجتبى» ولم أره فيها، ولا أعلم أحدًا من أهل العلم المتقدمين قال بذلك. وإنما أخرجه ابن ماجه ح (٢٧٠٧) وإليه وحده عزاه المزي في «التحفة» (٢٠١٨) (٢/ ٩٧) وقال الحافظ في «الإصابة» (١/ ١٥٣) ترجمة بسر بن جحاش وحديثه «يعني هذا» عند أحمد (٤/ ٢١٠) وابن ماجه من طريقه بإسناد صحيح. اهـ.

وأخرجه أيضًا الحاكم (٢/ ٣٢٣، ٥٠٢) ولفظه: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾ [المعارج: ٣٦، ٣٩] ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه فقال: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ، حتى إذا سويتك وعدَّلتك مشيت بين بروتين وللأرض منك وئيد - يعني شكوى - فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق وأنى أوان الصدقة؟.!**». قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

وقال في «الزوائد»: (٢/ ٣٦٥): ليس لبسر عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية في شيء من الكتب الخمسة وإسناد حديثه صحيح رجاله ثقات رواه أحمد في «مسنده»

من حديث بسر وأصله في «الصحيحين» وغيرهما من حديث أبي هريرة . اهـ.

**قلت**: يعني ما أخرجه الشيخان بلفظ قال رجل: يا رسول الله: أي الصدقة أعظم أجرًا «انظر التعليق على حديث بسر بن جحاش».

❀ ❀ ❀

## حديث الوصية بالثلث ـ أخرجه النسائي في ـ باب ـ الوصية

(١٥٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَا ابْنَ آدَمَ اثْنَتَانِ لَمْ تَكُنْ لَكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا جَعَلْتُ لَكَ نَصِيبًا مِنْ مَالِكَ حِينَ أَخَذْتُ بِكَظَمِكَ لِأُطَهِّرَكَ بِهِ وَأُزَكِّيَكَ وَصَلَاةُ عِبَادِي عَلَيْكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَجَلِكَ»**.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٣٣]

هذا الحديث لم أره أيضًا في «سنن النسائي» رحمه الله وإنما أخرجه ابن ماجه ح (٢٧١٠) وإليه وحده عزاه المزي في «التحفة» (٨٤٠٤) وأخرجه أيضًا الدارقطني في «السنن» (٤/ ١٤٩) وعبد بن حميد في «المنتخب» (٧٦٩) وإلى هؤلاء الثلاثة عزاه البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٣٦٧) من طريق عبيد الله بن موسى، حدثنا مبارك بن حسان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما به وهذا إسناد ضعيف لضعف مبارك بن حسان.

قال في «الزوائد» (٢/ ٣٦٧) في إسناده مقال: لأن صالح بن محمد بن يحيى لم أر من جرحه ولا من وثقه... ومبارك بن حسان وثَّقه ابن معين.

وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أبو داود: منكر الحديث.

وقال ابن حبان في «الثقات»: يخطئ ويخالف، وقال الأزدي: متروك.. وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين.

**قلت**: صالح بن محمد متابع ومبارك ليّنه الحافظ في «التقريب» والحديث في «ضعيف الجامع» (٤٠٦٠) وانظر «الفردوس» للديلمي (٨١٠١) والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## ١٦- (ما جاء في الصيام وفضله)

* الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل ... إلخ البخاري.
* كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي ... إلخ البخاري.
* الصوم لي، وأنا أجزي به ... إلخ البخاري.
* والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الموطا.
* وفي رواية، يقول الله: إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي ... إلخ الموطا.
* كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فهو لي ... إلخ مسلم.
* كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فهو لي ... إلخ مسلم.
* كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام ... إلخ رواية ثانية مسلم.
* أن ربكم يقول: كل حسنة بعشرة أمثالها، إلى سبعمائة ضعف ... إلخ الترمذي.
* أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا ... إلخ الترمذي.
* كل عمل ابن آدم يضاعف: الحسنة بعشر أمثالها ... إلخ ابن ماجه.
* رواية ثانية لابن ماجه مختصرة ابن ماجه.
* إن الله تبارك وتعالى يقول: الصوم لي ... إلخ النسائي.
* رواية ثانية للنسائي، فيها تغيير عن الأولى ... إلخ النسائي.
* رواية ثالثة للنسائي فيها زيادة ... إلخ النسائي.

## ١٦- ما جاء في الصيام وفضله

### حديث: «الصيام لي، وأنا أجزي به» من صحيح البخاري

### من ـ كتاب الصوم ـ باب (فضل الصوم)

(١٥٦) حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا»**.

وأخرجه البخاري في كتاب اللباس ـ باب ما يذكر في المسك.

(١٥٧) حَدَّثَنِي عبد اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»**.

وأخرجه البخاري أيضًا في ـ كتاب التوحيد.

(١٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»**.

وأخرجه الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى في الموطإ ـ باب جامع للصيام.

(١٥٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»**.

(١٦٠) وفي رواية: **«يقول الله ـ عز وجل ـ إِنَّمَا يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي فَالصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصَّوْمَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»**.

وأخرجه مسلم في صحيحه ـ من كتاب الصيام ـ (باب فضل الصيام).

(١٦١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ**

عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلْفَةُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».

(١٦٢) وفي رواية لمسلم أيضًا، عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».

(١٦٣) وفي رواية: قال: «إِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَجَزَاهُ فَرِحَ».

❁ ❁ ❁

## التعليق [٣٤]

هذا الحديث ذكرته اللجنة من «صحيح مسلم» هنا ثم من «سنن النسائي» رقم (١٧٠) بترتيب الكتاب، والحديث عند البخاري رحمه الله أيضًا ح (١٩٠٤) وفات اللجنة ذلك.

❁ ❁ ❁

قالت اللجنة: وأخرجه الترمذي - باب - (فضل الصوم).

(١٦٤) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ حَدَّثَنَا عبد الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَإِنْ جَهِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ».

قَالَ أَبو عِيسَى: وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٣٥]

هذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد لضعف علي بن زيد هذا، وقد ضعّف الحديث الشيخ

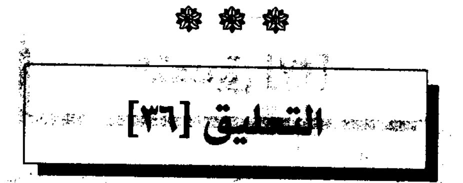
**الألباني** - رحمه الله - في «ضعيف الجامع» (١٨٥٧) إلا أن فقرات الحديث كلها ثابتة من طرق أخرى كما يظهر من مطالعة مرويات الباب خاصة عند البخاري ومسلم رحمهما الله.

❁ ❁ ❁

(١٦٥) وأخرجه الترمذي أيضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عز وجل: أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا**».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

❁ ❁ ❁



## التعليق [٣٦]

هذا حديثٌ ضعيفٌ إذ أخرجه الترمذي ح (٦٩٦ فكر) ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (١٧٣٣) وأخرجه كذلك أحمد (٢/ ٢٣٧، ٢٣٨)، وأبو يعلى (٥٩٧٤) والطبراني في «الأوسط» (١٤٩ طحان) عن الوليد بن مسلم... والترمذي أيضًا (٦٩٧ فكر)، وأحمد (٢/ ٣٢٩)، وابن خزيمة (٢٠٦٢)، وابن حبان (٣٥١١) والبيهقي في «السنة» (٤/ ٣٢٧) عن الأوزاعي كلاهما «الوليد والأوزاعي» عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هُريرة به والوليد بن مسلم وإن كان يدلس ويسوي إلا أنه صرح بالسماع في جميع طبقات السند وتابعه الأوزاعي كما يظهر في التخريج، لكن تبقى علة الحديث في قرة هذا «شيخهما في الحديث»، وهو ابن عبد الرحمن بن حيوئيل فإنه ضعيف من قبل حفظه، قال عنه أحمد: منكر الحديث جدًّا، وضعَّفه ابن معين: وقال أبو زرعة: الأحاديث التي يرويها مناكير، وقال أبو حاتم والنسائي: ليس بقوي، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٣٤٢) وقال ابن عدي في «الكامل» لم أرَ له حديثًا منكرًا جدًّا وأرجو أنه لا بأس به. ثم وجدت له متابعًا عن الزهري به وهو الزبيدي، أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣١٤) إلا أن الراوي عن الزبيدي: مسلمة بن علي الخشني وهو متروك فلا يفرح بهذه المتابعة.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» (٥١٣ طحان) من طريق محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هُريرة مرفوعًا نحوه بلفظ: «**إنَّ أحبَّ عِبادِي إليَّ أسْرَعهُم فطْرًا**». ومحمد بن كثير هو ابن أبي عطاء الثقفي ضعيف، ويحيى مدلس وقد عنعنه، والثابت في هذا المعنى ما أخرجه البخاري (١٩٥٧) ومسلم (١٠٩٨) وغيرهما عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» والله أعلم.

وأخرجه ابن ماجه (باب فضل الصيام).

(١٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إلى مَا شَاءَ اللَّهُ يَقُولُ اللَّهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**».

❁ ❁ ❁

## التعليق [٣٧]

هذا الحديث ذكرته اللجنة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: عند ابن ماجه فقط وهو عند مسلم رحمه الله باب فضل الصيام (٢٦٦٤ قلعجي) بلفظ ابن ماجه المذكور وهذا قصور في العزو لا يخفى.

❁ ❁ ❁

(١٦٧) ورواه ابن ماجه مختصرًا، دون ذكر قوله: (يَدَعُ شهوته وطعامه الخ) باب فضل العمل.

وأخرجه النسائي بروايات متعددة - باب (فضل الصيام).

الأولى: (١٦٨) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ حِينَ يُفْطِرُ وَحِينَ يَلْقَى رَبَّهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**».

❁ ❁ ❁

## التعليق [٣٨]

هذا الحديث أخرجه «النسائي» من طريق هلال ابن العلاء عن أبيه عن عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عن عبد الله بن الحارث عن علي به. ثم ذكر بعده طريقًا أصح من هذه وهي طريق محمد بن بشار عن غندر عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله موقوفًا.

**وقال المزي في «التحفة»**: وقال: يعني النسائي هذا «يعني الموقوف» هو الصواب عندنا

وحديث العلاء خطأ وقد رأيت للعلاء أحاديث مناكير.

وقال الحافظ في «النكت الظراف» قلت: قد رواه عن شعبة مرفوعًا ورواه أبو داود الطيالسي بسنده قال: تفرد به وهو مرفوع حكمًا.

وقال الدراقطني: تفرد به العلاء. والعلاء هذا هو ابن هلال الباهلي أبو محمد الرقي فيه لين كما في «التقريب» فطريقه التي اكتفت اللجنة بذكرها ضعيفة، وكان الأولى أن يذكر بعد هذا الحديث الموقوف خاصة وأن وقفه لا يضر، إذ لا يقال مثل هذا من قبيل الرأي، وشعبة من أثبت الناس في أبي إسحاق إذ أنه سمع منه قبل الاختلاط. والله أعلم.

وعندي أن تعداد هذه الروايات مع اتحاد مخرجها وقرب ألفاظها مما لا فائدة من ورائه، وكان يكفي ذكر الرواية المتفق عليها بين الشيخين عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواية أبي سعيد الخدري عند النسائي، وبالله التوفيق.

❁ ❁ ❁

والثانية: (١٦٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَجَزَاهُ فَرِحَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**».

والثالثة: (١٧٠) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**».

وبقيت روايات للنسائي، قريبة جدًّا مما ذكرنا هنا، فلا حاجة لذكرها ليراجعها من أرادها.

## شرح أحاديث: «الصيام لي»

### أولًا: أحاديث البخاري رحمه الله:

قوله: «**الصيام جنة**» بضم الجين، وتشديد النون، أي وقاية وستر أي من المعاصي، لأنه يكسر الشهوة ويضعفها، وقيل: ستره من النار، وقد ورد ذلك في بعض الروايات للترمذي، فقد ورد فيه:

«**الصوم جنة من النار**» فالنار محفوفة بالشهوات، وكذا عند سعيد بن منصور ولأحمد من حديث أبي عبيدة بن الجراح: «**الصيام جنة ما لم يخرقها**» وزاد الدارمي: «**ما لم يخرقها بالغيبة**».

**قال القسطلاني**: وفيه تلازم الأمرين، لأنه إذا كف نفسه عن المعاصي في الدنيا، كان سترًا له من النار في الآخرة.

وقوله: «**فلا يرفث ولا يجهل**» لا يرفث بالمثلثة، وبتثليث الفاء، أي لا يفحش الصائم في الكلام، ولا يجهل، أي لا يفعل فعل الجهال، كالصياح والسخرية، أو يسفه على أحد.

وعند سعيد بن منصور: «**فلا يرفث ولا يجادل**» وذلك ممنوع على الإطلاق، أي في الصوم وفي غيره، لكنه يتأكد بالصوم أكثر من غيره، لأنه متعبد لله بصومه فلا يليق به عصيان وقوله: «**وإن امرؤ قاتله أو شاتمه**» قال عياض: قاتله، أي دافعه، ونازعه. ولسعيد بن منصور من طريق سهيل: «**فإن سابه أحد، أو ماراه**» يعني جادله، والمعنى: إن تهيأ له أحد لمقاتلته أو مشاتمته، فليست المفاعلة على بابها. وقوله: «**فليقل إني صائم مرتين**» أي يقول ذلك بلسانه، كما رجحه النووي في الأذكار، أو بقلبه، كما جزم به المتولي، ونقله الرافعي عن الأئمة. «**إني صائم صائم مرتين**» فإنه إذا قال ذلك أمكن أن يكف عنه، وإلا دفعه بالأخف فالأخف.

قال في المصابيح: والظاهر أن هذا القول علة لتأكيد المنع، فكأنه يقول لخصمه: إني صائم، تحذيرًا وتهديدًا بالوعيد الموجه إلى من انتهك حرمة الصائم، وتذرع إلى تنقيص أجره بإيقاعه في المشاتمة أو يذكر نفسه شدة المنع المعلل بالصوم وظاهر كون الصوم جنة أن يقي صاحبه من أن يؤذيه، كما يقيه أن يؤذي. «**والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم**» الخ الخلوف بضم المعجمة واللام على الصحيح المشهور، وضبطه بعضهم بفتح الخاء، وخطأه الخطابي، وقال في «المجموع»: إنه لا يجوز والخلوف: تغير رائحة فم الصائم لخلاء معدته من الطعام. «**أطيب عند الله من ريح المسك**» وفي لفظ لمسلم والنسائي «**أطيب عند الله يوم القيامة**» وقد وقع خلاف بين ابن الصلاح، وابن عبد السلام في أن رائحة الخلوف هل هو في الدنيا أو في الآخرة؟ فذهب ابن عبد السلام إلى أنه في الآخرة، واستدل برواية مسلم والنسائي.

وروى أبو الشيخ بإسناد فيه ضعف عن أنس مرفوعًا: «**يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح أفواههم، أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك**». وذهب ابن الصلاح إلى أن ذلك في الدنيا، واستدل بحديث جابر مرفوعًا: «**وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون**

**أطيب عند الله من ريح المسك»** واستشكل هذا من جهة أن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث: من الشم ونحوه، وأجيب بأنه مجاز واستعارة، فاستعير لتقريبه من الله تعالى.

وقيل: أنه يجزيه بذلك في الآخرة حتى تكون في الآخرة نكهته أطيب عند الله من ريح المسك، أو أن صاحب الخلوف ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك عندنا.

ثم قال القسطلاني: فإن قلت: لم كان خلوف الصائم أطيب من ريح المسك، ودم الشهيد ريحه ريح المسك، مع ما فيه من المخاطرة بالنفس؟

أجيب بأنه إنما كان أثر الصوم أطيب عند الله من أثر الجهاد، لأن الصوم أحد أركان الإسلام المشار إليه بقوله ﷺ **«بني الإسلام على خمس»** وبأن الجهاد فرض كفاية، والصوم فرض عين، وفرض العين أفضل من فرض الكفاية كما نص عليه الشافعي رحمه الله تعالى.

وروى الإمام أحمد رحمه الله في «المسند» أنه ﷺ قال: **«دينار تنفيه على أهلك، ودينار تنفقه في سبيل الله، أفضلهما الذي تنفقه على أهلك»**.

**وجه الدليل**: أن النفقة على الأهل التي هي فرض عين أفضل من تنفقة في سبيل الله وهو الجهاد الذي هو فرض كفاية.

ولا يعارض هذا ما رواه أبو داود الطيالسي من حديث أبي قتادة، قال: «خطب النبي ﷺ، فذكر الجهاد، وفضله على سائر الأعمال إلا المكتوبة» فإنه يحتمل أن يكون ذلك قبل وجوب الصوم وفرضيته، وقد قال ﷺ للرجل الذي سأله عن أفضل الأعمال: **«عليك بالصوم، فإنه لا مثل له»**.

**وقوله: «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي»** أي يقول الله تبارك وتعالى ذلك، كما ورد في معظم الروايات، وعطف شهوته على ما قبله إما من عطف العام على الخاص، أو يراد بها شهوة الجماع خاصة.

**«الصيام لي»** أي ليس للصائم فيه حظ، من رياء وغيره، أو أنه خالص لي، لأنه لم يتعبد به لأحد غيري، أو هو سر بيني وبين عبدي يفعله خالصًا لوجهي. **«وأنا أجزي به»** أي أجزي صاحبه به، وقد علم أن الكريم إذا تولى الإعطاء بنفسه، كان في ذلك إشارة إلى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب.

**والحسنة بعشر أمثالها»** زاد في بعض الروايات: **«إلى سبعمائة ضعف»** واتفقوا على أن المراد بالصائم هنا من سلم صيامه من المعاصي.

فلذلك قال: **«للصائم فرحتان: فرحة عند فطره»**، وتلك الفرحة لروحه الحيواني **«وفرحة**

**عند لقاء ربه»**، وتلك الفرحة لنفسه الناطقة الربانية، فأورثه الصوم لقاء ربه وهو المشاهدة . اهـ. من القسطلاني.

## وقال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم:

«في الحديث نهي للصائم عن الرفث، وهو السخف وفاحش الكلام، يقال: رفث بفتح الفاء يرفث بضمها وكسرها ورفث بكسر الفاء يرفث بفتحها رفثًا بسكون الفاء في المصدر ورفثًا بفتحها في الاسم، ويقال: أرفث رباعي حكاه القاضي، والجهل قريب من الرفث، وهو خلاف الحكمة، وخلاف الصواب من القول والفعل.

وقوله: **«فإن امرؤ شاتمه»** أي شتمه متعرضًا للمشاتمة، ومعنى قاتله نازعه ودافعه. **«فليقل: إني صائم، إني صائم»** هكذا هو مرتين، أي بلسانه جهرًا، ليسمعه الشاتم والمقاتل فينزجر غالبًا، وقيل: لا يقوله بلسانه بل يحدث به نفسه، ليمنعها من مشاتمته ومقاتلته، ومن مقابلته بالمثل، ويصون صومه عن المكدرات ولو جمع بين الأمرين كان حسنًا.

واعلم أن نهي الصائم عن الرفث والجهل والمخاصمة والمشاتمة، ليس مختصًا به، بل كل أحد منهي عن ذلك أيضًا، ولكن يتأكد ذلك النهي في حق الصائم.

وقوله: **«كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام له، هو لي، وأنا أجزي به»** قال النووي رحمه الله: اختلف العلماء في معناه مع كون جميع الطاعات لله تعالى.

فقيل: سبب إضافته إلى الله تعالى، أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به، فلم يعظم الكفار في عصر من العصور معبودًا لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة السجود والصدقة والذكر وغير ذلك.

وقيل: لأن الصوم بعيد من الرياء لخفائه، بخلاف الصلاة والحج والغزو والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة.

وقيل: لأنه ليس للصائم ولا لنفسه فيه حظ، بخلاف غيره من العبادات.

وقيل: لأن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى، فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة، وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء.

وقيل: معنى **«الصوم لي»** أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه، أو تضعيف حسناته، وغيره من العبادات أظهر سبحانه وتعالى بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها.

وقيل: أضيف إلى الله إضافة تشريف، كقوله: «ناقة الله» مع أن العالم كله لله تعالى وفي هذا الحديث بيان عظم الصوم والحث عليه، والترغيب في الصبر عليه.

وقوله: «**وأنا أجزي به**» بيان لعظم فضله، وجزيل ثوابه، لأن الكريم إذا أخبر أنه هو الذي يتولى بنفسه الجزاء، اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء.

وقوله: «**لخلفة فم الصائم إلخ**» وفي رواية: «**لخلوف فم الصائم**» وهو بضم الخاء فيهما: تغير رائحة الفم، هذا هو الصواب فيه الخاء، وهو المعروف في كتب اللغة وأهل الشرق يقولون: بالضم والفتح والصواب الضم، يقال: خلف فوه بفتح اللام، يخلف بضم اللام.

وأما معنى الحديث فقال المازري: هذا مجاز واستعارة، لأن استطابة الروائح من صفات الحيوان الذي له طبائع، تميل إلى شيء فتستطيبه، وتنفر من شيء فتستقذره، والله تعالى متقدس عن ذلك، لكن جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا، فاستعير ذلك في الصوم، لتقريبه من الله تعالى، قال القاضي: وقيل: يجازيه الله تعالى به في الآخرة فتكون نكهته أطيب من رائحة المسك. كماأن دم الشهيد يكون ريحه ريح المسك.

وقيل: يحصل لصاحبه من الثواب، أكثر مما يحصل لصاحب المسك في مجالس الخير.

وقيل: رائحته عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك.

ثم قال النووي رحمه الله تعالى: والأصح أن الخلوف أكثر ثوابًا من المسك، حيث ندب إليه في الجمع والأعياد، ومجالس الحديث والذكر، وسائر مجامع الخير.

وقوله: «**فلا يرفث ولا يسخب**» هكذا هو هنا بالسين وبالصاد وهو الصياح، وهو بمعنى الرواية الأخرى: «ولا يجهل».

ورواه الطبري: «ولا يسخر» بالراء، ومعناه صحيح، لأن السخرية تكون بالقول والفعل، وكله من الجهل.

قال النووي رحمه الله تعالى: قلت: وهذه الرواية تصحيف، وإن كان لها معنى صحيح.

وقوله «**وللصائم فرحتان**». قال النووي رحمه الله تعالى: قال العلماء: أما فرحته عند لقاء ربه، فسببها ما يراه من جزائه، وتذكر نعمة الله عليه، بتوفيقه لذلك.

وأما فرحته عند فطره، فسببها تمام عبادته، وسلامتها من المفسدات وما يرجو من ثوابها العظيم.

أقول: ويضم إلى ذلك فرحة لنفسه الحيوانية بتمتعها بما تشتهي بعد المنع منها، وذلك يكون عند إفطاره، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٣٩]

جاء في شرح أحاديث «الصيام لي» ما يحتاج إلى تعليق وبيانه كالتالي:

**أولًا: حديث: «الصيام جنة ما لم يخرقها»** أخرجه النسائي في (٢٢٣٣)، وأحمد (١/ ١٩٥، ١٩٦) من طريق واصل عن بشار بن أبي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض ابن غطيف قال أبو عبيدة سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره هكذا، وله عند أحمد زيادة تنظر، وأخرجه البيهقي (٤/ ٢٧٠) من طريق جرير بن حازم عن بشار بن أبي سيف به.

وبشار بن أبي سيف ذكره ابن حبان في «الثقات» (٦/ ١١٣) في أتباع التابعين، وقال: يروي عن الوليد بن عبد الرحمن روى عنه واصل مولى أبي عيينة وجرير بن حازم. اهـ. ولا أعلم أحدًا وثّقه غير ابن حبان فيكون مجهول الحال وإن قال الحافظ عنه في «التقريب» مقبول يعني عند المتابعة، وإلا فليّن وقال في عياض بن غطيف: مخضرم مقبول. **فالحديث ضعيف** وقد ضعفه الألباني - رحمه الله - في «ضعيف الجامع» (٣٥٨٠). والزيادة المنسوبة للدارمي ليست من كلام النبي ﷺ لتعد زيادة في الحديث، ولكن هي من قول أبي محمد الدرامي كما رواه في «سننه» (٢/ ٢٦) ح (١٧٣٢) عن أبي عبيدة بن الجراح قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الصوم جنة ما لم يخرقها»** قال أبو محمد: يعني بالغيبة.

**ثانيًا: حديث جابر مرفوعًا: «وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يُمْسُونَ أطْيَب عند الله من ريح المسك... الحديث»** رواه الحسن بن سفيان في «مسنده» كما في «الفتح» (٤/ ١٢٨)، والبيهقي في «الشعب» (٣٦٠٣) من طريق الهيثم بن الحواري عن زيد العمي عن أبي نضرة قال سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: **«أُعطيتْ أمّتي في شهر رمضان خَمْسًا لَمْ يُعْطَهنَّ نبي قبلي... فذكره»**.

قال المنذري في «الترغيب» (٢/ ٦٥-٦٦): رواه البيهقي وإسناده مقارب.

ونقله الحافظ في «الفتح» (٤/ ١٢٨) ولم يعقب مع أنه قال في «التقريب» عن زيد العمي وهو ابن الحواري ضعيف، وهو أحد رجال الإسناد فيكون الحديث ضعيفًا.

**وإتمامًا للفائدة ألخص ما قاله الحافظ ابن رجب في شرح هذا الحديث من كتابه «لطائف المعارف» قال - رحمه الله -:** وأما قوله تعالى: **«فإنه لي»** فإن الله خص الصيام بإضافته إلى نفسه دون سائر الأعمال وقد كثُر القولُ في معنى ذلك من الفقهاء والصوفية وغيرهم وذكروا فيه وجوهًا كثيرة؛ ومن أحسن ما ذُكر فيه وجهان:

**أحدهما**: أن الصيام هو مجرد ترك حظوظ النفس وشهواتها الأصلية التي جبلت على الميل إليها لله - عز وجل -، ولا يوجد ذلك في عبادة أخرى غير الصيام؛ لأن الإحرام إنما يُترك فيه الجماع ودواعيه من الطيب دون سائر الشهوات؛ من الأكل والشربِ، وكذلك الاعتكاف مع أنه تابع للصيام.

وأما الصلاة فإنه وإن ترك المصلي فيها جميع الشهوات إلا أن مدتها لا تطول، فلا يجد المصلي فقد الطعام والشراب في صلاته، بل قد نُهي أن يُصلى ونفسه تتوق إلى طعام بحضرته حتى يتناول منه ما يُسكن نفسه، ولهذا أمر بتقديم العشاء على الصلاة.

وهذا بخلاف الصيام، فإنه يستوعب النهار كله، فيجد الصائم فقد هذه الشهوات، وتتوق نفسه إليها، خصوصًا في نهار الصيف، لشدة حره وطوله.

وقد كان رسول الله ﷺ يصوم رمضان في السفر في شدة الحر دون أصحابه، كما قال أبو الدرداء: «كنا مع النبي ﷺ في رمضان في سفر وأحدنا يضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة».

وفي «الموطأ» أنه ﷺ كان بالعرج يصب الماء على رأسه وهو صائم من العطش، أو من الحر، فإذا اشتد توقان النفس إلى ما تشتهيه مع قدرتها عليه، ثم تركته لله - عز وجل - في موضع لا يطلع عليه إلا الله، كان ذلك دليلًا على صحة الإيمان، فإن الصائم يعلم أن له ربًّا يطلع عليه في خلوته، وقد حرم عليه أن يتناول شهواته المجبول على الميل إليها في الخلوة، فأطاع ربه، وامتثل أمره، واجتنب نهيه خوفًا من عقابه، ورغبة في ثوابه، فشكر الله تعالى له ذلك، واختص لنفسه عمله هذا من بين سائر أعماله، ولهذا قال بعد ذلك: «**إنه إنما ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي**».

قال بعض السلف: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره.

لما علم المؤمن الصائم أن رضا مولاه في ترك شهواته، قدم رضا مولاه على هواه، فصارت لذته في ترك شهوته لله، لإيمانه باطلاع الله عليه. وثوابه وعقابه أعظم من لذته في تناولها في الخلوة؛ إيثارًا لرضا ربه على هوى نفسه، بل المؤمن يكره ذلك في خلوته أشد من كراهته لألم الضرب.

ولهذا أكثر المؤمنين من ضُرب على أن يفطر في شهر رمضان لغير عذر لم يفعل، لعلمه بكراهة الله لفطره في هذا الشهر، وهذا من علامات الإيمان أن يكره المؤمن ما يلائمه من شهواته إذا علم أن الله يكرهه، فتصير لذته فيما يُرضي مولاه وإن كان مخالفًا لهواه، ويكون

ألمه فيما يكرهه مولاه، وإن كان موافقًا لهواه، وإذا كان هذا فيما حرِّم لعارض الصوم من الطعام والشراب ومباشرة النساء، فينبغي أن يتأكد ذلك فيما حرِّم على الإطلاق، كالزنا، وشرب الخمر، وأخذ الأموال، أو الأعراض بغير حق، وسفك الدماء المحرمة، فإن هذا يسخط الله على كل حال وفي كل زمان ومكان، فإذا كمل إيمان المؤمن كره ذلك كله أعظم من كراهته للقتل والضرب، ولهذا جعل النبي ﷺ من علامات وجود حلاوة الإيمان: «**أن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله، كما يكره أن يلقى في النار**».

وقال يوسف - عليه السلام -: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾.

سئل ذو النون المصري: متى أحب ربي؟ قال: إذا كان ما يكرهه أمر عندك من الصبر.
وقال غيره: ليس من أعلام المحبة أن تحب ما يكرهه حبيبك.

**الوجه الثاني**: أن الصيام سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره؛ لأنه مركب من نية باطنة لا يطلع عليها إلا الله، وترك لتناول الشهوات التي يستخفى بتناولها في العادة.

وقوله: «**ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي**» فيه إشارة إلى المعنى الذي ذكرناه، وأن الصائم تقرب إلى الله بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب والنكاح، وهذه أعظم شهوات النفس. وفي التقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوائد:

**منها**: كسر النفس، فإن الشبع والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الأشر والبطر والغفلة.

**ومنها**: تخلي القلب للفكر والذكر: فإن تناول هذه الشهوات قد تقسي القلب وتعميه، وتحول بين العبد وبين الذكر والفكر، وتستدعي الغفلة، وخلو البطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قسوته ويخليه للذكر والفكر.

**ومنها**: أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بإقداره له على ما منعه كثيرًا من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح، فإنه بامتناعه من ذلك في قوت مخصوص وحصول المشقة له بذلك، يتذكر به من مُنع ذلك على الإطلاق، فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى، ويدعوه إلى رحمة أخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك.

**ومنها**: أن الصيام يضيق مجاري الدم، التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فتسكن بالصيام وساوس الشيطان، وتنكسر سورة الشهوة والغضب، ولهذا جعل النبي ﷺ الصوم وجاء؛ لقطعه عن شهوة النكاح.

واعلم أن لا يتم التقرب إلى الله تعالى بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام إلا

بعد التقرب إليه بترك ما حرمه الله في كل حال، من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ولهذا قال النبي ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة من أن يدع طعامه وشرابه**». خرجه البخاري. وفي حديث آخر: «**ليس الصيام من الطعام والشراب، إنما الصيام من اللغو والرفث**» قال الحافظ أبو موسى المديني: هو على شرط مسلم.

وقوله ﷺ: «**وللصائم فرحتان؛ فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه**» أما فرحة الصائم عند فطره، فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا مُنعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر، فرحت بإباحة ما منعت منه خصوصًا عند اشتداد الحاجة إليه فإن النفوس تفرح بذلك طبعًا فإن كان ذلك محبوبًا لله كان محبوبًا شرعًا.

وأما فرحه عند لقاء ربه فبما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرًا فيجده أحوج ما كان إليه كما قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠] وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾﴾ [الزلزلة: ٧].

وقوله: «**ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**».

**خلوف الفم**: رائحة ما يتصاعد منه من الأبخرة، لخلو المعدة من الطعام بالصيام، وهي رائحة مستكرهة في مشام الناس في الدنيا لكنها طيبة عند الله حيث كانت ناشئة عن طاعته وابتغاء مرضاته. كما أن دم الشهيد يجيء يوم القيامة يثعب - يسيل - دمًا لونه لون الدم وريحه ريح المسك.

### وفي طيب ريح خلوف الصائم عند الله - عز وجل - معنيان:

**أحدهما**: أن الصيام لما كان سرًّا بين العبد وربه في الدنيا، أظهره الله في الآخرة علانية للخلق، ليشتهر بذلك أهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاءًا لإخفائهم صيامهم في الدنيا.

**والمعنى الثاني**: أن من عبد الله وأطاعه، وطلب رضاه في الدنيا بعمل، فنشأ من عمله آثار مكروهة للنفوس في الدنيا، فإن تلك الآثار غير مكروهة عند الله، بل هي محبوبة له وطيبة عنده، لكونها نشأت عن طاعته واتباع مرضاته، فإخباره بذلك للعاملين في الدنيا فيه تطييب لقلوبهم، لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا. أهـ مختصرًا والعلم عند الله تعالى.

## ١٧- (ما جاء في دعاء النبي ﷺ لأمته يوم عرفة، وخطبة يوم النحر)

* دعا النبي ﷺ لأمته يوم عرفة، فأجيب قد غفرت لهم ... إلخ ابن ماجه.
* ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبدا أو أمة من النار من يوم عرفة ... إلخ النسائي.
* أتدرون أي يوم هذا؟ ... إلخ ابن ماجه.

## ١٧- ما جاء في دعاء النبي ﷺ لأمته يوم عرفة، وخطبة النحر

### حديث: (دعاء النبي ﷺ لأمته عشية عرفة بالمغفرة)

أخرجه ابن ماجه - رحمه الله - باب (الدعاء بعرفة).

(١٧١) عن عبد اللَّهِ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَغْفِرَةِ فَأُجِيبَ: **«إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا الظَّالِمَ فَإِنِّي آخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ قَالَ: أَيْ رَبِّ إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ فَلَمْ يُجَبْ عَشِيَّتَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ»** قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ قَالَ تَبَسَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ قَالَ: **«إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدِ اسْتَجَابَ دُعَائِي وَغَفَرَ لِأُمَّتِي أَخَذَ التُّرَابَ فَجَعَلَ يَحْثُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ»**.

(١٧٢) وأخرج النسائي حديثًا في يوم عرفة: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ عبدًا أَوْ أَمَةً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ»**.

❀ ❀ ❀

### التعليق [٤٠]

حديث عباس بن مرداس المذكور برقم (١٧١) ذكرته اللجنة من رواية ابن ماجه - رحمه الله - دون أي تعليق وكان يلزمها نقل قول صاحب «الزوائد»: «المذكور بعد الحديث» في إسناده عبد الله بن كنانة قال البخاري: لم يصح حديثه، ولم أر من تكلم فيه بجرح ولا توثيق.

والحديث أخرجه أيضًا أبو يعلى في «مسنده» (٣/ ١٥٠) وعبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند» (٤/ ١٤-١٥) والبيهقي (٥/ ١١٨) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٧٤) ومن طريقه أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢١٤) عن عبد القاهر بن السري السلمي ثنا عبد الله بن كنانة به وكذا أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٢/ ٢٩٤)، وأخرجه أبو داود من

هذا الوجه مختصرًا دون ذكر الدعاء للأمة عشية عرفة. وسكت عليه.

**وقال ابن الجوزي:** قال ابن حبان: كأنه «يعني كنانة» منكر الحديث فلا أدري التخليط منه أو من ابنه ومن أيهما كان فقد سقط الاحتجاج به «المجروحين ٢/ ٢٢٩» واعترض الحافظ ابن حجر رحمه الله على إيراد هذا الحديث في «الموضوعات» فقال: في «القول المسدد» (ص٣٦) وما بعدها وحديث العباس بن مرداس هذا أخرجه أبو داود، ولم يذكر في الباب غيره وسكت عليه فهو صالح عنده.

**قلت:** ليس كل ما سكت عليه أبو داود رحمه الله وإن صلح عنده صالحًا عند غيره فضلًا عن أن يكون صالحًا للاحتجاج به.

ثم قال رحمه الله تعليقًا على قول البخاري رحمه الله لم يصح: ولا يلزم من كون الحديث لم يصح أن يكون موضوعًا وقد وجدت له شاهدًا قويًا أخرجه أبو جعفر بن جرير في «التفسير» (٢/ ٢٩٥) من طريق عبد العزيز بن أبي داود «كذا المطبوع والصحيح أبي رواد» عن نافع عن ابن عمر فساق حديثًا فيه المعنى المقصود من حديث العباس بن مرداس وهو غفران جميع الذنوب لمن شهد الموقف، وأورد ابن الجوزي الطريق المذكورة وأعلها ببشار بن بكير الحنفي راويها عن عبد العزيز فقال إنه مجهول.

**قلت:** وأعلها أيضًا بتفرد عبد العزيز بن أبي رواد وقال: لم يتابع عليه. قال ابن حبان: كان يحدث على التوهم والحسبان فبطل الاحتجاج به، وقد رواه عنه اثنان: عبد الرحيم بن هارون.

**قال الدراقطني:** متروك الحديث يكذب والثاني بشار بن بكير وهو مجهول.

**قال الحافظ:** ولم أجد للمتقدمين فيه كلامًا «يعني بشار بن بكير هذا» وقد تابعه عبد الرحيم بن هانئ الغساني، فرواه عن عبد العزيز نحوه وهو عند الحسن بن سفيان في «مسنده».

**قلت:** ذكر ابن الجوزي هذه المتابعة إلا أنه قال في المطبوع عبد الرحيم بن هارون ولعله تصحيف أو خطأ مطبعي، والصواب عندي عبد الرحيم بن هانئ كما قال الحافظ، فلم أجد ترجمة لعبد الرحيم بن هارون هذا، فإن كان ابن هانئ فقد قال الحافظ نفسه ضعيف، وكذبه الدارقطني، فلا تفيد متابعته لبشار هذا وبقيت علة تفرد عبد العزيز بن أبي رواد لم يتعرض لها الحافظ رحمه الله إلا أنه قال: ثم رأيت له طريقًا أخرى من مخرج آخر بلفظ آخر وفيه المعنى المقصود وهو عموم المغفرة لمن شهد الموقف، أخرجه عبد الرزاق بلفظ آخر وفيه المعنى

المقصود وهو عموم المغفرة لمن شهد الموقف، أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ١٧) ح (٨٨٣١)، ومن طريقه الطبراني في «الكبير» عن إسحاق بن إبراهيم الدبري عنه عن معمر عمن سمع قتادة يقول: حدثنا خلاس بن عمرو عن عبادة قال: قال رسول الله ﷺ يوم عرفة: «**أيُّهَا النَّاس إنَّ الله تطول عَلَيْكُمْ فِي هَذَا اليَوْمُ فَغَفر لَكُمْ إلا التَّبِعَات فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَوَهبَ مُسِيئَكُمْ لِمُحسنكُمْ وَأَعْطَى مُحْسِنَكُمْ مَا سَأَلَ فَادْفَعُوا بِسْمِ الله. فلما كان بجمع قَالَ: إنَّ الله قَدْ غَفَرَ لِصَالِحِكُم وشَفَّعَ صَالحكُمْ في طَالِحِكُم ينزل المَغْفِرَة فيُعَممهَا ثُمَّ يفرق المَغْفِرَة في الأرْضِ فَتَقَعُ عَلَى كُل تَائِب مِمَّن حَفِظَ لسَانَهُ وَيَدَهُ وَإبْلِيس وجنُودُه علَى جَبَلِ عرَفَات يَنْظُرون مَا يَصْنَع الله بِهِم فَإِذَا نَزَلَتِ المغْفِرَة دعَا هُوَ وَجنُودُه بالوَيْل يقُول: كَيْفَ اسْتَفَزَّهُم حُقُبًا مِنَ الدَّهر ثُمَّ جَاءَتْ المغْفِرَة فعَمَّتْهُم فَيَتفَرَّقُون وَهُمْ يَدْعُونَ بالوَيْل والثُّبُور**».

**ثم قال الحافظ**: رجاله ثقات أثبات معروفون إلا الواسطة بين معمر وقتادة. ومعمر قد سمع من قتادة، غير هذا ولكن بين هنا أنه لم يسمعه إلا بواسطة لكن إذا انضمت هذه الطريق إلى حديث ابن عمر عُرِف أن لحديث عباس بن مرداس أصلًا. اهـ.

**قلت**: ومن هذا الوجه أورد ابن الجوزي رحمه الله الحديث (٢/ ٢١٥) وقال: «وأما هذا الحديث فراويه عن قتادة مجهول وخلاس ليس بشيء كان مغيرة لا يعبأ به».

وقال أيوب: لا ترو عنه فإنه صحيفي.

**قلت**: أما تضعيف الحديث بالرجل المبهم بين معمر وقتادة فحق وأما خلاس بن عمر؛ فإن كان المغيرة لا يعبأ به فقد قال عنه أحمد: ثقة، ثقة وقال ابن معين: ثقة، وقال العجلي: بصري تابعي ثقة، لكن قال أبو حاتم: ليس بقوي ومن هنا قال عنه الذهبي: صدوق، أما الحافظ فقال ثقة كما قال في التقريب.

وأورد ابن الجوزي في «الموضوعات» أيضًا (٢/ ٢١٤-٢١٥) من طريق ابن حبان وهذا في المجروحين (٣/ ١٢٤-١٢٥) من طريق يحيى بن عنبسة حدَّثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر نحوه «مرفوعًا» دون قوله: «ينزل الرحمة فيعممها... إلخ».

إلا أنه زاد فيه قوله: «فقَامَ أعْرَابي فَأَخَذَ بزِمَام النَّاقة وَقَالَ: يَا رَسُولَ الله وَالذي بَعَثَكَ بالحَقِّ ما بقي منْ عَمَلٍ إلا عملته وَإنِّي لأَحْلِف على اليَمِين الفَاجِرة فَهَلْ أدخل فِيمَنْ وَقَفَ؟ فَقَالَ: «**يَا أَعْرَابِي: أَتَشْهَدُ أنْ لَا إلَه إلاَّ الله وأنِّي رَسُولُ الله**» قال: نَعَمْ، بِأَبِي أَنْتَ وَأمِّي. قال: «**يا أَعْرَابِي إنْ تُحْسِن فِيمَا يسْتَأنف يُغْفَر لكَ. خل زِمَامَ النَّاقة**»

وفي هذا الإسناد يحيى بن عنبسة؛ قال عنه ابن حبان: دجال يضع الحديث لا تحل الرواية

عنه بحال ولا كتابة حديثه إلا للاعتبار. وقال ابن عدي: منكر الحديث مكشوف الأمر، **وقال الدارقطني**: دجال يضع الحديث، ولعل الحافظ لم يذكره في شواهد الحديث لأجل هذا إلا أنه قال: ثم وجدت لأصل الحديث طريقًا أخرجها ابن منده في «الصحابة»: من طريق ابن أبي فديك عن صالح بن عبد الله عن عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد عن أبيه عن جده زيد قال: وقف النبي ﷺ عشية فقال: **«أيها الناس إن الله قدْ تطَول عليكم في يوْمِكُمْ هذا فَوَهَبَ مُسِيئَكُمْ لمحْسنكُم، وأعطَى مُحْسِنكُمْ ما سَأَلَ، وغفر لكُمْ مَا كانَ بيْنَكُمْ»**.

وفي رواية: «كذا بالمطبوع وأظنها رواة» هذا الحديث من لا يعرف حاله إلا أن كثرة الطرق إذا اختلفت المخارج تزيد المتن قوة. اهـ.

**قلت**: هذا إذا لم يكن الضعف شديدًا كما يظهر في الأسانيد المتقدمة، وقد وجدت للحديث أو لأصله طريقًا أخرى ضعيفة جدًا أخرجها أبو يعلى (٧/ ١٤٠-١٤١). قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج النيلي حدَّثنا صالح المري عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعًا بلفظ: **«إنَّ الله تَطول عَلَى أَهْلِ عَرَفَات يُباهِي بهِمْ الملائكَةَ يَقُول: يا مَلاَئكَةَ انظُرُوا إلَى عِبَادي شُعْثًا غُبْرًا أَقْبَلُوا يَضْربُونَ إلَيَّ مِنْ كلِّ فَج عَمِيق فَأشهدُكُم أَنِّي قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَهُمْ، وَشَفَعت رَغْبَتَهِمْ، وَوَهَبْت مُسِيئَهم لمحْسِنهمْ، وَأَعْطَيْت مُحْسِنيهم جَمِيع مَا سَألُوني غَيْر التَّبعات التي بَيْنَهم، فَإِذَا أَفَاض القَوْم إلَى جَمْع ووَقَفُوا وَعَادُوا فِي الرَّغْبَة والطَّلَب إلَى الله يَقُول: يَا مَلاَئِكَتِي عِبَادي وَقَفُوا فَعَادُوا فِي الرَّغْبِة والطَّلَب فَأشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَجَبْت دُعَاءَهُم وَشَفَّعْت رَغْبتَهم وَوَهَبت مُسِيئهَمْ لمحْسِنهُمْ فَأَعْطَيْت مُحْسنهُم جَمِيع مَا سَألَنِي وكَفَلْت عَنْهُم التَّبِعَات التِّي بَينَهم»**.

وفي الإسناد صالح بن بشير المري تركه أبو داود والنسائي، وضعَّفه غيرهما ويزيد الرقاشي قال النسائي وغيره: متروك وفي «التقريب»: ضعيف.

وقد أعلَّه الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٥٧) بصالح المري فقط وهو تعليل قاصر وأخرج ابن عدي أيضًا (٦٨٣٣) عن عمرو بن الضحاك حدثني أبي حدثنا طالب بن سلمي بن عاصم ابن الحكم قال: حدثني بعض أهلنا أنه سمع جدي قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا إن اللهَ قدْ نظَرَ إلى هَذا الجمع فقَبِلَ مِنْ مُحسِنِهم وشَفَّعَ مُحسِنُهُم في مُسِيئِهم فتجاوَزَ عَنْهُمْ جَمِيعًا»**.

قال في «المجمع» (٣/ ٢٥٣): وفي إسناده من لم أعرفهم.

**وقال المنذري في «الترهيب» (٢/ ١٢٨)**: روى ابن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير ابن عدي عن أنس بن مالك قال: «وقف النبي ﷺ بعرفات وكادت الشمس أن تؤوب فقال: يا بلال أنصت لي الناس فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله ﷺ فأنصت الناس فقال: **«معَاشِرَ الناس أَتَانِي جبْرِيل آنفًا فأقرأنِي مِنْ ربِّي السَّلام وقال: إنَّ الله عزَّ وجَلَّ غَفَرَ لأهْلِ**

**عَرَفَات وأَهْلِ المشْعَر وضَمَنَ عَنْهُمْ التبِعات»** .

ورجال هذا الإسناد المبرزون رجال الصحيح لكن لا أعلم صحة الإسناد إلي ابن المبارك ولو صحَّ لكان شاهدًا قويًا لأصل الحديث. والله تعالى أعلم.

**وجملة القول**: أن حديث عباس بن مرداس لا يثبت وإن تعددت شواهده لشدة ضعفها، وهذا لا ينفي فضل الله تعالى على أهل عرفات، فإنه ثابت في غير حديث فانظره في «الصحيح المسند من الأحاديث القدسية» لشيخنا مصطفى العدوي - حفظه الله تعالى - وبالله تعالى التوفيق.

❁ ❁ ❁

والحديث التالي رقم (١٧٢): نسبته اللجنة للنسائي رحمه الله فقط وهو عند مسلم رحمه الله ح (١٣٤٨)، وابن ماجه (٣٠١٤) وقول اللجنة الآتي في الشرح **«وإنه ليدنو يباهي بهم الملائكة»** أي يقرب برحمته منهم ويباهي بهم الملائكة من التأويل المردود، وقد سبق بيانه مرارًا والواجب الإيمان بما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وإثباته من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف، فنؤمن بأن الله تعالى يدنو من عباده يوم عرفة بلا كيف كما هو الشأن في سائر صفات الأفعال. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (الخطبة يوم النحر)

أخرجه أيضًا ابن ماجه باب - (الخطبة يوم النحر).

(١٧٣) عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قال: قال رسول الله ﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْمُخَضْرَمَةِ بِعَرَفَاتٍ فَقَالَ: **«أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْم هَذَا وَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا»** قَالُوا: هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ وَشَهْرٌ حَرَامٌ وَيَوْمٌ حَرَامٌ قَالَ: **«أَلَا وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي يَوْمِكُمْ هَذَا أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَأُكَاثِرُ بِكُمُ الْأُمَمَ فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ أُنَاسًا وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي أُنَاسٌ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»**.



## شرح الأحاديث الثلاثة

**الحديث الأول:** دعا النبي ﷺ لأمته: أمة الإجابة الذين صدقوا برسالته ﷺ أن يغفر الله لهم ذنوبهم وذلك في عشية عرفة أي في آخر يوم من العصر فصاعدًا. فأجابه الله تعالى في دعائه قائلًا له: **«إني قد غفرت لهم، ما عدا الظالم منهم لعباد الله تعالى»** فلابد أن يأخذ الله منه للمظلوم، لأن القصاص محتم وواجب، والله هو الحكم العدل فقال النبي ﷺ يا رب، إن شئت أعطيت المظلوم جزاءه من الجنة فضلًا منك ورحمة، وغفرت الظالم إحسانًا منك إليه ومنه فإنك غفور رحيم، وذو الفضل العظيم، هذا ما كان منه في عرفة.

فلما أصبح من المزدلفة في آخر الليل، أعاد الدعاء والرجاء، فأجابه الله تعالى فيما سأل من المغفرة للجميع، وحقق له رجاءه في المغفرة للظالم وتعويض المظلوم من الجنة فلذلك ضحك النبي ﷺ أو تبسم تبسمًا واضحًا قريبًا من الضحك، فالمراد من ضحكه ﷺ هو تبسمه، لأن من وصفه ﷺ أنه كان ضحكه التبسم، فقال له الشيخان: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها «وهي ساعة من آخر الليل» لأنها ساعة تضرع ودعاء فما الذي أضحكك؟ **«أضحك الله سنك»** جملة دعائية منهما له بأن يديم الله عليه السرور الموجب للضحك قال: إن عدو الله إبليس عليه اللعنة لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لدعائي وغفر لأمتي أخذ التراب، فجعل يحثوه على رأسه، حزنًا منه وغمًا على الفضل العظيم الذي فاته وحصل لأمة محمد ﷺ ويدعو بالويل والثبور أي الهلاك ينادي بالويل والهلاك اللذين نزلا به، قال النبي ﷺ: **«فأضحكني ما رأيت من جزعه»** وحزنه على فوات الخير له وحصوله لأمة محمد ﷺ.

**الحديث الثاني:**

**«ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبدًا أو أمة من النار من يوم عرفة»**.

المعنى: أن الله تعالى في يوم عرفة يعتق من النار ذكورًا وإناثًا كثيرين، لا يساوي هذا اليوم أي يوم كان في السنة كلها في عتق الرقاب من النار، فهو أكثر الأيام عتقًا للخلق من النار وذلك لفضله على سائر الأيام، وعظيم تجلى الله فيه على عباده، فيصب عليهم من رحمته صبًا **«وإنه ليدنو يباهي بهم ملائكته»** أي يقرب برحمته منهم ويباهي بهم الملائكة ويقول: **«ما أراد هؤلاء؟»** ليس المقصود الاستفهام بل المقصود مدح عباده الذين تركوا الأهل والأوطان وأتوا إلى مكة شعثًا غبرًا يؤدون فريضة الحج ويدعون الله تعالى أن يغفر لهم

ويتقبل منهم توبتهم، وقد قصدوه راجين رحمته، خائفين من عذابه، فهو الكريم الرحيم يغفر لهم ويرحمهم.

**الحديث الثالث:**

قال النبي ﷺ وهو على ناقته المخضرمة وهي القصواء بعرفات وهو يخطب الناس في ذلك اليوم: «**أتدرون أي يوم هذا؟ وأي شهر هذا؟ وأي بلد هذا؟**» المقصود من السؤال تقريرهم بحرمة اليوم والشهر والبلد، ليؤكد لهم حرمة أموالهم ودمائهم، فهي كحرمة اليوم في هذا الشهر في هذا البلد ثم قال لهم: «**إني فرطكم على الحوض**» أي أتقدم أمامكم لأهيئ لكم الحوض فتشربوا منه، «**وأكاثر بكم الأمم فرحًا بكم فلا تسودوا وجهي بذنوبكم حتى تردوا عن الحوض، فإني سأستنقذ أناسًا بشفاعتي، ويؤخذ من أناس لا أشفع فيهم لكثرة ما أحدثوا بعدي. إذا كان ذلك كذلك فاتبعوا سبيلي ولا ترجعوا بعدي كفارًا مرتدين على أعقابكم ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾**» . اهـ. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## ١٨- (ما جاءفي الجهاد في سبيل الله تعالي، وفضل الشهداء والإخلاص في الجهاد)

* انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا ايمان بي ... الحديث البخاري.
* مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد ... الحديث البخاري.
* تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه إلا الجهاد ... الحديث البخاري.
* انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمان ... الحديث النسائي.
* تكفل الله عز وجل لمن جاهد في سبيله ... الحديث النسائي.
* ضمنت له أن أرجعه أن أرجعته لما أصاب من أجر ... إلخ النسائي.
* تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه إلا الجهاد ... الحديث مسلم.
* تضمن الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه إلا الجهاد مسلم.
* قول النبي ﷺ في أهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) البخاري.
* يا جابر، مالي أراك منكسرا؟ ... الحديث الترمذي.
* يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك ؟ ابن ماجه.
* قول الله للشهداء: (هل تشتهون شيئا؟ ... الحديث مسلم.
* فأخبرنا أن أرواحهم (أي الشهداء) في طير خضر ... الحديث الترمذي.
* يقول الله للشهداء: (سلوني ما شئتم) ... الحديث ابن ماجه.
* يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقول الله: يا ابن آدم ... الحديث النسائي.
* يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا ... الحديث النسائي.
* حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ... الحديث النسائي.
* يجئ الرجل آخذا بيد الرجل، فيقول: يا رب هذا قتلني ... إلخ أبو داود.
* عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله ... الحديث أبو داود.
* عجب ربنا- عز وجل من قوم يقادون إلي الجنة في السلاسل أبو داود.

## ١٨- ما جاء في الجهاد في سبيل الله تعالى، وفضل الشهداء والإخلاص فيه

### حديث: (فضل الجهاد في سبيل الله تعالى) من صحيح البخاري

أخرجه البخاري في: باب الجهاد من الإيمان.

(١٧٤) حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا عبد الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ**».

وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير من باب (أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى)

(١٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ**».

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب الجهاد والسير - من باب - قول النبي ﷺ: (أحلت لكم الغنائم)

(١٧٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ**».

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من القسطلاني

«حرمي بن حفص» حرمي بفتح الحاء والراء هو العتكي، بفتح العين والتاء، نسبة إلى

العتيك بن الأسد «وعبد الواحد» هو ابن زياد العبدي نسبة إلى عبد القيس البصري «وعمارة» بضم العين المهملة ابن القعقاع بن شبرمة الكوفي. «وأبو زرعة» اسمه هرم أو عبد الرحمن أو عبد الله بن عمرو بن جرير البجلي، بفتح الباء والجيم، نسبة إلى بجيلة بنت صعب. اهـ.

«انتدب الله» بنون ساكنة، وتاء فوقية مفتوحة، ودال مهملة، ومعناه: تكفل الله كما رواه المؤلف في أواخر الجهاد، أو سارع بثوابه وحسن جزائه. وأصله من ندبت فلانًا إلى كذا، فانتدب أي أجاب إليه وفي القاموس: ندبه إلى الأمر دعاه وحثه. اهـ.

«لا يخرجه إلا إيمان بي إلخ» المقصود من ذلك أن يكون مخلصًا لله تعالى في خروجه، فليس له باعث على الخروج إلا الإيمان بوعد الله، والامتثال لأمر الله، «أن أرجعه» بفتح الهمزة من رجع وأن مصدرية والأصل بأن أرجعه أي يرجعه إلى بلده «بما نال من أجر» أي بالذي أصابه من النيل وهو العطاء أي بأجر فقط إن لم يغنموا «أو أجر مع غنيمة» إن غنموا، أو أن أو بمعنى الواو كما رواه أبو داود: «بأجر وغنيمة» بالواو بدل أو، وعبر بالماضي في قوله: «بما نال» لتحقيق وعده تعالى: «أو أن أدخله الجنة» عند دخوله مع المقربين بلا حساب ولا مؤاخذة بذنوب، إذ تكفرها الشهادة، أو عند موته، لقوله تعالى: ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

«ولولا أن أشق على أمتي» أي لولا المشقة على أمتي «ما قعدت خلف» بالنصب على الظرفية أي بعد «سرية» بل كنت أخرج معها بنفسي، لعظم أجرها والمعنى: امتنع عدم القعود خلف سرية - أي امتنع القيام والذهاب والخروج خلف سرية لوجود المشقة، وسبب المشقة صعوبة تخلف الصحابة بعده ﷺ ولا قدرة لهم جميعًا على المسير معه، لضيق حالهم. وقال ذلك ﷺ شفقة منه على أمه جزاه الله عنا أفضل الجزاء.

«ولوددت» عطفًا على ما قعدت، واللام للتأكيد، أو جواب قسم محذوف، أي والله لوددت، أي أحببت هكذا قال القسطلاني رحمه الله.

«وأقول»: ولعل الأولى أن تكون الواو للاستئناف، لا للعطف. لأن مودته تلك ثابتة، ويورد ذلك دائمًا تعليقًا على خوف مشقته على أمته ﷺ.

«أن أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل» بضم الهمزة في كل من أقتل وأحيا، وهي خمسة ألفاظ وفي رواية الأصيلي «إني أقتل» بدل أن أقتل. ولأبي ذر: «فأقتل، ثم أحيا، فأقتل ثم أحيا فأقتل» كذا في اليونينية وختم بقوله: «ثم أقتل»، لأن المراد الشهادة، فختم الحال عليها والإحياء للجزاء أمر معلوم، فلا حاجة إلى ودادته، لأنه ضروري الوقوع، وثم للتراخي في الرتبة أحسن من حملها على تراخي الزمان لأن المتمنى حصول مرتبة بعد

مرتبة إلى الانتهاء إلى الفردوس الأعلى، والله أعلم . اهـ.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٤١]

الحديث (١٧٤) أخرجه أيضًا ابن ماجه (٢٧٥٣) والأحاديث (١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠) بترتيب اللجنة ليست قدسية، والحديث (١٧٩) أخرجه النسائي (٣١٢٦) كما قالت اللجنة، وأحمد (٢/١١٧) من طريق الحسن البصري عن ابن عمر مرفوعًا وأوله عندهما: **«أيمَا عَبْدٍ من عِبَادي خَرَجَ مجاهِدًا في سبِيلي «سبيل الله» ابتغاء مرْضَاتي ضَمِنْتُ له... الحديث»**.

ولا وجه عندي لاختصار أوله كما فعلت اللجنة، والحسن البصري مدلس وقد عنعنه ولهذا ذكره الشيخ الألباني رحمه الله في «ضعيف الجامع» (٤٠٥٣) لكن للحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة منها الأحاديث المتقدمة وعليه فقط ذكره شيخنا حفظَهُ اللّه في «الصحيح المسند من الأحاديث القدسية» (٧٠) مصححًا له. والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

وأخرج النسائي حديث فضل الجهاد.

(١٧٧) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«انْتَدَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَخْرُجُ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْإِيمَانُ بِي وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِي أَنَّهُ ضَامِنٌ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ بِأَيِّهِمَا كَانَ إِمَّا بِقَتْلٍ أَوْ وَفَاةٍ أَوْ أَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَالَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»**.

(١٧٨) وفي رواية عنه ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«تَكَفَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»**.

(وفي رواية أخرى له ـ في ثواب السرية التي تخفق).

(١٧٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ - فيما يحكيه عن ربه -: **«ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أَرْجِعَهُ إِنْ أَرْجَعْتُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَإِنْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ»**.

❁ ❁ ❁

## الشرح

«**لا يخرجه إلا الإيمان بي إلخ**» أي ليس له باعث على الخروج إلا الإيمان بوعد الله تعالى، والامتثال لأمر الله، وتصديق لرسل الله فيما بلغوه عن الله بوعده الشهداء الجنة، ولا يخرجه إلا قصد إعلاء كلمة الله، ليخلص خروجه للجهاد في سبيل الله، وقوله: «**أنا ضامن**» أي أن الله تعالى قال: أنا ضامن للمجاهد جزاءه، ومؤتيه إياه وعدًا صدقا ثم بين هذا الوعد فقال: «**حتى أدخله الجنة بأيهما كان**» أي لا أزال ضامنًا له الجزاء حتى أدخله بأي الحالتين حصلت له: بقتل أو وفاة في سفر الجهاد بغير قتل، أو أرده إلى مسكنه الذي خرج منه، ومعه خير كثير أصابه وناله وحصله، ثم فصل ما ناله، فقال: «**من أجر أو غنيمة**» أي إما أن يرجع بأجر عظيم، لا يقادر قدره، أو يرجع بغنيمة، إن أصاب غنيمة، وظاهر الحديث إنه إذا رجع بغنيمة لم يحصل له أجر، مع أن المجاهد مخلصًا يثبت له الأجر قطعًا: سواء رجع بغنيمة أم لم يرجع.

وقد أجيب عن ذلك بواحد من أمرين:

**أحدهما**: أن أو مانعة الخلو وهي لا تمنع الجمع بين معطوفها، فيكون المعنى إما أن يرجع بأجر فقط، إن لم تحصل له غنيمة، أو يرجع ومعه غنيمة إن تحققت له الغنيمة، فالأجر حاصل له حتمًا في الحالين.

**الجواب الثاني**: إن الأجر الذي يناله المجاهد إذا لم يغنم، هو الأجر الكامل الذي أعده الله تعالى للمجاهدين، وأما الغانمون فإنه ينقص أجرهم عن الغزاة الذين لم يغنموا. وقد استدلوا على ذلك بحديث مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وعن النبي ﷺ قال: «**ما من غازية تغزو في سبيل الله، فيصيبون الغنيمة، إلا تعجلوا ثلثي أجرهم، ويبقى لهم الثلث، فإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم**» قالوا: فهذا صريح ببقاء بعض الأجر مع حصول الغنيمة فتكون الغنيمة في مقابلة جزء من الأجر. اهـ. من القسطلاني ثم قال رحمه الله: وفي التعبير بثلثي الأجر حكمة لطيفة، وذلك أن الله أعد للمجاهد ثلاث كرامات: اثنتان دنيويتان، وواحدة أخروية فالدنيويتان السلامة والغنيمة، والأخروية دخول الجنة مع الشهداء إن مات بقتل أو بغيره، فإذا رجع سالمًا غانمًا فقد حصل له ثلثا ما أعده الله تعالى للمجاهدين، وبقي له عند الله الثلث، وإن رجع بغير غنيمة، عوضه الله تعالى عن ذلك ثوابًا كاملًا في مقابلة ما فاته.

وليس المراد ظاهر الحديث أنه إذا غنم لا يحصل له أجر. أهـ ما قاله القسطلاني ثم قال: إن بعضهم جعل أو بمعنى الواو، أي أجر وغنيمة، لأن الأجر ثابت له قطعًا، واستدل لذلك ببعض روايات مسلم «بأجر وغنيمة» بالواو، فحمل أو على معنى الواو لذلك.

واعترض على ذلك بأن هذا وإن سلم من الإشكال الأول، إلا أنه يشكل عليه أن أو لو كانت بمعنى الواو كرواية مسلم، يلزم على ذلك أن كل مجاهد لا يرجع دون غنيمة.

وذلك يتخلف كثيرًا مع أن وعد الله حق، لا خلف فيه، فالصواب أن تحمل الرواية التي وردت بالواو، على الرواية الثانية التي وردت «بأو».

ويجاب عنها بأحد الجوابين السابقين: أي إما أن تكون أو لمنع الخلو، فتجوز الجمع بين الأجر والغنيمة وإما أن يراد بالأجر وبتنكيره الأجر الكامل، الذي أعده الله للمجاهدين، فإن لم يغنم أخذه كاملًا، وإن غنم نقص ذلك الأجر، لسروره بالغنيمة التي غنمها والله أعلم.

وقوله: «**ولولا أن أشق على أمتي**» أي لولا المشقة تكون موجودة لأمتي بخروجي إلى الجهاد مع كل سرية «وهي القطعة من الجيش» ما قعدت بعد خروج السرية، بل كنت أخرج معها بنفسي، لعظم أجرها، وعظم أجر الخروج معها، فلم يخرج ﷺ مع كل سرية، شفقة منه على أمته، حيث لا يمكنهم الخروج، وحيث يشق عليهم القعود بعد خروج رسول الله ﷺ.

وقد ورد ذلك صريحًا في رواية مسلم، ففيها «**لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدًا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني**».

«**ولوددت أني أقتل في سبيل الله... إلخ**» هي خمسة ألفاظ مختومة بقوله «ثم أقتل» والمعنى أن النبي ﷺ يتمنى أن يتكرر له القتل في سبيل الله ثلاث مرات، ليكون في كل مرة ثواب الشهادة حاصلًا. وفي ذلك دليل على فضل الشهادة وأنه يستحب لكل أحد أن يطلب القتل في سبيل الله تعالى لنيل الشهادة والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## (فضل الجهاد في سبيل من صحيح الإمام مسلم)

(١٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقٌ بِكَلِمَتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ**».

ومن صحيح مسلم أيضًا:

(١٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ».

❀ ❀ ❀

## حديث: (قول النبي ﷺ في أهل بدر)

## (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)

أخرجه البخاري من ـ باب ـ (غزوة الفتح).

وهو من حديث غزوة الفتح، وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ لهم لفتح مكة. وفيه:

(١٨٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا» قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ يقول: كنت حليفًا، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي ولم أفعله ارْتِدَادًا عن ديني وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أما إنه قد صَدَقَكُمْ» قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

إلى آخر الحديث.

قوله: «لا يخرجه إلا جهادًا الخ» الرواية بالنصب لجهادًا وهي مفعول له أي لا يخرجه مخرج لشيء من الأشياء، إلا لجهاد في سبيلي.

ومعنى «تضمن» تكفل، كما في الرواية الأخرى. اهـ. نووي.

وقوله: «ما من كلم يكلم الخ» الكلم: الجرح، ويكلم: يجرح والمعنى: ليس هناك جرح

يجرح به صاحبه في الجهاد في سبيل الله، إلا جاء هذا بمجيء صاحبه يوم القيامة مثل هيئته يوم جرح، وبينه بقوله «لونه لون الدم» ولكن ريحه مسك إكرامًا له يوم القيامة والله أعلم.

❀❀❀

## شرح الحديث

**أولًا**: ذكر الحديث من البخاري - باب غزوة الفتح وما بعث بن أبي بلتعة، إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ إياهم ومعه بعض زيادات من شرح القسطلاني ج٦ (ص٢٨٧).

من غزوة الفتح، ومنه أيضًا من كتاب الجهاد باب الجاسوس ج٥ (ص١٤١) قال البخاري رحمه الله حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: أخبرني الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف أبوه بابن الحنفية، أنه سمع عبيد الله بضم العين ابن أبي رافع، مولى رسول الله ﷺ، واسمه أسلم، يقول: سمعت عليًا رضي الله عنه، يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، فقال لنا: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ «بخاءين» معجمتين، بينهما ألف، موضع بين مكة والمدينة، على اثني عشر ميلًا من المدينة، فإن بها ظعينة، أي امرأة في هودج، اسمها سارة كما عند ابن إسحاق أو كنود كما عند الواقدي.

وعنده أن حاطبًا جعل لها عشرة دنانير على ذلك، وكانت مولاة عمرو بن هشام بن عبد المطلب «معها كتاب، فخذوه» أي الكتاب «منها، قال فانطلقنا، تعادى بنا خيلنا» أي تجري بنا بحذف إحدى التاءين تخفيفًا «حتى أتينا الروضة» فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجن أو لنلقين الثياب أي: عنك «قال: فأخرجته من عقاصها» الشعر المضفور فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل «بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **«يا حاطب ما هذا؟»** قال: يا رسول الله، لا تعجل علي، إني كنت امرأ ملصقًا في قريش يقول: كنت حليفًا، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا» أي نعمة ومنة عليهم «يحمون بها قرابتي».

وعند ابن اسحاق: «وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليه، وما فعلت ذلك

كفرًا، ولا ارتداه عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لقد صدقكم» أي قال الصدق، وزاد في باب فضل من شهد بدرًا: «ولا تقولوا إلا خيرا» فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق». واستشكل قول عمر هذا، وإطلاقه عليه النفاق بعد شهادته عليه الصلاة والسلام بأنه ما فعل ذلك كفرًا ولا ارتدادًا، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام وهذه الشهادة نافية للنفاق.

وأجيب بأنه قال ذلك لما كان عنده من القوة في الدين وبغض المنافقين وظن أن فعله هذا يوجب قتله، لكن لم يجزم بذلك، فلذا استأذن في قتله، وأطلق عليه النفاق لكونه أبطن خلاف ظاهره، وعذره النبي ﷺ لأنه كان متأولًا ولأنه لم يحصل ضرر مما فعله خصوصًا وألفاظ الكتاب ترشد أهل مكة إلى الخير واتباع النبي ﷺ فإنه سبيل نجاتهم.

ولفظ الكتاب كما في تفسير يحيى بن سلام:

«أما بعد، يا معشر قريش، فإن رسول جاءكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله، وأنجز له وعده، فانظروا لأنفسكم والسلام».

ولذا قال ﷺ لعمر مرشدًا إلى علة ترك قتله: «**إنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله أن يكون اطلع على أهل بدر**» أي الذين حضروا وقعتها «**فقال**» تعالى مخاطبًا لهم خطاب تشريف وإكرام: اعملوا ما شئتم أي في المستقبل «فقد غفرت لكم» عبر الماضي الواقع عن الآتي مبالغة في تحققه.

قال القرطبي رحمة وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء قد حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة، وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت منهم وما أحسن قول بعضهم:

**وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع**

ثم قال القسطلاني رحمه الله تعالى:

وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله ﷺ في كل من أخبر عنه بشيء، فإن أهل بدر رضي الله عنهم لم يزالوا على أعمال الجنة إلى أن فارقوا الدنيا، ولو قدر صدور شيء من أحدهم، لبادر بالتوبة، ولازم الطريقة المثلى كما لا يخفى والمراد الغفران لهم في الآخرة، وإلا فلو توجه على أحد منهم حد مثلًا، فإنه لابد أن يستوفى منه بلا ريب، إقامة لحدود الله تعالى والله أعلم. اهـ.

وقال في فضل من شهد بدرًا:

فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم. اهـ. من القسطلاني.

وإنما دمعت عينا عمر رضي الله عنه: إشفاقًا على نفسه، حينما قال: **«دعني أضرب عنقه»**، وأيضًا يصح أن يكون بكاؤه بكاء سرور، لما علم المزية العظيمة، التي أكرم الله تعالى بها أهل بدر، ولاسيما وعمر رضي الله عنه واحد من أهل بدر فلما سمع ما قاله رسول الله ﷺ، مخبرًا عن الله تعالى، من أن أهل بدر أقرب إلى المغفرة من غيرهم، دمعت عيناه فرحًا وسرورًا والله أعلم.

ولا شك أن الذين حضروا وقعة بدر، هم الذين كانوا أول من باعوا أنفسهم لله وجاهدوا في سبيل الله تعالى بنية خالصة، مع كثرة المشركين في العدد والعدة، وقلة المسلمين عددًا وعدة وبهم انتصر الإسلام وظهر أمره في جزيرة العرب، حتى أن أهل الجزيرة جميعًا صاروا ينظرون إلى المسلمين نظرة إكبار واحترام، فصار من تسول له نفسه بالإغارة عليهم يفكرون في الأمر، ويعملون له ألف حساب، فقد رأوا بأعينهم ما حل بالمشركين، الذين أعماهم الاستكبار واتبعوا الشياطين وفرحوا به حينما قال لهم: ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾.

كما أن أهل بدر سنوا حسنة، لإخوانهم المسلمين في الصبر على مقارعة الأبطال والاستهانة بكيد المشركين الأشرار.

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## التعليق

الحديث رقم (١٨٢) ذكرته اللجنة من «صحيح البخاري» فقط وهو عند مسلم - رحمه الله - (٢٤٩٤) وأبي داود (٢٦٥٠) والترمذي في تفسير سورة الممتحنة (٣٣٦٠).

وللحديث رواية مختصرة من طريق حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اطَّلَعَ اللهُ على أهْلِ بدْرٍ فقَالَ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فقَدْ غفَرْتُ لكم»**.

أخرجها أبو داود (٤٦٥٤) وفات اللجنة ذكرها مع أنها على شرطها وهي عند الدارمي أيضًا (٢٧٦١)، وأحمد (٢/ ٢٩٥-٢٩٦) بإسناد حسن.

## حديث: (تكليم الله عبد الله والد جابر بعد استشهاده)

أخرجه الترمذي ـ باب ـ سورة آل عمران، قال بعد السند:

(١٨٣) عن جَابِرِ بْنَ عبد اللَّهِ رضي الله عنهما يَقُولُ لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ» قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا فَقَالَ يَا عبدي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ قَالَ يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ قَالَ وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ الْآيَةَ».

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وأخرجه ابن ماجه في سننه ـ من باب ـ فيما أنكرت الجهمية بلفظ قريب من رواية الترمذي هذه، ـ وفيها: (لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام، يوم أحد لقيني رسول الله ﷺ) الحديث.

وأخرجه ابن ماجه أيضًا في سننه ـ باب ـ (فضل الشهادة في سبيل الله).

(١٨٤) ولفظه: عن جَابِرِ بْنَ عبد اللَّهِ رضي الله عنهما يَقُولُ لَمَّا قُتِلَ عبد اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ قال رسول الله ﷺ: «يَا جَابِرُ أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قال الله عز وجل لِأَبِيكَ» قُلْتُ بَلَى قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا فَقَالَ يَا عبدي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ قَالَ يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً قَالَ إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ قَالَ يَا رَبِّ فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا».

❀ ❀ ❀

## الشرح

في القاموس: المكافحة والكفاح المواجهة. اهـ.

قوله: «وكلم أباك كفاحًا» أي كلمه بدون واسطة مشافهةً. وهذا من المتشابه الذي يجب صرفه عن ظاهره مع إعتقاد تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث فقد كلمه الله تعالى كلامًا بغير صوت ولا حرف، مثل ما كلم موسى بغير صوت ولا حرف وقال له: «تمن علي أعطك» أي تمن سلني من الخير والثواب ما تحبه أعطك إياه فلم يكن له أمنية يتمناها إلا أن يحييه الله، ليقاتل في سبيل الله فيقتل مرة ثانية، لينال فضل شهادة أخرى، غير الشهادة الأولى،

التي نالها من القتل في أحد، وإنما تمنى ذلك، لأنه رأى بعينيه عظيم الجزاء الذي يعطى للشهداء فأحب أن يقتل مرة أخرى ليضاعف له ذلك الجزاء.

وفي الحديث بروايتيه بيان لفضل الشهداء زيادة عما ورد من الأحاديث، أن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة. فلذلك يتمنون أن يرجعوا إلى الدنيا، ليجاهدوا فيقتلوا في سبيل الله وينالوا فضل الشهادة والحديث يبين المراد من الآية، وأن الشهداء أحياء حياة حقيقية، كاملة يرزقون فيها، كما نصت عليه الآية الكريمة.

كما أفاد أن من مات لا يرجع إلى الحياة الدنيا، بل الحياة بعدها هي الحياة الآخرة، وهذا بالنسبة إلى مجموع الخلق، فلا ينافي إحياء من أماته الله مائة عام ثم بعثه، فإن ذلك لتحقيق نموذج من قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ولذا قال الله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ . اهـ.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٤٣]

### «حديث تكليم الله عبد الله والد جابر بعد استشهاده»

### (١٨٣، ١٨٤)

والذي أخرجه الترمذي وابن ماجه كما قالت اللجنة وفي إسناده عندهما موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري لم يوثقه غير ابن حبان على قاعدته المعروفة في توثيق المجاهيل، وقال: يخطئ كما في «التهذيب» وانظر ترجمته في «ثقات ابن حبان» (٧/ ٤٤٩).

فالحديث بهذه الطريق ضعيف إلا أن له شاهدًا عند أحمد (٣/ ٣٦١) وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٠٧٣) من طريق محمد بن علي بن ربيعة السلمي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا جَابِر أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ عز وجَلَّ أَحْيَا أَبَاكَ فقال له: تَمَنَّ عليَّ فقَال: أَرَدُّ إلى الدُّنْيَا فأُقْتَل فيك مرَّةً أُخْرَى فقَالَ: إِنِّي قضيْتُ الحكْمَ أَنَّهم إليها لا يرجعون»**.

وعبد الله بن محمد بن عقيل متكلم فيه إلا أن حديثه يصلح في الشواهد، وانظر «السنة» لابن أبي عاصم (٨٠٢، ٨٠٣).

وقول اللجنة في الشرح: قوله: «وكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا»... فقد كلَّمه الله تعالى كلامًا بغير

صوت ولا حرف مثل ما كلَّم موسى تكليمًا بغير صوت ولا حرف، من التأويل المردود والفهم السقيم، فالله تعالى لم يزل متكلمًا بمشيئته وإرادته بما شاء وكيف شاء بكلام حقيقي يسمعه من يشاء من خلقه.

ويرحم الله شارح الطحاوية حيث نقل أقوال الناس في مسألة الكلام تعليقًا على قول الطحاوي رحمه الله: «وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولًا».

قال: وتاسعها «الأخير» أنه تعالى لم يزل متكلمًا إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم به بصوت يسمع. . . وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة. اهـ.

قلت: ثبت عن النبي ﷺ أنه ينادي بصوت عند البخاري (٤٧٤١) تفسير سورة الحج: باب ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ﴾ [الحج: ٢] من حديث أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي ﷺ: «يَقُول اللهُ عزَّ وجَلَّ يَوْم القِيَامَة: يا آدم فيقُول لبَّيك ربَّنا وسَعْدَيك فيُنادي بِصَوْتٍ: إنَّ الله يأمُرك أنْ تُخرجَ من ذُرِّيَتِك بَعْثًا إلى النَّار. . . الحديث» وهو المذكور في الكتاب رقم (٣١٦) بترتيب اللجنة وأوردت اللجنة كذلك رقم (٣١٥) حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر اللهُ العِبَادَ فيُناديهم بِصَوْتٍ يسمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ، أنا الملِكُ، أنا الدَّيَّانُ» وسيأتي التعليق عليه في موضعه إن شاء الله تعالى.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في «المجموع»: (٣/ ١٧٢): . . . إطلاق القول: أن القرآن هو الحرف والصوت أو ليس بحرف ولا صوت كلاهما بدعة: حدثت بعد المائة الثالثة.

❁ ❁ ❁

## حديث: (قول الله تعالى للشهداء: هل تشتهون شيئًا؟)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، من فضل الجهاد والسير - باب - في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة . . . إلخ - من ثلاث طرق:

(١٨٥) الأولى: عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْنَا - أو سألت - عبد اللَّهِ بن مسعود عَنْ هَذِهِ الآيَةِ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ قَالَ أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُم اطِّلَاعَةً فَقَالَ هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا قَالُوا: يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا».

وقد اقتصرت على هذه الرواية لأنها تكفي عن غيرها. والله أعلم.

وأخرجه الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ في صحيحه ـ باب ـ من سورة آل عمران.

(١٨٦) عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ فَقَالَ أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَأُخْبِرْنَا: **«أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ قَالُوا: رَبَّنَا وَمَا نَسْتَزِيدُ وَنَحْنُ فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ حَيْثُ شِئْنَا ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَيْهِمُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يُتْرَكُوا قَالُوا: تُعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَنُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وأخرجه ابن ماجه في سننه عن ابن مسعود أيضًا ـ في فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ـ بألفاظ قريبة من ألفاظ الترمذي، إلا أنه قال فيه:

(١٨٧) (سَلُونِي مَا شِئْتُمْ) مرة واحدة، وقال فيه قالُوا: **«رَبَّنَا مَاذَا تَسْأَلُكَ وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ فِي أَيِّهَا شِئْنَا»** وزاد فيه: **«فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ تُرِكُوا»**.

وأخرجه النسائي ـ في باب (ما يتمنى أهل الجنة) فقال:

(١٨٨) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ خَيْرَ مَنْزِلٍ فَيَقُولُ: سَلْ وَتَمَنَّ فَيَقُولُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ»**.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث

وهو مأخوذ من تقريرات على هامش متن مسلم المصور لمطبعة الشعب ورواه مسلم في صحيحه بثلاث طرق إلى الأعمش، فقال في الأولى: حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن شيبة، كلاهما عن أبي معاوية، ثم حول السند، وقال في الطريق الثانية:

وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير وعيسى بن يونس، جميعًا عن الأعمش ثم حول السند، فقال في الطريق الثالثة: وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا أسباط، وأبو معاوية، قالا: حدثنا الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق قال: سألنا وفي

نسخة: سألت عبد الله» والأكثر على أنه عبد الله بن مسعود» ويؤيد ما نقله الشارح عن القاضي، من أنه وقع في نسخ مسلم: «عبد الله بن مسعود» منسوبًا ومن الناس من قال: هو عبد الله بن عمر أي ابن الخطاب وقوله: «عن هذه الآية» أي عن معناها وما المقصود؟

وقوله: «أما إنا قد سألنا عن ذلك» يعني سألنا النبي ﷺ عن تأويل هذه الآية فيكون الحديث مرفوعًا، يدل على ذلك قرينة الحال، فإن ظاهر حال الصحابي أن يكون سؤاله من النبي ﷺ، لاسيما في تأويل آية كهذه مما يتعلق بعلم الغيب وفي المرقاة: قوله «تأوي إلى تلك القناديل» أي تنزل فيها وتأوي إليها ومأوى كل حي هو مسكنه الذي يقيم فيه، أي تكون تلك القناديل بمنزلة أوكار لها، تأوي إليها وتبيت فيها. والله أعلم.

وقوله: «فاطلع إليهم» عداه بإلى، لتضمنه معنى نظر إليهم، وجملة الحديث تمثيل لحال الشهداء، وقربهم من الله تعالى، وعنايته بهم، وتمتعهم بما يشاءون، وتمكنهم مما يشتهون من لذات الجنة.

وقوله: «ففعل ذلك بهم ثلاث مرات» أي تكرر سؤاله لهم ثلاث مرات وهم يجيبون بما أجابوا به أولًا، وأنهم ليس لهم مطلب إلا أن يعيد إليهم أرواحهم، حتى يقتلوا مرة أخرى ليحوزوا أجر شهادة ثانية، تركهم ولم يسألهم بعد وتقدم في حديث جابر: «قال الرب: قد سبق مني أنهم لا يرجعون» والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم)

أخرجه النسائي في سننه - (باب مسألة الشهادة)

(١٨٩) عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونِ فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مُتْنَا فَيَقُولُ رَبُّنَا انْظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ فَإِنْ أَشْبَهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ**».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث

المقصود من الحديث أن الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يرجون من الله تعالى، أن يكون الذين يتوفون من الطاعون مثل الشهداء في نيل الثواب العظيم الذي أعده الله للشهداء، ويقولون: ربنا: إخواننا هؤلاء، قتلوا في سبيلك، لأنهم صبروا على قضاء الله تعالى حتى ماتوا بالطاعون الذي هو من الله تعالى، كما صبر الشهداء في الحرب، لذلك هم يرجون لهم أجر الشهادة.

ويقول الذين ماتوا على فرشهم دون طاعون: إخواننا ماتوا مثل ما متنا أي على فرشهم فكيف يعطون أجر الشهداء الذين باعوا أنفسهم لله، وقتلوا في سبيل الله؟ فيقول الله تعالى لهم جميعًا: انظروا إلى جراحهم التي مستهم الطاعون، فإن اشبهت جراحهم جراح الشهداء وهي أن جرحهم يسيل دمًا اللون لون الدم والريح ريح المسك فإنهم من الشهداء ومع الشهداء، فينظرون إلى جراحهم، فإذا هي مثل جراح الشهداء ويسمى هؤلاء شهداء الآخرة فقط، فلا يجري عليه أحكام الشهيد في المعركة في ترك غسله والصلاة عليه عند بعض الأئمة، فذلك خاص بشهيد المعركة فقط. والله أعلم.

❋ ❋ ❋

## التعليق [٤٤]

### حديث: «يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم»

أخرجه النسائي (٣١٦٤) كما قالت اللجنة من طريق خالد بن معدان عن عبد الله بن أبي بلال عن العرباض به.

وهذا إسناد ضعيف لجهالة حال عبد الله بن أبي بلال، فقد ذكره ابن حبان في «ثقات التابعين» (٥/ ٤٩) وقال: يروي عن العرباض بن سارية روى عنه خالد بن معدان وقال الحافظ في «التقريب»: مقبول: يعني عند المتابعة وإلا فليِّن، وقد وجدت للحديث شاهدًا أخرجه أحمد (٤/ ١٨٥) حدثنا الحكم بن نافع ثنا إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمي عن النبي ﷺ قال: **«يأتي الشُّهدَاءُ والمُتَوَفَّون بالطَّاعونِ فيَقُولُ أَصْحابُ الطَّاعُون نحْنُ شُهدَاء، فيُقَالُ: انظرُوا فَإنْ كانَتْ جِرَاحُهُم كَجِراح**

الشُّهَدَاء تَسيلُ دمًا ريح المسْك فهُم شُهدَاء فيجدونهم كذلك».

وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده وهذا منها، وضمضم قال عنه الحافظ صدوق يهم.

فالحديث بمجموع الطريقين حسن وقد ذكره المنذري رحمه الله في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٠٣) حديث العرباض ﷺ مشيرًا إلى ضعفه حيث أورده بصيغة التضعيف «عن» وقال (٢/ ٢٠٤) وعن عتبة بن عبد فذكر رواية أحمد إلا أنه عزاها للطبراني في «الكبير» فقط قائلًا: رواه الطبراني في «الكبير» بإسناد لا بأس به فيه إسماعيل بن عياش روايته عن الشاميين مقبولة وهذا منها ويشهد له حديث العرباض المتقدم.

***

## حديث (مَنْ خانَ غازيًا في أهله)

أخرجه النسائي في سننه - باب (من خان غازيًا في أهله).

(١٩٠) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أبيه بريدة بن الحصيب قال: قال رسول الله ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ وإِذَا خَلَفَهُ في أَهْلِهِ فَخَانَهُ قِيلَ لَهُ يومَ القِيامَةِ: هَذَا خَانَكَ في أهلِك، فَخذْ من حَسَنَاتِهِ ما شِئْتَ، فَمَا ظَنُّكُمْ؟».

***

## حديث: (يجيء الرجل آخذًا بيد الرجل، فيقول: يا رب، هذا قتلني)

(١٩١) عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ لِمَ قَتَلْتَهُ فَيَقُولُ قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ فَيَقُولُ فَإِنَّهَا لِي وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ لِمَ قَتَلْتَهُ فَيَقُولُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ فَيَقُولُ إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ».

## حديث: (عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله)

أخرجه أبو داود في سننه - باب - (الرجل يشتري نفسه).

(١٩٢) عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ يَعْنِي أَصْحَابَهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ».

## حديث: (عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل)

أخرجه أبو داود في سننه ـ باب ـ (الأسير يوثق).

(١٩٣) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ»**.

❋ ❋ ❋

## شرح الأحاديث من (١٩٠- ١٩٣)

**أولًا**: حديث (١٩٠) «من خان غازيًا في أهله» وبيان ما أعده الله له في الآخرة من العذاب قد مهد النبي ﷺ لذلك بقوله: **«حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم»** ليكون دليلًا على وجوب المحافظة على نساء المجاهدين وصيانتهن والدفاع عن أعراضهن، كما يجب الدفاع عن عرض الإنسان نفسه، بل عن أخص عرض له وهو أمه، وإذا كانت حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهات القاعدين، فمن خان مجاهدًا في أهله فقد اقترف إثما عظيمًا، ثم يوم القيامة يفضحه الله تعالى، ويحكم فيه المجاهد، فيقول له: هذا قد خانك في أهلك، فخذ من حسناته ما شئت، ثم قال النبي ﷺ: **«فما ظنكم؟»** تهويل لقبح الخيانة وتعظيم لجزائها، أي ما الذي تظنون ما يفعله المجاهد حينئذ وهو يريد أن يشفي غليله ممن خانه في أهله، هل يبقى له حسنة؟ ثم ما الذي تظنونه بذلك الخائن يومئذ، والخزي يحيق به، مع ما يسلب منه من الحسنات، حتى يكون عرضه لتجريده منها جميعًا، فيبوء بإثمه إلى النار، نعوذ بالله من الخيانة، ونسأله أن يستر عوراتنا في الدنيا والآخرة. آمين.

❋ ❋ ❋

## شرح حديث (١٩١) «يجئ الرجل آخذًا بيد الرجل الخ»

المقصود من هذا الحديث أن من يجاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وأن العزة لدين الله يكون عمله مشكورًا، لأنه وضع الأمر في نصابه، وقتل نفسًا لتكون العزة لله

وهي لا تكون إلا لله، فلم يخرج عن طريق الخير، ولا حاد عن العدل.

وأما من قتل نفسًا، لعزة ملك أو رئيس من الرؤساء، ويكون قتلًا بغير حق، فقد حاد عن السبيل، وقصد أن تكون العزة لمن ليس له عزة، فقد تنكب الطريق، لأن العزة لا تكون إلا لله تعالى، فيبوء ويرجع بإثم عمله، ويجزيه الله شر الجزاء ويرفع القتيل درجات.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث (١٩٢) «عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله»

أصل العجب يكون من فعل عظيم خارق للعادة، ويلزمه الرضا بهذا الفعل والسرور به، وإطلاق العجب على الله محال، لأنه لا يكون إلا ممن تتأثر نفسه استحسانًا، فيزداد منه لازمه وهو الرضا بهذا الفعل، وإعطاء الثواب العظيم والأجر الكبير على هذا العمل فالرجل الذي غزا في سبيل الله تعالى، ثم انهزم وترك المعركة فرارًا من القتل فرجع وباع نفسه لله تعالى ابتغاء رضاه، وانتصارًا لدينه، وقاتل حتى قتل لا يضيع الله عمله، بل يرضى عنه ويجعله من الشهداء الذي قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾.

فقد رغب هذا الرجل فيما عند الله من الجزاء، وخاف من الوعيد والعذاب الذي توعد الله به الذين يفرون من الزحف، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ لذلك أقبل وباع نفسه وقاتل حتى قتل. فرضي الله عنه وأرضاه. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث (١٩٣) «عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل»

عرفت أن المراد من العجب لازمه وهو الرضا، وإعطاء الجزاء العظيم، والأجر الكبير، ولعل المراد بهؤلاء القوم هم الأسارى الذين يأخذهم المجاهدون في الحرب ويقيدونهم بالسلاسل، ثم يهديهم الله تعالى بعد ذلك إلى الإسلام، فيدخلون الجنة فدخولهم الجنة،

سببه إغلالهم بالسلاسل، حتى آمنوا، ولو لم يؤسروا لقتلوا فيموتوا كفارًا. والله تعالى أعلم. ا هـ.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٤٥]

### حديث: «عجب ربنا منْ رَجُلٍ غَزَا في سبيلِ الله...»

رقم (١٩٢) بترتيب اللجنة وهو ما أخرجه أبو داود كما قالت اللجنة وأحمد (١/ ٤١٦) مطولًا والحاكم (٢/ ١١٢)، وابن حبان (٦٤٣، ٦٤٤ زوائد)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٦٩) من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن مرة عن ابن مسعود به، وعطاء بن السائب كان قد اختلط واختلف أهل العلم في سماع حماد بن سلمة منه هل كان قبل اختلاطه أم بعده وقد ذكر الشيخ الألباني رحمه اللهُ للحديث شواهد حسَّنَهُ بها، وانظر «الترغيب والترهيب» (١/ ٢١٩-٢٢٠). والحديث رقم (١٩٣) حديث نبوي وليس بقدُسي، وقول اللجنة في الشرح: **وإطلاق العجب على الله محال لأنه لا يكون إلا ممن تتأثر نفسه استحسانًا فيراد منه لازمه وهو الرضا بهذا الفعل وإعطاء الثواب العظيم والأجر الكبير.. إلخ»** من التأويل المردود ومذهب أهل السنة إثبات كل صفة ورد بها الكتاب والسُّنة ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقيقتها اللائقة بالله تعالى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٢٣): وأما قوله: «التعجب استعظام للمتعجب منه» وهو معنى قول اللجنة: «أن التعجب لا يكون إلا ممن تأثر نفسه استحسانًا» فيقال: نعم. وقد يكون مقرونًا بجهل بسبب التعجب، وقد يكون لما خرج عن نظائره، والله بكل شيء عليم، فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه، بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيمًا له. والله تعالى يعظم ما هو عظيم إما لعظمة سببه أو لعظمته . اهـ.

وقد صحَّ عن النبي ﷺ إطلاق العجب على الله في عدة أحاديث منها ما ذكرته اللجنة ومنها حديث: **«إنَّ ربَّكَ لَيَعْجَبُ من عَبْدِهِ إذا قال اغفِرْ لي ذُنوبِي يَعْلَمُ أنَّه لا يغفِر الذُّنوب غيْرُهُ»** وسيأتي إن شاء الله بلفظه مخرجًا في الأحاديث المستدركة على اللجنة في آخر البحث. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## ١٩- (تضعيف الأجر على الأعمال لأمة محمد ﷺ)

* إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا ... إلخ البخاري.

* مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما ... إلخ البخاري.

## ١٩- تضعيف الأجر على الأعمال لأمة محمد ﷺ

## حديث (مثل اليهود والنصارى والمسلمين)

أخرجه البخاري في كتاب الإجارة ـ باب ـ (الإجارة إلى صلاة العصر).

(١٩٤) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ مَوْلَى عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِي اللَّه عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ عَمِلَتِ النَّصَارَى عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا فَقَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ**».

وأخرجه البخاري ـ باب الإجارة من العصر إلى الليل.

(١٩٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا فَأَبَوْا وَتَرَكُوا وَاسْتَأْجَرَ أَجِيرَيْنِ بَعْدَهُمْ فَقَالَ لَهُمَا: أَكْمِلا بَقِيَّةَ يَوْمِكُما هَذَا وَلَكُما الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينُ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالوا: لَكَ مَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ فَقَالَ لَهُم أَكْمِلا بَقِيَّةَ عَمَلِكُما فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ فأبيا، وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ**».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديثين من القسطلاني في مواضع

أما الحديث فقد أخرجه البخاري أيضًا في كتاب الصلاة باب «من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب» وأخرجه في كتاب الإجارة «باب الإجارة إلى نصف النهار» وأخرجه في كتاب

التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا﴾ وفي باب قول الله ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ وفي غالب هذه الروايات زيادة: «ثم عجزوا» بعد كل من اليهود والنصارى، ثم ذكر فيها قوله: «**ثم أوتيتم أو أعطيتم القرآن، فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين**».

فهذا الحديث برواياته المتعددة، فيه بيان لحال كل من اليهود والنصارى الذين عمل كل منهم بكتابه، وماتوا على ذلك قبل أن ينسخ كتابهم، فعمل اليهود بكتابهم «التوراة» قبل بعثة المسيح عليه السلام وكذلك عمل النصارى بكتابهم «الإنجيل» وماتوا قبل أن يبعث نبينا محمد ﷺ.

فكل من هؤلاء يعطون أجرهم على العمل بكتابهم قيراطًا قيراطًا، ويعطى من آمن بمحمد ﷺ بعد مبعثه أجره، قيراطين قيراطين، قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ بعد قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

وذكر رسول الله ﷺ من الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين «**رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه، ثم آمن بي**» فهذا هو المراد من الحديث الأول، وأنه فيمن مات منهم قبل نسخ كتابه . اهـ.

وأما الحديث الثاني:

فهو تمثيل لحال أهل الكتاب، الذين أدركوا الزمان الذي نسخ فيه كتابهم بشريعة نبي أتى بكتاب آخر، وكذبوا بهذا النبي وبكتابه وذلك كاليهود الذين أدركوا زمن سيدنا عيسى عليه السلام، وقد أتاهم بالإنجيل وقد قال لهم: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ فكفروا بعيسى عليه السلام، وكذبوا بالإنجيل، فكأنهم قالوا لربهم: لا حاجة لنا في أجرك الذي شرطت لنا.

وكذلك كل من اليهود والنصارى الذين أدركوا بعثة نبينا محمد ﷺ، ثم كفر كل منهم بمحمد ﷺ، وبالقرآن الذي جاء به من عند الله، فكأنهم يقولون: لك ما عملنا باطل، ولا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا.

وقد روى البخاري رحمه الله هذا الحديث الثاني أيضًا، الذي يدل على كفر أهل الكتابين كل منهم بالرسول الذي بعث بشريعة ناسخة من قبله رواه في كتاب الصلاة باب «من أدرك من العصر» وقال القسطلاني بعد هذا الحديث:

فذلك مثل المسلمين الذين قبلوا هدى الله، وما جاء به رسوله ﷺ، ومثل اليهود

والنصارى، الذين تركوا ما أمرهم الله به وقال القسطلاني أيضًا في حديث ابن عمر السابق: أنه استأجر اليهود من أول النهار إلى نصفه، والنصارى منه إلى العصر فبين الحديثين مغايرة وأجيب بأن ذلك بالنسبة إلى من عجز عن الإيمان بالموت قبل ظهور دين آخر.

وأما الحديث الثاني فبالنسبة إلى من أدرك دين الإسلام، ولم يؤمن به، والظاهر أنهما قضيتان. ولذا قال بعضهم ما حاصله: إن حديث ابن عمر سيق مثالًا لأهل الأعذار، لقوله: **«فعجزوا»** وحديث أبي موسى سيق مثالًا لمن تأخر عن الإيمان دون عذر، وأشار إلى ذلك بقولهم **«لا حاجة لنا إلى أجرك»**. اهـ. مخلصًا، والله أعلم.



## ٢٠- (صفة النبي ﷺ في التوراة)

* يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ... إلخ البخاري.
* أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ... إلخ البخاري.

## ٢٠- صفة النبي ﷺ في التوراة

### حديث: (صفة النبي ﷺ في التوراة)

أخرجه البخاري ـ رحمه الله ـ من سورة الفتح ـ باب ـ (قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

(١٩٦) حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عبد الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ قَالَ فِي التَّوْرَاةِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عبدي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا».

وأخرج هذا الحديث البخاري أيضًا، في أول كتاب البيوع، وفيه:

(١٩٧) بسنده إلى عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّه عَنهمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ . . . إلى آخر الحديث).

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من القسطلاني ج٤ (ص٥١-٥٢)

قوله: «قلت له» أي لعبد الله بن عمرو بن العاص: «أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة» أي لأن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كان قد قرأ التوراة وعرف ما فيها.

«قال عبد الله: أجل» هي حرف جواب مثل نعم، فيكون تصديقًا للمخبر، وإعلامًا للمستخبر، ووعدًا للطالب، وقيل: تختص بالخبر، وهو قول الزمخشري وابن مالك، وقيد المالقي الخبر بالمثبت، والطلب بغير النهي.

وقال في القاموس: هي جواب، كنعم، إلا أنه أحسن منه في التصديق، ونعم أحسن منه

في الاستفهام . اهـ. وهذا ما قاله الأخفش كما في المغني، قال الطيبي: وفي الحديث جاء جوابًا للأمر، على تأويل قرأت التوراة، فهل وجدت صفة رسول الله ﷺ فيها؟ فأخبرني، قال: أجل، «والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن» أكد كلامه بتأكيدات: الحلف بالله، والجملة الاسمية ودخول إن عليها ولام التأكيد على الخبر. «**إنا أرسلناك شاهدا**» لأمتك المؤمنين بتصديقهم، وعلى الكافرين بتكذيبهم «**ومبشرًا**» للمؤمنين بالجنة «**ونذيرا**» للكافرين بالنار «**وحرزًا**» أي حصنًا «**للأميين**» أي للعرب لأن أغلبهم كانوا لا يقرأون ولا يكتبون «**أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل**» على الله تعالى لقناعتك باليسير من الرزق، واعتمادك على الله تعالى في النصر، والصبر على انتظار الفرج والأخذ بمحاسن الأخلاق، واليقين بتمام وعد الله تعالى.

لذلك توكل على الله، فسماه المتوكل «**ليس بفظ**» أي ليس سيء الخلق جافيًا، «**ولا غليظ**» أي ليس قاسي القلب.

وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ وذلك بالنسبة للمؤمنين، وأما بالنسبة للكافرين والمنافقين، فأمره الله تعالى أن يغلظ عليهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾.

وفي قوله: «**ليس بفظ... الخ**» التفات من الخطاب إلى الغيبة «**ولا سخاب**» بتشديد الخاء بعد السين، وهي لغة في صخاب أثبتها الفراء وغيره. والصخاب أشهر، وهو الذي يرفع صوته على الناس، لسوء خلقه.

فهو لا يكثر الصياح عليهم في الأسواق، بل يلين جانبه لهم، ويرفق بهم، وفيه ذم لأهل السوق الذين يكونون بهذه الصفة المذمومة، من الصخب، واللغط، والزيادة في المدح لما يتبايعونه، والأيمان الكاذبة، ولهذا قال ﷺ: «**شر البقاع الأسواق**» أي لما يغلب على أهلها من هذه الأحوال المذمومة.

«**ولا يدفع السيئة بالسيئة**» هو كقوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ «**ولكن يعفو ويغفر**» أي ما لم تنتهك حرمات الله تعالى «**ولن يقبضه الله**» أي لن يميته الله «**حتى يقيم به الملة العوجاء**» أي ملة إبراهيم ﷺ، فإنها قد عولجت في أيام الفترة، فزيدت ونقصت، وغيرت عن استقامتها، وأميلت بعد قوامها، ومازالت كذلك حتى قام الرسول ﷺ، فأقامها بنفي ما كان عليه العرب من الشرك وإثبات التوحيد بأن يقولوا «**لا إله إلا الله، ويفتح بها**» أي بكلمة التوحيد «**أعينا عميا**» أي يقيم الله بواسطته ﷺ الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله

ويفتح بها بواسطة هذه الكلمة أعينا عن الحق «وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفا» صمًا بضم الصاد، وتشديد الميم جمع صماء صفة آذانًا، وغلفًا بضم الغين، وسكون اللام جمع أغلف صفة قلوبًا.

والأغلف: كل شيء في غلاف، يقال: سيف أغلف، إذا كان في غلاف. قاله البخاري وقال: قوس غلفاء إذا كانت في غلاف كالجعبة ونحوها، وكذا رجل أغلف إذا لم يكن مختونًا.

قال أبو عبد الله البخاري: وهو كلام أبي عبيدة في المجاز. اهـ. قسطلاني.

وقال القسطلاني رحمه الله تعالى:

ولا منافاة بين الحديث، وبين قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ لأن المنفي عنه ﷺ الاستقلال بذلك، وأما إنه ﷺ سبب في ذلك، فقد ثبت له ﷺ الهداية بهذا المعنى في القرآن الكريم، فقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. اهـ. ملخصًا والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## ٢١- (جزاء الصبر علي المصيبة).

* إن الله تعالى قال: (إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ... إلخ — البخاري.
* إن الله يقول: إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا ... إلخ — الترمذي.
* من أذهبت حبيبتيه، وصبر واحتسب ... إلخ — الترمذي.
* يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت ... إلخ — البخاري.
* ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث ... إلخ — النسائي.
* يقول سبحانه وتعالى: ابن آدم إن صبرت واحتسبت ... إلخ — ابن ماجه.
* إن السقط ليراغم ربه إذا أدخل أبويه النار ... إلخ — ابن ماجه.
* إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي ... إلخ — الترمذي.
* إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه ملكين ... إلخ — الموطأ.
* إن الله يقول في الحمى: هي ناري، أسلطها علي عبدي ... إلخ — ابن ماجه.
* يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد ... إلخ — ابن ماجه.
* القنطار اثنا عشر ألف أوقية، كل أوقية خير مما بين ... إلخ — ابن ماجه.

## ٢١- جزاء الصبر على المصيبة

### حديث: (جزاء الصبر على فقد العينين)

أخرجه البخاري في كتاب الطب ـ باب ـ (فضل من ذهب بصره).

(١٩٨) حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إن الله قال: إِذَا ابْتَلَيْتُ عبدي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ**».

وأخرجه الترمذي في صحيحه ـ باب ـ (ما جاء في ذهاب البصر) ولفظه:

(١٩٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عبدي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةَ**».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

والحديث الغريب: ما كان في بعض طبقات سنده راو واحد، ولو تعددت المواضع. والغرابة في سند الحديث لا تجعله ضعيفًا، حيث تكون طبقة الانفراد من رجال الصحة أو الحسن.

وأخرجه الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا إلى النبي ﷺ.

(٢٠٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ**».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من القسطلاني ج٨ (ص٣٨٦)

«عبد الله بن يوسف» هو أبو محمد الدمشقي، ثم التنيسي الكلاعي الحافظ «**حدثنا الليث**» هو ابن سعد الإمام «**حدثني ابن الهاد**» هو يزيد بن عبد الله بن أسامة الليثي «عن عمرو مولى المطلب» هو ابن عبد الله بن حنطب، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه**» بالتثنية أي محبوبتيه، إذ هما أحب أعضاء

الإنسان إليه، لما يحصل له بفقدهما من الأسف الشديد، على فوات رؤيته من خير، فيسر به، أو شر فيجتنبه «فصبر» لتذكره ما وعد الله به الصابرين من الثواب. زاد الترمذي: «واحتسب» «عوضته منهما الجنة» وهي أعظم العوض، لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بالموت مع أن الالتذاذ بالجنة باق لا يفنى.

وفي حديث أبي أمامة في الأدب للبخاري:

«إذا أخذت كريمتيك، فصبرت عند الصدمة الأولى واحتسبت» قال في الفتح: فأفاد أن الصبر النافع هو ما يكون في أول وقوع البلاء، فيفوض ويسلم، فلو ضجر في أول وهلة، ثم يئس فصبر، لا يحصل له الغرض المقصود. والله أعلم.

وفي الحديث الصحيح: «ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب ولا هم ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه».

والأجر على المصيبة متوقف على الصبر عليها، والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله تعالى، وعدم الجزع للبلاء.

وأما من لم يقابل البلاء بالرضا، ولا يكون مستسلمًا للقضاء، فلا أجر له ولا جزاء ولا ثواب، بل يكون جزعه معصية يعاقب عليه، والإيمان الصحيح: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره. اللهم ارزقنا الإيمان الخالص والطف بنا في قضائك وقدرك، واكفنا شر الفتن: ما ظهر منها وما بطن آمين.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٤٧]

ذكرت اللجنة رقم (١٩٩) ما أخرجه الترمذي في «صحيحه» (٢٥١١) من طريق عبد العزيز بن مسلم أخبرنا أبو ظلال عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ... الحديث.

**وأبو ظلال اسمه هلال بن أبي هلال، وهو ضعيف، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف لكنه يتقوى بالحديث الذي قبله وبالحديث المذكور بعده كذلك.**

❁ ❁ ❁

## حديث (ثواب قبض الولد)

أخرجه البخاري رحمه الله ـ من كتاب الرقاق ـ باب ـ (العمل يبتغى به وجه الله).

(٢٠١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عبد الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرٍو (هو ابن أبي عمرو مولى المطلب) عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ»**.

قال القسطلاني ـ رحمه الله تعالى: والحديث من أفراد البخاري ـ أي لم يخرجه مسلم في صحيحه.

وأخرج النسائي في سننه ـ في باب (من يتوفى له ثلاثة أولاد).

(٢٠٢) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمُ الْجَنَّةَ قَالَ يُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَقُولُونَ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا فَيُقَالُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ»**.

وأخرج ابن ماجه في سننه حديثين ـ في باب (ما جاء في الصبر على المصيبة) أحدهما في كل مصيبة ـ والثاني: في ثواب المصيبة بفقد السقط فيكون المصيبة بفقد الولد أولى بذلك قال في ذلك:

(٢٠٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ابْنَ آدَمَ إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ»**.

وفي الزوائد: إسناد حديث أبي أمامة صحيح، ورجاله ثقات.

وقال في ـ باب ـ (ما جاء فيمن أصيب بسقط):

(٢٠٤) عَنْ عَلِيٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ السِّقْطَ لَيُرَاغِمُ رَبَّهُ (أي يغاضب ويغاضب ويجادل ويجادل) إِذَا أَدْخَلَ أَبَوَيْهِ النَّارَ فَيُقَالُ أَيُّهَا السِّقْطُ الْمُرَاغِمُ (المغاصب والمجادل) رَبَّهُ أَدْخِلْ أَبَوَيْكَ الْجَنَّةَ فَيَجُرُّهُمَا بِسَرَرِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُمَا الْجَنَّةَ»**.

(قوله: بسرره) هو بفتحتين، وتكسر السين: ما تقطعه القابلة، وهو السر بالضم أيضًا، وأما السرة، فهي ما يبقى بعد القطع.

❋ ❋ ❋

## شرح حديث البخاري من القسطلاني ج٩ (ص٢٤٣):

«حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن» الفارسي المدني، نزيل الإسكندرية «عن عمرو» هو ابن أبي عمرو» بفتح العين وسكون الميم فيهما مولى المطلب، وقوله: «ما لعبدي المؤمن جزاء» أي ثواب «إذا قبضت صفيه» بفتح الصاد، وكسر الفاء، وتشديد الياء هو الحبيب المصافي، كالولد والأخ، وكل من أحبه الإنسان «من أهل الدنيا» أي حال كون هذا الصفي من أهل الدنيا «ثم احتسبه» أي صبر راجيًا الثواب من الله تعالى «إلا الجنة» بالرفع بدل من جزاء، أي ليس له إلا الجنة ثوابًا له من الله جزاء صبره على فقد صفيه، واحتسبه أي ادخره عند الله تعالى. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٤٨]

حديث رقم (٢٠٤) أخرجه ابن ماجه (١٦٠٨) من طريق مندل بن علي عن الحسن بن الحكم النخعي عن أسماء بنت عابس بن ربيعة عن أبيها عن علي رضي الله عنه به.

وهذا إسناد ضعيف. مندل بن علي ضعيف، وأسماء بنت عابس لا يعرف حالهما كما في «التقريب» وأخرجه أبو يعلى (٤٦٨) من هذه الطريق أيضًا. وقال البوصيري في «الزوائد» (١/ ٥٣٢) هذا إسناد ضعيف لضعف مندل بن علي.

❁ ❁ ❁

### حديث (ثواب قبض الولد)

أخرجه الترمذي رحمه الله تعالى - من أبواب الجنائز).

(٢٠٥) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عبدي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عبدي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

والغريب: هو الحديث الذي يكون في بعض سنده روا واحد وذلك لا يضعف الحديث، حيث كان ذلك الواحد ثقة ضابطًا، لذلك حكم له الترمذي بأنه حديث حسن. اهـ.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث

قوله تعالى: «قبضتم ولد عبدي، قبضتم ثمرة فؤاده» الكلام على الاستفهام، وليس المقصود به حقيقة الاستفهام، بل المقصود منه التمهيد إلى ما يأتي بعده، وهو تحقيق الجزاء وإظهار الملائكة الكرام عليه، وقد قالوا أولًا: في شأن آدم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ﴾ الآية.

وقوله: «بيت الحمد» الإضافة إما للسببية. أي بيت في الجنة سببه الحمد الذي صدر منه عند إصابته بفقد ولده، واسترجاعه، وقوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ وإما من إضافة المسمى إلى اسمه، أي بيت، اسمه الحمد.

وإما للتشريف، مثل بيت الله للكعبة المشرفة، رزقنا الله الإنابة والرجوع إليه والرضا بقضائه. آمين.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٤٩]

حديث رقم (٢٠٥) أخرجه الترمذي (١٠٢٦) من طريق حماد بن سلمة عن أبي سنان عن أبي طلحة الخولاني عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ ...».

وهذا إسناد ضعيف لضعف أبي سنان «عيسى بن سنان» قال في «التقريب» لين الحديث، وأبو طلحة الخولاني: قال عنه الحافظ: مقبول يعني عند المتابعة وإلا فليِّن. ثم وجدت الشيخ الألباني - رحمه الله - ذكر هذه الطريق في «السلسلة الصحيحة» (١٤٠٨) شاهدًا لطريق أخرى للحديث عند الثقفي في «الثقفيات» (٣/ ١٥/ ٢) ثم قال: قلت ورجاله «يعني رجال إسناد حديث الترمذي المذكور قبل» ثقات رجال مسلم غير ابن عرزب فهو مجهول. اهـ.

ولا أعلم أن مسلمًا - رحمه الله - أخرج لكل من أبي سنان أو أبي طلحة شيئًا، وابن عرزب، الذي حكم عليه الشيخ بالجهالة هو الضحاك بن عبد الرحمن عزرب روى عنه جماعة وذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٣٨٧) وقال العجلي: تابعي ثقة. ونقل الذهبي في «الميزان» قول العجلي هذا ولم يعقب وقال الحافظ في «التقريب»: ثقة. فلا أدري وجه وصف الشيخ - رحمه الله - له بالجهالة والعلم عند الله تعالى.

أما رواية الثقفي التي حسَّنها الشيخ - رحمه الله - بهذا الحديث فمن طريق عبد الحكم ابن ميسرة الحارثي أبي يحيى ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه ورجالها ثقات غير عبد الحكم بن ميسرة فإنه ضعيف. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث (في فضل المريض الذي يحمد ربه)

أخرجه الإمام مالك في الموطإ ـ باب ـ (ما جاء في فضل المريض).

(٢٠٦) عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ:

**«إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ فَقَالَ انْظُرَا مَاذَا يَقُولُ لِعُوَّادِهِ فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءُوهُ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ رَفَعَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ لِعَبْدِي عَلَيَّ إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ أَنَا شَفَيْتُهُ أَنْ أُبْدِلَ لَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ وَأَنْ أُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ».**

❁ ❁ ❁

## الشرح

نقول قبل الشرح: إن هذا الحديث برواية عطاء بن يسار، ولم يذكر رفعه إلى النبي ﷺ، فيحتمل أن يكون موقوفًا على عطاء بن يسار، وهو ليس صحابيًا، فيكون من كلامه، ولكن ما ذكر في هذا الحديث ليس من قبيل الرأي، لأن فيه إضافة فعل قول إلى الله تعالى، وذلك لا يعلم إلا من جهة السمع.

وقد قالوا: إن الصحابي إذا قال قولًا، لا دخل للرأي فيه، فإنه يعطى حكم الرفع إذا لم يكن معروفًا عنه أنه يقرأ في كتب أهل الكتاب.

وعلى هذا فيحتمل أن يكون عطاء بن يسار سمعه من صحابي، فيعطى حكم الرفع،

ويحتمل أن يكون موقوفًا عليه، وذلك هو الحديث المقطوع.

غير أن فضل المريض وكفارة المرض قد جاء فيها أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما ففي البخاري: عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مصيبة تصيب المسلم، إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها»** وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ في مرضه، وهو يوعك وعكًا شديدًا، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكًا شديدًا، قلت: إن ذاك بأن لك أجرين، قال: **«أجل، ما من مسلم يصيبه أذى، إلا حات الله عنه خطاياه، كما تحات ورق الشجر»**. اهـ. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٥٠]

## حديث: «في فضل المريض الذي يحمد ربه» رقم (٢٠٦) ترتيب اللجنة

جعلته اللجنة من قول عطاء بن يسار رحمه الله وبالرجوع إلى «موطأ مالك» ترتيب وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ص٩٤٠) وجدت الحديث عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: فذكره.

**وهذا مرسل صحيح ثم وجدت له شاهدًا متصلًا عند الحاكم في** «مستدركه» (١/ ٣٤٩) والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٧٥) عن أبي بكر الحنفي ثنا عاصم بن محمد بن زيد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: **«إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي المؤمن ولم يَشْكُنِي إلى عُوَّادِهِ أطْلَقته من أسَارى ثُمَّ أبدلْتُه لحمًا خيْرًا من لَحْمِهِ ودمًا خيْرًا من دمِهِ ثُمَّ يسْتأنِف العَمَلَ»**. وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وانظر «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني - رحمه الله - (٢٧٢) والأحاديث المستدركة باب فضل الصبر على البلاء.

❁ ❁ ❁

## حديث (الحمى هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا... الخ)

أخرجه ابن ماجه في سننه ـ (باب الحمى).

(٢٠٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ وَعْكٍ كَانَ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عبدي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ».

❁ ❁ ❁

## التعليق [٥١]

هذا الحديث ذكرته اللجنة من «سنن ابن ماجه» فقط مع أنه في بعض نسخ الترمذي كالنسخة المحققة برقم (٢٠٨٨) لكنه غير موجود في نسخة دار الفكر ولعل هذا هو عذر اللجنة في عدم نسبته إلى الترمذي خاصة وأن الحافظ المزي رَحِمَه الله لم ينسبه لغير ابن ماجه والحديث أخرجه أيضًا أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٤٠) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» ح (٥٤٢، ٥٤٣)، والأصبهاني في «الترغيب» (٥٤٧) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٤٥) وصحَّحه البيهقي في «الشعب» (٩٨٤٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٨٦)، وفيه علة لم يتنبه لها الشيخ الألباني رحِمَه الله فذكره في «الصحيحة» (٥٥٧) وتابعه على ذلك شيخنا ابن العدوي في «الصحيح المسند» (١٦٤) هذه العلة هي أن أبا أسامة كان يروي عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فيخطئ ويقول عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ولم يلقه كما يظهر من قول موسى بن هارون ويعقوب بن سفيان وابن أبي حاتم وأبي داود وغيرهم، وابن تميم ضعيف والآخر ثقة، ومما يؤكد ذلك رواية ابن السني الثانية. فقد رواه من طريق أبي المغيرة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن تميم حدثني إسماعيل بن عبيد به، وأبو المغيرة هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني وهو ثقة، فالحديث ضعيف بهذا الإسناد والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث (اقرأ واصعد)

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب (ثواب القرآن).

(٢٠٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقرآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ اقْرَأْ وَاصْعَدْ فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ»**.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٥٢]

هذا الحديث ذكرته اللجنة من «سنن ابن ماجه» باب «ثواب القرآن» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف. إلا أن الحديث قد رواه أبو داود (١٤٦٤) والترمذي (٣٠٨١) وغيرهما من طريق سفيان عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا: **«يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»**.

وإسناده حسن، وفات اللجنة ذكره مع أنه أصح مما قبله، وكلاهما ليس صريحًا في كونه حديثًا قدسيًا، وصاحب القرآن هو حامله الملازم لتلاوته، مع التدبر لآياته والعمل بأحكامه والتأدب بآدابه، قال في «عون المعبود»: **«لصاحب القرآن»** أي من يلازمه بالتلاوة والعمل لا من يقرؤه ولا يعمل به.

قلت: يدل عليه قوله ﷺ: **«يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران، تحاجَّان عن صاحبهما»** رواه مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه.

وقوله: **«ارتق»** أي اصعد درج الجنة بمقدار ما معك من القرآن.

وقوله: **«ورتل»** أي لا تستعجل في قراءتك في الجنة التي هي لمجرد التلذذ إذ لا تكليف ولا عمل هناك وقوله: **«كما كنت ترتل»** فيه إشارة إلى أن الجزاء على وفق الأعمال كمية وكيفية.

قال الطيبي: وهذه القراءة لهم كالتسبيح للملائكة لا تشغلهم من مستلذاتهم بل هي أعظم مستلذاتهم.

وقال بعض العلماء: إن من عمل بالقرآن فكأنه يقرؤه دائمًا وإن لم يقرؤه، ومن لم يعمل

بالقرآن فكأنه لم يقرأه وإن قرأه دائمًا، وقد قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾.

فمجرد التلاوة والحفظ لا يعتبر اعتبارًا يترتب عليه المراتب العلية في الجنة العالية. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (إن الرجل لترفع درجة في الجنة باستغفار ولده)

أخرجه ابن ماجه في سننه ـ باب ـ (بر الوالدين).

**(٢٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقِنْطَارُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ أُوقِيَّةٍ كُلُّ أُوقِيَّةٍ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَنَّى هَذَا فَيُقَالُ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ».**

❁ ❁ ❁

## ٢٢- (الإنكار على الإسراف في القصاص وإنما القصاص من الجاني)

* قرصت نملة نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت ... إلخ البخاري.
* نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة ... إلخ البخاري.
* نزل نبي من الأنبياء عليه السلام تحت شجرة فلدغته نملة ... إلخ مسلم.
* رواية أخرى لمسلم فيها بعض تغيير مسلم.
* أن نملة قرصت نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل ... إلخ النسائي.
* نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة ... إلخ أبو داود.
* رواية أخرى لأبي داود فيها بعض تغير أبو داود.
* رواية لابن ماجه قريبة مما تقدم ابن ماجه.

## ٤٢- الإنكار على الإسراف في القصاص، وإنما القصاص من الجاني

### حديث: (النملة التي قرصت نبيًا) من صحيح البخاري.

(٢١٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً تُسَبِّحُ اللَّهَ**».

## شرح الحديث ملخصا من شرح القسطلاني

قوله: «**قرصت نملة نبيًا... الخ**» بفتح القاف والراء والصاد، أي لدغته.

وقوله: «**نبيًا من الأنبياء**» عند الترمذي الحكيم أنه موسى عليه السلام، وقيل: هو عزير.

واستدل به على جواز حرق الحيوان المؤذي، لأن شرع من قبلنا شرع لنا، إذا لم يأت في شرعنا ما يرفعه، نعم ورد فيه أي في شرعنا النهي عن التعذيب بالنار، إلا في القصاص بشرطه، وكذا لا يجوز قتل النمل، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى عن قتل النملة والنحلة.

وقوله: «**أن قرصتك نملة...**» الخ الكلام على الاستفهام، واللام مقدرة، وهو متعلق بقوله: أحرقت أي لأجل أن قرصتك نملة أحرقت أمة... الخ.

وفي الرواية الأخرى: «**فهلا نملة واحدة**» أي أحرقت نملة واحدة. قال القسطلاني: فهلا أحرقت نملة، وهي التي لدغتك.

وقد روي لهذه القصة سبب آخر، وهو أن هذا النبي ﷺ مر على قرية أهلكها الله بذنوب أهلها فوقف متعجبًا، فقال: يا رب كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبًا، ثم نزل تحت شجرة فجرت هذه القصة، وخوطب بهذا العتاب. اهـ. ملخصًا من القسطلاني، ثم قال: والحاصل أن العقوبة من الله عز وجل تعم، فتصير رحمة على المطيع، وطهارة له، وشرًا ونقمة على العاصي والله أعلم.

❊ ❊ ❊

وأخرج البخاري رحمه الله الحديث في باب (خمس من الداوب فواسق يقتلن في

الحرم). فقال:

(٢١١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً»**.

وأخرجه مسلم ـ باب (النهي عن قتل النمل).

(٢١٢) حَدَّثَنَا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: ما حدثنا به أبو هريرة رضي الله عنه فذكر أحاديث، وقال رسول الله ﷺ**«نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً»**.

وروى هذا الحديث مسلم بروايتين، كما ورد في روايتي البخاري إلا أنه قال في بعض الروايات.

(٢١٣) **«أَفِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ، أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ»**.

وأخرج الحديث النسائي في سننه ـ باب (قتل النمل).

(٢١٤) قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **«أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ»**.

أخرجه أبو داود في سننه ـ باب (في قتل الذر) فقال:

(٢١٥) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً»**.

ورواه أبو داود برواية أخرى، عن أبي هريرة كرواية النسائي، إلا أنه قال:

(٢١٦): **«أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَة، أَهْلَكْتَ أُمَّة مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ؟»**.

وهو على تقدير همزة الاستفهام، المصرح بها في رواية مسلم.

❁ ❁ ❁

## وأخرجه ابن ماجه في سننه ــ من باب (ما ينهى عن قتله).

(٢١٧) فقال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ فِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ؟»**.

## شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي على مسلم

قال النووي رحمه الله تعالى: قال العلماء: وهذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبي ﷺ كان فيه جواز قتل النمل، وجواز الإحراق بالنار، ولم يعتب الله عليه في أصل القتل والإحراق، بل في الزيادة على نملة واحدة.

قال: وأما في شرعنا فلا يجوز الإحراق بالنار إلا قصاصًا فيمن أحرق بالنار، وأما قتل النمل ففيه خلاف عند الأئمة.

وقوله: **«فأمر بقرية النمل فأحرقت»** قرية النمل هي منزلهن، والجهاز بفتح الجيم وكسرها: هو المتاع.

وقد عرفت أن هذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبي ﷺ فيه جواز قتل النمل، وجواز الإحراق بالنار، ولم يعتب عليه في أصل القتل والإحراق، وإنما عتب عليه في الزيادة على نملة واحدة.

وقوله: **«فهلا نملة واحدة»** أي فهلا قتلت نملة واحدة، وهي التي قرصتك، لأنها الجانية، وأما غيرها فليس له جناية.

وأما في شرعنا فلا يجوز الإحراق للحيوان، إلا إذا أحرق إنسانًا فمات بالإحراق، فيجوز لوليه الاقتصاص بإحراق الجاني.

وسواء في منع الإحراق النمل وغيره، للحديث المشهور: **«لا يعذب بالنار إلا الله تعالى»**.

واحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة، والنحلة، والهدهد والصرد» رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم . اهـ. نووي.

وقال القسطلاني: خص الخطابي النهي بالنمل الكبير، أما الصغير المسمى بالذر فقتله جائز، وكره مالك رحمه قتل النمل، إلا أن يضر، ولا يقدر على دفعه إلا بالقتل.

وقال الدميري في قوله: **«فهلا نملة واحدة»**: فيه دليل على جواز قتل المؤذي من الحيوان: «وكل قتل لحيوان كان لنفع، أو لدفع ضر، فلا بأس به عند العلماء» . اهـ. من القسطلاني وفيه زيادات لمن أرادها ج٥ ص(٣١٤).

## ٢٣- (شفقة النبي ﷺ على أمته ودعائه لهم . . . إلخ).

* فقال الله عز وجل: يا جبريل، اذهب إلي محمد ... إلخ مسلم.
* إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ... إلخ مسلم وابن ماجه.
* سألت ربي ثلاثا، فأعطاني اثنتين ... إلخ مسلم والنسائي.

## ٢٣- شفقة النبي ﷺ على أمته ودعائه لهم .. إلخ

حديث دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان.

(٢١٨) فقال: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عبد الأَعْلَى الصَّدَفِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو ابْنُ الْحَارِثِ أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ حَدَّثَهُ عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ الْآيَةَ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: **«اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ»**.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث دعاء النبي ﷺ من شرح النووي على صحيح مسلم

قوله: «حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي.. إلى آخر السند».

قال النووي رحمه الله: قدمنا أن في يونس ست لغات: ضم النون وفتحها وكسرها، مع الهمز فيهن وتركه، وأما الصدفي فبفتح الصاد والدال المهملتين، وبالفاء منسوب إلى الصدف، بفتح الصاد وكسر الدال، قبيلة معروفة. قال أبو سعيد بن يونس: دعوته في الصدف، وليس من أنفسهم ولا من مواليهم. توفي يونس بن عبد الأعلى هذا في آخر شهر ربيع الآخر، سنة أربع وستين ومائتين، وكان مولده في ذي الحجة سنة سبعين ومائة ففي هذا الإسناد رواية الإمام مسلم عن شيخ عاش بعده، فإن مسلمًا توفي سنة إحدى وستين ومائتين، كما تقدم. وأما بكر بن سودة، فبفتح السين، وتخفيف الواو. والله أعلم.

وقوله: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تلا قول الله في إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وقال عيسى ﷺ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾.

قال القاضي عياض: قال بعضهم: قوله «**قال**» هو اسم للقول لا فعل، يقال: قال قولا وقالا، وقيلا: كأنه قال: وتلا قول عيسى. هذا كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى.

قوله: عن النبي ﷺ أنه رفع يديه، وقال: «**اللهم، أمتي، أمتي**» وبكى فقال الله عز وجل: يا جبريل، اذهب إلى محمد وربك أعلم فاسأله: ما يبكيك؟ فسأله فأخبره النبي ﷺ بما قال وهو أعلم أي بما قاله النبي ﷺ فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام: اذهب إلى محمد، فقل أي قل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك.

ثم قال النووي رحمه الله تعالى بعد ذلك:

وهذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد: منها بيان كمال شفقته ﷺ على أمته، واعتنائه بمصالحهم، واهتمامه بأمرهم.

ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء، كما فعل النبي ﷺ ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله شرفًا بما وعده الله تعالى لنبيه ﷺ بقوله: «**إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك**» وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة، أو أرجاها. ومنها بيان عظيم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى وعظيم لطفه سبحانه وتعالى ﷺ والحكمة في إرسال جبريل عليه السلام لسؤاله ﷺ إظهار شرف النبي ﷺ وأنه بالمحل الأعلى عند ربه تعالى، فيسترضي، ويكرم بما يرضيه، أي ويكون ذلك بشهادة الملأ الأعلى، إذ يبلغه جبريل عليه السلام، والله أعلم. وهذا الحديث موافق لقول الله عز وجل: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾.

وأما قوله تعالى: «**ولا نسوءك**» فقال صاحب التحرير، هو تأكيد للمعنى، أي لا نحزنك فيهم، لأن الإرضاء قد يحصل في حق البعض بالعفو عنهم، ويدخل الباقي النار.

فقال: «**إنا سنرضيك**» أي بالعفو عن أمتك، ولا ندخل عليك حزنًا من جهة أمتك، فننجي الجميع من النار. والله أعلم.

اللهم اجز عنا نبينا محمدًا ﷺ أفضل ما جازيت نبيًا عن قومه، ورسولًا عن أمته واجعلنا يا ربنا من المتبعين لشريعته، المتمسكين بهديه وسنته، واحشرنا في زمرة النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا والحمد لله رب العالمين آمين.

❁ ❁ ❁

## حديث: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - في كتاب (الفتن).

(١١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ كِلَاهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ

حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا**».

(٢٢٠) وفي رواية ثانية لمسلم قال: و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ الْآخَرُونَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَوَى لِيَ الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَأَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ**» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ.

وفي رواية ثالثة لمسلم قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ (ح) وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا فَقَالَ ﷺ: «**سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا**».

وأخرج هذا الحديث ابن ماجه في سننه ـ باب ـ (ما يكون من الفتن) وألفاظه مخالفة لألفاظ مسلم، ونصه كالآتي:

(٢٢٢) عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ورضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**زُوِيَتْ لِيَ الْأَرْضُ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَصْفَرَ أَوِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ - يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ - وَقِيلَ لِي: إِنَّ مُلْكَكَ إِلَى حَيْثُ زُوِيَ لَكَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثًا أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ عَامَّةً، وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، وَأَنَّهُ قِيلَ لِي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَإِنِّي لَنْ أُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِكَ جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ فِيهِ، وَلَنْ أَجْمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يُفْنِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي فَلَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي أَئِمَّةً مُضِلِّينَ وَسَتَعْبُدُ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ وَسَتَلْحَقُ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ دَجَّالِينَ كَذَّابِينَ**

**قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».**

وأخرج النسائي في سننه حديثًا يقرب منه، ذكره في باب (إحياء الليل). فقال:

(٢٢٣) عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَاقَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اللَّيْلَةَ كُلَّهَا حَتَّى كَانَ مَعَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ جَاءَهُ خَبَّابٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ صَلَّيْتَ اللَّيْلَةَ صَلَاةً مَا رَأَيْتُكَ صَلَّيْتَ نَحْوَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَجَلْ إِنَّهَا صَلَاةُ رَغَبٍ وَرَهَبٍ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا ثَلَاثَ خِصَالٍ فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُهْلِكَنَا بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَنَا فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْنَا عَدُوًّا مِنْ غَيْرِنَا فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَلْبِسَنَا شِيَعًا فَمَنَعَنِيهَا».**

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث وهو مأخوذ من شرح النووي على مسلم ج١٠ (ص٣٤٠) هامش القسطلاني.

قال النووي رحمه الله تعالى:

قوله ﷺ: **«إن الله قد زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين: «الأحمر والأبيض»**.

أما زوى فمعناه جمع. وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة، وقد وقعت كلها بحمد الله تعالى، كما أخبر به رسول الله ﷺ.

قال العلماء: المراد بالكنزين الذهب والفضة، والمراد كنز كسرى وقيصر، ملكي العراق والشام.

وفيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظمه امتدادًا في جهتي الشرق والغرب، وهكذا وقع وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب، وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق، الذي لا ينطق عن الهوى، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ صدق الله العظيم.

وقوله ﷺ: **«فيستبيح بيضتهم»** أي جماعتهم وأصلهم، والبيضة أيضًا: العز والملك.

وقوله سبحانه وتعالى: **«وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة»** السنة: واحدة السنين، والمراد بها القحط، والمعنى: لا أهلكهم بقحط يعمهم، بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة، بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام.

وقد فسر ذلك في رواية ابن ماجه: **«وإني لن أسلط على أمتك جوعًا، فيهلكهم فيه»**.

ثم قال النووي رحمه الله تعالى: فلله الحمد والشكر على جميع نعمه، أي التي تلطف بها أمة الإسلام، وقوله ﷺ: **«سألت ربي ثلاثًا، فأعطاني ثنتين... الخ»** قد فسر الاثنتين اللتين أعطيهما بقوله: **«سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة»** أي بالجوع بسبب القحط العام **«فأعطانيها»** أي قَبِل الله تعالى من فضله طلبَه في ذلك، وأجابه إليه، كرمًا منه **«وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق»** كما أغرق قوم نوح عليه السلام، أو قوم فرعون **«فأعطانيها»** أي وعدني ذلك ووعده الحق. فلله الحمد والمنة، وهذا أيضًا من المعجزات الباهرة، كما قال النووي رحمه الله تعالى.

**«وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها»** أي لم يجبني إلى هذه، لحكمة سامية تقتضيها، فقضاؤه وأحكامه، وأفعاله كلها عين الحكمة.

وذلك كما قال في الرواية الأولى: **«حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبى بعضهم بعضًا»**، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾. وقد تكرم الله تعالى، وأعطاه أنه لا يسلط على أمته عدوًا من سوى أنفسهم، أي من غيرهم «يستبيح بيضتهم، ويذهب بملكهم وعزهم، ولو اجتمع هذا العدو عليهم، وأحاط ببلادهم من بين أقطارها». فلم يزل للمسلمين في غالب بلاد الإسلام دولة قائمة يقيمون فيها شعائر دينهم دين الإسلام مهما قوي حكم المستعمرين في بلادهم، فلم يوجد منهم فتنة لهم عن دينهم، إلا نادرًا جدًّا. اهـ.

وأما المذكور في حديث ابن ماجه من الفتن وهو وجود أئمة مضلين، وعباد الأوثان، ولحوق بعض قبائل بالمشركين، ووجود دجالين قريبًا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي فقد قال القسطلاني: وقد ظهر ما في الحديث فلو عد من ادعى النبوة من زمنه ﷺ ممن اشتهر بذلك، واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد والفرق بين هؤلاء الدجالين والدجال الأكبر، أنهم يدعون النبوة، أما هو فيدعي الألوهية.

مع اشتراك الكل في التمويه، وادعاء الباطل. اهـ. نجانا الله من جميع الفتن آمين.

## ٢٤- (ما جاء في أن رحمة الله غلبت غضبه وقبول التوبة من المذنبين)

* لما خلق الله الخلق كتب في كتابه هو يكتب على نفسه ... إلخ — البخاري.
* لما قضى الله الخلق، كتب عنده فوق عرشه ... إلخ — البخاري.
* رواية أخرى للبخاري فيها بعض تغيير ... إلخ — البخاري.
* إن الله كتب على نفسه: (إن رحمتي تغلب غضبي) — الترمذي.
* رواية لابن ماجه — ابن ماجه.
* إن عبدا أصاب ذنبا، فقال: رب أذنبت ذنبا ... إلخ — البخاري.
* أذنب عبد ذنبا، فقال اللهم اغفر لي ذنبي ... إلخ — مسلم.
* قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي ... إلخ — مسلم.
* أن رجلين ممن دخلا النار اشتد صياحهما ... إلخ — الترمذي.

## ٢٤- ما جاء في أن رحمة الله غلبت غضبه وقبول التوبة من المذنبين

### حديث: (إن رحمتي تغلب غضبي)

أخرجه البخاري في كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾.

(٢٢٤) حَدَّثَنَا عبدانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».

وأخرجه البخاري في موضع آخر من كتاب التوحيد، ولفظه:

(٢٢٥) قال: «**لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْق، كَتَب عِندَهُ فَوْقَ عَرْشِه، إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب - بدء الخلق - أوله:

(٢٢٦) وهو عن أبي هريرة أيضًا، وقال فيه: «**إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبتْ غَضَبِي**».

وقال فيه أيضًا: «**لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ**».

وأخرجه مسلم في التوبة - باب - (سعة رحمة الله) وأخرجه النسائي في النعوت قال القسطلاني: وأخرجه الترمذي بلفظ:

(٢٢٧) «**إن الله كتب على نفسه: إِنَّ رَحْمَتِي تغْلِب غَضَبِي**».

وقال الترمذي رحمه الله: حديث حسن صحيح غريب.

(٢٢٨) وأخرجه ابن ماجه بلفظ: «**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِيَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من القسطلاني من كتاب التوحيد ج١٠ (ص٣٨١)

قوله ﷺ: «**كتب في كتابه**» أي أمر القلم أن يكتب في كتابه وقوله: «**هو يكتب على نفسه**» بيان لقوله: «كتب» وفي رواية: وهو يكتب، فالجملة حالية.

وقوله: «**هو وضع**» وضع: فيها روايات ثلاث:

(١) بفتح الواو، وسكون الضاد المعجمة أي موضوع.

(٢) بفتح الواو والضاد فعل ماض مبني للفاعل.

(٣) في نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين أي موضوع أيضًا.

«**عنده**» أي علم ذلك عنده «**على العرش**» أي مكتوبًا ومستورًا عن سائر الخلق، ومرفوعًا عن حيز الإدراك.

والله تعالى منزه عن الحلول في المكان، وليس الكتب لئلا ينساه، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وفي بدء الخلق: «**فوق العرش**» وفيه تنبيه على تعظيم الأمر وجلالة القدر، فإن اللوح المحفوظ تحت العرش، والكتاب المشتمل على ذلك الحكم فوق العرش.

ولعل السر في ذلك أن ما تحت العرش عالم الأسباب والمسببات، واللوح المحفوظ يشتمل على تفاصيل ذلك، والمكتوب هو قوله تعالى: «**إن رحمتي تغلب غضبي**» والمراد بالغضب لازمه، وهو إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب، لأن السبق والغلبة باعتبار التعلق، أي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لأن الرحمة هي مقتضى ذاته المقدسة، وأما الغضب فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث.

وذكر القسطلاني في كتاب بدء الخلق زيادة على ذلك، وهي ما يأتي: قال: وقال التوربشتي: «وفي سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من العذاب، وأنها تنالهم من غير استحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق ألا ترى أن الرحمة تشمل الإنسان جنينًا ورضيعًا، وفطيمًا وناشئًا من غير أن يصدر منه شيء من الطاعة، ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من المخالفات ما يستحقه».

وقال في المصابيح: الغضب إرادة العقاب. والرحمة إرادة الثواب والصفات لا توصف بالغلبة ولا يسبق بعضها بعضًا، لكن جاء هذا على سبيل الاستعارة.

ولا يمتنع أن تجعل الرحمة والغضب من صفات الفعل، لا الذات، فالرحمة هي الثواب والإحسان، والغضب هو الانتقام والعقاب، فتكون الغلبة على بابها، أي أن رحمتي أكثر من غضبي . اهـ.

وقال الطيبي: وهو على وزان قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ أي أوجب وعدًا منه أن يرحمهم . اهـ. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

# التعليق [٥٣]

قول الشارح: والمراد بالغضب لازمه وهو إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب، وقول صاحب المصابيح: الغضب إرادة العقاب والرحمة إرادة الثواب من التأويل المردود، وقد علمت أن مذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب والرضى والحب والبغض ونحوها من الصفات التي ورد بها الكتاب وصحيح السنة ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها التي تليق به جل وعلا.

والآيات والأحاديث في إثبات هاتين الصفتين أشهر من أن تذكر أما صفة الرحمة فدل على ثبوتها الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

فأما الكتاب فجاء به إثبات الرحمة على وجوه متنوعة: تارة بالاسم كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، وتارة بالصفة كقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨]، وتارة بالفعل؛ كقوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾ [العنكبوت: ٢١] وتارة باسم التفضيل؛ كقوله ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢].

وبمثل هذه الوجوه جاءت السنة وأنا أكتفي هنا بذكر حديث واحد لا يحتمل التأويل وهو ما رواه البخاري (٥٩٩٩) ومسلم (٢٧٥٤) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي ﷺ سبي فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقي إذ وجدت صبيًّا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال النبي ﷺ: **«أترون هذه طارحة ولدها في النار؟»** قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال **«لله أرحم بعباده من هذه بولدها»**.

قال الحافظ (١٠/ ٤٤٥): قوله «بعباده» كأن المراد بالعباد هنا من مات على الإسلام . . .

وقال الشيخ محمد بن أبي جمرة: لفظ العباد عام ومعناه خاص بالمؤمنين وهو كقوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] فهي عامة من جهة الصلاحية وخاصة بمن كتبت له. قال: ويحتمل أن يكون المراد أن رحمة الله لا يشبهها شيء لمن سبق له منها نصيب من أي العباد كان حتى الحيوانات.

وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلقه في جميع أموره بالله وحده وأن كل من فرض أن فيه رحمة ما حتى يقصد لأجلها فالله - سبحانه وتعالى - أرحم منه فليقصد العاقل من هو أشد له رحمة. أهـ.

ويظهر مما تقدم أن الرحمة عامة وخاصة، فالعامة التي تشمل جميع المخلوقات حتى الكفار كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧] حيث قرن الرحمة مع العلم فدل على أن كل ما بلغه علم الله - وعلم الله بالغ لكل شيء - فقد بلغته رحمته، والخاصة قاصرة على المؤمنين فقط كما في قوله تعالى ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] فهذه رحمة خاصة متصلة برحمة الآخرة لا ينالها الكفار بخلاف العامة، فهي رحمة جسدية بدنية دنيوية قاصرة غاية القصور بالنسبة لرحمة المؤمن، نسأل الله تعالى أن يتغمدنا بفضله ورحمته.

وأما صفة الغضب فدل عليها من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥].

﴿ءَاسَفُونَا﴾ يعني أغضبونا و﴿لَمَّا﴾ هنا شرطية، فعل الشرط فيها ﴿ءَاسَفُونَا﴾ وجوابه ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ ففيها رد على من فسروا الغضب بالانتقام أو إرادة الانتقام لأنه جعل الانتقام غير الغضب؛ لأن الشرط غير المشروط؛ فالانتقام نتيجة الغضب وليس هو الغضب نفسه ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتابنا «المنتخب من فقه الغضب» وبالله تعالى التوفيق.

❁ ❁ ❁

## حديث: (إن عبدًا أصاب ذنبًا، فقال: رب أصبت ذنبًا)

أخرجه البخاري في كتاب التوحيد من باب (يريدون أن يبدلوا كلام الله) فقال:

(٢٢٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عبد اللَّهِ سَمِعْتُ عبد الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ عبدًا أَصَابَ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ أَعَلِمَ عبدي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ فَقَالَ أَعَلِمَ عبدي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا قَالَ رَبِّ أَصَبْتُ أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي فَقَالَ أَعَلِمَ عبدي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ»**.

وأخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه - باب - (سعة رحمة الله، وأنها تغلب غضبه).

(٢٣٠) فقال بسنده إلى أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: **«أَذْنَبَ عبد ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فقال تبارك وتعالى: أَذْنَبَ عبدي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا**

يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فقال تبارك وتعالى: عبدي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فقال تبارك وتعالى: أَذْنَبَ عبدي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ.

قَالَ عبد الْأَعْلَى لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ اعْمَلْ مَا شِئْتَ.



## شرح الحديث وهو مأخوذ من القسطلاني ج ١٠ (ص٤٣٨)

«**أحمد بن إسحاق**» بن الحصين بن جابر السرماري، بفتح السين وكسرها، وسكون الراء، نسبة إلى سرمارة، قرية من قرى بخارى.

«**عمرو بن عاصم**» بفتح العين من عمرو وسكون الميم، أبو عثمان، الكلاباذي البصري، حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وغيره، قال: «**حدثنا همام**» هو ابن يحيى، قال: «**حدثنا إسحاق بن عبد الله**» بن أبي طلحة الأنصاري التابعي، الإمام الجليل المشهور، قال «**سمعت عبد الرحمن بن أبي عمرة**» بفتح العين، وسكون الميم، التابعي الجليل المدني، واسم أبيه كنيته، وهو أنصاري، صحابي، وقيل: أن لعبد الرحمن رؤية «**أي فعليه يكون صحابيًا كأبيه**».

قال: سمعت أبا هريرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ قال: **إن عبدًا أصاب ذنبًا** وربما قال: «**أذنب ذنبًا**» أي بالشك في لفظي «**أصاب وأذنب**» «**فقال: يا رب أذنبت ذنبًا أو قال أصبت**» أي ذنبًا بالشك أيضًا فيما قاله: هل قال: أذنبت، أو أصبت «**فاغفر**» أي اغفر لي ذنبي ولأبي ذر: «**فاغفره**»، وللكشميهني «**فاغفر لي**» فقال ربه: «**أعلم عبدي**» بهمزة الاستفهام داخلة على الفعل الماضي.

وللأصيلي: «**علم**» بحذف الهمزة أي وهي مقدرة، لأن المعنى على الاستفهام التقريري «**أن له ربًا يغفر الذنب، ويأخذ به**» أي يعاقب عليه، وللأصيلي: «يغفر الذنوب، ويأخذ بها» «غفرت لعبدي» أي ذنبه أو قال ذنوبه: «**ثم مكث الله ما شاء**» من الزمان «**ثم أصاب ذنبًا**» أي آخر، وفي رواية حماد عند مسلم: «**ثم عاد فأذنب**» «**أو قال: أذنب ذنبا**» فقال: «**يا رب، أذنبت أو قال: أصبت ذنبًا آخر، فاغفره**» لي.

وللأصيلي: «**فاغفر لي**» فقال ربه: «**أعلم**» بهمزة الاستفهام. وللأصيلي: «**علم**» بحذف همزة الاستفهام «**عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به**» أي ويعاقب عليه فاعله «**غفرت لعبدي**»، «**ثم مكث ما شاء الله**» من الزمان «**ثم أذنب ذنبا**» آخر «**وربما قال: أصاب ذنبًا**» أي بالشك في «**أصاب وأذنب**» فقال: يا رب أصبت أو قال: أذنبت ذنبًا آخر فاغفره لي.

كذا بالشك في هذه المواضع المذكورة كلها في هذا الحديث من هذا الوجه.

ورواه حماد بن سلمة، عن إسحاق، عند مسلم بلفظ «عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل قال: أذنب عبدي ذنبًا» ولم يشك، وكذا بقية المواضع.

«**فقال**» ربه: «**أعلم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب، ويأخذ به**» «**غفرت لعبدي ثلاثًا**» أي الذنوب الثلاثة، وسقط لفظ ثلاثًا لأبي ذر «فليعمل ما شاء» أي إذا كان هذا دأبه، يذنب الذنب فيتوب منه، ويستغفر، لا أنه يذنب الذنب، ثم يعود إليه نفسه فإن هذه توبة الكذابين.

ويدل له قوله: «**أصاب ذنبًا آخر**» كذا قرره المنذري، وقال أبو العباس في المفهم: هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار، وكثرة فضل الله تعالى، وسعة رحمته وحلمه وكرمه. لكن هذا الاستغفار هو الذي يثبت معناه في القلب، مقارنًا للسان، لتنحل به عقدة الاصرار، ويحصل به الندم، ويشهد له حديث:

«**خياركم كل مفتن تواب**» أي الذي يتكرر منه الذنب والتوبة، فكلما وقع في ذنب عاد إلى التوبة. وليس ذلك من قال: أستغفر الله بلسانه، وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا الذي استغفاره يحتاج إلى استغفار.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن أبي الدنيا مرفوعًا: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفر من الذنب، وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه**».

لكن الراجح أن قوله: «والمستغفر من الذنب» موقوف أي ليس مرفوعًا إلى النبي ﷺ.

وقال ابن بطال في هذا الحديث: إن المصر على المعصية في مشيئة الله: إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، مغلبًا لحسناته التي جاء بها وهي اعتقاده أن له ربًا خالقًا يعذبه، ويغفر له، واستغفاره إياه دليل على ذلك.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ ولا حسنة أعظم من التوحيد.

فإن قيل: أن استغفاره ربه توبة منه، قلنا: ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة وقد يطلبها المصر والتائب، ولا دلالة في الحديث على أنه تاب مما سأل الغفران عنه، لأن حد التوبة الرجوع عن الذنب، والعزم على أن لا يعود إليه، والإقلاع عنه والاستغفار بمجرده لا

يفهم منه ذلك.

وقال السبكي في الحلبيات: الاستغفار طلب المغفرة: إما باللسان، أو بالقلب، أو بهما، فالأول فيه نفع، لأنه خير من السكوت، ولأنه يعتاد فعل الخير والثاني نافع جدًّا والثالث أبلغ منه، لكن لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة منه، فإن العاصي المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة.. إلى أن قال:

والذي ذكرته أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ «أستغفر الله» معناه التوبة: فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة.

ثم قال: وذكر بعضهم أن التوبة لا تتم إلا بالاستغفار، لقوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾.

والمشهور: أنه لا يشترط، وقال بعضهم: يكفى في التوبة تحقق الندم على وقوعه منه، فإنه يستلزم الإقلاع عنه، والعزم على أن لا يعود فهما ناشئان عن الندم، وليس الإقلاع عنه، والعزم على عدم العود أصلين في تحقق التوبة، مع الندم.

ومن ثم جاء الحديث: «الندم توبة» وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود، أخرجه ابن ماجه، وصححه الحاكم.

وأخرجه ابن حبان من حديث أنس بن مالك، وصححه. اهـ. ملخصًا من الفتح، كل ذلك مأخوذ من القسطلاني. والله أعلم.

وقال النووي رحمه الله في شرح مسلم أول كتاب التوبة: «واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة على الفور، ووجوبها عند أهل السنة بالشرع وعند المعتزلة بالعقل».

ولا يجب على الله قبولها عقلًا، إذا وجدت الشروط عند أهل السنة، ولكنه يقبلها كرمًا منه وفضلًا، وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع.

وإذا تاب توبة صحيحة بشروطها، ثم عاود الذنب، كتب عليه الذنب الثاني فقط ولم تبطل، وهذا مذهب أهل السنة، ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت. اهـ. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٥٤]

**وفي شرح حديث: «إن عبدًا أصاب ذنبًا، فقَالَ: رب أصبت ذنبًا...»:**

نقلت اللجنة عن القسطلاني رحمه الله قوله: لكن هذا الاستغفار هو الذي يثبت معناه في القلب مقارنًا للسان لتنحل به عقدة الإصرار ويحصل به الندم ويشهد له حديث: «خياركم كل مُفَتَّن توَّاب».

**قلت**: هذا الحديث رواه البيهقي في «الشعب» (٧١٢٠، ٧١٢١) عن علي رضي الله موقوفًا ومرفوعًا وكلاهما لا يصح لأنه من رواية عبد الرحمن بن إسحاق بن سعد عن خاله النعمان بن سعد عن علي به. وعبد الرحمن هذا ضعيف، قال عنه أحمد: هو الذي يحدث عن النعمان بن سعد أحاديث مناكير . اهـ. ، أما خاله النعمان فلم يرو عنه غيره فيما قال أبو حاتم وذكره ابن حبان في «الثقات» وذكره الحافظ في «التهذيب» ثم قال: قلت: والراوي عنه ضعيف كما تقدم فلا يحتج بخبره.

❋ ❋ ❋

## التعليق [٥٥]

**وفي الشرح أيضًا بعد هذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما:**

عند ابن أبي الدنيا مرفوعًا: «التَّائب من الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْب لهُ، والمستغْفِرُ من الذَّنْب وهو مقِيم علَيْه كالمسْتَهزئُ بربِّه». قال: لكن الراجح أن قوله: والمستغفر من الذنب موقوف ليس مرفوعًا إلى النبي ﷺ.

**قلت**: الحديث المرفوع أخرجه البيهقي في «الشعب» (٧١٧٨) وابن أبي الدنيا كما في «المقاصد الحسنة» (ص١٦٦) ح (٣١٣) وقال السخاوي: وسنده ضعيف فيه من لا يعرف، وروي موقوفًا قال المنذري ولعله أشبه بل هو الراجح . اهـ.

**قلت**: وهو من رواية سلم بن سالم نا سعيد الحمصي عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ فذكره، وزاد في آخره: «وَمَنْ أذَى مُسْلِمًا كانَ عليْهِ من الإثم كذا وكذا» كذا نقلت في الإسناد كما في «الشعب» «تحقيق أبي هاجر محمد السعيد» ثم وجدت الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الضعيفة» (٦١٦) ذكر الحديث وعزاه للبيهقي في «الشعب»

أيضًا وابن عساكر في المجلس الثاني والثلاثين في التوبة من «الأمالي» «ورقة ٤/ ١) ثم رواه في «التاريخ» (١٥/ ٢٩٥/ ٢) من طريق سلم بن سالم ثنا سعيد الحمصي عن عاصم الجذامي عن عطاء عن ابن عباس مرفوعًا فلا أدري هل سقط ذكر عاصم الجذامي من إسناد البيهقي في «الشعب» والطبقة المشار إليها أم ذكر في إسناد ابن عساكر فقط، وهذا بعيد عندي إذ أن الشيخ رحمه الله ذكره هكذا في رواية البيهقي أيضًا. وعلى كل حال فسلم بن سالم وهو البلخي الزاهد ضعيف، وشيخه سعيد ليس بثقة، وإن كان سعيد بن عبد الجبار الزبيدي الحمصي فهو واه، قال النسائي: ليس بثقة، وإن كان سعيد بن سنان أبو مهدي الحمصي فهو متروك متهم وإن كان غيرهما فلم أعرفه. وعلى كل فالحديث لا يثبت عن رسول الله ﷺ.

❁ ❁ ❁

## حديث: (والله، لله أفرح بتوبة عبده)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، من كتاب التوبة.

(٢٣١) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنا عِنْدَ ظَنِّ عبدي بي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي وَاللَّهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عبدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ»**.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث مأخوذًا من شرح النووي على مسلم

### قال النووي رحمه الله تعالى:

قوله عز وجل: **«أنا ظن عبدي عبدي بي»** قال القاضي: معناه عند ظنه بالغفران له، إذا استغفر، والقبول للتوبة منه إذا تاب والإجابة لدعائه إذا دعا، والكفاية له إذا طلب الكفاية.

وقيل: المراد الرجاء وتأميل العفو، وهذا أصح.

وقوله: **«وأنا معه حيث يذكرني»** أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة.

وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ فمعناه معكم بالعلم والإحاطة.

وقوله في آخر الحديث: **«ومن تقرب إلى شبرًا»** أي مقدار شبر الخ قد سبق أن هذا من

أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهره.

فالواجب اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات الحوادث، التي منها المشي والحركة والانتقال، ونحو ذلك مما يلزم منه الحدوث والتغير تعالى الله عن ذلك ومعناه هنا: من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي وبالتوفيق والإعانة، وإن زاد في الطاعة، زدته رحمة وتوفيقًا زيادة مضاعفة. فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي، أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة صبًا، وسبقته بها، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، والمراد: أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه. والله أعلم. اهـ. نووي.

وقوله ﷺ: **«لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة»**.

قال العلماء: فرح الله تعالى: هو رضاه بذلك.

وقال المازري رحمه الله تعالى: الفرح يأتي على وجوه:

منها السرور، والسرور يقارنه الرضا بالمسرور به، أي والإحسان إليه، قال: فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى بتوبة عبده، أشد مما يرضى لضالته في الفلاة.

فعبر عن الرضا بالفرح، تأكيدًا لمعنى الرضا في نفس السامع، ومبالغة في تقريره وإيضاحه، وشدة تحققه. اهـ. نووي من ج ١٠ (ص١٧٢).



## التعليق [٥٦]

## حديث: «واللهِ، لله أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ إلخ» رقم (٢٣١)

قالت اللجنة أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» من كتاب التوبة، **قلت**: أخرج البخاري في «صحيحه» (٧٤٠٥) نحوه وبلفظ البخاري وإسناده أخرجه مسلم أيضًا في «صحيحه» (٢٠٦٨).

وانظر التعليق رقم (١٦) لبيان معنى ظن العبد بالله، والرد على تأويل النووي - رحمه الله - لقوله تعالى في آخر الحديث... **«ومَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبرًا تقرَّبت إليْه ذراعًا...»** إلخ.

وفي الشرح أيضًا تأويل الفرح في قوله ﷺ: **«لله أفرح بتوبة عبده»** بالرضى وهذا أيضًا مخالف لما عليه أهل السنة من إثبات صفتي الرضى والفرح وهما صفتان مستقلتان.

**أما صفة الرضى** فدل عليها من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾

[المائدة: ١١٩] فالله تعالى موصوف بالرضى، وهو يرضى عن العمل، ويرضى عن العامل. بمعنى: أن رضى الله متعلق بالعمل وبالعامل.

أما بالعمل، فمثل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] أي: يرض الشكر لكم.

وكما في قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وكما في الحديث الصحيح: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا** ...» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه. فهذا الرضى متعلق بالعمل.

ويتعلق الرضى أيضًا بالعامل كما في الآية السابقة وكما في قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨] فالرضى صفة لله عز وجل متعلقة بمشيئته فهي من الصفات الفعلية، يرضى عن المؤمنين والمتقين والمقسطين ولا يرضى عن القوم الكافرين أو المنافقين أو الفاسقين فهو سبحانه وتعالى يرضى عن أناس ولا يرضى عن آخرين، ويرضى أعمالًا ويكره أعمالًا وهو العليم الحكيم.

**وكذلك صفة الفرح** ثابتة لله تعالى بهذا الحديث وهو فرح حقيقي لكنه ليس كفرح المخلوقين. الفرح بالنسبة للإنسان هو نشوة وخفة يجدها الإنساني من نفسه عند حصول ما يسره، ومنه قولهم: «طار من الفرحة» لكن بالنسبة لله تعالى لا يفسر الفرح بمثل ما نعرفه من أنفسنا؛ وإنما نقول: هو فرح يليق به - عز وجل - مثل بقية الصفات؛ كما أننا نقول: لله ذات، ولكن لا تماثل ذواتنا، فله صفات لا تماثل صفاتنا؛ لأن الكلام عن الصفات فرع عن الكلام في الذات كما تقدم بيانه مرارًا، وبالله تعالى التوفيق.

❁ ❁ ❁

## حديث: (إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما).

أخرجه الإمام أبو عيسى الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ من صفات أهل النار.

(٢١٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: أَخْرِجُوهُمَا فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا قَالَا فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا قَالَ إِنَّ رَحْمَتِي لَكُمَا أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقَانِ فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِيَ نَفْسَكَ كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِي فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ لَكَ رَجَاؤُكَ فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ**».

قَالَ أبو عِيسَى : إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ عَنْ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ وَرِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ هُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ.

ورشدين بن سعد أخذ عن ابن أبي أنعم الإفريقي، والإفريقي أيضًا ضعيف عند أهل الحديث. . اهـ. أي فيكون في سنده رجلان ضعيفان لأن رشدين بن سعد، وابن أبي نعم من رجال سند هذا الحديث.

❁ ❁ ❁

## الشرح لهذا الحديث

قوله ﷺ: «**إن رجلين ممن دخل النار إلخ**».

لابد أن يكون هذان الرجلان كانا موحدين، لا مشركين، لأن الجنة محرمة على من أشرك بالله تعالى شيئًا، والله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كما نطق بذلك القرآن الكريم.

وكما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾. والمراد: أن الله تعالى رحم هذين الرجلين وأخرجهما من النار لأنه امتحنهما فامتثل أحدهما أمر الله دون تأخير وتأويل، وألقى بنفسه في النار فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا بفضله وكرمه وأما الثاني فقد اشتد رجاؤه في رحمة الله تعالى وقد سبقت رحمته تعالى غضبه، فتداركته رحمته وليس المراد بذلك أن كل أحد له أن يتكل على ذلك ويقصر في العمل، بل المقصود بيان سعة رحمة الله، وأنه يخص بها من يشاء من عباده كما فعل بهذين الرجلين، نسأله تعالى أن يعمنا برحمته، التي وسعت كل شيء آمين.



## ٢٥- (ما جاء في استخراج النذر من البخيل، وأنه لا يرد قضاء الله تعالى)

* نهى النبي ﷺ عن النذر وقال: إنه لا يرد شيئا ... إلخ — البخاري.
* لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته ... إلخ — البخاري.
* إن النذر لا يأتي ابن آدم بشيء إلا ما قدر له ... إلخ — ابن ماجه.
* لا ينبغي لعبد أن يقول: إنه خير من يونس بن متى — البخاري.
* لا ينبغي لعبد لي أن يقول: أنا خير من يونس بن متى ﷺ — مسلم.
* رواية أخرى لمسلم — مسلم.

## ٢٥- ما جاء في استخراج النذر من البخيل، وأنه لا يرد قضاء الله تعالى ولا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من فلان

أخرج البخاري - رحمه الله - حديث النذر في كتاب القدر - من باب (إلقاء النذر العبد إلى القدر).

(٢٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّذْرِ وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ.

وأخرج البخاري أيضًا:

(٢٣٤) حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عبد اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّام بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَا يَأْتِ ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَدَّرْتُهُ وَلَكِنْ يُلْقِيهِ الْقَدَرُ وَقَدْ قَدَّرْتُهُ لَهُ أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ»**.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث النذر من القسطلاني ج٩ (ص٣٥٣)

الحديث الأول ليس فيه دليل ولا إشارة إلى أنه حديث قدسي، بل هو حديث نبوي وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضًا، وأبو داود والنسائي في النذور، وابن ماجه في الكفارات والنهي عن النذر في الحديث للتنزيه، لا للتحريم.

ولمسلم: **«لا تنذروا فإن النذر لا يغني من القدر شيئًا»** والمعنى: لا تنذروا على أنكم تقصدون أن تصرفوا به ما قدره الله عليكم، أو على أنكم تدركون به شيئًا لم يقدره الله لكم.

وقوله: **«وإنما يستخرج به من البخيل»** أي يستخرج بالنذر من الشخص البخيل، فكأنه لا يتصدق إلا بعوض يستوفيه أولًا والنذر قد يوافق القدر الذي قدره الله للعبد، فيتصدق البخيل، ويخرج ما لولاه لم يكن يريد أن يخرجه.

وفي قوله: **«يستخرج به»** دلالة على وجوب الوفاء.

والمنهي عنه النذر الذي يعتقد فيه أنه يغني عن القدر بنفسه كما زعموا، وكم من جماعة يعتقدون ذلك، لما شاهدوه في غالب الأحوال، من حصول المطالب بالنذر.

وأما إذا نذر واعتقد أن الله تعالى هو الضار، وهو النافع، وأن ما قدره فهو لابد واقع وأن النذر كالوسيلة والذريعة لقضاء الحوائج فلا يكون حينئذ منهيًا عنه، بل هو طاعة، يجب الوفاء به.

وأما الحديث الثاني فالظاهر أنه حديث قدسي، لقوله فيه: **«لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته.. ثم قال: أستخرج به من البخيل»** فإن الأفعال فيه مسندة إلى من يقدر ومن يستخرج وليس هناك من يفعل ذلك إلا الله تعالى.

وقوله: **«لا يأتي ابن آدم النذر... الخ»** يأت بغير ياء في نسخة الفرع، على الوصل مثل ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾ بغير واو من سندع وفي بقية النسخ بياء على الأصل «ولكن يلقيه القدر» أي يلقيه القدر إلى النذر أي يكون القدر سببًا في النذر، فيلقيه القدر ويجره إلى النذر، «أستخرج به» أي بالنذر «من البخيل» الذي لا يتصدق ابتداء من نفسه، ابتغاء مرضاة الله.

فالذي ينبغي أن يكون الباعث للعبد على فعل الخير هو طلب رضا الله تعالى، دون عرض آخر. والله أعلم.

والحديث الثاني من أفراد البخاري رحمه الله. اهـ. قسطلاني.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٥٧]

نقلت اللجنة في الشرح المتقدم عن القسطلاني قوله: الظاهر منه أنه حديث قُدُسي لقوله فيه: «لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته.. ثم قال: أستخرج به من البخيل» فإن الأفعال فيه مسندة إلى من يقدِّر ومن يستخرج وليس هناك من يفعل ذلك إلا الله تعالى.

**قلت**: يؤكد هذا ما أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٤٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال الله عز وجل: **«لا يأتي النَّذر على ابن آدم بشيء لَمْ أقدرْهُ عليه ولكنَّهُ شيء أستخرج به من البخيل يؤتيني عليه ما لا يؤتيني على البخل»** فقد صرح فيه بنسبته إلى الله تعالى وقد قال الحافظ في «الفتح» تعليقًا على حديث الباب: هذا من الأحاديث القدسية لكن سقط منه التصريح بنسبته إلى الله عز وجل.

❁ ❁ ❁

وأخرجه ابن ماجه في سننه ـ بلفظ:

(٢٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ النَّذْرَ لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ بِشَيْءٍ إِلَّا**

مَا قُدِّرَ لَهُ وَلَكِنْ يَغْلِبُهُ الْقَدَرُ مَا قُدِّرَ لَهُ فَيُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ فَيُيَسَّرُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُيَسَّرُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ».

❁ ❁ ❁

## حديث (لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى).

أخرجه البخاري ـ رحمه الله تعالى من كتاب التوحيد ـ باب ـ (ذكر النبي ﷺ، وروايته عن ربه).

(٢٣٦) حَدَّثَنَا حَفصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ (ح) وقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عَنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ: **«لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ»**.

وأخرجه مسلم في صحيحه ـ في باب ـ (من فضائل موسى ﷺ).

(٢٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عبد الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَعْنِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **«لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي»**.

و قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: **«لِعَبْدِي أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَام»**.

قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ. (تحويل).

(٢٣٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ»**.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث أولًا من القسطلاني ج ١٠ (ص٤٦٥)

«حدثنا حفص بن عمر» بن الحارث بن سخبرة الأزدي، الحوضي، «شعبة» بن الحجاج «حدثنا قتادة» هو ابن دعامة السدوسي.

(ح) اصطلح المحدثون أن يذكروا حرف (ح) إذا أرادوا تحويل السند من طريق إلى أخرى، تتصل بالراوي الذي وجد عنده التحويل، وهم يقتصرون على حرف (ح) اختصارًا

وقد يصرحون بالتحويل.

قال البخاري رحمه الله تعالى في السند الآخر:

«وقال لي خليفة» بن خياط «حدثنا يزيد بن زريع» بضم الزاي من زريع مصغرًا «عن سعيد» هو ابن أبي عروبة «واللفظ لسعيد» عن قتادة فاجتمع الإسنادان عند قتادة «عن أبي العالية» رفيع بضم الراء وفتح الفاء وسكون الياء الرياحي.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «لا ينبغي لعبد أن يقول: إنه».

ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «أن يقول: أنا خير من يونس بن متى» بفتح الميم، وتشديد التاء الفوقية، مقصورًا «ونسبه إلى أبيه».

أي ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس، أو ليس لأحد أن يفضلني عليه تفضيلًا يؤدي إلى تنقيصه، لاسيما إن توهم أن ذلك مأخوذ من قصة الحوت فإنها ليست حاطةً من مرتبته العلية صلوات الله وسلامه على جمعهم وزادهم شرفًا.

أو قاله تواضعًا منه ﷺ أو قاله قبل علمه بسيادته على الجميع، والدلائل متظاهرة على تفضيله ﷺ عليهم جميعًا.

ثم قال القسطلاني: والحديث قد سبق في سورة النساء والأنعام، وليس فيه: «فيما يرويه عن ربه» ولا عن الله وكذا في أحاديث الأنبياء عن حفص بن عمر بالسند المذكور.

قال في «الفتح» وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية عبد الرحمن بن مهدي، ولم أر في شيء من الطرق عن شعبة فيه: «عن ربه ولا عن الله».

وقال السفاقسي: ليس في أكثر الروايات «يرويه عن ربه» فإن كان محفوظًا فهو من سوى النبي ﷺ . اهـ. من القسطلاني والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من شرح النووي على مسلم رحمهما الله تعالى

قال النووي رحمه الله: قوله ﷺ: **«ولا أقول إن أحدًا أفضل من يونس بن متى»** وفي رواية: **«إن الله تبارك وتعالى: قال: لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى»**. قال العلماء: هذه الأحاديث تحتمل وجهين: أحدهما أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أنه أفضل من يونس، فلما علم ذلك قال: **«أنا سيد ولد آدم»** ولم يقل هنا: إن يونس عليه السلام أفضل منه أو من غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

**والثاني**: أنه ﷺ قال هذا زجرا عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئًا من حط مرتبة يونس عليه السلام من أجل ما ذكر من قصته في القرآن العزيز.

قال العلماء: وما جرى ليونس ﷺ لم يحط من قدر النبوة مثقال ذرة، وخص يونس بالذكر، لما ذكرناه من ذكره في القرآن.

وأما قوله ﷺ: **«ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس»** فالضمير في قوله: أنا يعود إلى النبي ﷺ، وقيل: يعود إلى القائل، أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل، فإنه لو بلغ أحد من الفضائل ما بلغ، لم يبلغ درجة النبوة، ويؤيد هذا التأويل رواية: «لا ينبغي لعبد لي أن يقول: أنا خير من يونس بن متى» . اهـ. والله أعلم من النووي.



## ٢٦- (ما جاء في الحث علي الفضيلة والنهي عن الرذيلة)

* تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم ... إلخ — مسلم.
* رجل لقي ربه - عز وجل- فقال: ما عملت؟ ... إلخ — مسلم.
* أتي الله بعبد من عباده أتاه الله مالا ... إلخ — مسلم.
* حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير ... إلخ — مسلم.
* كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه ... إلخ — مسلم.
* أن رجلا لم يعمل خيرا قط، وكان يداين الناس ... إلخ — النسائي.
* أن رجلا مات فدخل الجنة ... إلخ — مسلم.
* تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم ... إلخ — البخاري.
* رواية أخرى لمسلم فيها بعض تغيير ... إلخ — البخاري.
* كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرا ... إلخ — البخاري.
* أن رجلا فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه ... إلخ — البخاري.
* تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس ... إلخ — مسلم.
* رواية أخرى لمسلم فيها بعض تغيير — مسلم.
* رواية ثالثة لمسلم فيها تغيير عما سبق — مسلم.
* رواية رابعة لمسلم مغايرة أيضا — مسلم.
* روايتان لمالك قريبتان مما سبق — الموطأ.
* رواية لأبي داود غير ما سبق — أبو داود.
* لا يحل لرجل أن يهجر أخاه ... إلخ — البخاري.
* حديث المتحابين في الله: إن الله يقول يوم القيامة: أين ... إلخ — مسلم.
* أن رجلا زار أخا له في قرية، فأرصد الله على مدرجته ا ... إلخ — مسلم.
* حديث المتحابين في الله برواية مالك في الموطأ — الموطأ.
* رواية أخرى لمالك للحديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه — الموطأ.
* رواية لمالك ومعها قصة طريفة عن أبي إدريس الخولاني ... إلخ — الموطأ.

## ٢٦- ما جاء في الحث على الفضيلة والنهي عن الرذيلة

### حديث: (فضل إنظار المعسر)

أخرجه مسلم في صحيحه - في كتاب المساقاة والمزارعة.

(٢٣٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عبد اللَّهِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ قال: قال رسول الله ﷺ: **«تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا قَالَ لَا قَالُوا تَذَكَّرْ قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ قَالَ: قال الله عز وجل: تَجَوَّزُوا عَنْهُ»**.

(٢٤٠) وفي رواية ثانية لمسلم، بسنده إلى رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ اجْتَمَعَ حُذَيْفَةُ وَأَبُو مَسْعُودٍ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: **«رَجُلٌ لَقِيَ رَبَّهُ فَقَالَ مَا عَمِلْتَ قَالَ مَا عَمِلْتُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ رَجُلًا ذَا مَالٍ فَكُنْتُ أُطَالِبُ بِهِ النَّاسَ فَكُنْتُ أَقْبَلُ الْمَيْسُورَ وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعْسُورِ فَقَالَ تَجَاوَزُوا عَنْ عبدي»** قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ.

(٢٤١) وفي رواية ثالثة له، بسنده إلى رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: **«أُتِيَ اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَقَالَ لَهُ مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا قَالَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا قَالَ يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ فَقَالَ اللَّهُ أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ تَجَاوَزُوا عَنْ عبدي»**.

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٢٤٢) وفي رواية رابعة له، بسنده إلى أَبِي مَسْعُودٍ قال: قال رسول الله ﷺ: **«حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ قَالَ قال الله عز وجل: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ»**.

(٢٤٣) وأخرجه مسلم أيضًا بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: **«كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»**.

وأخرج مسلم من طريق أخرى إلى أبي هريرة أيضًا، بمثل ذلك. وأخرج هذا الحديث النسائي في «سننه» في باب حسن المعاملة. والرفق في المطالبة.

(٢٤٤) فقال بسنده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ وَكَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ خُذْ مَا تَيَسَّرَ وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَلَمَّا هَلَكَ قال الله عز وجل لَهُ هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ قَالَ لَا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ وَكُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى قُلْتُ لَهُ خُذْ مَا تَيَسَّرَ وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ».

❋ ❋ ❋

## شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي على صحيح مسلم رحمهما الله تعالى

«من باب فضل إنظار المعسر».

قوله: «كنت أداين الناس، فآمر فتياني أن ينظروا المعسر، ويتجوزوا عن الموسر قال الله: «تجوزوا عنه» وفي رواية: «كنت أقبل الميسور، وأتجاوز عن المعسور». وفي رواية: «كنت أنظر المعسر، وأتجوز في السكة أو في النقد».

وفي رواية: «وكان من خلقي الجواز، فكنت أتيسر على الموسر، وأنظر المعسر» فقوله: «فتياني» معناه غلماني، كما صرح به في الرواية الأخرى.

والتجاوز، والتجوز معناهما في المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء، وقبول ما فيه نقص يسير كما قال: «وأتجوز في السكة».

وفي هذه الأحاديث فضل إنظار المعسر، والوضع عنه: إما لكل الدين، وإما لبعضه من كثير أو قليل.

وفيها أيضًا المسامحة في الاقتضاء وفي الاستيفاء: سواء كان استيفاؤه من موسر أو معسر، وفيها فضل الوضع من الدين، وأنه لا يحتقر شيء من أفعال الخير، فلعله يكون سببًا للسعادة والرحمة.

وفيه جواز توكيل العبيد، والإذن لهم في التصرف، وهذا على قول من يقول: «شرع من قبلنا شرع لنا».

وقوله: «الميسور والمعسور» أي آخذ ما تيسر، وأسامح بما تعسر.

وقوله في الرواية الأخرى:

«حدثنا أبو سعيد» هو الأشج «حدثنا خالد» الأحمر «عن سعيد» ابن طارق «عن ربعي بن حراش، عن حذيفة».

ثم قال في آخر الحديث:

«فقال عقبة بن عامر الجهني، وأبو مسعود الأنصاري: هكذا سمعناه من فِيّ رسول الله ﷺ هكذا هو في جميع النسخ: «فقال عقبة بن عامر، وأبو مسعود».

قال الحفاظ: هذا الحديث إنما هو محفوظ لأبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري وحده: وليس لعقبة بن عامر فيه رواية.

قال الدارقطني: والوهم في هذا الإسناد من أبي خالد الأحمر، قال: وصوابه فقال عقبة ابن عمرو، وأبو مسعود الأنصاري، كذا رواه أصحاب مالك سعد بن طارق، وتابعهم نعيم ابن أبي هند، وعبد الملك بن عمير، ومنصور وغيرهم. اهـ. نووي عن حذيفة فقالوا في آخر الحديث: «فقال عقبة بن عمرو، وأبو مسعود.. الخ».

وذكر مسلم في هذا الباب حديث منصور، ونعيم، وعبد الملك، والله أعلم. اهـ. نووي.

❀ ❀ ❀

قلت: وأخرج مسلم في هذا الباب.

(باب فضل إنظار المعسر، والتجاوز في الاقتضاء) أخرج حديثًا سأذكره، وإن لم يظهر فيه ما يدل على أنه حديث قدسي، وهو قوله:

(٢٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عبد الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«أَنَّ رَجُلًا مَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَقِيلَ لَهُ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ قَالَ فَإِمَّا ذَكَرَ وَإِمَّا ذُكِّرَ فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فَكُنْتُ أُنْظِرُ الْمُعْسِرَ وَأَتَجَوَّزُ فِي السِّكَّةِ أَوْ فِي النَّقْدِ فَغُفِرَ لَهُ»**.

فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

❀ ❀ ❀

## حديث: (من أنظر معسرًا)

أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب البيوع - باب (من أنظر معسرًا)، وليس فيه تصريح بأنه حديث قدسي ولكن فيه احتمال بأنه قدسي. قال:

(٢٤٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ أَنَّ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ حَدَّثَهُ أَنَّ

حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالُوا - أو فقالوا - أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا قَالَ كُنْتُ آمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُوسِرِ قَالَ فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ»**. أي بأمر الله تعالى لهم بذلك. والله أعلم.

(٢٤٧) وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ عَنْ رِبْعِيٍّ: **«كُنْتُ أُيَسِّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ»**.

وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عبد الْمَلِكِ عَنْ رِبْعِيٍّ: **«أُنْظِرُ الْمُوسِرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ»**.

ثم قال البخاري - رحمه الله تعالى - في باب (فضل من أنظر معسرًا):

(٢٤٨) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عبيد الله بْنِ عبد اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»**.

(٢٤٩) وأخرجه البخاري فيما ذكر عن بني إسرائيل عن حُذَيْفَةَ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُهُ - أي رسول الله ﷺ - يَقُولُ: **«إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَقِيلَ لَهُ هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ قَالَ مَا أَعْلَمُ قِيلَ لَهُ انْظُرْ قَالَ مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ فَأُنْظِرُ الْمُوسِرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»**.

❋ ❋ ❋

## ما يتعلق بشرح الحديث من القسطلاني

«ربعي بن حراش» ربعي بكسر الراء، وسكون الباء الموحدة، وكسر العين بعدها ياء مشددة وحراش بكسر الحاء المهملة، وتخفيف الراء، وبعد الألف شين معجمة «حذيفة» هو ابن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقوله: **«ويتجاوزا عن الموسر»** أي يتسامحوا معه في الاستيفاء.

وقوله: **«فتجاوزوا عنه»** وفي لفظ مسلم: «فقال الله عز وجل: أنا أحق بذلك منك، تجاوزوا عن عبدي».

أقول: فرواية مسلم هذه تدل على أن حديث البخاري حديث قدسي، وإن لم يصرح فيه بذلك.

ثم قال القسطلاني رحمه الله تعالى: وفي حديث أبي اليسر: **«من أنظر معسرًا، أو وضع عنه، أظله الله في ظل عرشه»** وقد أمر الله تعالى بالصبر على المعسر، فقال: ﴿وَإِن كَانَ ذُو

عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ أي فعليكم تأخيره إلى ميسرة لا كفعل الجاهلية، فكانوا إذا حل الدين يقولون للمدين: «إما القضاء وإما بالربا» فمتى علم صاحب الحق عسر المدين حرمت عليه مطالبته، وإن لم يثبت عسره عند الحاكم.

وحكى القرافي وغيره أن إبراء المعسر أفضل من إنظاره، واستثنى ذلك من قاعدة «الفرض أولى من النافلة» لأن إنظاره واجب وإبراده مستحب. وهو أفضل من الإنظار وورد في فضل الإنظار للمعسر ما رواه الإمام أحمد قال رسول الله ﷺ: «**من أنظر معسرًا، كان له بكل يوم صدقة**» فالمنظر ينال كل يوم عوضًا جديدًا. اهـ. والله أعلم.

❋ ❋ ❋

## حديث في النهي عن الفحشاء

أخرج مسلم ـ باب ـ (النهي عن الفحشاء).

(٢٥٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عبد لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**».

وأخرجه مسلم من طريق أخرى، غير أنه قال فيه:

(٢٥١): «**إلا المُتَهَاجِرين**» من رواية عبيدة. وقال قتيبة: : «**إلا المُهْتَجِرين**».

(٢٥٢) وفي رواية أخرى عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ مَرَّةً قَالَ: «**تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**».

(٢٥٣) وفي رواية أخرى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عبد مُؤْمِنٍ إِلَّا عبدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ اتْرُكُوا أَوِ ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا**».

(٢٥٤) وأخرجه الإمام مالك ـ رحمه الله ـ في الموطإ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بروايتين: إحداهما مثل رواية مسلم الأخيرة، إلا أنه لم يشك بل قال: : «**فيقال: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا**».

(٢٥٥) والرواية الثانية مثل رواية مسلم المذكورة هنا أولا. غير أنه ليس فيها تكرير لقوله: : «**أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**» بل ذكرها مرة واحدة فقط.

وأخرج هذا الحديث أبو داود في سننه ـ في باب (من يهجر أخاه المسلم).

(٢٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيُغْفَرُ فِي ذَينكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ عبدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ (أي من قبل الله تعالى) أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا».

❁ ❁ ❁

## التعليق [٥٨]

## الأحاديث الواردة في باب «النهي عن الفحشاء» (٢٥٠-٢٥٦)

ليست صريحة في كونها أحاديث قدسية لكن يقطع بكونها أحاديث قدسية، ما رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٦٨) من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ قَالَ مَعْمَرٌ وَقَالَ غَيْرُ سُهَيْلٍ وَتُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا إِلَّا الْمُتَشَاحِنَيْنِ يَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ ذَرُوهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا».

❁ ❁ ❁

قال أبو داود: إذا كانت الهجرة لله فليس من هذا.

وأخرج البخاري أحاديث الهجرة - في باب ذم الهجرة من كتاب الأدب.

(٢٥٧) ومنها عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ».

وأخرج بسنده إلى عوف بن مالك بن الطفيل (هو ابن الحارث) وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ لأمها. (أم رومان بنت عامر الكنانية).

(٢٥٨) أَنَّ عَائِشَةَ حُدِّثَتْ أَنَّ عبد اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَدًا وَلَا أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عبد يَغُوثَ وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَتِهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَنَدْخُلُ؟

قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا قَالُوا: كُلُّنَا قَالَتْ: نَعَم ادْخُلُوا كُلُّكُمْ - وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ - فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا نَذْرَهَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا.

قال القسطلاني رحمه الله تعالى: واختلف في النذر إذا خرج مخرج اليمين، مثل أن قال: إن كلمت فلانًا فلله علي عتق رقبة، فهذا نذر خرج مخرج اليمين لأنه قصد به منع نفسه عن الفعل، فإذا فعل ذلك وجبت كفارة اليمين، كما ذهب إليه الشافعي وأكثر السلف ويسمى نذر اللجاج.

وقالت المالكية: إنما ينعقد النذر إذا كان في طاعته، مثل: لله عليَّ أن أعتق، وحينئذ فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة في حق ابن الزبير رضي الله عنهما يفضي إلى التهاجر، وهو حرام أو مكروه.

وأجيب بأن عائشة رضي الله عنها: رأت أن ابن الزبير ارتكب بقوله: «لأحجرن عليها» أمرًا عظيمًا، لما فيه من تنقيصها، ونسبته لها إلى التبذير الموجب لمنعها من التصرف، مع ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين، وخالته أخت أمه فكأنها رأت أن الذي صدر منه نوع عقوق، فهو في معنى نهيه ﷺ المسلمين من كلام كعب بن مالك وصاحبيه، لذلك نذرت مقاطعته. اهـ.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم

قال النووي رحمه الله قوله ﷺ: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس». الحديث.

قال القاضي رحمه الله: قال الباجي: معنى فتحها كثرة الصفح والغفران، ورفع المنازل، وإعطاء الثواب الجزيل.

قال القاضي رحمه الله: ويحتمل أن يكون على ظاهره، وأن فتح أبوابها علامة لذلك.

وقوله ﷺ: «اركوا هذين حتى يصطلحا» قوله: «اركوا» بالراء الساكنة، وضم الكاف، والهمزة في أوله همزة وصل، أي أخروا. يقال: ركاه يركوه ركوًا إذا أخره.

**قال صاحب التحرير:**

يجوز أن يرويه بقطع الهمزة المفتوحة، من قولهم: أركيت الأمر إذا أخرته.

وذكر غيره أنه روي بقطعها وبوصلها. والشحناء العداوة، كأنه شحن بغضًا له. وقوله: «وأنظروا هذين حتى يصطلحا» هو بقطع الهمزة أمر من أنظر إذا أخر، أي أخروهما حتى يفيئا، أي يرجعا إلى الصلح والمودة. اهـ. نووي. فالمودة بينهما تكون سببًا لعطف الله عليهما بالمغفرة والرحمة. اهـ. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## تنبيه

الحديث رقم (٢٥٧) والحديث رقم (٢٥٨) هذان الحديثان ليس كل منهما من الأحاديث القدسية.

وقد ذكرا هنا لبيان أن الهجرة حرام فوق ثلاث ليال، أو أن محل ذلك إذا لم تكن الهجرة وعدم الكلام لله تعالى. كما فعلت السيدة عائشة رضي الله عنها مع عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فقد رأت عائشة رضي الله عنها أن تركها لكلامه كان لله تعالى، حيث أنه لم يراع حرمة أم المؤمنين رضي الله عنها كما لم يراع حقها من حيث أنها خالته أخت أمه السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## حديث: (المتحابين في الله تعالى)

أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الفضائل ـ باب ـ (فضل الحب في الله تعالى.

(٢٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عبد الرَّحْمَنِ ابْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي الْحُبَابِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»**.

(٢٦٠) وأخرج الإمام مسلم أيضًا ـ من باب (فضل الحب في الله) قال: حَدَّثَنِي عبد الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ**

**وَجَلَّ قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ».**

(٢٦١) وأخرج الإمام مالك في الموطإ حديث المتحابين في الله المذكور أولًا عن مسلم، غير أنه قال: **«أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ لِجَلَالِي»** وبقيته مثل لفظ مسلم.

(٢٦٢) وأخرج حديثًا آخر: عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«قال الله تبارك وتعالى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ».**

وللحديث قصة طريفة في متن الموطإ وهي ما يأتي:

(٢٦٣) حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ ـ وفي رواية: (ومعه من الصحابة عشرون ـ وفي رواية: ثلاثون) ـ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي قَالَ فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ فَقَالَ أَاللَّهِ فَقُلْتُ أَاللَّهِ فَقَالَ أَاللَّهِ فَقُلْتُ أَاللَّهِ فَقَالَ أَاللَّهِ فَقُلْتُ أَاللَّهِ فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ وَقَالَ أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«قال الله تبارك وتعالى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ».** أ.هـ من متن الموطأ.

وزاد الطبراني: : **«والمتصادقين في».**

وفي الزرقاني: وهذا الحديث صحيح، قال الحاكم: على شرط الشيخين.

وقال ابن عبد البر: هذا إسناد صحيح.

ومعنى المتباذلين في: أنهم يبذلون أنفسهم وأموالهم لله تعالى.

وأخرجه الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ في باب ـ (الحب في الله).

عن مُعَاذِ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه ولفظه:

(٢٦٤) قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«قال الله عز وجل: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ».**

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي هامش القسطلاني ج٩ (ص٤٦٠)

قال النووي رحمه الله تعالى:

قوله ﷺ: «**إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي**» أي لجلالي.

فيه دليل لجواز قول الإنسان: «الله يقول» وهو الصواب الذي عليه العلماء كافة، إلا ما قدمناه في كتاب الإيمان، عن بعض السلف من كراهية ذلك، وأنه لا يقال: يقول الله بل يقول: قال الله وقدمنا أنه بجوازه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ وأحاديث كثيرة واردة في ذلك.

قوله تعالى: «**المتحابون بجلالي**» أي بعظمتي وطاعتي لا للدنيا.

وقوله تعالى: «**يوم لا ظل إلا ظلي**» أي أنه لا يكون من له ظل، كما في الدنيا إلا ظلي وجاء في غير حديث مسلم: «ظل عرشي».

قال القاضي رحمه الله تعالى: ظاهره أنه في ظله من الحر والشمس، ووهج الموقف وأنفاس الخلق. قال: وهو قول الأكثرين.

وقال عيسى بن دينار: معناه كفه من المكاره وإكرامه، وجعله في كنفه وستره، ومنه قولهم: السلطان ظل الله في الأرض.

وقيل: يحتمل أن الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم. يقال: هو في عيش ظليل، أي طيب. اهـ.

❁ ❁ ❁

## وفي شرح الحديث الثاني قال النووي رحمه الله:

قوله ﷺ: «**فأرصد الله على مدرجته ملكًا**» معنى أرصده أقعده يرقبه، والمدرجة بفتح الميم والراء: هي الطريق، سميت بذلك؛ لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون.

وقوله: «**هل لك عليه من نعمة تربها**» أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليها بسبب ذلك، أي

فأنت تقصد بزيارته منفعة لنفسك فقط، تحصلها بهذه الزيارة.

وقوله: «بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» قال العلماء: محبة الله عبده هي رحمته له ورضاه عنه، وإرادته له الخير، وأن يفعل به فعل المحب من الخير.

وأصل المحبة في حق العباد: ميل القلب، والله تعالى تعالى منزه عن ذلك.

وفي هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى، وأنها سبب موصل لحب الله تعالى للعبد وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب.

وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة. اهـ. نووي. أي يرون الملائكة في صورة إنسان.

وقوله في رواية مالك: «فأخذ بحبوة ردائي» وفي رواية: «بحبوتي ردائي» أي ما يحتبي به من ردائي.

قال في القاموس: «واحتبى بالثوب» اشتمل به، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها. والاسم: الحبوة، بفتح الحاء، ويضم. اهـ. من القاموس.

فالمقصود هنا أنه أخذ بمجمع ردائي الذي تكون به الحبوة، بأن يجمع به بين الظهر والساقين، لو أراد الاحتباء. والله أعلم.

وقوله: «وجبت محبتي للمتحابين في» أي الذين يتحابون في طاعة الله تعالى وفي التعاون على البر والتقوى لا لغرض دنيوي تنقضي محبتهم بانقضاء ذلك الغرض، فالمحبة لله دائمة، لأنه الحي الذي لا يموت والمحبة للأغراض الدنيوية تنقطع، بل يكون الأخلاء يوم القيامة أعداء كما قال تعالي: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

وقوله: «للمتجالسين في» أي تجمعهم مجالس طاعتي: سواء كانت للذكر، أو لقراءة القرآن، أو لدراسة العلم، أو الوعظ والإرشاد أو للنصيحة في المصالح الدنيوية التي تعود بالخير على النفس وعلى الجماعة.

وقوله: «والمتباذلين في» معناه الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم لله تعالى أو يعاون بعضهم بعضًا بالنفس أو بالمال أو بهما.

وقوله «والمتصادقين في» هو من لوازم المحبة الخالصة في الله تعالى، فلا يكون هناك محبة خالصة لله، إلا إذا كانت صادقة لا غش فيها ولا خداع ولا نفاق ولا مداهنة.

وقوله: «لهم منابر من نور» أي يكون لهم ذلك يوم القيامة في المحشر والخلق في غاية الكرب والازدحام والحر الشديد، قال الله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾.

وقوله: «يغبطهم النبيون والشهداء» الغبطة: تمني مثل ما حصل للغير وهذه مزية لهم لا

تقتضي أفضليتهم على النبيين والشهداء فإن لهم منازل أعلى من منازلهم، ومزايا كثيرة لا تتحقق لغيرهم.

رزقنا الله المحبة في الله، ونفعنا بشفاعة حبيبنا الأعظم سيدنا محمد ﷺ.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٥٩]

### من شرح حديث المتحابين في الله

نقلت اللجنة قول النووي رحمه الله: وقوله: «بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» قال العلماء: محبة الله عبده هي رحمته له ورضاه عنه وإرادته له الخير. . . إلخ. **قلت:** وهذا التأويل مردود كغيره بل هي محبة حقيقة تليق بالله تعالى وهي صفة ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال النبي ﷺ يوم خيبر: **«لأعطينّ الراية غدًا رجلاً يُحبُّ الله ورسُولَهُ ويُحِبُّهُ الله ورسُولُه»** أخرجه البخاري (٤٢١٠) ومسلم (٢٤٠٦) وغيرهما. وانظر التعليق رقم (٢٠)

❀ ❀ ❀

### حديث قول الله تعالى: (مرضت فلم تعدني)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب - (فضل عيادة المريض) من كتاب البر والصلة والأدب.

(٢٦٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عبدي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عبدي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عبدي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي»**.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم:

قوله عز وجل: «**مرضت فلم تعدني، قال: يا رب، وكيف أعودك وأنت رب العالمين الخ**».

قال العلماء: إنما أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى، والمراد العبد تشريفًا للعبد وتقريبًا له.

قالوا: ومعنى «**وجدتني عنده**» أي وجدت ثوابي عنده، وكرامتي ورحمتي ويدل عليه قوله في تمام الحديث: «**لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، ولو أسقية لوجدت ذلك عندي**» أي ثوابه وجزاءه. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## حديث (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي)

أخرجه مسلم في صحيحه - باب - (تحريم الظلم).

(٢٦٦) حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ عبد الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيَّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عبد الْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**».

(٢٦٧) قال: قال رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه - عز وجل: «**إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى**

نَفْسِي، وعلى عبادي فلا تظالموا». وساق الحديث بنحوه.

❁ ❁ ❁

## الشرح

والحديث دليل على فضل عيادة المريض، وعلى فضل إطعام المحتاج، وعلى فضل سقي الماء ولا شك أن ذلك كله من مكارم الأخلاق، التي يدعو إليها الإسلام، وبعث النبي ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق.

وأخرج مسلم أحاديث قبل هذا الحديث في فضل عيادة المريض: منها قوله ﷺ «من عاد مريضًا لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع» ومنها: «أن المسلم إذا عاد أخاه المسلم، لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع» ومنها: «من عاد مريضًا لم يزل في خرفة الجنة قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة. قال: جناها» قال النووي: أي يؤول به ذلك إلى الجنة وجني ثمارها والله أعلم.

قال سعيد: كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه، وحدثنيه أبو بكر بن إسحاق، حدثنا أبو مسهر، حدثنا سعيد بن عبد العزيز بهذا الإسناد، غير أن مروان أتمهما حديثًا.

قال أبو إسحاق: حدثنا بهذا الحديث الحسن والحسين ابنا بشر ومحمد بن يحيى قالوا: حدثنا أبو مسهر، فذكروا الحديث بطوله.

وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن المثنى كلاهما عن عبد الصمد عن عبد الوارث حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن أبي ذر.

❁ ❁ ❁

وحديث أبي إدريس الذي ذكرناه أتم منه. اهـ.

وأخرجه أبو عيسى الترمذي في صحيحه، عن أبي ذر، بألفاظ مغايرة لما ذكره مسلم، وهي كالآتي:

(٢٦٨) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي وَلَوْ أَنَّ

أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ عبد مِنْ عِبَادِي مَا زَادَ ذَلِك فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشْقَى قَلْبِ عبد مِنْ عِبَادِي مَا نَقَصَ ذَلِك مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ مَا سَأَلَ مَا نَقَصَ ذَلِك مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَيْهِ ذَلِك بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ عَطَائِي كَلَامٌ وَعَذَابِي كَلَامٌ إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ».

قَالَ أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٢٦٩) وأخرجه ابن ماجه في سننه، عن أبي ذر أيضًا، بألفاظ قريبة من ألفاظ الترمذي، وفيه تقديم وتأخير، ولم يذكر فيه قوله: : «وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا على أتقى قلب واحد». ولم يذكر فيه أيضًا قوله: «وعذابي كلام».

وبقيته مثل لفظ الترمذي.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٦٠]

حديث رقم (٢٦٨) الذي خرجته اللجنة من «جامع الترمذي» هذا الحديث روي من طرق عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر مرفوعًا به. فأخرجه الترمذي (٢٦١٢ فكر) وهناد في الزهد (٩٠٥) وأحمد (٥/ ١٥٤) من طريق ليث بن أبي سليم عنه. وأخرجه ابن ماجه (٤٢٥٧) وأحمد (٥/ ١٧٧) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٨٥-٨٦) وابن أبي حاتم في «العلل» (١٨٩٦) من طريق موسى بن المسيب الثقفي عنه، وأخرجه أحمد (٥/ ١٥٤) وابن أبي حاتم في (العلل» (١٨٩٦) من طريقين آخرين عنه لكن مدار الحديث على شهر هذا وهو يضعف من قبل حفظه، **فالحديث بهذا الإسناد والسياق لا يثبت** ويغني عنه الحديث المذكور قبله وهو عند مسلم رحمه الله. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي لصحيح مسلم ج ١٠ (ص٨) هامش القسطلاني

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله تعالى: «**إني حرمت الظلم على نفسي ... إلخ**»:

قال العلماء: معناه تقدستُ عنه وتعاليتُ، والظلم مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى، أي لأن الظلم تجاوز الحد والتصرف في ملك الغير وكيف يتجاوز سبحانه حدًا، وليس فوقه من يطيعه؟ وكيف يتصرف الله في غير ملكه، والعالم كله ملكه وسلطانه؟

وأصل التحريم في اللغة: المنع، فسمى تقدسه سبحانه عن الظلم تحريمًا، لمشابهته بالممنوع، في أصل عدم الشيء.

وقوله تعالى: «**وجعلته بينكم محرمًا؛ فلا تظالموا**» هو بفتح التاء، أي لا تتظالموا والمراد لا يظلم بعضكم بعضًا، وهو تأكيد لقوله: «**وجعلته بينكم محرمًا**» وزيادة تغليظ في تحريمه.

وقوله تعالى: «**كلكم ضال إلا من هديته**» قال المازري رحمه الله: ظاهر هذا أنهم خلقوا للضلال، إلا من هداه الله تعالى. وفي الحديث المشهور: «**كل مولود يولد على الفطرة**» أي فيحصل التعارض وقال في الجواب: قد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي ﷺ.

أو أنهم لو تركوا وما في طباعهم من إيثار الشهوات والراحة، وإهمال النظر لضلوا: «وهذا الثاني أظهر».

وفي هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدي هو من هداه الله تعالى وبهدي الله اهتدى، وبإرادة الله تعالى له ذلك.

والله سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده، وهم المهتدون منهم، ولم يرد هداية الآخرين، ولو أرادها لاهتدوا، خلافًا للمعتزلة في قولهم: أنه سبحانه أراد هداية الجميع.

جل الله أن يريد ما لا يقع، أو يقع في ملكه ما لا يريد، «لأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن».

وقوله تعالى: «**ما نقص ذلك مما عندي، إلا كما ينقص المخيط، إذا أدخل البحر**» المخيط: بكسر الميم وفتح الياء هو الإبرة.

قال العلماء: هذا تقريب إلى الأفهام ومعناه لا ينقص شيئًا أصلًا، كما قال في الحديث الآخر:

**«يد الله سحاء، لا يغيضها نفقة»** أي لا ينقصها نفقة، لأن ما عند الله لا يدخله نقص، وإنما يدخل النقص الشيء المحدود الفاني، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه، وهما صفتان قديمتان، لا يتطرق إليهما نقص.

فضرب المثل بالمخيط في البحر، لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة وعدم ظهور النقص من المأخوذ منه.

فالمقصود التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه، فإن البحر من أعظم المرئيات عيانًا وأكبرها الإبرة من أصغر الموجودات مع أنها صقيلة لا يتعلق بها ماء، إذا انغمست في البحر والله أعلم.

وقوله تعالى: **«يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار»** الرواية المشهورة: بضم التاء من أخطأ وروي بفتح التاء وفتح الطاء من «خطئ».

يقال: خطئ بكسر الطاء، يخطأ بفتحها، إذا فعل ما يأثم به عامدًا، فهو خاطئ ومنه قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾.

قال النووي رحمه الله: ويقال في الإثم أيضًا: أخطأ فهما صحيحان .أهـ. نووي.

وقوله تعالى في رواية الترمذي وابن ماجه: **«ذلك بأني جواد ماجد»**.

قال في القاموس: الجواد السخي، جمعه أجواد وأجاود، .اهـ. قاموس.

وقال في القاموس أيضًا: المجد نيل الشرف، والكرم مجد كنصر، وكرم مجدًا ومجادة، فهو ماجد ومجيد. والمجيد الرفيع والشريف الفعال .اهـ. من القاموس.

فيجمع الوصفان جميع صفات الكرم والعطاء والرحمة والإحسان وكلها صفات ثابتة لله تعالى، واجبة لذاته تعالى، لا يعتريها نقص ولا فناء.

وقوله تعالى: **«أفعل ما أريد، عطائي كلام، وعذابي كلام إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له: كن فيكون»**.

هو توضيح لقوله: أفعل ما أريد وبيان لسرعة تحقق مراد الله تعالى، بأنه في التمثيل كمن يقول لشيء: كن فيكون.

سواء كان ما يريده عطاء، أم عذابًا، وليس المراد عين الكلام، بل هو تمثيل لذلك وتوضيح له، وتقريب للأفهام. والله أعلم.

## حديث (الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ باب ـ (تحريم الكبر).

قال بسنده إلى أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

(٢٧٠) قَالَا قال رسول الله ﷺ: **«الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ»**.

وأخرجه أبو داود في سننه ـ باب ـ (ما جاء في الكبر) قال:

(٢٧١) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ بن سلمة أنبأنا محمد بن زيادة قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«قال الله عز وجل: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»**.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من شرح النووي على مسلم ج١٠ (ص٥٣)

قال النووي رحمه الله تعالى:

قوله ﷺ: **«العزة إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته)** . هكذا هو في جميع النسخ، فالضمير في إزاره ورداؤه يعود إلى الله تبارك وتعالى للعلم به.

وفيه محذوف، تقديره: قال الله تعالى: **«ومن ينازعني ذلك أعذبه»** .

ومعنى ينازعني يتخلق بذلك، فيصير في معنى المشارك. وهذا وعيد شديد في الكبر مصرح بتحريمه.

وأما تسمية إزارًا، ورداء فمجازة واستعارة حسنة، كما تقول العرب: فلان شعاره الزهد، ودثاره التقوى، لا يريدون الثوب الذي هو شعار أو دثار.

بل معناه: صفته اللازمة له كذا، فلا تنفك عنه أبدًا. قال المازري: ومعنى الاستعارة هنا: أن الإزار والرداء يلصقان بالإنسان ويلزمانه، وهما جمال له.

فضرب ذلك مثلًا لكون العز والكبرياء بالله أحق، وله إلزام، واقتضاهما جلاله.

ومن مشهور كلام العرب: «فلان واسع الرداء، وغمر الرداء أي واسع العطية» . اهـ. من النووي.

أقول:

وقد ورد في القرآن الكريم بذم الكبر، والوعيد الشديد عليه، وقد جعله سببًا لمنع الخير والتوفيق عن صاحبه، فقال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ . اهـ. نسأله تعالى أن يخلص نفوسنا من الكبر ويرزقنا التواضع آمين.

❁ ❁ ❁

## ٢٧- (ما جاء في طلب موسى الاجتماع بالخضر عليهما السلام)

* أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل ... إلخ — البخاري.
* رواية أخرى للبخاري فيها مغايرة — البخاري.
* رواية ثالثة للبخاري، فيها زيادة — البخاري.

## ٢٧- ما جاء في طلب موسى الاجتماع بالخضر عليهما السلام

أخرج البخاري حديث موسى مع الخضر عليهما السلام فقال:

(٢٧٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عبد اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ بَلَى لِي عبد بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ أَيْ رَبِّ وَمَنْ لِي بِهِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ أَيْ رَبِّ وَكَيْفَ لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ وَرُبَّمَا قَالَ فَهُوَ ثَمَّهْ وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا....**» الحديث بطوله.

وأخرجه البخاري في سورة الكهف ـ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ﴾ والآية.

(٢٧٥) وفيه: «**فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عبدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ...**» إلى آخر الحديث.

وأخرجه البخاري أيضًا في الباب نفسه، برواية أخرى، فيها:

(٢٧٦): «**فعتب ـ أي الله ـ عليه إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ قِيلَ بَلَى قَالَ أَيْ رَبِّ فَأَيْنَ قَالَ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ قَالَ أَيْ رَبِّ اجْعَلْ لِي عَلَمًا أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ فَقَالَ لِي عَمْرٌو قَالَ حَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ وَقَالَ لِي يَعْلَى قَالَ خُذْ نُونًا مَيِّتًا حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَأَخَذَ حُوتًا....**» إلى آخر الحديث.

وقد أخرجه البخاري في هذا الباب، بألفاظ قريبة مما ذكرناه هنا. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## وقال القسطلاني ـ رحمه الله ـ في سورة الكهف ج٧ ص٢٢١:

قال: وهذا الحديث سبق في كتاب العلم، وأخرجه المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في أكثر

من عشرة مواضع من كتابه الجامع. .اهـ.

## الكلام على حديث الخضر وموسى عليهما السلام متنًا وشرحًا من القسطلاني ج٥ (ص٣٨١) وما بعدها.

قال رحمه الله تعالى:

«حدثنا علي بن عبد الله» المديني قال: «حدثنا سفيان» بن عيينة قال: «حدثنا عمرو بن دينار» المكي، قال: «أخبرني سعيد بن جبير» بضم الجيم مصغرًا الكوفي «قال: قلت لابن عباس: أن نوفًا» بفتح النون وسكون الواو وتنوين الفاء ابن فضالة، بفتح الفاء، والضاد المعجمة، أبا يزيد القاص «البكالي» بكسر الباء وتخفيف اللام. والكاف على الصواب ونقل عن المهلب والصدفي وأبي الحسن بن سراج، نسبة إلى بكال حمير، وضبطه أكثر المحدثين فيما قاله عياض البكالي بفتح الموحدة وتشديد الكاف قال: وكذا قيدناه عن أبي بحر ابن أبي جعفر عن العذري قاله أبو ذر، نسبة إلى بكال بن دعمي «يزعم أن موسى صاحب الخضر، الذي قص الله عنهما في سورة الكهف ليس هو موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر» يسمى موسى بن ميشا بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب. وموسى الثاني منون للفرق.

فقال ابن عباس: كذب عدو الله نوف فيما زعم، قاله مبالغة في الإنكار والزجر وكان في شدة غضبه، لا أنه أعتقد ذلك ثم قال:

«حدثنا أبي بن كعب عن النبي ﷺ أن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم»؟ أي منهم «فقال» بحسب اعتقاده «أنا» أي أعلم الناس وهذا أبلغ من قوله في الرواية السابقة، هل نعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: لا، فإنه نفي هناك علمه، وفي هذه الرواية نفى على البت «فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه» فيقول: الله أعلم ونحوه فقال الله له: «بلى، لي عبد» هو خضر «بمجمع البحرين» ملتقى بحري فارس والروم مما يلي الشرق «هو أعلم منك» أي بشيء مخصوص «قال» موسى: «أي رب ومن لي به؟» أي ومن يتكفل لي برؤيته.

«وربما قال سفيان» بن عيينة: «أي رب، وكيف لي به» أي كيف يتهيأ لي أن أظفر به «قال» تعالى: «تأخذ حوتًا» مملوحًا «فتجعل في مكتل» بكسر الميم وسكون الكاف، وفتح للفوقية، زنبيل «حيثما فقدت الحوت» بفتح القاف «فهو» أي الخضر «ثم» بفتح المثلثة وتشديد الميم.

«وربما قال: فهو ثمه» بزيادة هاء السكت الساكنة أي هناك.

«وأخذ» بالواو أي موسى «حوتا» مملوحًا «فجعله في مكتل» كما أمر «ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون» بالصرف كنوح «حتى أتيا» ولأبي ذر «حتى إذا أتيا الصخرة» عند ساحل مجمع

البحرين ويقال: هناك عين تسمى بعين الحياة «**وضعا رءوسهما**» وبقية الحديث من البخاري «**فرقد موسى، واضطرب الحوت**» أي تحرك، لأن الحياة حلت فيه بإذن الله «**فخرج**» من المكتل «**فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في ماء البحر سربًا، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء**» فصار عليه مثل الطاق.

«**فقال: هكذا مثل الطاق**» أي مثل عقد البناء، معجزة لموسى والخضر عليهما السلام «**فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما، حتى إذا كان من الغد قال**» موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾.

«**ولم يجد موسى التعب حتى جاوز حيث أمره، قال له فتاه: أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت**» أي نسيت أن أخبرك بحياته، وانتصاب الماء مثل الطاق ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ لما بهر العقل من عظم القدرة ﴿وَٱتَّخَذَ﴾ أي الحوت ﴿سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ سبيلًا ﴿عَجَبًا﴾ وهو كونه كالسرب فكان للحوت مسلكًا ﴿سَرَبًا﴾ ﴿وَلَهُمَا﴾ أي لموسى وفتاه ﴿عَجَبًا﴾ فإنه جمد الماء.

قال له موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ أي رجعا يقصان الطريق الذي جاءا فيه، «**يقصان آثارهما قصصًا**» أي يتبعان مسيرهما اتباعًا «**حتى إذا انتهيا إلى الصخرة**» فذهبا يلتمسان الخضر «**فإذا رجل نائم مسجى بثوب**» أي مغطى به كله «فسلم موسى، فرد عليه» الخضر «**فقال: وأنى بأرضك السلام؟** وفي رواية: وهل بأرضي من سلام؟ قال الخضر: «قال: أنا موسى قال» الخضر موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم «**أتيتك لتعلمني مما علمت رشدًا**» ولم يرد أن يعلمه شيئًا من أمر الدين، لأن الأنبياء لا يجهلون ما يتعلق بدينهم الذي تعبدت به أمتهم.

«**قال: يا موسى؟ إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، وأنت علي علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه**» أي لا أعلم جميعه، وأنت لا تعلم جميع ما عندي «**قال موسى: هل أتبعك؟ قال: إنك لن تستطيع معي صبرا**» لأن موسى عليه السلام لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرع.

«**وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا**» أي وكيف تصبر وأنت نبي على ما أفعله من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم تحط بها خبرًا. إلى قوله: «**ولا أعصي لك أمرًا**» «**فانطلقا**» موسى والخضر «**يمشيان على ساحل البحر**» ومعهما يوشع «**فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه**» أي موسى وفتاه: «**بغير نول**» بفتح النون أي بغير أجرة «**فلما ركبا في السفينة جاء عصفور، فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين، قال له**

الخضر : يا موسى ، **ما نقص من علمي وعلمك من علم الله»** أي من معلومه **«إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من ماء البحر»** .

ولفظ النقص ليس على ظاهره ، وإنما معناه أن علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور إلى ماء البحر ، فهو على التقريب إلى الأفهام **«إذ أخذ الخضر الفأس»** بالهمزة **«فنزع لوحًا»** من ألواح السفينة **«فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع»** الخضر **«لوحًا»** من السفينة **«بالقدوم»** بفتح القاف وتشديد الدال ، وضبطه الصفاني بالفتح والتخفيف .

**«فقال له موسى»** منكرًا **«ما صنعت؟»** هؤلاء **«قوم حملونا»** في سفينتهم **«بغير نول الماء عمدت»** بفتح الميم **«إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها»** فإن خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي إلى غرق أهلها .

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ أي عظيمًا «قال» الخضر مذكرًا لموسى بما سبق من الشرط : ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ استفهام على سبيل الإنكار ﴿قَالَ﴾ موسى للخضر ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ يعني وصيته ، وهو اعتذار بالنسيان أو أراد بالنسيان الترك ، أي لا تؤاخذني بما تركت .

﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ أي لا تغشني ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ فكانت الأولى من موسى نسيانًا **«فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان ، فأخذ الخضر برأسه ، فقلعه بيده هكذا وأومأ سفيان بأطراف أصابعه؟ كأنه يقطف شيئًا فقال له موسى** : ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ واستضافوهم ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ مائلًا ، أومأ الخضر بيده هكذا ، وأشار سفيان كأنه يمسح شيئًا إلى فوق .

**«قال»** أي موسى **«قوم أتيناهم»** فاستطعمناهم واستضفناهم **«فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت إلى حائطهم»** المائل فأقمته ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي جعلًا ﴿قَالَ﴾ الخضر : ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ لكونه منكرًا بحسب الظاهر . قال النبي ﷺ : **«وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما»** قال سفيان : قال النبي ﷺ : **«يرحم الله موسى لو كان صبر لقص الله علينا من أمرهما»** .

وفي التفسير ، من طريق الحميدي عن سفيان : **«وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما»** . اهـ . من القسطلاني . والله أعلم .

## ٢٨- (جزاء الانتحار: النار)

* حديث الرجل الذي حز يده بسكين فمات، وقال الله بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة ... إلخ البخاري.

## ٢٨- جزاء الإنتحار النار

### حديث الرجل الذي حز يده بسكين فمات ــ في البخاري أخرجه من ــ باب ــ الحديث عن بني إسرائيل.

(٢٧٧) حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا جُنْدَبُ بْنُ عبد اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ وَمَا نَسِينَا مُنْذُ حَدَّثَنَا وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَادَرَنِي عبدي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث مأخوذ من القسطلاني

قوله: «**كان فيمن كان قبلكم**» أي من بني إسرائيل أو من غيرهم، والأول هو الظاهر «**رجل به جرح**» بضم الجيم وسكون الراء «**فجزع**» بفتح الجيم، وكسر الزاي، أي لم يصبر على ألمه «**فأخذ سكينًا فحز بها يده**» أي قطع يده بها من غير إبانة «**فما رقأ الدم**» أي لم ينقطع الدم «**حتى مات**» لفراغ الدم من بدنه بذلك الجرح.

«**قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسي**» أي استعجل الموت لنفسه بنفسه «**حرمت عليه الجنة**» أي لأنه استحل ذلك، فكفر فيكون مخلدًا في النار بكفره، واستشكل قوله: «**بادرني بنفسه**» إذ مقتضاه أن من قتل فقد مات قبل أجله، مع أنه لا يموت أحد بسبب من الأسباب إلا بانقضاء أجله، وقد علم الله أنه يموت بالسبب المذكور، وما علم الله لا يتغير.

وأجيب بأنه لما وجدت منه صورة المبادرة، بقصده واختياره، ولم يطلعه الله على علمه فاختار هو قتل نفسه فكأنه قد بادر فاستحق المعاقبة لعصيانه والحديث أصل كبير في تعظيم قتل النفس: سواء كان قتل نفسه أم قتل غيره لأن نفسه ليست ملكه هو، بل هي ملك لله تعالى. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

# التعليق [٦١]

قد يستدل البعض بقوله: «**حرمت عليه الجنة**» على تكفير قاتل نفسه وقد تفطن لهذا مسلم - رحمه الله تعالى - فبعد أن ذكر أحاديث فيها ما يشعر بهذا كحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ...**» الحديث. أتى بعد هذه الأحاديث بحديث جابر رضي الله عنه أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة؟ (قال حصن كان لدوس في الجاهلية) فأبى ذلك النبي ﷺ للذي ذخر الله للأنصار فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو، وهاجر معه رجل من قومه، فاجتووا المدينة فمرض فجزع، فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه، فرآه وهيئته حسنة، ورآه مغطيًا يديه. فقال له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي هجرتي إلى نبيه ﷺ فقال لي أراك مغطيًا يديك؟ قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت، فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم وليديه فاغفر**».

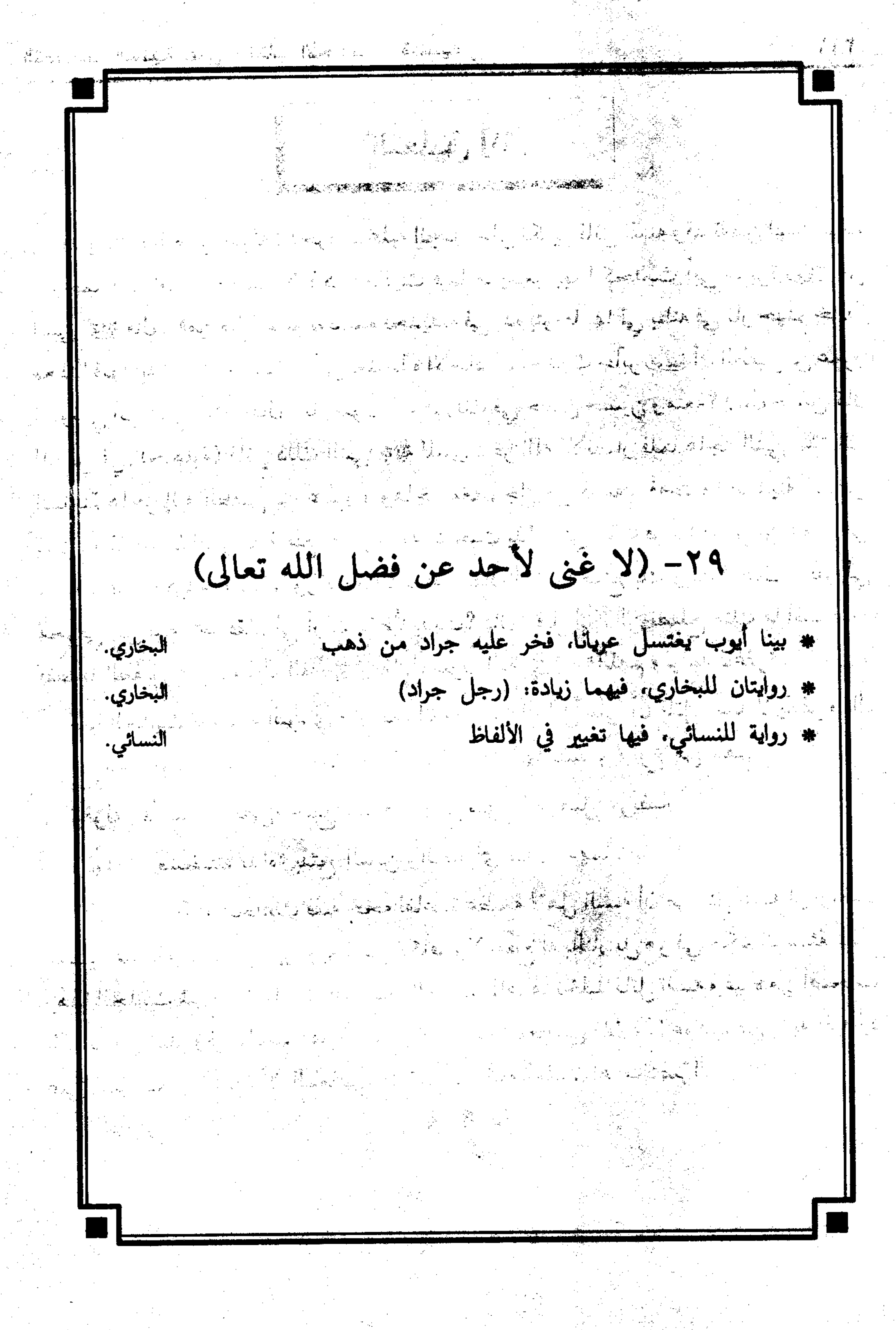
هذا الحديث بوب له النووي - رحمه الله - باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر وقال في شرحه: قوله: «فاجتووا المدينة» كرهوا المقام بها لضجر ونوع من سقم.

وقوله «فأخذ مشاقص» جمع مِشقَص وهو سهم فيه نصل عريضة.

وقوله: «فشخبت يداه» بفتح الشين والخاء أي سال دمهما.

قال: أما أحكام الحديث ففيه حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة . . . وهذا الحديث شرح للأحاديث التي قبله الموهم ظاهرها تخليد قاتل نفسه وغيره من أصحاب الكبائر في النار وفيه إثبات عقوبة بعض أصحاب المعاصي فإن هذا عوقب في يديه ففيه رد على المرجئة القائلين بأن المعاصي لا تضر. والله أعلم. أهـ مختصرًا.

❃ ❃ ❃



## ٢٩- (لا غنى لأحد عن فضل الله تعالى)

* بينا أيوب يغتسل عريانًا، فخر عليه جراد من ذهب — البخاري.
* روايتان للبخاري، فيهما زيادة: (رجل جراد) — البخاري.
* رواية للنسائي، فيها تغيير في الألفاظ — النسائي.

## ٢٩- لا غنى لأحد عن فضل الله تعالى

### حديث: (اغتسال أيوب ــ عليه السلام ــ ونزول جراد من ذهب عليه).

أخرجه البخاري في كتاب الغسل (باب من اغتسل عريانًا).

(٢٧٨) حدثنا إسحاق بن نصر، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى قَالَ بَلَى وَعِزَّتِكَ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ»**.

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب ـ بدء الخلق ـ باب ـ قول الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾.

وأخرجه أيضًا في كتاب التوحيد ـ باب ـ قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾.

(٢٧٩) وزاد في هاتين الروايتين: **«خَرَّ عليه رِجْلُ جراد من ذهب»**.

ورِجل جراد ـ بكسر الراء: أي جماعة جراد.

(٢٨٠) وأخرجه النسائي في سننه ـ (باب الاستتار عند الاغتسال) ولفظه مثل رواية البخاري في كتاب الغسل، المذكورة هنا وقال فيها:

**«وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَاتِكَ»** بجمع بركة.

❃ ❃ ❃

## شرح حديث اغتسال أيوب عريانًا من القسطلاني ج١ (ص٣٣٣)

قوله: **«فخر عليه جراد من ذهب»**.

قال القسطلاني رحمه الله: وهل كان جرادًا حقيقة ذا روح، إلا أنه كان من ذهب أو كان على شكل الجراد، وليس فيه روح؟

قال في «شرح التقريب»: الأظهر الثاني، والله أعلم.

وقوله: «يحتثي في ثوبه» أي يأخذ بيديه، ويرمي في ثوبه.

وقوله: «فناداه ربه» بالتكلمه كما كلم موسى عليه السلام، أو كان ذلك بواسطة ملك من الملائكة: «بلى وعزتك» أي أنت أغنيتني.

«ولكن لا غنى بي عن بركتك» وفي رواية لي عن بركتك، أي خيرك، وغنى بكسر الغين، والقصر من غير تنوين قال: ورويناه بالتنوين.

ثم قال هذا القسطلاني رحمه الله: ومحال أن يكون أيوب صلوات الله وسلامه عليه أخذ هذا المال للدنيا، وإنما أخذه كما أخبر هو عن نفسه، لأنه بركة من ربه، حيث إنه قريب العهد بتكوين الله عز وجل، أو إنه نعمة جديدة خارقة للعادة، فينبغي تلقيها بالقبول، ففي ذلك شكر لها، وتعظيم لشأنها، وفي الإعراض عنها كفر بها، ورد لنعمة الله.

وفي الحديث جواز الاغتسال عريانًا، لأن الله لم يعاتبه على الاغتسال عريانًا حيث لا يراه أحد. وإنما عاتبه على جميع الجراد. اهـ. قسطلاني.

أقول: وقد ورد أن موسى كان يغتسل عريانًا فذهب الحجر بثوبه، فضربه وقال: ثوبي حجر مرتين. اهـ.

* * *

## ٣٠- (أسلم سالمها الله تعالى)

* أسلم سالمها الله. وغفار غفر الله لها ... إلخ		مسلم.
* رواية لمسلم للحديث بلفظ أطول ... إلخ		مسلم.

## ٣٠- أسلم سالمها الله تعالى

### أخرج الحديث مسلم في كتاب الفضائل ـ باب من فضائل غفار وأسلم... إلخ.

(٢٨١) و حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ خُثَيْمِ بْنِ عِرَاكٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا أَمَا إِنِّي لَمْ أَقُلْهَا وَلَكِنْ قَالَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**».

وأخرج مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ هذا الحديث في صحيحه بروايات كثيرة: منها عن أبي هريرة ومنها عن أبي ذر، ومنها عن جابر بن عبد الله، ومنها عن عبد الله بن عمر، ومنها عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين.

وقد أخرج مسلم حديث (أسلم سالمها الله) بسنده إلى أبي بكرة رضي الله عنه بلفظ أطول مما سبق، فقال فيه بعد السند إلى محمد بن أبي يعقوب:

(٢٨٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ سَمِعْتُ عبد الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ وَأَحْسِبُ جُهَيْنَةُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ أَخَابُوا وَخَسِرُوا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لَأَخْيَرُ مِنْهُمْ**».

أخير: لغة قليلة الاستعمال، والكثير: خير منهم.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث الأول من شرح النووي على صحيح مسلم

قوله ﷺ: «**وأسلم سالمها الله**» قال العلماء: هو من المسالمة، وترك الحرب: قيل: هو دعاء لهم، وقيل: هو خبر عن حالهم.

قال القاضي في المشارق: هو من أحسن الكلام، ومجانسته، مأخوذ من سالمته إذا لم تَرَ

منه مكروهًا، فكأنه ﷺ دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم، فيكون - سالمها - بمعنى سلمها، وقد جاء فاعل بمعنى فاعل كقاتله الله، أي قتله .اهـ.

وكذا يقال في قوله: **«وغفار غفر الله لها؟»** كأنه دعاء بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم من المغفرة لهم.

قال: ويكفي غفار فخرًا أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه منهم، وقد أسلم قديمًا، ولإسلامه قصة مشهورة في صحيح البخاري رحمه الله. والله أعلم.

والحديث أخرجه البخاري في كتاب المناقب، وليس فيه قوله: **«أما إني لم أقلها... الخ»** والله أعلم. أهـ.

❀ ❀ ❀

## ٣١- (ما جاء في تيسير قراءة القرآن، وفي فضل تلاوته بالليل ونزول سورة الكوثر، وفضل الصلاة والسلام على النبي ﷺ وفضل خديجة رضي الله عنها، وبشارتها في الجنة)

* إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف ... إلخ النسائي.
* ثلاثة يحبهم الله عز وجل: رجل أتى قوما فسألهم بالله ... إلخ النسائي.
* بينما النبي ﷺ ذات يوم بين أظهرنا ... إلخ النسائي.
* أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم، والبشرى في وجهه ... إلخ النسائي.
* هذه خديجة .. فأقرئها من ربها السلام ... إلخ البخاري.
* هذه خديجة قد أتتك .. فأقرأ عليها السلام من ربها ومني ... إلخ البخاري.

## ٢١- ما جاء في تفسير قراءة القرآن وفي فضل تلاوته بالليل، ونزول سورة الكوثر، وفضل الصلاة على النبي ﷺ، وفضل خديجة رضي الله عنها، وبشارتها ببيت في الجنة

### أولًا: حديث (إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ القرآن على سبعة أحرف)

أخرجه النسائي في سننه - باب جامع - (ما جاء في القرآن).

(٢٨٣) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ قَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ قَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا»**.

❁ ❁ ❁

### شرح الحديث «ملخص شرح القسطلاني»

قال القسطلاني رحمه الله في كتاب بدء الخلق ج٥ (ص٢٧١) عند شرح حديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده، حتى انتهي إلى سبعة أحرف»** قال:

**«أقرأني جبريل على حرف»** أي لغة أو وجه من الإعراب، **«فلم أزل أستزيده»** أي أطلب منه أن يطلب من الله تعالى الزيادة على الحرف «أي فما فوقه» وتوسعة وتخفيفًا أي على أمتي ويسأل جبريل ربه تعالى ويزيده **«حتى انتهى إلى سبعة أحرف»** ثم قال:

وليس المراد أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه والاختلاف اختلاف تنوع لا تضاد وتناقض، إذ هو محال في القرآن.

وذلك يرجع إلى سبعة: لأنه إما في الحركات من غير تغير في المعنى والصورة، نحو البخل والبخل ويحسب بوجهين، أو بتغير في المعنى فقط، نحو: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ وإما في الحروف بتغير في المعنى لا الصورة، نحو تبلوا وتتلو، أو عكس ذلك، نحو السراط والصراط، وأما بتغيرهما، نحو «يأتل ويتأل» وإما في التقديم والتأخير، نحو «فيقتلون ويقتلون» أو في الزيادة والنقصان نحو «أوصى ووصى».

ثم قال: وأما نحو الاختلاف في الإظهار والإدغام وغيرهما مما يسمى بالأصول، فليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا ولئن فرض فيكون من الأول . اهـ.

وقال القسطلاني في باب «أنزل القرآن على سبعة أحرف» من كتاب فضائل القرآن ج ٧ (ص٤٥١): «أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» جمع حرف. أي لغات أو قراءات، فعلى الأول يكون المعنى على أوجه من اللغات، لأن أحد معاني الحرف في اللغة الوجه، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ أي على وجه وعلى الثاني يكون من إطلاق الحرف على الكلمة مجازًا، لكونه بعضها.

ثم قال: وإنما جاء ذلك التيسير، لأن ضرورة اختلاف اللغات، ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر، فأذن لكل أن يقرأ على حرفه، أي طريقته في اللغة، إلى أن تدربت الألسن وتمكن الناس من النطق به على الطريقة الواحدة... ثم قال القسطلاني فيما نقله.

لكن هذه الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، أي أن كل واحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته، بل ذلك مقصور على السماع من رسول الله ﷺ، كما يشير إليه قول كل من عمر وهشام وقول كل واحد منهما: «هكذا أقرأني رسول الله ﷺ» والله أعلم وفي الحديث كثير من الأقوال . اهـ.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٦٢]

ذكرت اللجنة حديث أبي بن كعب رضي الله عنه في أمر النبي ﷺ أن يقرئ القرآن على سبعة أحرف. من سنن النسائي فقط رقم (٣٨٣) بترتيب اللجنة والحديث في «صحيح مسلم» (٨٢٠) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أيضًا بلفظ آخر هذا نصه.

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعًا على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما النبي ﷺ فقرأ فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقًا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقًا. فقال لي: «**يا أبَي أرسل إليَّ أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوِّن على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليَّ الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ**» وهذا اللفظ أصرح في كونه حديثًا قدسيًا من لفظ النسائي المذكور. وقد أخرجه أيضًا مختصرًا أبو داود (١٤٧٨) فلينظر.

❀ ❀ ❀

## حديث (ثلاثة يحبهم الله عز وجل)

أخرجه النسائي في سننه ـ باب ـ (فضل صلاة الليل في السفر).

(٢٨٤) عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَهُمْ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِي أَعْطَاهُ وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَانْهَزَمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ**».

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث

ذكر في هذا الحديث ثلاثة من الناس يخصهم الله تعالى بزيادة محبته وإقباله عليهم برحمته، ويؤخذ من ذلك الحض والحث على التخلق بهذه الصفات الكريمة.

**الأول**: رجل أعطى الصدقة سرًا ابتغاء وجه الله، لا يعلم بها إلا الله تعالى والشخص الذي أخذها منه. مصداق ذلك من حديث «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم القيامة**» فقد عد منهم «**رجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**» وذلك كناية عن غاية الكتمان والإخفاء للصدقة. «**وقوله: فسألهم بالله**» أي يعطونه ابتغاء وجه الله.

**الثاني**: رجل قام من الليل في غفلة من الناس حتى الذين كانوا معه مسافرين وصار يذكر الله ويتلو آياته في الصلاة أو في غيرها، ولاسيما وهو متعب من طول السير بالليل فقد نام إخوانه من التعب.

**الثالث**: رجل أقبل بصدره على الأعداء بعد أن انهزم أصحابه، وقاتل حتى يقتل أو يفتح له ولا شك أن مثل هذا الفعل يقوي من عزيمة المسلمين، ويشجع المنهزمين على الرجوع إلى صف القتال، على عكس نقيضه فإنه يثبط من عزيمتهم ويدعو غيره إلى الهزيمة. والله أعلم.

❋ ❋ ❋

## التعليق [٦٣]

ذكرت اللجنة ما أخرجه النسائي في «سننه» باب «فضل صلاة الليل في السفر» من طريق ربعي بن حراش عن زيد بن ظبيان رفعه إلى أبي ذر عن النبي ﷺ به. ومن هذا الطريق أخرج الحديث بلفظ أتم النسائي أيضًا في «السنن» باب «ثواب من يعطي» (٢٥٧٠) والترمذي (٢٦٩٦) والحاكم (٢/ ١١٣) وأحمد (٥/ ١٥٣)

ولفظه: «**ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَثَلَاثَةٌ يَبْغُضُهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَهُ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِي أَعْطَاهُ وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ. وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَبْغُضُهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّيْخُ الزَّانِي وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ**».

ومدار الروايتين على زيد بن ظبيان قال عنه الحافظ في «التهذيب» روى عنه ربعي بن حراش وذكره ابن حبان في «الثقات» وأخرج هو وابن خزيمة في «الصحيح» وهذا أجدر بأن يكون مجهول الحال وإن قال عنه الحافظ في «التقريب» مقبول فيعني عند المتابعة وإلا فلين كما هو معلوم. والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في «ضعيف الجامع» (٢٦٠٩). والله أعلم.

❋ ❋ ❋

## حديث (نزول سورة الكوثر)

أخرجه النسائي في سننه ـ باب ـ (قراءة بسم الله الرحمن الرحيم).

(٢٨٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَمَا ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا لَهُ مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: **«نَزَلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾» ثُمَّ قَالَ: **«هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ»** قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: **«فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي فِي الْجَنَّةِ آنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْكَوَاكِبِ تَرِدُهُ عَلَيَّ أُمَّتِي فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ لِي إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ»**.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث

قوله: **«أغفى إغفاءة»** أي نام رسول الله ﷺ نومة خفيفة ثم رفع رأسه أي من نومه متبسمًا من السرور وانشراح صدره الشريف ﷺ من عظيم عطاء الله تعالى له من الكوثر الذي وصفه في هذا الحديث وفي غيره من الأحاديث وسنذكرها إن شاء الله تعالى عند الكلام على حوض النبي ﷺ «فقلنا» معشر الصحابة أي سألوه وقالوا له: «ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: **«نزلت علي آنفًا»** أي قريبًا **«سورة»** أي سورة الكوثر، وقرأها بتمامها، وقرأ معها البسملة واستدل بذلك بعض الفقهاء أن البسملة آية من السورة التي هي فيها.

وقوله: **«فيختلج العبد منهم»** أي يجذب بشدة ويؤخذ من بين الواردين على الحوض، دون أن يصل إليَّ. اهـ. والله أعلم نسأل الله السلامة آمين.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٦٤]

هذا الحديث ذكرته اللجنة من «سنن النسائي» فقط وقد أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٠٠) وأبو داود (٧٨٤) وهذا قصور في العزو لا يخفى. وقد بوب النووي في شرحه لصحيح مسلم لهذا الحديث باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة، سوى براءة.

ثم ختم شرحه بقول: من هذا الحديث فوائد:

منها: أن البسملة في أوائل السور من القرآن وهو مقصود مسلم بإدخال الحديث هنا.

وفيه: جواز النوم في المسجد، وجواز نوم الإنسان بحضرة أصحابه، وأنه إذا رأى التابع من متبوعه تبسمًا أو غيره مما يقتضي حدوث أمر يستحب له أن يسأل عن سببه.

وفيه: إثبات الحوض والإيمان به واجب. أهـ.

❁ ❁ ❁

## حديث (فضل الصلاة والتسليم على النبي ﷺ)

أخرجه النسائي - رحمه الله - في سننه - باب - (فضل التسليم على النبي ﷺ).

(٢٨٦) عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ فَقُلْنَا إِنَّا لَنَرَى الْبُشْرَى فِي وَجْهِكَ فَقَالَ: **«إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»**.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث

قوله: **«والبشرى في وجهه»** أي علامة البشرى التي بشر بها ظاهرة على وجهه، فكان ﷺ إذا ظهر السرور على وجهه يكون له ضياء يلمع كالقمر، فلما سأله الصحابة رضوان الله عليهم عن سبب ذلك:

قال لهم: **«إنه»** أي أن الحال والشأن الذي تسبب عنه هذه البشرى أنه **«أتاني الملك»** يبشرني من قبل الله تعالى، ويقول: **«يا محمد، أما يرضيك أنه لا يصلي عليك» أحد** أي من أمتك **«إلا صليت»** أي صلى الله عليه أو صلى عليه الملك بسبب الصلاة الواحدة عشر مرات، فالحسنة بعشر أمثالها. **«ولا يسلم عليك أحد»** أي من أمتك أي مرة واحدة، **«إلا سلمت عليه»** أي الله أو الملك يسلم عليه **«عشرًا»**، بتضعيف جزاء العمل إلى عشر.

وإنما قال له الملك ذلك، تبشيرًا له بإنجاز بعض وعد الله الذي وعد رسوله ﷺ به في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ . أهـ.

وأنا أقول: اللهم صل على سيدنا ومولانا وشفيعنا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه

ومحبيه، واجعله يا رب لنا شفيعًا، وأنقذنا بشفاعة من النار. آمين.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٦٥]

### حديث: «فضل الصلاة والتسليم على النبي ﷺ»

قالت اللجنة: أخرجه النسائي رحمه الله في «سننه» باب «فضل التسليم على النبي ﷺ» ح (١٢٨٣).

**قلت**: وأخرجه النسائي أيضًا (١٢٩٥) باب «الفضل في الصلاة على النبي ﷺ» بلفظه وإسناده وأخرجه أيضًا الدرامي (٢٧٧٣) وأحمد (٤/ ٣٠) والحاكم (٢/ ٤٢٠) وابن حبان (٢٣٩١). عن ثابت البناني عن سليمان مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه مرفوعًا به.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

**قلت: بل ضعيف بشهادة الذهبي** نفسه حيث قال في ترجمة سليمان مولى الحسن: ما روى عنه سوى ثابت البناني. قال النسائي: ليس بالمشهور. وقال الحافظ في «التقريب»: سليمان الهاشمي مجهول لكن للحديث شواهد.

منها: ما رواه أحمد (١/ ١٩١) وأبو يعلى (٨٦٩) والبيهقي (٢/ ٣٧١) وفيه: **«إن جبريل عليه السلام قال لي: ألا أبشرك إن الله عز وجل يقول لك: من صلى عليك صلاة صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه»** من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعًا وفي إسناده عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث ضعيف من قبل حفظه.

وذكر الإمام بعده من حديث عبد الرحمن بن عوف أيضًا نحوه وزاد في آخره فسجدت لله شكرًا وفي إسناده عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن مجهول وثم شاهد آخر عند أحمد أيضًا (٤/ ٢٩) من طريق أبي معشر عن إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبي طلحة الأنصاري نحوه، وأبو معشر سيئ الحفظ، وإسحاق بن كعب مجهول الحال. وعند البخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٢) شاهد آخر في إسناده سلمة بن وردان ضعيف **فالحديث بهذه الشواهد حسن إن شاء الله تعالى**. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## حديث بشارة أم المؤمنين السيدة خديجه ـ رضي الله عنها ـ بيت في الجنة

أخرجه البخاري ـ رحمه الله ـ في كتاب التوحيد ـ باب ـ قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾.

(٢٨٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: **«هَذِهِ خَدِيجَةُ أَتَتْكَ بِإِنَاءٍ فِيهِ طَعَامٌ أَوْ إِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ فَأَقْرِئْهَا مِنْ رَبِّهَا السَّلَامَ وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»**.

وأخرجه البخاري في كتاب المناقب باب تزويج النبي ﷺ خديجة، وفضلها رضي الله عنها فقال:

(٢٨٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **«يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»**.

وأخرجه البخاري ـ رحمه الله ـ في هذا الباب ـ باب مناقب خديجة رضي الله عنها وبشارتها ببيت في الجنة، من روايتين لعائشة ـ رضي الله عنها.

ومن رواية لعبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنه، مقتصرًا على البشارة ببيت في الجنة، دون ذكر السلام.

❀ ❀ ❀

## شرح حديث بشارة خديجة رضي الله عنها من القسطلاني ج ١٠ (ص٤٣٥)

**«حدثنا زهير بن حرب»** زهير بضم الزاي مصغرًا، وحرب بحاء مهملة، وراء ساكنة، ثم باء موحدة، النسائي الحافظ **«حدثنا ابن فضيل»** فضيل بضم الفاء، وفتح الضاد المعجمة، محمد الضبي مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن «عن عمارة» بضم العين، بن القعقاع، **«عن أبي زرعة»** بضم الزاي وسكون الراء هرم البجلي **«عن أبي هريرة رضي الله عنه»** فقال: **«هذه خديجة، أتتك»** ولأبي ذر عن المستملي **«تأتيك»** وفي باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها من طريق

قتيبة بن سعيد عن محمد بن فضيل، إلى أبي هريرة قال: «**أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة، قد أتت بإناء فيه طعام أو إناء شراب**» بالشك وللأصيلي «**أو شراب**». شك هل قال: فيه طعام أو إناء فقط.

«**فأقرئها**» بهمزة مفتوحة بعد الفاء، ثم راء مكسورة، ثم همزة ساكنة بعد الراء «**من ربها السلام، وبشرها ببيت**» في الجنة «**من قصب**» لؤلؤة مجوفة، كما في المعجم الكبير، «**لا صخب فيه**» بالصاد المهملة، والخاء المعجمة، والباء الموحدة المفتوحات، أي لا صياح فيه «**ولا نصب**» أي ولا تعب، جزاءً وفاقًا، لأنه دعا الناس إلى الإسلام وأجابت من غير منازعة ولا تعب، بل أزالت عنه ﷺ، وآنسته من كل وحشة، فناسب أن يكون بيتها في الجنة المقابلة لفعلها، قاله السهيلي رحمه الله تعالى. اهـ. من شرح القسطلاني في هذا الباب.

وقال القسطلاني رحمه الله تعالى في باب تزويج النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها وفضلها:

«**أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ**» وعند الطبراني في رواية سعيد بن كثير، أن ذلك كان وهو بحراء، «**فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت**» أي إليك «**معها إناء، فيه إدام**» بكسر الهمزة «**أو طعام**» في رواية الطبراني المذكورة: إنه كان حيسًا.

«**أو قال: شراب**» والشك من الراوي «**فإذا أتتك فاقرأ**» بهمزة وصل وفتح الراء «**عليها السلام من ربها**» جل وعلا «**ومني**» وهذا لعمر الله خاصة لم تكن لسواها.

زاد الطبراني في روايته المذكورة «**فقالت: هو السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام**».

وزاد النسائي من حديث أنس: «**وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته**» فجعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه تعالى، ثم غايرت بين ما يليق بالله تعالى وبين ما يليق بغيره، وهذا يدل على وفور فقهها، كما لا يخفى.

«**وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب**» أي ليكون منزلها الذي بشرها به ربها مناسبًا بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها رضي الله عنها.

ومن خواصها رضي الله عنها أنها لم تسؤه قط، ولم تغاضبه أبدًا.

قال القسطلاني رحمه الله: وهذا الحديث من المراسيل «أي مراسيل الصحابة» لأن أبا هريرة رضي الله عنه لم يدرك خديجة وأيامها. اهـ.

أي ومراسيل الصحابة مقبولة، لأن الغالب أنهم يروونها عن الصحابة. والله أعلم وأما

روايتا عائشة المشار إليهما بلفظهما كالآتي:

**الرواية الأولى**: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة، هلكت» أي ماتت، «قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشرها ببيت» أي في الجنة «من قصب».

وعند الإسماعيلي من رواية الفضل بن دكين: «ما حسدت امرأة قط، ما حسدت خديجة، حين بشرها النبي ﷺ ببيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة، فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن» أو «ما يشبعهن» كما في رواية.

**والرواية الثانية**: «قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها، قالت: وتزوجني بعدها بثلاث سنين، وأمره جبريل عليه السلام أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب».

ورواية عبد الله بن أبي أوفى: «عن إسماعيل بن خالد، قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: بشر النبي ﷺ خديجة؟ قال: نعم: ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

قال القسطلاني: وروي هذا الحديث في أبواب العمرة بأتم من هذا. اهـ.

❀ ❀ ❀

## ٣٢- (ما جاء في الإخلاص في العمل، وذم الرياء، وترك النهي عن المنكر)

* قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك ... إلخ — مسلم.
* رواية في الحديث لابن ماجه، فيها زيادة، ومغايرة — ابن ماجه.
* رواية ثانية لابن ماجه تغاير الروايتين قبلها — ابن ماجه.
* يخرج في آخر الزمان دجال.. أبي يغترون؟ ... إلخ — الترمذي.
* إن الله قال: لقد خلقت خلقا، ألسنتهم أحلى من العسل — الترمذي.
* أنا أهل أن أتقى، فلا يجعل معي إله آخر — ابن ماجه.

## ٢٢- ما جاء في الإخلاص في العمل، وذم الرياء وترك النهي عن المنكر

### حديث (أنا أغنى الشركاء عن الشرك).

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ باب ـ (تحريم الرياء).

(٢٨٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنِ الْعَلَاءِ ابْنِ عبد الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تبارك وتعالى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»**.

وأخرجه ابن ماجه في سننه من ـ باب ـ (الرياء والسمعه) بروايتين:

(٢٩٠) إحداهما: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«قال الله عز وجل: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ»**.

(٢٩١) والرواية الثانية: عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ»**.

❀ ❀ ❀

## شرح حديث مسلم من شرح النووي رحمه الله تعالى

قوله تعالى: **«أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه غيري، تركته وشركه»**.

قال النووي رحمه الله تعالى: هكذا وقع في بعض الأصول: «وشركه» وفي بعضها «وشريكه».

ومعناه: أنه غني عن المشاركة وغيرها، فمن عمل عملًا لي ولغيري لم أقبله منه، بل

أيركه لذلك الغير، كما قال: «**فليطلب ثوابه من عند غير الله**».

والمراد: أن عمل المرائي باطل، لا ثواب فيه ويأثم به. اهـ. أي لعدم الإخلاص فيه والإخلاص في العبادة مأمور به، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾.

والرياء في العمل هو الشرك الخفي، وبه يتوصل الشيطان إلى إبطال الأعمال والحرمان من ثوابها.

والإخلاص هو روح العبادة، فكل عبادة تفقد الإخلاص تكون كالجسم الذي فقد الروح، فلا ينتفع به، فضلًا عن أنه يصير جيفة منتنة تؤذي الناس برائحتها الكريهة.

والعمل بالإخلاص يزكو ويطيب، وتظهر ثمرته على صاحبه، حتى يكون له نور يتلألأ على وجهه، وتوجد له حلاوة في منطق صاحبه وتؤثر كلماته في نفوس سامعيها، فيعمل بها السامعون، ويهتدي بها الضالون، لأن الكلام إذا كان صادرًا من قلب المتكلم وصل إلى قلوب السامعين، وأما إذا كان من لسانه فقط، ويرائي الناس به، فلا يصل من الآذان إلى القلوب، بل يصل إلى ما يحاذي مصدر صدوره فالآذان بجوار اللسان وإن خرج من القلوب وصل إلى القلوب، لأن المصدر القلوب فيصل إلى محاذيه وذلك كالماء الصاعد فإنما يصل إلى ما كان مساويًا لمصدره فقط، ولا يعلو عن مصدره إلا برفع آخر. اهـ. رزقنا الله الإخلاص في القول والعمل آمين.



## التعليق [٦٦]

## ومن باب «ما جاء في الإخلاص في العمل وذم الرياء...»

ذكرت اللجنة حديث أبي سعد بن فضالة من «سنن ابن ماجه» فقط وقد أخرجه أيضًا الترمذي (٣١٥٤ شاكر) وحسَّنه في هذه الطبعة واستغربه في غيرها كنسخة دار الفكر. والحديث مروي من طريق عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن زياد بن ميناء عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري وكان من الصحابة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر الحديث. وزياد بن ميناء قال عنه ابن المديني: مجهول لا أعرفه وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الحافظ مقبول يعني عند المتابعة وإلا فلين.

وقال ابن المديني - رغم جهالة زياد هذا - عن الحديث: إسناده صالح يقبله القلب وحسنه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠).

❁ ❁ ❁

## حديث (أبي يغترون؟ أم عليَّ يجترئون؟)

أخرجه الإمام الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ في الفتن دون عنوان.

(٢٩٢) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ»**.

ولم يذكر الترمذي ـ رحمه الله ـ في وصفه شيئًا.

وأخرجه الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ برواية أخرى، عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فقال:

(٢٩٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ **«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ فَبِي حَلَفْتُ لَأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ فَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ»**.

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديثين

وقد أُخذ معنى الغريب فيهما من القاموس قوله ﷺ: **«يختلون الدنيا بالدين»** أي ينتزعون خبرات الدنيا، ويحصدونها باسم الدين، تمويهًا على الناس.

وأصله افتعال من خلتْ الأرض إذا كثر خلاها، وهو الرطب من النبات.

قال في القاموس: الخلى مقصورة الرطب من النبات، واحدتها خلاوة، أو كل بقلة قلعتها. ثم قال: خلت الأرض كثر خلاها، وخلاه خليًا، واختلاه جزه أو نزعه. اهـ. المراد منه.

وقوله: **«يلبسون للناس جلود الضأن من اللين»** هو كناية عن لينهم ظاهرًا، وإضمار السوء

لهم باطنًا، مكرًا وخداعًا، فليس في قلوبهم محبة للعباد، بل إنما يحبون أنفسهم فقط، ويخادعون الناس بإظهار المودة والمحبة لهم، قاصدين بذلك استيفاء أغراض دنيوية منهم، كما يريدون احترام الناس لهم بتحسين ظواهرهم.

وقوله: «**ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب**» هو تفسير وبيان وتوضيح لقوله: «**يلبسون للناس جلود الضأن من اللين**».

وقوله: «**أبي يغترون**» أي يغترون بحلمي عليهم بتأخير عقوبتهم، وتقديم الجار والمجرور على الفعل، لزيادة التوبيخ والتقريع.

والمعنى: أبي أنا يغترون وأنا الجبار المنتقم ذو البطش الشديد، اغترارًا منهم بحلمي، وعدم تعجيل عقابهم «**أم علي يجترئون؟**» أي بل عليّ أنا يجترئون بانتهاك محارمي، ومخالفة أمري؟

وقوله: «**فبي حلفت**» أي حلفت بي وحدي، لا يستحقها غيري كما لا يجوز لأحد أن يحلف بغير الله تعالى وإن كان معظمًا عند الناس قال النبي ﷺ: «**لا تحلفوا أيها الناس بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليدع**».

وقوله في الرواية الثانية: «**لأتيحنهم فتنة**» أي لأقدرن لهم فتنة، وأهيئها لهم ولأسلطنها عليهم، وتلازمهم، لا تنفك عنهم، حتى تدع وتترك الشخص الحليم منهم حيران من شدة وقعها بهم، فلا يهتدون إلى طريق الخلاص منها لأن الله تعالى لم يوفقهم للهداية بسبب ذنوبهم، وبذلك يجنون ثمرات سيئاتهم ولو أخلصوا لله لهداهم الله إلى صراط مستقيم والله أعلم. . اهـ.



## التعليق [٦٧]

### من حديث: «قول الله تعالى: أبي يغترون؟ أم علي يجترئون؟»

ذكرت اللجنة حديثين من «جامع الترمذي» رحمه الله:

**الأول**: رقم (٢٩٢) بترتيب اللجنة وأخرجه غير الترمذي هناد في الزهد (٨٦٠) وابن المبارك في «الزهد» (١٧) والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٣٩٤) وابن عبد البر في «الجامع» (٢٢٩).

كلهم من طريق يحيى بن عبيد الله قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: فذكر الحديث؟

**وإسناد هذا الحديث ضعيف جدًّا** لأنه من رواية يحيى بن عبيد الله بن موهب التيمي قال عنه البخاري: كان ابن عيينة يضعفه، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن المثنى: حدَّث عنه يحيى القطان ثم تركه، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال مرة: ليس بثقة كما في «الميزان» (٤/ ٣٧٥).

واختصر هذه الأقوال في «المغني» فقال: ويحيى بن عبيد الله عن أبيه: هالك. قال أحمد: ليس بثقة. وقال الحافظ في «التقريب»: متروك وأفحش الحاكم فرماه بالوضع. وقال ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٢١) في ترجمته: يروي عن أبيه ما لا أصل له وأبوه ثقة، فلما كثر روايته ما ليس من حديثه سقط عن حد الاحتجاج به.

وقال الحافظ عن أبيه: مقبول أما الذهبي فقال في «المغني»: عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي والد يحيى. قال أحمد: أحاديثه مناكير.

**الحديث الثاني**: رقم (٢٩٣) بترتيب اللجنة وهو من جامع الترمذي أيضًا (٢٥١٦) من طريق محمد بن عباد الزبرقان أخبرنا حاتم بن إسماعيل أخبرنا حمزة بن أبي محمد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعًا نحو المتقدم، وقال الترمذي رحمه الله: حديث حسن غريب.

**قلت: بل ضعيف إذ في إسناده حمزة بن أبي محمد** قال عنه أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث. وقال أبو زرعة: لين، وذكره ابن البرقي في «الطبقات» في باب من كان الأغلب عليه الضعف.

وروي نحو هذا الحديث من حديث أبي الدرداء مرفوعًا بإسناد فيه عثمان بن عبد الرحمن متروك وكذبه ابن معين أخرجه ابن عبد البر في «الجامع» (١/ ١٨٩) وقال العراقي في تخريج الإحياء (١/ ٦٢) أخرجه ابن عبد البر بإسناد ضعيف والذي يبدو لي أن هذا الحديث مما تُلُقِّيَ عن أهل الكتاب فأخطأ بعض الرواة فنسبه إلى النبي ﷺ.

فأخرج الخطيب في «اقتضاء العلم العمل» من طريق ابن المبارك وهذا في الزهد باب ذم الرياء والعجب قال أنبأنا بكاد بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول: قال الله تعالى فيما يعيب به أحبار بني إسرائيل: أتفقهون لغير الدين، وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة؟! تلبسون للناس جلود الضأن، وتخفون أنفس الذئاب وتنقون القذى من شرابكم

وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام؟! وتثقلون الدين على الناس أمثال الجبال ولا تعينوهم برفع الخناصر؟ تطولون الصلاة وتبيضون الثياب، وتغتصبون مال اليتيم والأرملة بعزتي حلفت لأضربنكم بفتنة يضل فيها رأي كل ذي رأي وحكمة الحكيم.

ورواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ٨٩) وأبو نعيم في «الحلية».

وروى نحو هذا الحديث عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا فانظره في «سلسلة الأحاديث القدسية الضعيفة» للمؤلف. وبالله تعالى التوفيق.

❃ ❃ ❃

## حديث قول الله تعالى: (أنا أهل أن أتقى)

أخرجه ابن ماجه في سننه ـ باب ـ (ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة).

(٢٩٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةَ ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ قَالَ: «**قال الله عز وجل: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى فَمَنِ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِي إِلَهًا آخر، فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ**».

❃ ❃ ❃

## شرح الحديث

«قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: هو أهل التقوى وأهل المغفرة» أي الله وحده هو أهل ومستحق لأن يتقى ويحذر ويخاف من عقابه فإنه ذو البطش الشديد، الجبار القهار، الفعال لما يشاء ويريد.

واتقاء عذابه وغضبه يكون باتخاذ الوقاية من ذلك، وهذه الوقاية لا تكون إلا بتوحيد الله تعالى، وعبادته بالإخلاص والخضوع له وحده لذلك قال الله تعالى في هذا الحديث: «**أنا أهل أن أتقى، فلا يجعل معي إله آخر**» ولا يتحقق الاتقاء من عذاب الله تعالى، إلا بالإيمان به والتصديق بوحدانيته فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

ولذا قال: «**فمن اتقى أن يجعل معي إلها آخر فأنا أهل أن أغفر له**» والمعنى أن من جعل لنفسه وقاية من عذابي بأن لم يجعل معي إلها آخر، فقد استوجب مغفرتي، وأنا أهل لأن أغفر له، لأني أنا البر الكريم وقلت في كتابي ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾﴾.

والتقوى: مصدر المبني للمجهول، كما فسره في الحديث بقوله: «**أنا أهل أن أتقى**» ببناء

الفعل للمفعول، فالله هو المتقى عذابه وغضبه، والمغفرة مصدره الفعل المبني للفاعل، فالله هو الذي يغفر ذنوب العاصين، وهو أهل لذلك، لأن المغفرة أفضل مِنَّةً ورحمةً، ورحمته سبقت غضبه. نسأله تعالى أن يغفر لنا ذنوبنا، ويستر عيوبنا ويكفر عنا سيئاتنا، كما نسأله أن يختم لنا بالإيمان، حتى نكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

## التعليق [٦٨]

## حديث قول الله تعالى: «أنا أهل أن أتقى» رقم (٢٩٤)

ذكرته اللجنة من «سنن ابن ماجه» فقط مع أنه عند الترمذي رحمه الله وأخرجه كذلك الدارمي (٢٧٢٤) وأحمد (٣/ ١٤٢-١٤٣) والحاكم (٢/ ٥٠٨) والبغوي في «التفسير» (٤/ ٤٢٠) والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٥٤) وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٥٠) وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٦٩) وغيرهم. من طريق سهيل بن أبي حزم القطعي عن ثابت عن أنس به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

**وقال الترمذي**: هذا حديثٌ غريبٌ وسهيل ليس بالقوي وقد تفرَّد بهذا الحديث عن ثابت.

**قلت**: استغراب الترمذي له يشعر بضعفه وهو كما قال: والعجب أن يوافق الذهبي الحاكم على تصحيح الحديث مع أنه ذكر الحديث في ترجمة سهيل هذا من «الميزان» تبعًا للعقيلي وذكر قوله لم يتابع عليه. وسهيل هذا ضعَّفه ابن معين في رواية.

**وقال البخاري وأبو حاتم والنسائي**: ليس بالقوي.

**وقال أحمد**: روى أحاديث منكرة.

**وقال ابن حبان**: يتفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الثقات.

وذكر السيوطي شاهدًا له في «الدر المنثور» (٦/ ٢٨٧) عند ابن مرديه عن عبد الله بن دينار قال: سمعتُ أبا هُريْرة وابنَ عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقولون: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله هو أهل التقوى... فذكر نحوه.

ولا يعرف حال السند إلى عبد الله بن دينار فلا يصلح أن يكون شاهدًا لما قبله فيبقى على ضعفه وإن حسَّنه بعض أهل العلم به. والعلم عند الله تعالى.

وبذلك تنتهي التعليقات على الجزء الأول من الكتاب وتليها التعليقات على الجزء الثاني. وبالله تعالى التوفيق.



المدخل إلى

# الجزء الثاني

# المدخل إلى الجزء الثاني

## حديث (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه... إلخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في الجهاد، من ـ باب ـ (من قاتل للرياء والسمعة استحق النار).

(٢٩٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ أَيُّهَا الشَّيْخُ حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»**.

وأخرجه مسلم برواية أخرى عن سليمان بن يسار، بمثل الرواية السابقة، إلا أنه قال فيها: (تفرج الناس عن أبي هريرة، فقال له ناتل الشام... إلى آخر الحديث).

(٢٩٦) وأخرجه النسائي في سننه ـ باب ـ (من قاتل ليقال: فلان جرئ) بسنده إلى سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ إلى أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بألفاظ قريبة من ألفاظ مسلم، إلا أنه قال: (قَالَ تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ من أَهْلِ الشَّامِ) بدل قول مسلم (نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ) ـ وقال: : **«أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى لهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثلاثة رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ...»**إلى آخر الحديث).

وقال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ قوله: (نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ) هو ناتل بن قيس الحزامي الشامي، من فلسطين، وهو تابعي وكان أبوه صحابيًا، وكان ناتل كبير قومه. اهـ نووي.

وأخرجه الترمذي في صحيحه ـ باب ـ (الرياء والسمعة).

(٢٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: **«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُونه رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ**

يُقتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي قَالَ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ قَالَ كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ فِي مَاذَا قُتِلْتَ فَيَقُولُ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٦٨/ ١) من حديث: «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة عليه...» الخ.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي وغيره

قوله: «من قاتل للرياء والسمعة» قال في حياة القلوب: اعلم أن حقيقة الرياء هي طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير.

وهي من خبائث أفعال القلوب، وهي في العبادات استهزاء بالله تعالى. انتهى.

ويقابله الإخلاص، وهو القصد إلى الله تعالى مجردًا عما ذكر.

وفي شرح الأشباه للحموي: الإخلاص سر بينك وبين ربك، لا يطلع عليه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيبطله، ولا هوى فيميله.

وقال بعض العرفاء: المخلص من لا يحب أن يحمده الناس على شيء من أعماله.

قال النووي رحمه الله تعالى: وفي الحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء، وشدة عقوبته يوم القيامة، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد، إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصًا، وكذلك الثناء على العلماء، وعلى المنفقين في وجوه الخيرات،

كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصًا . اهـ.

**قال الإمام الغزالي في الإحياء:**

اعلم أن الرياء حرام، والمرائي عند الله ممقوت، وقد شهدت لذلك الآيات والأخبار والآثار. أما الآيات فقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝﴾.

وأما الأخبار فقد قال ﷺ حين سأله رجل، فقال: يا رسول الله فيم النجاة؟ قال: **«أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس»**.

وأما الآثار فيروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلًا يطأطئ رقبته، فقال: يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب.

وقال علي رضي الله عنه : «للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص إذا ذم. . الخ» . اهـ.

وقال بعض العارفين: «الرياء ترك العبد عمله المعتاد خوفًا من أن يقول الناس مرائيًا، وأما العمل للناس فهو شرك» . اهـ.

وقوله: **«تفرق الناس عنه»** أي بعد اجتماعهم عليه.

وقوله: **«فعرفه نعمه»** أي عرفه الله تعالى أو الملك بإذنه. والظاهر الأول يعني عدد نعمه التي أنعمها، وبذلها عليه في الدنيا والآخرة «وقوله: قاتلت فيك» أي في سبيلك لإعلاء كلمتك، ونصرة دينك .اهـ. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٦٩]

ذكرت اللجنة رقم (٢٩٥) ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩٠٥) والنسائي (٦/ ٢٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظه المذكور، ثم قالت: وأخرجه الترمذي في «صحيحه» «باب الرياء والسمعة».

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ قريب من الأول.

وهذا يوهم أن الترمذي رحمه الله أخرجه بنفس إسناد مسلم رحمه الله: وليس كذلك فإنه أخرجه من طريق الوليد بن أبي الوليد أبي عثمان المدائني عن عقبة بن مسلم عن شفي

الأصبحي عن أبي هريرة به.

والوليد هذا لين الحديث كما في «التقريب»، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف لكن يشهد له الحديث المتقدم. والله أعلم.

(٦٨/ ٢) وفي شرح الحديث نقلت اللجنة عن الغزالي رحمه الله حديث رسول الله ﷺ حين سأله رجل: فيم النجاة؟ قال: «**أنْ لا يعمَلَ العَبْد بِطاعَة الله يريد بِهَا النَّاس**».

ولم يذكر العراقي في «تخريجاته»، ولم أقف عليه الآن في مظانه، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فانظر «الترغيب والترهيب» باب «الترغيب في الإخلاص والصدق والنية الصالحة» وباب «الترهيب في الرياء».

❁ ❁ ❁

## حديث (إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول: (ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره)؟

أخرجه ابن ماجه ـ باب ـ قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ فقال:

(٢٩٨) عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ فَإِذَا لَقَّنَ اللَّهُ عبدًا حُجَّتَهُ قَالَ يَا رَبِّ رَجَوْتُكَ وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ**». أي: خفت الناس.

(٢٩٩) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ**» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ قَالَ: «**يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ خَشْيَةُ النَّاسِ فَيَقُولُ فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى**». أخرجه ابن ماجه.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٧٠]

### الحديث رقم (٢٩٩) بترتيب اللجنة

هو ما أخرجه ابن ماجه (٤٠٠٨) عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ «لا يحقر أحدكم نفسه ... إلخ. وأخرجه أحمد (٣/ ٣٠) عن الأعمش وأحمد (٣/ ٤٧، ٧٢) عن زبيد

كلاهما «الأعمش وزبيد» عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي سعيد به وخالفهما شعبة فرواه عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن رجل عن أبي سعيد أخرجه أحمد (٣/ ٩١) وهذا هو الصواب، فإن أبا البختري لم يسمع أبا سعيد كما قال أبو داود وأبو حاتم رحمهما الله تعالى.

**فالحديث وإن كان رجاله ثقات إلا أنه ضعيف لانقطاعه** بين أبي البختري «سعيد بن فيروز» وأبي سعيد رضي الله عنه والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## الشرح

والمعنى: أنه يلام على ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، خشية الناس، فيقال له: أن الله تعالى كان أحق أن يخشى ويخاف منه، لأن بطشه شديد، فلا يجوز أن يترك العبد الأمر بالمعروف، ولا النهي عن المنكر، لخوف أحد من الناس بل يجب عليه أن يأمر بالمعروف، وينتهي عن المنكر، خوفًا من الله تعالى، حتى لا يصيبنا العذاب الذي ينزل بالظالمين، فقد قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ولا نكون مهتدين إلا إذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، فحينئذ لا يضرنا ضلال من ضل. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث (إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد في السجود)

(٣٠٠) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُذِنَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ فِي السُّجُودِ فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ قَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ»**. أخرجه ابن ماجه.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٧١]

الحديث المتقدم رقم (٣٠٠) أخرجه عند ابن ماجه (٢٤٩١) حدثنا جبارة بن المغلس ثنا

عبد الأعلى بن أبي المساور عن أبي بردة. . . به.

**وهذا إسناد ضعيف جدًّا**: جبارة ضعيف وشيخه عبد الأعلى متروك وكذَّبه ابن معين كما في «التقريب».

قال في «الزوائد» (٣/ ٣١٧): هذا إسناد ضعيف لضعف جبارة بن المغلس.

**قلت**: وهذا تعليل قاصر لما عرفت من حال عبد الأعلى بن أبي المساور عاليه، ومع شدة ضعف الحديث وعدم صراحته في كونه حديثًا قدُسيًا، فقد أخرج مسلم رحمه الله في «صحيحه» نحوه، وفات اللجنة ذكره، وسيأتي إن شاء الله ضمن الأحاديث المستدركة على اللجنة في آخر البحث. والله الموفق.

* * *

## ٣٣- (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)

* إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه ... إلخ البخاري.
* من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره ... إلخ مسلم.
* قال الله تبارك وتعالى: إذا أحب عبدي لقائي ... إلخ موطأ مالك.
* حديث إرسال ملك الموت إلى موسى عليهما السلام ... إلخ البخاري.
* أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاء صكه ... إلخ مسلم.

## ٢٣- من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

## وإرسال ملك الموت إلى موسى عليهما السلام

## (حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)

أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، عن أبي هريرة بلفظ صريح في نسبته إلى الله تعالى، فيكون نصًا على أنه حديث قدسي، ففيه بعض السند:

(٣٠١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ: إِذَا أَحَبَّ عبدي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ»**.

وأخرجه البخاري في كتاب الرقاق من ـ باب ـ (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) فقال:

(٣٠٢) حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ ذَاكِ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»**.

ثم قال البخاري رحمه الله: اخْتَصَرَهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَمْرٌو ـ أي ابن مرزوق ـ عَنْ شُعْبَةَ، وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ؟ عَنْ سَعْدٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

ثم أخرجه البخاري بعد ذلك بسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

(٣٠٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»**.

وليس في هاتين الروايتين تصريح بنسبة الحديث إلى الله تعالى، وظاهر ذلك أنه ليس حديثًا قدسيًا.

وأخرج مسلم هذا الحديث في صحيحه في الدعوات ـ باب ـ (من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه) بروايات عدة:

فأخرجه بسنده إلى أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ مختصرًا، كما ذكره البخاري هنا عنه، وأخرجه كذلك عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مقتصرًا على هذا اللفظ وأخرجه عن عائشة ـ رضي الله

عنها ـ بثلاث روايات: (أوسطها).

(٣٠٤) عن شريح بن هانئ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ»**.

والرواية الأولى لمسلم فيها بسنده: عن سعد بن هشام.

(٣٠٥) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ كَذَلِكِ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»**.

والرواية الثالثة: قال فيها بسنده:

(٣٠٦) عن شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»**.

قَالَ ـ أي شريح ـ:

فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا ذَاكَ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»** وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ فَقَالَتْ قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.

قال القسطلاني رحمه الله: وحديث الباب أخرجه مسلم في الدعوات، والترمذي في الزهد والجنائز، والنسائي فيها. اهـ.

(٣٠٧) وأخرجه مالك في الموطإ بلفظ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«قال الله تبارك وتعالى: إِذَا أَحَبَّ عبدي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ»**.

من كتاب الجنائز.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه» من القسطلاني ج٩ (ص٤٩٥) من كتاب الرقاق:

«حدثنا حجاج» هو ابن المنهال «حدثنا همام» هو ابن يحيى «حدثنا قتادة» هو ابن دعامة «عن أنس» هو ابن مالك الصحابي رضي الله عنه «عن عبادة بن الصامت» الصحابي رضي الله عنه «عن النبي ﷺ» قال: «من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه» قال الخطابي: محبة اللقاء: إيثار العبد الآخرة على الدنيا، ولا يحب طول الإقامة فيها، لكن يستعد للارتحال منها.

**واللقاء على وجوه:**

منها الرؤية، ومنها البعث، كقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ أي البعث. ومنها الموت، كقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ . اهـ.

وقال ابن الأثير: المراد باللقاء المصير إلى الدار الآخرة وطلب ما عند الله، وليس الغرض به الموت، لأن كلا يكرهه، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله، ومن آثرها وركن إليها، كره لقاء الله.

ومحبة الله للقاء عبده: إرادة الخير له، وإنعامه عليه.

وقال في الكواكب:

فإن قلت: الشرط ليس سببًا للجزاء، بل الأمر بالعكس، قلت: مثله يؤول بالأخبار، أي من أحب لقاء الله أخبره الله بأن الله أحب لقاءه، وكذلك الكراهة.

وقال في الفتح:

وفي قوله: «أحب الله لقاءه» العدول عن الضمير إلى الظاهر، تفخيمًا وتعظيمًا، ودفعًا لتوهم عود الضمير على الموصول، ففيه إصلاح اللفظ لإصلاح المعنى، وأيضًا فعود الضمير على المضاف إليه قليل.

«قالت عائشة أو بعض أزواجه ﷺ» ورضي الله عنهن بأو للشك، وجزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك، ولم يتردد: «إنا لنكره الموت» ظاهره أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت، وليس كذلك، لأن لقاء الله غير الموت، يدل عليه قوله في الرواية الأخرى: «والموت دون لقاء الله» لكن لما كان الموت وسيلة إلى لقاء الله، عبر عنه

بلقاء الله، لأنه لا يصل إليه إلا بالموت.

قال حسان بن الأسود: الموت جسر يوصل الحبيب إلى حبيبه، قال ﷺ: «**ليس ذاك**» بغير لام مع كسر الكاف، ولأبي ذر: «**ذلك**».

«**ولكن المؤمن**» بتشديد نون لكن ولأبي ذر: «**ولكنْ المؤمن**» بتخفيف النون، ورفع المؤمن «**إذا حضره الموت بشر برضوان الله**» عز وجل «**وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه**» بفتح الهمزة، أي أحب إليه مما يستقبله بعد الموت «**فأحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه**».

وفي حديث حميد عن أنس، المروي عند أحمد والنسائي والبزار: «**ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله، وليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله، فأحب الله لقاءه**».

وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى: «حدثني فلان بن فلان أنه سمع رسول الله ﷺ وفي حديثه: «**ولكنه إذا حضر، فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله، والله للقائه أحب**».

رواه أحمد بسند قوي، وإبهام الصحابي لا يضر.

«**وإن الكافر إذا حضر بشر**» بضم أولهما، وكسر ثانيهما «**بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه**» أي مما يستقبل «كره» ولأبي ذر: «**فكره لقاء الله**» عز وجل «**وكره الله**» عز وجل «**لقاءه**».

وفي حديث عائشة رضي الله عنها عند عبد بن حميد مرفوعًا: «**إذا أراد الله بعبد خيرًا، قيض الله قبل موته بعام ملكًا يسدده ويوفقه، حتى يقال: مات بخير ما كان، فإذا حضر ورأى ثوابه، اشتاقت نفسه، فذلك حين أحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه، وإذا أراد الله بعبد شرًا، قيض الله قبل موته بعام شيطانًا فأضله وفتنه، حتى يقال: مات بشر ما كان عليه، فإذا حضر ورأى ما أعده الله له من العذاب، جزعت نفسه، فذلك حين كره لقاء الله، وكره الله لقاءه**» اهـ. من القسطلاني.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٧٢]

كعادة اللجنة أوردت كلام القسطلاني في تأويل محبة الله لقاء عبده بإرادة الخير له

وإنعامه عليه، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة من إثبات محبة الله تعالى لقاء عبده محبة حقيقية تليق به - جل وعلا.

وقد سئل شيخ الإسلام - رحمه الله - ما هو لقاء الله سبحانه الذي وصف بظنه الخاشعين بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝٤٦﴾ وأمر بعلمه المتقين في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ وبشر بالإقرار به عند المصيبة الصابرين، وأشار إلى إتيان أجله للراجين بقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ واشتهر ذكره في غير حديث من كلام سيد المرسلين كقوله في دعائه: **«لقاؤك حق»** وقوله: **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»** وهل يصح قول بعض المفسرين من أنه متعلق بمحذوف تقديره جزاء ربهم أو نحوه . . . إلخ السؤال.

فأجاب - رحمه الله - الحمد لله: «أما اللقاء» فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة والمشاهدة، بعد السلوك والمسير . . . كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ فذكر أنه يكدح إلى الله فيلاقيه، والكدح إليه متضمن السلوك والمسير إليه واللقاء بعقبها . . . وأما الجهمية من المعتزلة وغيرهم فيمتنع على أصلهم لقاء الله لأنه يمتنع عندهم رؤية الله في الدنيا والآخرة وخالفوا بذلك ما تواترت به السنن عن النبي ﷺ وما اتفق عليه الصحابة وأئمة الإسلام من أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة . . .، وهؤلاء ومن وافقهم على بعض أقوالهم التي تنفي حقيقة اللقاء، يتأولون «اللقاء» على أن المراد جزاء ربهم ويظهر فساد قولهم هذا من وجوه:

**أحدها**: أنه خلاف التفاسير المأثورة عن الصحابة والتابعين.

**الثاني**: أنه حذف المضاف إليه يقارنه قرائن فلابد أن يكون مع الكلام قرينة تبين ذلك ولقاء الله قد ذكر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في مواضع كثيرة مطلقًا غير مقترن بما يدل على أنه أريد بلقاء الله لقاء بعض مخلوقاته من جزاء أو غيره.

**الثالث**: أن اللفظ إذا تكرر ذكره في الكتاب، ودار مرة بعد مرة على وجه واحد، وكان المراد به غير مفهومه ومقتضاه عند الإطلاق، ولم يبين ذلك كان تدليسًا وتلبيسًا يجب أن يصان كلام الله عنه.

**الرابع**: أن قول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: **«اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن ... ولك الحمد أنت الحق وقولك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق»** فرق فيه بين لقائه - تعالى - وبين الجنة والنار، والجنة والنار تتضمن جزاء المطيعين والعصاة فعلم أن لقاءه ليس هو لقاء الجنة والنار.

**الخامس**: أن النبي ﷺ ذكر في غير حديث ما يبين لقاء العبد ربه كما في الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان»**.

**السادس**: أنه لو أريد «بلقاء الله» لقاء جزائه لكان ذلك واقفًا في الدنيا والآخرة، فكان العبد لا يزال ملاقيًا لربه ومعلوم أن لقاء الله لا يكون إلا بعد الموت.

**السابع**: أن لقاء الله لم يستعمل في لقاء غيره، لا حقيقة ولا مجازًا، ولا استعمل لقاء زيد في لقاء غيره أصلًا، بل حيث ذكر هذا اللفظ فإنما يراد به لقاء المذكور؛ إذ ما سواه لا يشعر اللفظ به فلا يدل عليه.

**الثامن**: أن قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ فلو كان اللقاء هو لقاء جزائه لكان هو لقاء الأجر الكريم الذي أعد لهم، وإذا أخبر بأنهم يلقون ذلك لم يحسن بعد ذلك الإخبار بإعداده، إذ الإعداد مقصود الوصول، فكيف يخبر بالوسيلة بعد حصول المقصود؟

**التاسع**: أن قوله ﷺ **«فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقائه»** أخبر فيه أن الله يحب لقاء عبد ويكره لقاء عبد، وهذا يمتنع حمله على الجزاء لأن الله لا يكره جزاء أحد ولأن الجزاء لا يلقاه الله. أهـ باختصار. وهو يبين أن لقاء العبد ربه حق وكذلك لقاء الرب عبده حق على حقيقته على ما يليق بالله تعالى والمحبة والكره كذلك. والله تعالى أعلم.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم جزء ١٠ (ص١١٨) هامش القسطلاني.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله ﷺ: **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»** الخ هذا الحديث يفسر آخره أوله، ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة: **«من أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله»**.

ومعنى الحديث: أن الكراهة المعتبرة، هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها، فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه، وما أعده الله له؛ وما يكشف له عن

ذلك، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله، لينتقلوا إلى ما أعد لهم، ويحب الله لقاءهم، أي فيجزل لهم العطاء والكرامة.

وأهل الشقاوة يكرهون لقاء الله، لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه، ويكره الله لقاءهم، أي يبعدهم عن رحمته وكرامته، ولا يريد ذلك بهم، وهذا معنى كراهته سبحانه وتعالى لقاءهم.

وليس معنى هذا الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم هو كراهتهم ذلك، ولا أن حبه لقاء الآخرين هو حبهم ذلك بل هو صفة لهم.

وقوله: «**إذا شخص البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، وتشنجت الأصابع**». أما شخص البصر، فبفتح الشين والخاء ومعناه ارتفاع الأجفان إلى فوق، وتحديد النظر.

وأما الحشرجة فهي تردد النفس في الصدور.

وأما اقشعرار الجلد: فهو قيام شعره.

وتشنج الأصابع: تقبضها. والله أعلم. اهـ. من شرح النووي.

**تنبيه:**

روايات هذا الحديث منها رواية البخاري في التوحيد، ورواية مالك في الموطأ، كلتاهما تنص على أنه حديث قدسي لنسبته إلى الله تعالى صريحًا.

وبقية الروايات لم تصرح فيه بالنسبة إلى الله تعالى فلا يستفاد منها أنه حديث قدسي، وقد ذكرناها تتميمًا للفائدة. والله الموفق.

❀ ❀ ❀

## حديث (إرسال ملك الموت إلى موسى عليهما السلام)

أخرجه البخاري في - كتاب بدء الخلق - باب - وفاة موسى عليه السلام فقال:

(٣٠٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: «**أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامِ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ فَالْآنَ قَالَ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ**».

قال عبد الرزاق: وأخبرنا معمر، عن همام، قال: حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه، فصرح في هذه الرواية بنسبته إلى النبي ﷺ، ورفعه إليه، كما ذكر في كل الوايات: (قال أبو هريرة - رضي الله عنه - فقال رسول الله ﷺ: **«لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»**.

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب الجنائز - باب - (من أحب أن يدفن في الأرض المقدسة).

حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: **«أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عبد لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ فَالْآنَ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ»** قال: قال رسول الله ﷺ: **«فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»**.

وأخرجه مسلم في - باب -: (من فضائل موسى ﷺ) فقال:

(٣٠٩) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عبد أَخْبَرَنَا وقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: **«قَالَ أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عبد لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ فَالْآنَ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ»** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»**.

وأخرجه مسلم برواية أخرى فقال:

(٣١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ لَهُ أَجِبْ رَبَّكَ قَالَ فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا قَالَ فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عبد لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ إِلَى عبدي فَقُلِ الْحَيَاةَ تُرِيدُ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ ثُمَّ تَمُوتُ قَالَ فَالْآنَ مِنْ قَرِيبٍ رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ»** قال رسول الله ﷺ: **«وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي**

عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ».

ثم قال مسلم: قَالَ أَبُو إِسْحَقَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ.

وأخرجه النسائي في ـ باب ـ (التعزية) بلفظ قريب من رواية مسلم الثانية.

❀ ❀ ❀

## شرح حديث البخاري من القسطلاني ج٥ (ص٢٨٧)

«حدثنا يحيى بن موسى» المعروف بخت بفتح الخاء المعجمة، وتشديد التاء الفوقية «حدثنا عبد الرزاق» هو ابن همام الحميري مولاهم الصنعاني «معمر» بن راشد «ابن طاوس» عبد الله «عن أبيه طاوس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أرسل ملك الموت» أي قال النبي ﷺ أرسل الله ملك الموت إلى موسى عليهما السلام.

أي أتاه في صورة آدمي، وكان عمر موسى إذ ذاك مائة وعشرين سنة ـ فلما جاءه ظنه آدميًا حقيقة، تسور عليه منزله بغير إذنه، ليوقع به مكروهًا، فلما تصور ذلك «صكه» ولأبي الوقت «فصكه» أي لطمه على عينه التي ركبت في الصورة البشرية، دون الصورة الملكية، ففقأها

وعند أحمد: إن ملك الموت كان يأتي الناس عيانًا، فأتى موسى، فلطمه ففقد عينه، «فرجع» ملك الموت «إلى ربه، فقال» رب «أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت».

زاد في باب «من أحب الدفن في الأرض المقدسة» من الجنائز: «فرد الله عليه عينه».

وقيل: المراد بفقء العين هنا المجاز، يعني أن موسى عليه السلام ناظره وحاجه، فغلبه بالحجة، يقال: فقأ عين فلان، إذا غلبه بالحجة وضعف هذا، لقوله: «فرد الله عليه عينه».

«قال» له ربه: «ارجع إليه، فقل له: يضع يده على متن ثور» أي ظهر ثور «فله بما غطت يده، بكل شعرة سنة، قال» أي موسى: «أي رب ثم ماذا؟» أي ما يكون بعد هذه السنين؟ حياة أو موت قال الله عز وجل: «ثم» يكون بعدها «الموت، قال» أي موسى «فالآن» أي يكون الموت «قال أبو هريرة» رضي الله عنه: «فسأل الله» عز وجل: «أن يدنيه» أي يقربه «من الأرض المقدسة» ليدفن فيها، لشرفها «رمية بحجر» أي دنوا لو رمى رام بحجر من ذلك الموضع الذي هو قبره، لوصل إلى بيت المقدس.

وكان موسى إذ ذاك بالتيه، وإنما سأل الإدناء، ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه خاف أن يشتهر قبره عندهم، فيفتنوا به.

قال ابن عباس: لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لاتخذوهما إلهين من دون الله».

«قال أبو هريرة ﷺ: فقال رسول الله ﷺ: **«لو كنت ثم»** ولأبي ذر: فلو كنت ثم **«لأريتكم قبره إلى جانب الطريق»** وفي نسخة: من جانب الطريق **«تحت الكثيب الأحمر»**، وفي نسخة عند الكثيب الأحمر وهو الرمل المجتمع، وليس نصًا في الإعلام بتعيين قبره.

وقد اشتهر قبر بأريحاء عند كثيب أحمر أنه قبر موسى، وأريحاء: من الأرض المقدسة.

ثم قال القسطلاني: وأما ما يرى عند قبره المقدس من أشباح بالقبة المبنية عليه مختلفة الهيئات والأفعال، فالله أعلم بحقيقتها.

لكن أخبرني شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريف أنه إذا وقع هناك فعل ما لا يجوز تحصل ظلمة واضطراب حتى يزال فتنجلي.

وقد روى وهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه. أهـ من القسطلاني من هذا الباب.

وقال القسطلاني في كتاب الجنائز باب «من أحب الدفن في الأرض المقدسة» قال وهب: خرج موسى لبعض حاجته، فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرًا، لم ير شيئًا قط أحسن منه، فقال لهم: لمن تحفرون هذا القبر؟ قالوا: أتحب أن يكون لك؟ قال: وددت، قالوا: فانزل واضطجع فيه، وتوجه إلى ربك، قال: ففعل ثم تنفس أسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة التراب.

وقيل: إن ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة، فشمها، فقبض روحه. اهـ. منه.

وقال القسطلاني رحمه الله في الجنائز:

«أرسل الله ملك الموت إلى موسى عليهما السلام في صورة آدمي اختبارًا وابتلاء فلما جاءه ملك الموت بهذه الصورة ظنه آدميًا حقيقة، تسور عليه منزله، بغير إذنه ليوقع به مكروهًا، فلما تسور عليه صكه، أي لطمه على عينه التي ركبت في الصورة البشرية، التي جاءه فيها، دون الصورة الملكية.

ويحتمل أن موسى عليه السلام علم أنه ملك الموت، وأنه دافع عن نفسه الموت باللطمة المذكورة، والأول أولى، ويؤيده أنه جاء لقبضه، ولم يخيره، وقد كان موسى عليه السلام علم أنه لا يقبض حتى يخير، ولذا لما خيره في الثانية قال: الآن. أهـ.

نقول: إذا صح ذلك يكون قول من قال: «إن الكلام على سبيل المجاز، وليس فيه فقء للعين حقيقة، بل المراد أنه غلبه بالحجة» يكون هذا قولًا صحيحًا، لأنه حاجَّه، وقال له: كيف تقبضني دون أن تخيرني، ولما علم أن الأنبياء يخيرون عند قبضهم قامت عليه الحجة. اهـ.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم ج٩ (ص٢٢٤) هامش القسطلاني

قال الإمام النووي رحمه الله: أما قوله: «صكه» فهو بمعني لطمه في الرواية الثانية وفقأ عينه بالهمز، ومتن الثور: ظهره ورمية حجر: أي قدر ما يبلغه وقوله «ثم مه» هي بهاء السكت، وهو استفهام، أي ثم ماذا يكون؟: أحياة أم موت؟

والكثيب: الرمل المستطيل المحدوب، ومعنى «أجب ربك» أي للموت ومعناه: جئت أقبض روحك.

وأما سؤاله الإدناء من الأرض المقدسة، فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم.

ثم قال بعض العلماء: وإنما سأل الإدناء ولم يسأل نفس بيت المقدس، لأنه خاف أن يكون قبره مشهورًا عندهم، فيفتتن به الناس.

وفي هذا استحباب الدفن في الأماكن الفاضلة، والمواطن المباركة، والقرب من مدافن الصالحين. والله أعلم.

قال المازري: وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث، وأنكروا تصوره، قالوا: كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت؟

قال: وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبة:

**أحدها**: أنه لا يمتنع أن يكون موسى ﷺ قد أذن الله له في تلك اللطمة، ويكون ذلك امتحانًا للملطوم، وأن الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء ويمتحنهم بما أراد.

**الثاني**: أن ذلك على المجاز، والمراد أن موسى عليه السلام ناظره فغلبه بالحجة، ويقال: فقأ فلان عين فلان، إذا غالبه بالحجة فغلبه. ويقال: عورت الشيء إذا أدخلت فيه

نقصًا.

قال: وفي هذا ضعف لقوله ﷺ: **«فرد الله عينه»** فإن قيل: أراد رد حجته، كان بعيدًا.

**والثالث**: أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله تعالى، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه، فدافعه عنها، فأدت إلى فقء عينه، لا أنه قصدها بالفقء.

ويؤيده رواية: **«فصكه»** وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض، قالوا: وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه. فإن قيل: فقد اعترف موسى حين جاءه ثانية بأنه ملك الموت، فالجواب أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى. اهـ. من النووي.

❁ ❁ ❁

# ٣٤- (ما جاء في الحشر وأهواله، وحديث يقبض الله الأرض)

* إنكم تحشرون حفاة عراة غرلًا ... إلخ — البخاري.
* قام فينا النبي ﷺ خطيبا بموعظة فقال: إنكم تحشرون ... إلخ — مسلم.
* يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ... إلخ — البخاري.
* أن النبي ﷺ لما نزلت ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ قال: أنزلت عليه وهو في سفر ... إلخ — الترمذي.
* شرح حديث يقال لآدم عله السلام ... إلخ — القسطلاني.
* يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه ... إلخ — البخاري.
* حديث الحبر اليهودي الذي سأل النبي ﷺ — مسلم.
* حديث يأخذ الجبار سمواته وأراضيه بيده ... إلخ — ابن ماجه.
* حديث يطوى السماوات يوم القيامة ... إلخ — أبو داود.

## ٣٤- ما جاء في الحشر وأهواله وحديث يقبض الله الأرض

### حديث (إنكم تحشرون حفاة عراة غرلًا)

أخرجه البخاري من كتاب بدء الخلق- باب- قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾.

(٣١١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ** ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ **وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ** ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾».

وأخرجه البخاري في الرقاق- باب- (كيف الحشر؟) بلفظ:

(٣١٢) عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال: «**إنكم محشورون حفاة عراة غرلًا...**» الحديث.

وأخرجه في التفسير، وفي أحاديث الأنبياء.

وأخرجه مسلم في صفة القيامة ج١ ص٣١١ هامش القسطلاني فقال بعد السند:

(٣١٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا...**» الحديث.

(٣١٤) وأخرجه الترمذي بلفظ قريب من رواية مسلم ج٢ ص١٩٩ وقال عنه: حديث حسن صحيح.

### شرح الحديث، وهو مأخوذ من شرح القسطلاني ج٥ (ص٣٤٢)

«حدثنا محمد بن كثير» بالثاء المثلثة العبدي البصري «أخبرنا سفيان» الثوري «حدثنا المغيرة بن النعمان» النخعي الكوفي «حدثني سعيد بن جبير» بن مطعم عن «ابن عباس رضي الله عنهما»، عن النبي ﷺ قال: «**إنكم تحشرون**» أي بعد الخروج من القبور، حال كونكم

**«حفاة»** جمع حاف أي بلا خف ولا نعل **«عراة»** أي لا ثياب عليكم جميعًا، أو بعضكم يحشر عاريًا وبعضكم كاسيًا. الحديث سعيد، عند أبي داود وصححه ابن حبان مرفوعًا: **«إن الميت يبعث في ثيابه التي مات فيها»**.

فقد قال القسطلاني بعد قوله: **«وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام»** أي بعد حشر الناس كلهم عراة أو بعضهم كاسيًا أو بعد خروجهم من قبورهم بأثوابهم التي ماتوا فيها، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر، فيحشرون كلهم عراة، ثم أول من يكسى إبراهيم من الجنة.. الخ.

**«قال: يكسى حلة من الجنة، ويؤتى بكرسي، فيطرح عن يمين العرش قال النبي ﷺ: ثم يؤتى بي، فأكسى حلة من الجنة، لا يقوم لها البشر»** أي لا يستأهل لها البشر، وليس أحد منهم لها أهلًا. **«غرلًا»** بضم الغين المعجمة، وإسكان الراء، أي غير مختونين، والغرلة: ما يقطعه الخاتن عند الختان، وهي القلفة.

ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ أي نعيده للحياة كما خلقناه أول مرة. ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ أي وعدنا بالإعادة وعدًا ثابتًا علينا بفضلنا وقدرتنا ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ تأكيدًا للوعد وتحققه.

وفي قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ دليل على إعادتهم كما أخبر حفاة عراة غرلًا، أي كما ولدوا من أمهاتهم، ولا شك أن كل مولود يولد حافيًا عاريًا غير مختون.

ثم قيل: والحكمة في كون إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه أول من يكسى لكونه جرد من ثيابه حين ألقي في النار، أي وذلك بسبب دعوته إلى الله وتوحيده.

ثم قالوا: ولا يلزم من تخصيص إبراهيم بأولية الكسوة هنا أفضليته على نبينا محمد ﷺ لأن حلة نبينا ﷺ أعلى وأكمل، فتجبر بنفاستها ما فات من الأولية، على أن المزية لا تقتضي الأفضلية، وكم لنبينا محمد ﷺ من فضائل مختصة به، لم يسبق إليها، ولم يشارك فيها، ولو لم يكن له سوى خصوصية الشفاعة العظمى لكفاه.

وقوله: **«وإن أناسًا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال..»** الخ أي يؤخذ بهم جهة النار **«فأقول: أصحابي، أصحابي»** أي هؤلاء أصحابي، وفي رواية: **«أصيحابي، أصيحابي»** مصغرين، إشارة إلى قلة عددهم، والتكرير للتأكيد **«فيقال: إنهم لم يزالوا»** وفي رواية: **«لن يزالوا مرتدين على أعقابهم»** بالكفر، قيل: إن المراد بهم من ارتد من الناس بعد وفاته ﷺ وحاربهم أبو بكر رضي الله عنه.

ولا يقدح ذلك في الصحابة المشهورين، فإن أصحابه وإن شاع استعماله عرفا فيمن لازمه من المهاجرين والأنصار شاع استعماله في كل من تبعه أو أدركه ووفد عليه ولو مرة. أي فيحمل لفظ «أصحابي» في الحديث على مثل هؤلاء.

وقد ارتد كثير منهم وحاربهم أبو بكر رضي الله عنه فرجع كثير منهم إلى الإسلام ونصروه ومات كثير منهم مرتدًا عن الإسلام والعياذ بالله تعالى.

قال النبي ﷺ: «**فأقول كما قال العبد الصالح**» وهو عيسى عليه السلام ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ أي رقيبًا عليهم، أو مشاهدًا لأحوالهم من كفر وإيمان ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾. اهـ. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## حديث (يحشر العباد فيناديهم ربهم: أنا الملك)

أخرجه البخاري في - كتاب - التوحيد.

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله تعالى - في - باب - قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾

(٣١٥) وَيُذْكَرُ عَنْ جَابِرٍ - أي ابن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ**».

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من القسطلاني ج ١٠ (ص٤٢٩)

قوله: «ويذكر عن جابر بن عبد الله الأنصاري» ذكره هنا بصيغة التمريض، وذكره في كتاب العلم بصيغة الجزم: «قال جابر عن عبد الله بن أنيس» بضم الهمزة وفتح النون، الأنصاري، أنه قال: «سمعت النبي ﷺ يقول: «**يحشر الله**» عز وجل «**العباد**» يوم القيامة «**فيناديهم**» يقول لهم: «**بصوت**» مخلوق غير قائم بذاته تعالى، أو يأمر الله تعالى من ينادي ففيه مجاز الحذف أو مجاز الإسناد.

وقال البيهقي رحمه الله: الكلام ما ينطق به المتكلم، وهو مستقر في ذهنه ومنه قول عمر رضي الله عنه في حديث السقيفة: «وكنت هيأت في نفسي كلامًا» فسماه كلامًا، قبل أن يتكلم به.

فإن كان المتكلم ذا مخارج سُمع كلامه ذا حروف وأصوات.

وأما حديث ابن أنيس فاختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه. ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح مرفوع غير حديثه فإن ثبت رجع إلى حديث ابن مسعود. يعني أن الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتًا، فيحتمل أن يكون صوت السماء، أو الملك الآتي بالوحي، أو صوت أجنحة الملائكة.

وإذا احتمل ذلك لم يكن نصًا في المسألة، أو أن الراوي أراد: «فينادي نداء» فعبر عنه بقوله: «بصوت». أهـ.

قال في «الفتح»: وهذا يلزم منه أن الله تعالى لم يسمع أحدًا من ملائكته ولا رسله كلام، بل ألهمهم إياه.

وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين، لأنها هي التي عهد أنها ذات مخارج، ولا يخفى ما فيه. إذ الصوت قد يكون من غير مخارج، كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما تقرر، سلمنا، لكن نمنع القياس المذكور، وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين.

وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة، وجب الإيمان به، ثم التفويض أو التأويل. اهـ. كلام الحافظ.

وقوله: **«يسمعه» أي الصوت «من بعد كما يسمعه من قرب»** فيه خرق العادة إذ في سائر الأصوات التفاوت ظاهر بين القريب والبعيد.

وليعلم أن المسموع كلام الله تعالى، كما أن موسى عليه السلام لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات. اهـ. هذا ما قاله القسطلاني.

ونقول: قد كان ذلك من باب خرق العادة بالنسبة لزمانهم في عصر القسطلاني وغيره، ولكن اليوم بعد ظهور المذياع وغيره، ليس غريبًا أن يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، والله لا تقاس صفاته على صفات الحوادث كما قال صاحب الفتح وغيره. **فالإيمان واجب بما صح عنه ﷺ دون بحث عن حقيقته ولا عن كيفيته فليس كمثله شيء وهو السميع البصير.**

وقوله تعالى: **«أنا الملك» أي ذو الملك «أنا الديان»** أي لا مالك إلا أنا، ولا مجازي على الخير والشر إلا أنا.

وقال الحليمي: هو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ وهو المحاسب المجازي، لا يضيع عمل عامل.

وقال في الكواكب: واختار هذا اللفظ، لأن فيه إشارة إلى الصفات السبعة: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة والسمع، والبصر، والكلام، ليمكن المجازاة على الكليات والجزئيات قولًا وفعلًا. اهـ. قسطلاني.

❋ ❋ ❋

## ملحوظة

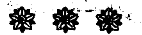
ما أشار إليه البيهقي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي فيه سماع الملائكة عند الوحي قد ذكره البخاري رحمه الله قبل هذا الحديث بقوله:

«وقال مسروق عن ابن مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات شيئًا» ولفظ البيهقي: سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم «فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت. وفي نسخة: «وثبت الصوت عرفوا أنه الحق من ربهم، ونادوا: ماذا قال ربكم» لأنهم سمعوا قولًا، ولم يفهموا معناه لفزعهم «قالوا» قال: «الحق» وفي رواية أحمد: «ويقولون: يا جبريل، ماذا قال ربكم؟ قال: فيقول الحق، فينادون، الحق الحق».

قال القسطلاني وهذا التعليق الذي نقله عن مسروق مما وصله البيهقي في الأسماء والصفات من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، وهو أبو الضحى عن مسروق عن ابن مسعود.

وقال البيهقي: ورواه أحمد بن أبي شريح الرازي، وعلي بن أشكاب وعلي بن مسلم ثلاثتهم عن أبي معاوية مرفوعًا.

وأخرجه أبو داود في «السنن» عنهم، ولفظه مثله، إلا أنه قال: «فيقولون: ماذا قال ربك» من القسطلاني والله أعلم.



## التعليق [٧٣]

## حديث: «يحشر العباد فيناديهم أنا الملك» رقم (٣١٥) بترتيب اللجنة

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠) وأحمد (٣/ ٤٩٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٤) والحاكم (٤/ ٥٧٤) وصحَّحه ووافقه الذهبي من طريق القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد عقيل عن جابر بن عبد الله قال: بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيرًا ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهرًا حتى قدمت عليه الشام فإذا عبد الله بن أنيس. فقلت للبواب: قل له جابر على الباب فقال: ابن عبد الله قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه واعتنقني واعتنقته فقلت حديثًا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس يوم القيامة أو قال العباد عراة غرلا بهما. قال: قلنا: وما بهما قال: ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب [وفي رواية: يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب] أنا الملك أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه حتى اللطمة، قال: قلنا كيف وإنا إنما نأتي الله عز وجل عراة غرلًا بُهمًا؟ قال: بالحسنات والسيئات**».

**والحديث بهذا الإسناد لا يرتقي للحسن** للكلام الوارد في كل من القاسم وعبد الله بن محمد. غير أن الحافظ رحمه الله قال في «الفتح» (١/ ٢٠٩) وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في «مسند الشاميين»، وتمام في «فوائده» من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: كان يبلغني عن النبي ﷺ حديثًا في القصاص وكان صاحب بمصر فاشتريت بعيرًا فسرت حتى وردت مصر فقصدت إلى باب الرجل. . . فذكر نحوه.

وإسناده صالح وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في الرحلة من طريق أبي الجارود العنسي وهو بالنون الساكنة عن جابر قال: بلغني حديث في القصاص.

فذكر الحديث نحوه في إسناده ضعف.

**فالحديث بهذه الشواهد حسن إن شاء الله**. ولأجل هذا ذكره البخاري رحمه الله في

كتاب العلم (١/ ٢٠٨) مشيرًا إليه بصيغة الجزم وقال: ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد. والله أعلم. وانظر التعليق حول مسألة كلام الله عز وجل.

❁ ❁ ❁

## حديث (يقال يوم القيامة لآدم عليه السلام: (أخرج بعث النار من ذريتك)

أخرجه البخاري من سورة الحج - باب - ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾.

(٣١٦) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ يَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أُرَاهُ قَالَ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ: «**ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ: «**شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» فَكَبَّرْنَا.

قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ وَقَالَ: «**مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ**».

وأخرجه البخاري أيضًا في ذكر الأنبياء بعد قصة يأجوج ومأجوج، وذكره في آخر كتاب الرقاق، وأخرجه مسلم في باب (بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة) بلفظ قريب من لفظ البخاري.

وأخرجه الإمام الترمذي بروايتين في باب (سورة الحج) فقال:

(٣١٧) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝١﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: «**أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ**» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «**ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِآدَمَ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ فَقَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ: تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ**» قَالَ: فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَارِبُوا**

وَسَدِّدُوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ قَالَ فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كَمُلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأُمَمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ» ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا قَالَ لَا أَدْرِي قَالَ: «الثُّلُثَيْنِ» أَمْ لَا.

قَالَ الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

والرواية الثانية للترمذي، قال أيضًا:

(٣١٨) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: «﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾» إِلَى قَوْلِهِ: «﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «ذَاكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ فَيَقُولُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ فَيَئِسَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدَوْا بِضَاحِكَةٍ» فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ: «اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ» قَالَ فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ: «اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث «يقال لآدم عليه السلام: أخرج بعث النار» من شرح القسطلاني ج٧ (ص٢٤٥) ومن أبواب أخرى

«حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي» هو حفص بن غياث بن طلق الكوفي قال «حدثنا الأعمش سليمان بن مهران» قال: «حدثنا أبو صالح» ذكوان السمان «عن أبي سعيد

الخدري» رضي الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ: **«يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم، فيقول: لبيك»** أي أجيبك إجابة بعد إجابة، يا **«ربنا وسعديك»** أي وأسعدني إسعادًا بعزتك وجلالك ولزومًا طاعتك.

وفي باب «كيف الحشر» عن أبي هريرة مرفوعًا **«أول من يدعى يوم القيامة آدم، فتراءى له ذريته، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك فيقول له: أخرج بعث النار...الخ»**.

وفي قصة يأجوج ومأجوج من رواية أبي سعيد زيادة: **«لبيك وسعديك، والخير في يديك»** وفي الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للأدب، وإلا فالشر أيضًا بتقديره جل شأنه.

وفي روايتي الترمذي المذكورتين عن عمران بن حصين، أن النبي ﷺ قال لأصحابه هذا الحديث، وهو في سفر، لما أنزلت عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ فقال: **«أتدرون أي يوم ذلك؟»**. «فينادى» بفتح الدال **«بصوت، إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار»** بعثًا بفتح الباء، وسكون العين، أي مبعوثًا منهم، وهم نصيب جهنم، أي أخرج من ذريتك الذين هم أهل النار، وابعثهم إليها **«قال: يا رب، وما بعث النار؟»** أي وما مقدار مبعوث النار؟ **«قال: من كل ألف أراه»** بضم الهمزة أي أظنه **«قال: تسعمائة وتسعين»**.

قال القسطلاني: وفي حديث أبي هريرة عند المؤلف في باب كيف الحشر من كتاب الرقاق فيقول: **«أخرج من كل مائة تسعة وتسعين»** وهو يدل على أن نصيب أهل الجنة من الألف عشرة ويدل حديث الباب على أن من الألف واحدًا، والحكم للزائد، أو يحمل حديث الباب على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد، وحديث أبي هريرة على من عدا يأجوج ومأجوج، فيكون من كل ألف عشرة.

وقال القسطلاني في موضع آخر: ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار جميع الكفار وكل من يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرًا، ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيًا. اهـ. من كتاب الرقاق،

قال رسول الله ﷺ: **«فحينئذ تضع الحامل حملها»** أي جنينها الذي حملته في رحمها **«ويشيب الوليد»** من شدة هول ذلك اليوم وهذا على سبيل الفرض أو التمثيل وأصله أن الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب. اهـ. أو يحمل ذلك على الحقيقة، لأن كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملًا، والمرضع مرضعة، والطفل طفلًا فإذا وقعت زلزلة الساعة، وقيل ذلك لآدم عليه السلام وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجل ما تسقط معه

الحامل حملها، ويشيب له الطفل، وتذهل المرضعة. اهـ. قاله الحافظ أبو الفضل ابن حجر، وسبقه إليه القفال.

**«وترى الناس سكارى»** أي كأنهم سكارى من شدة الأمر الذي أصابهم، قد دهشت عقولهم. وغابت أذهانهم فمن رآهم حسب أنهم سكارى «وما هم بسكارى» على الحقيقة **«ولكن عذاب الله شديد»** تعليل لإثبات السكر المجازي.

قال: «فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم» وعند المؤلف (من قصة يأجوج ومأجوج) عن أبي هريرة رضي الله عنه «قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال ﷺ: أبشروا... الخ».

وفي البخاري أيضًا في الرقاق من رواية أبي سعيد:

«فاشتد ذلك عليهم، فقالوا: يا رسول الله، أينا ذلك الرجل؟... الخ».

فقال النبي ﷺ: **«من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين، ومنكم واحدًا»** أي يخرج آدم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعين، ويجوز الرفع، كما هو في رواية أخرى، ويكون منكم أيها المسلمون ومن كان مثلكم واحد.

وعند البخاري في الرقاق: **«من يأجوج ومأجوج ألف، ومنكم رجل واحد»** فيحتمل كما في الفتح أن يكون من باب جبر الكسر، والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين: منهم وممن كان مثلهم على الشرك ومنكم أيها المسلمون من أمتي ومن جميع الأمم أي واحد، وقد أشار إلى ذلك في حديث ابن مسعود بقوله: **«إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة»** ثم قال النبي ﷺ: **«أنتم في الناس»** أي في أهل المحشر جميعًا **«كالشعرة»** بفتح العين وسكونها **«في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود»** أو للتنويع، أو شك من الراوي.

**«وإني لأرجو أن تكونوا»** يريد أمته ﷺ المؤمنين به **«ربع أهل الجنة»** أي من جميع الأمم «فكبرنا» أي قلنا: الله أكبر، سرورًا وفرحًا بهذه البشارة.

**«ثم قال: ثلث أهل الجنة»** أي ثم قال: أرجو فوق ما تقدم أن تكونوا ثلث أهل الجنة «فكبرنا» أي قلنا: الله أكبر سرورًا وفرحًا بذلك ثم قال: **«شطر أهل الجنة»** أي ثم قال النبي ﷺ: **«أرجوا أن تكونوا شطر أي نصف أهل الجنة أي نصف من يدخل الجنة من جميع الأمم»** **«فكبرنا»** سرورًا واستعظامًا لهذه النعمة الجليلة، والمنحة الكبيرة. فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الأول إشارة إلى فوزهم بالبغية. وفي الرقاق عند البخاري: «باب إن زلزلة الساعة

شيء عظيم».

ثم قال ﷺ: **«والذي نفسي بيده»** وفي رواية: **«في يده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة»** أي فقال: «أطمع» بدل «أرجو» فالمراد بالطمع هو الرجاء من الله تعالى، وقد فتح الله لنبيه باب الرجاء وحققه بما أخبر به من الزيادة.

وفي هذا الباب من رواية ابن مسعود: قال «كنا مع النبي ﷺ» زاد في مسلم عن محمد بن المثنى: «نحوًا من أربعين رجلًا، في قبة من أدم» أي من جلد: **«فقال: أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟»** أي نصفها **«قلنا: نعم»**.

قال السفاقسي: ذكره بلفظ الاستفهام، لإرادة تقرير البشارة بذلك، وذكره بلفظ التدريج، ليكون أعظم لسرورهم.

ثم قال: **«وما أنتم في أهل الشرك، إلا كالشعرة البيضاء...»** الخ.

وعند عبد الله ابن الإمام أحمد في زياداته، والطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: زيادة: **«أنتم ثلثا أهل الجنة»** وفي الترمذي وصححه من حديث بريدة رفعه **«أهل الجنة عشرون ومائة صف أمتي منها ثمانون»**.

قال القسطلاني رحمه الله تعالى:

والظاهر أنه لما رجا من رحمة الله تعالى أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه الله ما رجاه وزاده من فضله. اهـ.

أي زاده على النصف، حتى بلغت أمته ثلثي أهل الجنة، تحقيقًا لوعده تعالى له في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ وقد ورد أن النبي ﷺ قال: **«إذا لا أرضى وواحد من أمتي في النار»** صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا، وجزاه عنا أفضل ما جازى نبيًّا عن أمته. وجعلنا من أهل شفاعته ومن الواردين على حوضه، آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٧٤]

### حديث يقال يوم القيامة لآدم عليه السلام: «أخرج بعث النار»

ذكرت اللجنة رقم (٣١٧)، (٣١٨) روايتين لعمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من جامع الترمذي رحمه الله. الأولى أخرجها الترمذي (٣٢١٧) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن عمران باللفظ المذكور. وعلي بن زيد ضعيف والحسن مدلس وقد عنعنه ولم يسمع من عمران في قول جماعة من الحفاظ منهم يحيى القطان وأبو حاتم وابن المديني وابن معين وأحمد.

والرواية الثانية من طريق قتادة عن الحسن عن عمران أيضًا. فتابع قتادة عليًا ولكنه مدلس وقد عنعن وتبقى علة عنعنة الحسن وعدم سماعه من عمران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكن يشهد للروايتين رواية أبي سعيد المتفق عليها والمذكورة بالكتاب رقم (٣١٦).

### حديث (يقبض الله الأرض... ثم يقول: أنا الملك)

أخرجه البخاري في كتاب التفسير ـ سورة الزمر ـ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

(٣١٩) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ»**.

أخرجه البخاري بهذا اللفظ عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاب التفسير ـ سورة الزمر ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وفي كتاب الرقاق كذلك عنه.

❁ ❁ ❁

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التوحيد عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بلفظ:

(٣٢٠) عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ (إن الله يَقْبِضُ الْأَرْضَ ـ أو الأرضين ـ وتكون السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ).

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التوحيد بروايتين عن عبد الله بن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وفي رواية منهما:

**«ثُمَّ يهزهن ثُمَّ يقول: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ»**.

وفي رواية له من كتاب التفسير ـ سورة الزمر ـ بأطول من ذلك كله، قال:

(٣٢١) حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عبد اللَّهِ ﷺ قَالَ جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾».

(٣٢٢) وأخرج مسلم حديث الحبر، في - باب - (صفة القيامة والجنة والنار) بلفظ: (فقال: يَا مُحَمَّدُ - أو يا أبا القاسم - إِنَّ اللَّهَ يمسك السَّمَوَاتِ يوم القيامة عَلَى إِصْبَعٍ، . . . إلى أن قال: ثم يهزهن ويقول: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ).

ثم أخرجه مسلم برواية أخرى، ولم يذكر فيها: (ثم يهزهن)، ثم أعاده بروايات قريبة من ذلك.

(٣٢٣) وزاد في بعض الروايات بعد قوله: (فرأيت النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ) قال: (تَصْدِيقًا له، تعجبًا لما قال) - ثم أخرج مسلم حديث أبي هريرة مثل لفظ البخاري المذكور هنا.

ثم أخرجه مسلم بروايات أخرى بزيادات، وهي عن عبد الله بن مسعود. فقال:

(٣٢٤) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عبد اللَّهِ أَخْبَرَنِي عبد اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ»**.

(٣٢٥) وقال مسلم أيضًا:

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عبد الرَّحْمَنِ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ مِقْسَمٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ أَنَا اللَّهُ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا أَنَا الْمَلِكُ»** حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأخرج ابن ماجه حديث ابن عمر الثاني المروي في مسلم، بلفظ:

(٢٣٦) عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى

الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ وَقَبَضَ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْجَبَّارُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ» قَالَ وَيَتَمَيَّلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي أَقُولُ أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

من سنن ابن ماجه ـ باب ـ (فيما أنكرت الجهمية).

وأخرجه أبو داود في سننه ـ من باب ـ (الرؤية) فقال:

(٣٢٧) عن عبد اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ قَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ بِيَدِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ**».

❊ ❊ ❊

## شرح الأحاديث المذكورة من القسطلاني ج٧ (ص٣٢٠)

**أولًا**: شرح الحديث الذي قاله الحبر من أهل الكتاب للنبي ﷺ قوله: «**جاء حبر من أحبار اليهود... الخ**» الحبر بفتح الحاء، أي عالم من علماء اليهود، قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على اسمه «إلى رسول الله ﷺ فقال: إنا نجد» أي في التوراة «أن الله يجعل السموات على إصبع» «أن الله يمسك» بدل يجعل «والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى» أي التراب على إصبع وسائر الخلائق على إصبع.

وفي بعض النسخ: «والماء على إصبع، والثرى على إصبع» وسقط في بعضها «والماء على إصبع».

وفي بعض النسخ: «والماء على إصبع، والثرى على إصبع» وسقط في بعضها «والماء على إصبع».

«**فيقول: أنا الملك**» أي المنفرد بالملك «فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه» بالجيم والذال المعجمة أي أنيابه، وهي الضواحك، التي تبدو عند الضحك «تصديقًا لقول الحبر».

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وقراءته ﷺ هذه الآية تدل على صحة قول الحبر، كضحكه، قاله النووي. اهـ. من القسطلاني.

وفي التوحيد برواية فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه : «فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا مما قاله الحبر وتصديقًا له» ورواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

وعند مسلم: «تعجبًا مما قاله الحبر وتصديقًا له».

وعند ابن خزيمة من رواية إسرائيل، عن منصور: «حتى بدت نواجذه تصديقًا له». وعند الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر يهودي بالنبي ﷺ فقال: كيف تقول: يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذه، والأرضين على ذه، والماء على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه، وأشار محمد بن الصلت: أبو جعفر لخنصره أولًا، ثم بلغ الإبهام.

ثم قال القسطلاني رحمه الله:

وهذا من شديد الاشتباه، وقد حمله بعضهم على أن اليهود مشبهة، ويزعمون فيما أنزل الله ألفاظًا تدخل في التشبه، ليس القول بها من مذهب المسلمين، وبهذا قال الخطابي.

وقال: إنه روى هذا الحديث غير واحد، عن عبد الله بن مسعود، من طريق عبيدة فلم يذكروا قوله: «تصديقًا لقول الحبر». ولعله من الراوي ظن وحسبان وضحكه ﷺ تعجب من كذب اليهودي، فظن الراوي أن ذلك التعجب تصديق له، وليس كذلك . اهـ. كلام الخطابي.

وأشار القسطلاني إلى ما قاله الخطابي عند شرح الحديث في كتاب التوحيد من باب قول الله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ﴾ فقال:

إن الخطابي ذكر الإصبع، وقال: إنه لم يقع في القرآن ولا في حديث مقطوع به، وقد تقرر أن اليد أي المضافة إلى الله ليست جارحة، حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع، بل هو توقيف أطلقه الشارع، فلا يكيف ولا يشبه: ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهود، فإن اليهود مشبهة وقول من قال من الرواة: «وتصديقًا له» أي لليهودي ظن وحسبان، وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبد الله بن مسعود، فلم يذكروا فيه «تصديقًا له» . اهـ.

ثم نقل القسطلاني في شرح الحديث في هذا الباب عن القرطبي ما يأتي:

قال القرطبي في «المفهم»: ضحكه ﷺ إنما هو التعجب من جهل اليهودي ولهذا قرأ عند ذلك: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾.

فهذه الرواية هي الصحيحة المحققة، وأما من زاد: «وتصديقًا له» فليست بشيء فإنها من

قول الراوي وهي باطلة لأنه ﷺ لا يصدق المحال، وهذه الأوصاف في حق الله تعالى محال، إذ لو كان ذا يد أو أصابع وجوارح لكان كواحد منا، ولو كان كذلك، لاستحال أن يكون إلهًا، فقول اليهودي محال وكذب. اهـ. ما قاله في «المفهم».

ثم قال القسطلاني: وتعقبه بعضهم بورود الأصابع في عدة أحاديث: منها ما أخرجه مسلم: «إن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» ولكن هذا لا يرد عليه، لأنه إنما نفى القطع.

نعم ذهب الشيخ أبو عمرو بن الصلاح إلى أن ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر فلا ينبغي التجاسر على الطعن في ثقات الرواة، ورد الأخبار الثابتة.

ولو كان الأمر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن، للزم منه إقراره ﷺ اليهودي على الباطل، وسكوته عن الإنكار على اليهودي وحاشاه من ذلك.

وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور، كان على سبيل الإنكار، فقال بعد أن أورد هذا الحديث في «صحيحه» في كتاب التوحيد ما يأتي:

«قد أجل - بتشديد اللام - الله تعالى نبيه ﷺ أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته، فيجعل بدل الإنكار والغضب على الوصف ضحكًا، بل لا يصف النبي ﷺ بهذا الوصف من يؤمن بنبوته ﷺ. اهـ ما قاله القسطلاني في كتاب التوحيد ج ١٠ (ص٣٨٨):

وقال في كتاب التفسير بعد أن نقل كلام الخطابي، وكلام القرطبي في المفهم: «ولا ريب أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أعلم بما رووه، وقد قالوا: إن ضحكه كان تصديقًا له» وقد ثبت في الحديث الصحيح.

«ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن» رواه مسلم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «أتاني الليلة ربي في أحسن صورة... الحديث» وفيه: «فوضع يده بين كتفي» وفي رواية معاذ: «فرأيته وضع كفه بين كتفي، فوجدت برد أنامله بين ثديي» فهذه روايات متضافرة على ذكر الأصابع.

وكيف يطعن في حديث أجمع على إخراجه الشيخان وغيرهما من أئمة النقد والإتقان؟ لاسيما وقد قال ابن الصلاح: ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة المتواتر وكيف يسمع النبي ﷺ وصف ربه تعالى بما لا يرضاه، فيضحك؟ ولم ينكره أشد الإنكار، حاشاه الله من ذلك.

ثم قال: وإذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره، من الوجه واليدين والقدم والرجل والجنب في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾.

واختلف في ذلك أئمتنا:

هل نؤول المشكل، أم نفوض معناه المراد منه إلى الله تعالى؟ مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه:

والتفويض مذهب السلف، وهو أسلم، والتأويل مذهب الخلف، وهو أعلم أي أحوج إلى مزيد علم، فنؤول الإصبع هنا بالقدرة إذ الجارحة مستحيلة.

وقد قال الزمخشري في كشافه بعد ذكر نحو حديث الباب:

«إنما ضحك أفصح العرب وتعجب، لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان، من غير تصور إمساك ولا إصبع، ولا هز ولا شيء من ذلك، ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة، التي هي الدلالة على القدرة الباهرة، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأذهان، ولا تكتنهها الأوهام هينة عليه هوانًا، لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه إلا إجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل، ولا ترى بابًا في علم البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأهون على تعاطي تأول المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية، وكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن أكثره وعليته «أي أعلى شيء فيه» تخييلات قد زلت فيها الأقدام، وما أتى الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقيب.

حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علمًا، لو قدروه حق قدره، لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة إليه، وعيال عليه، إذ لا يحل عقدها الموربة «أي الموقعة في الريب» ولا يفك قيودها المكربة «أي الموقعة في الكرب» إلا هو وكم من آية من آيات التنزيل، وحديث من أحاديث الرسول ﷺ قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة، والوجوه الرثة، لأن من تأول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير، ولا يعرف قبيلًا من دبير. اهـ. ما نقله القسطلاني عن الزمخشري في كشافه وهو حسن جدًّا.

ثم قال: وقال ابن فورك: يحتمل أن يكون المراد إصبع بعض مخلوقاته وقد تقدم لنا نقل ما قال القسطلاني في كتاب التوحيد عند شرح هذا الحديث.

وهو قوله:

«وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار منه ﷺ... الخ ما تقدم».

❋ ❋ ❋

## التعليق [٧٥]

### حديث: «يقبض الله الأرض... ثم يقول أنا الملك»

نقلت اللجنة بعض روايات الحديث عن أبي هريرة وابن عُمر وابن مسعود رضي الله عنهم من «صحيح البخاري» ثم ذكرت رقم (٣٢٤) ما أخرجه مسلم من طريق عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله أخبرني عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: فذكر الحديث وفيه: «**ثم يطوي الأرضين بشماله ...**».

وهذا الحديث وإن كان في «صحيح مسلم» رحمه الله إلا أن في إسناده عمر بن حمزة وهو ضعيف كما في «التقريب» ثم إنه انفرد في هذه الرواية بذكر الشمال وهي لفظة شاذة عندي لعدم ذكرها في أي من أحاديث الباب، ومخالفتها للحديث الصحيح الذي رواه مسلم أيضًا في «صحيحه» (١٨٢٧) عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين**».

وفي رواية عمر بن حمزة نفسه عند أبي داود وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٤٧) وأبي يعلى في «مسنده» (٥٥٨٨) لم يصرح بذكر الشمال بل قال: «ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهن بيده الأخرى». وعليه فالحديث بدون ذكر الشمال ثابت صحيح كما في سائر الروايات. والله أعلم.

**ثانيًا:**

«شرح حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر في البخاري ومسلم وغيرهما».

قوله: «**يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه**» يطلق الطي على الإدراج، كطي القرطاس، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ ويطلق على الإفناء، تقول العرب: طويت فلانًا بسيفي أي أفنيته

وقال القاضي: عبر عن إفناء الله تعالى هذه المُظِلَّة والمُقِلَّة وإخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلًا لبني آدم بقدرته الباهرة، التي تهون عليها الأفعال العظام: التي تتضاءل دونها القوى والقدر، وتتحير فيها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل، «**ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟**».

ولمسلم من حديث ابن عمر مرفوعًا: «**يطوي الله السماوات والأرض يوم القيامة، ثم**

**يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرض بشماله، ثم يقول أنا الملك»**. . الخ

فأضاف طي السماوات وقبضها إلى اليمين، وطي الأرض إلى الشمال، تنبيها وتخيلًا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل.

**ثالثًا:**

«شرح حديث ابن عمر الذي أخرجه مسلم وابن ماجه، وفيه هز المنبر».

مأخوذ من شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٠ (ص٥٤٨) هامش القسطلاني

قال النووي رحمه الله تعالى: وفي رواية: «أن ابن مقسم نظر إلى ابن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ قال: **«يأخذ الله سماواته وأرضيه بيديه، ويقول: أنا الله، ويقبض أصابعه ويبسطها، ويقول: أنا الملك حتى نظر إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه»**.

قال العلماء: المراد بقوله: **«يقبض أصابعه ويبسطها»**: النبي ﷺ ولهذا قال إن ابن مقسم نظر إلى ابن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ.

وأما إطلاق اليدين لله تعالى، فمتأول على القدرة، وكنى عن ذلك باليدين، لأن أفعالنا تقع باليدين، فخوطبنا بما نفهمه، ليكون أوضح وأوكد في النفس وذكر اليمين والشمال حتى يتم المنال، لأننا نتناول باليمين ما نكرمه، وبالشمال ما دونه، ولأن اليمين في حقنا تقوى لما لا تقوى له الشمال.

ومعلوم أن السماوات أعظم من الأرض، فأضافها إلى اليمين، والأرض إلى الشمال، ليظهر التقريب في الاستعارة، وإن كان الله لا يوصف بأن شيئًا أخف عليه من شيء ولا أثقل من شيء. هذا مختصر كلام المازري في هذا الحديث.

ثم قال النووي رحمه الله تعالى: وقوله: «المنبر يتحرك. . الخ» أي من أسفله إلى أعلاه، بحركة النبي ﷺ، ثم قال النووي رحمه الله:

قال القاضي: ونحن نؤمن بالله وبصفاته، ولا نشبه شيئًا به، ولا نشبهه بشيء، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وما قاله رسول الله ﷺ فهو حق وصدق، فما أدركنا علمه، فبفضل الله تعالى وما خفي علينا آمنا به، ووكلنا علمه إلى الله تعالى، وحملنا لفظه على ما احتمل من كلام العرب، ولم نقطع على أحد مغنييه بعد تنزيهه تعالى عن مشابهة الحوادث. اهـ. والله أعلم.

أقول:

وبالجملة فكل آيات الصفات وأحاديث الصفات الواجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد أن المعنى المراد منها لله تعالى هو عين الحق واليقين، ونقول فيها ما قاله السلف، وهو التفويض إلى الله تعالى مع إيماننا بالتنزيه، أو ما قاله الخلف، وهو التأويل والحمل على معنى يليق بجلاله وبعظمته، وقد علمت أن مذهب الخلف يحتاج إلى علم أكثر، فالأحسن مذهب السلف، لسلامته من الوقع في الخطر، وتأويل كلام الله أو كلام رسوله بما لا يكون مرادًا لله خطر جسيم.

وفقنا الله تعالى إلى الإيمان به وبصفاته، ووقانا شر الخطايا والزلل وسلمنا من الشكوك والشبهات والريب آمين يارب العالمين.

❃ ❃ ❃

## التعليق

### في شرح أحاديث هذا الباب أوردت اللجنة جملة أقوال لبعض أهل العلم

عفا الله عنهم هي من الضعف بمكان يوجب ردها واستنكارها ومنها:

إنكار الخطابي رحمه الله ورود الإصبع في حديث مقطوع به. وإنكاره زيادة «وتصديقًا له» في آخر الحديث، واحتماله أن ذكر الأصبع في الحديث من تخليط اليهود.

ومنها: تفسير القرطبي رحمه الله ضحك النبي ﷺ بأنه للتعجب من جهل اليهود، ومنها قول الزمخشري وابن فورك والمازري والنووي عفا الله عنهم. وقد أجاد وأفاض إمام الأئمة ابن خزيمة رحمه الله في رده عليهم في كتابه القيم «التوحيد» فعليك به فإنه لا محيد عنه. وأحسن القسطلاني رحمه الله في رده على الخطابي والقرطبي، وقد نقلته اللجنة فأحسنت بذلك صنعًا إلا أن قوله رحمه الله في آخر كلامه: والتفويض مذهب السلف وهو أسلم والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم.. إلخ مرود بما سبق بيانه في التعليق رقم (١٠)، فالسلف رحمهم الله يثبتون المعنى ويفوضون العلم بالكيفية، أما المفوضة فإنهم يفوضون في المعني والكيف وشتان بين المذهبين.

والقول المنقول في آخر الشرح عن النووي رحمه الله: وهو قوله: وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول على القدرة: مردود بما سبق بيانه أيضًا وقد قال ابن خزيمة رحمه الله في

«التوحيد» (٥٦) نحن نقول: الله (جل وعلا) له يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ ونقول كلتا يدي ربنا عزَّ وجل يمين على ما أخبر النبي ﷺ.

وقال ابن العثيمين في «شرح لمعة الاعتقاد»: (ص٢٧، ٢٨): اليدان من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف. قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وقال النبي ﷺ: **«يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار»** إلى قوله **«بيده الأخرى القبض يرفع ويخفض»** رواه مسلم والبخاري بمعناه.

وأجمع السلف على إثبات اليدين لله فيجب إثباتهما له بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهما يدان حقيقيتان تعالى تليقان به، وقد فسَّرها أهل التعطيل بالنعمة أو القدرة ونحوها، والقاعدة العامة فيما نردُ به عليهم أن نقول إن قولهم خلاف ظاهر النصوص وخلاف طريقة السلف، وليس عليه دليل صحيح وثم وجه رابع، وهو أن في السياق ما يمنع تفسيرهما بذلك قطعًا كقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وقوله ﷺ: **«وبيده الأخرى القبض»** انتهى بتصرف.

وانظر ما كتبه شيخ الإسلام رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٥٥-٣٧٣) في هذه المسألة فإنه بحث نفيس جدًّا. وبالله تعالى التوفيق.



## ٣٥- (ما جاء من أحاديث الشفاعة)

* عن أبي هريرة كنا مع النبي ﷺ في دعوة ... إلخ البخاري.
* عن أنس عن النبي ﷺ قال: يجتمع المؤمنون يوم القيامة ... إلخ البخاري.
* يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا ... إلخ البخاري.
* يحبس المؤمنون يوم القيامة ... إلخ البخاري.
* إذا كان يوم القيامة شفعت ... إلخ البخاري.
* ذهبنا إلى أنس بن مالك نسأله عن حديث الشفاعة البخاري.
* أحاديث الشفاعة التي رواها مسلم مسلم.
* أن أدنى مقعد أحدكم من الجنة ... إلخ مسلم.
* يدخل الله أهل الجنة الجنة ... إلخ مسلم.
* أما أهل النار الذين هم أهلها ... إلخ مسلم.
* إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها ... إلخ مسلم.
* إن رسول الله ﷺ قال: آخر من يدخل الجنة رجل ... إلخ مسلم.
* ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار ... إلخ النسائي.
* أتي رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع ... إلخ الترمذي.
* إذا خلص الله المؤمنين من النار وآمنوا ... إلخ ابن ماجه.

# ٣٥- ما جاء من أحاديث الشفاعة

## أولًا: روايات البخاري

أخرجه البخاري من - كتاب - بدء الخلق - باب - قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾.

(٣٢٨) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ بِمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ فَيَقُولُ: بَعْضُ النَّاسِ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عبدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي ائْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ لَا أَحْفَظُ سَائِرَهُ.



## شرح الحديث من القسطلاني

«حدثنا إسحاق بن نصر» هو إسحاق بن إبراهيم بن نصر السعدي «حدثنا محمد بن عبيد» بالتصغير، الطنافسي الأحدب الكوفي «حدثنا أبو حيان» بتشديد الياء هو يحيى بن سعيد بن حيان التيمي «عن أبي زرعة» هو هرم بن عمرو البجلي «عن أبي هريرة رضي الله عنه».

«قال: كنا مع النبي ﷺ في دعوة» بفتح الدال وحكى كسرها: طعام يدعى إليه على سبيل

الضيافة «فرفع إليه الذراع» أي قدمت إليه الذراع من الذبيحة «وكانت تعجبه» لأنها أعجل نضجًا، وأخف على المعدة، وأسرع هضمًا، مع حلاوة مذاقها «فنهس منها نهسة» أي أخذ منها بأطراف أسنانه، وروي بالشين أي أخذ من لحمها بأضراسه وقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة» أي السيد الذي يهرع الناس إلى يوم القيامة لتفريج كربهم وكشف غمتهم، وخص يوم القيامة؛ لأنه اليوم الذي يرتفع فيه سؤدده، ويسلم له الجميع فيه بالسؤدد، وإذا كان سيد الناس يوم القيامة، ففي الدنيا يكون أولى بذلك.

وقوله ﷺ: «لا تخيروا بين الأنبياء» أي تخييرًا يؤدي إلى تنقيص وليس في ذلك إشارة إلى تنقيص غيره من الأنبياء، أو المعنى: لا تخيروا بين الأنبياء بالنسبة إلى ذات النبوة فإنها اختيار من الله لمن يشاؤه من عباده، فيعصمه عن الزلل، ويصطفيه بوحيه، فلا ينافي أنه قد يأتي التفضيل بأمور أخرى غير النبوة والرسالة.

ثم بين النبي ﷺ السبب الذي تظهر به سيادته يوم القيامة على جميع الناس بقوله: «يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد» الصعيد: الأرض المستوية الواسعة «فيبصرهم الناظر» أي يحيط بهم بصر الناظر، لاستواء الأرض وعدم الحجاب «ويسمعهم الداعي» لأن الأبصار والأسماع تقوى في هذا اليوم كما قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ وقال: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ أي مسرعين إليه مادي أعناقهم.

«وتدنو الشمس» أي من الناس مع اشتداد حرها. «فيقول بعض الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه؟ إلى ما بلغكم؟» بدل منه أي يلهمهم الله تعالى هذا القول لحكمة كبرى وهي إظهار فضل الشفيع لهم، وإعلان سيادة النبي ﷺ: «ألا تنتظرون من يشفع لكم إلى ربكم».

أي عند ربكم لعله ينقذكم من طول الوقوف ويجعل لهم الحساب والانصراف من هول هذا اليوم، الشديد هوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾.

ثم يلهمهم الله تعالى إلى التوجه إلى آدم عليه السلام: «فيقول بعض الناس: أبوكم آدم» أي هو الذي يشفع لكم عند ربكم «فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر» أي الذي يحزنه ما يسوءهم ويسعى لتفريج كربهم، ثم يذكرون له نعم الله عليه التي تجعله يرجو أن تقبل شفاعته، فلا يتأخر عن إجابة مطلبهم فيقولون له: «خلقك الله بيده» أي بقدرته من غير واسطة أب ولا أم، «ونفخ فيك روحه»، دون بقية الخلق، فإن الله يأمر الملك الموكل بالأرحام بنفخ الروح فيه، «وأمر الملائكة فسجدوا لك» أي سجدوا لله متجهين لك كالقبلة، تعظيمًا لك، «وأسكنك الجنة» إكرامًا له قبل أن يأكل من الشجرة، فلما أكل من الشجرة

أخرجه الله من الجنة لحكمة عظيمة.

وإضافة الروح إلى الله للتشريف والتعظيم والاختصاص، أي الروح التي استأثر الله بخلقها وبعلم أسرارها **«ألا تشفع لنا إلى ربك؟»** أي عند ربك **«ألا ترى ما نحن فيه»** من الكرب **«وما بلغنا»** من الشدائد، وذلك استعطاف منهم لآدم عليه السلام لعله يقبل منهم، فيشفع لهم فيذكر لهم سبب امتناعه عن الشفاعة لهم، قائلًا: **«ربي غضب غضبًا لم يغضب قبله مثله»** لأن أيام الدنيا كانت أيام إمهال وإنظار للعباد لعلهم يرجعون إليه ويتوبون **«ولا يغضب بعده مثله»** لأنه بعد فصل القضاء يستقر الناس في مستقرهم: فريق في الجنة وفريق في السعير.

ونسبة الغضب إلى الله تعالى: المراد به لازمه، وهو إرادة إيصال الشر لمن غضب عليه.

وقال النووي رحمه الله تعالى: المراد ما يظهره الله تعالى من انتقامه، وما يشاهد من الأهوال التي لم يكن قبلها، ولن يكون بعدها مثلها.

**«ونهاني الله عن الشجرة»** أي عن الأكل منها **«فعصيته»** فلذلك لا يمكنني التقدم للشفاعة بل أرجو أن يسامحني الله تعالى من ذلك **«نفسي، نفسي»** أي هي التي أطلب نجاتها.

أقول:

قد سمى الله تعالى أكله من الشجرة عصيانًا، فقال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ إلا أنه عقبه بقوله: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ وقال في سورة البقرة: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾.

ولعل هذه الكلمات هي قوله من سورة الأعراف: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

فآدم وإن كان الله قد تاب عليه واجتباه واصطفاه بالرسالة يكون يوم القيامة شديد الخوف من الله تعالى، كما هو شأن المقربين يكونون شديدي الخوف من الله تعالى، لذلك لم يتقدم للشفاعة، وقال: **«نفسي، نفسي»** أي هي التي تستحق أن يشفع لها، كما ورد في رواية ثابت عند سعيد بن منصور: «إني أخطأت وأنا في الفردوس، فإن تغفر لي اليوم فحسبي».

واستشكل قوله في نوح «أنه أول الرسل إلى أهل الأرض» بأن آدم عليه السلام نبي مرسل لبنيه، وكذا إدريس عليهما السلام، وكلهم قبل نوح عليه السلام.

وأجيب بأن الأولية مقيدة بقوله: «إلى أهل الأرض» أي فهو أول رسول أرسله الله تعالى إلى قوم يعبدون الأصنام، ليخرجهم من الإشراك إلى التوحيد، وأولاد آدم لم يسبق لهم إشراك فرسالته إليهم لتشريع أحكام الدين فقط.

وعموم رسالة نوح عارضة بعد الغرق، ولم يبق إلا ذريته كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾ «وعبدًا شكورًا» أي مستغرقًا في القيام بشكر الله تعالى على نعمائه حامدًا له على جميع الحالات.

«ائتوا النبي» أي محمدًا ﷺ والمعروف أن آدم دلهم على نوح، ونوح دلهم على إبراهيم وإبراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد ﷺ. ولعل ذلك لم يذكر هنا، لأنه من جملة ما لم يحفظه محمد بن عبيد أحد الرواة. والله أعلم انتهى.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٧٧]

## في باب «ما جاء في أحاديث الشفاعة»

كررت اللجنة كثيرًا من الأحاديث بلا فائدة، وظني أن اللجنة عمدت إلى الأحاديث الواردة في هذا الباب من كتب السنة المشروطة في البحث، فنقلتها دون أن ترفع المكرر منها بل ربما ذكر الحديث مرتين مع أن راويه واحد غير أنه ذكره في موضعين من كتابه كما في الحديثين (٣٣١-٣٣٤) فإنهما عند البخاري رحمه الله من طريق الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هُريرة مرفوعًا في كتاب الرقاق (٦٥٧٣) وفي كتاب التوحيد (٧٤٣٧). فذكرته اللجنة مرتين وبينت اللجنة في آخر الشرح علة هذا التكرار وهو إثبات صحة الحديث باتفاق أهل الحديث على إخراجه ردًا على من أنكر الشفاعة، وكان يكفي الإشارة إلى ذلك بدلًا من تكرار الأحاديث هكذا، وكذلك نقلت شروح الأحاديث من مواضعها مع ما فيها من تكرار خرج بها عن الهدف من إيرادها بما يدل على أن اللجنة لم تبذل أي جهد في تهذيب هذه الشروح ومحاولة تفادي هذا التكرار الممل.

وفي شرح أحاديث هذا الباب أيضًا نقلت اللجنة بعض التأويلات الفاسدة لكثير من صفات ربنا عزَّ وجل الثابتة له سبحانه بالكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة: منها:

**أولًا**: تأويل اليد بالقدرة في قوله: «خلقك الله بيده» وسبق الرد عليها في التعليق السابق مباشرة.

**ثانيًا**: تأويل الغضب بإرادة إيصال الشر لمن غضب عليه أو بما يظهره الله تعالى من انتقامه. وهذا مردود بنصوص الكتاب العزيز وصحيح السنة المشرفة. قال تعالى: فيمن قتل

مؤمنًا متعمدًا ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣].

وقال النبي ﷺ: «**لما قَضَى الله الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِه فَهُو عِنْدَه فَوْقَ العَرْشِ أَنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**» البخاري (٣١٩٤) ومسلم (٢٧٥١)، فالغضب صفة ثابتة لله تعالى على ما يليق به سبحانه فيجب إثباتها له جل وعلا من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. وقد غاير الله تعالى بين الغضب والانتقام في قوله ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أي أغضبونا ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] فجعل الانتقام نتيجة للغضب فدلَّ على أنه غيره.

**ثالثًا**: تأويل الإتيان في قوله: «**فيأتيهم ربهم...**» بالتجلي أو إتيان الرحمة أو ملك من الملائكة مردود أيضًا: بل هو إتيان حقيقي يليق بجلاله تعالى لا يشبه إتيان المخلوق، ويجب علينا أن نثبته كما أثبته الله لنفسه، وقال به السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وفي بعض روايات الحديث عند البخاري رحمه الله في التوحيد: «**فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها**».

وفي رواية لمسلم: «**فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون...**» إلى قوله «**فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا... الحديث**».

وهكذا هي عند البخاري في التوحيد أيضًا وقد ذكرتهما اللجنة: فكيف يفسر بعد ذلك بإتيان الملائكة أو غير ذلك. ربما يكون تأويل الصورة بما ذكر هو الذي فتح الباب أمامهم لتأويل الإتيان أيضًا، وسبق بيان ما يثبت الصورة لله تعالى على ما يليق بجلاله - تبارك وتعالى.

**رابعًا**: تأويل الضحك في قوله: «**فلا يزال يدعو حتى يضحك**» على أنه مجاز عن لازمه وهو الرضى وهو مردود كذلك إذا أثبته الله لنفسه على لسان نبيه ﷺ في أكثر من حديث صحيح منها هذا الحديث.

وحديث: «**يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ... يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله فَيُسْتَشْهَدُ**» متفق عليه.

**خامسًا**: تأويل الساق في قوله: «**فيكشف عن ساقه**» بالنفس أو شدة من الأمر أو النور أو ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والألطاف الربانية أو غير ذلك كله مردود بما صح عن النبي ﷺ في ذلك حيث قال: «**يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ**

يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» وهو حديث ثابت من طرق في «الصحيحين» وغيرهما.

ولله در الشوكاني رحمه الله حيث قال في «فتح القدير» (٥/ ٣٩٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ [القلم: ٤٢] قال: وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صحَّ عن رسول الله ﷺ كما عرفت وذلك لا يستلزم تجسيمًا ولا تشبيهًا، فليس كمثله شيء.

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمِنٌ في دينه كمخاطر

فالواجب إثبات الساق لله تعالى من غير تأويل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تكييف لأنه سبحانه ليس كمثله شيء.

❁ ❁ ❁

وأخرجه البخاري من كتاب التفسير ـ سورة البقرة ـ باب ـ ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾.

(٣٢٩) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي فَيَقُولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُوسَى عبدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عبد اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عبدا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ثم أعود الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ».

قَالَ أبو عبد اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث (٣٢٩) مأخوذ من شرح القسطلاني

**أولًا**: ذكر البخاري رحمه الله تعالى لهذا الحديث إسنادين إلى قتادة عن أنس رضي الله عنه.

**الأول**: حدثه مسلم بن إبراهيم الفراهيدي البصري، حدثه هشام الدستوائي، حدثه قتادة، هو ابن دعامة.

**الثاني**: قال له خليفة بن خياط العصفري، بضم العين، وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء البصري وكان على سبيل المذاكرة أو التحديث حدثه يزيد بن زريع مصغرًا، أبو معاوية البصري، حدثه سعيد هو ابن أبي عروبة، عن قتادة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقوله: **«يجتمع المؤمنون»** إلخ في هذا دليل على أن المؤمنين من الناس هم المفكرون في طلب الشفاعة، وهم الساعون إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقوله: **«حتى يريحنا من مكاننا هذا»** فيه إشارة إلى أن هذه الشفاعة في فصل القضاء، وقوله: **«لست هناكم»** أي لست في المنزل التي تؤهلني للشفاعة.

قوله: **«ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم»** أي المحكي في القرآن بقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ أي إنك وعدتني أن تنجي أهلي، وإن ابني من أهلي، ولذا قال الله له: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ وقال: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

أي المراد بأهلك من آمن منهم وعمل صالحًا، وأن ابنك لم يؤمن بما أرسلتك به ولم يعمل صالحًا، بل هو عمل غير صالح، مبالغة بجعله نفس العمل غير الصالح، أو عمل غير صالح على القراءة الأخرى.

وقوله: **«غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»** كناية عن عصمته ﷺ عن الوقوع في الذنوب.

وقوله: **«فيحد لي حدًا»** أي يبين أقوامًا أشفع فيهم، كأن يقول مثلًا: شفعتك فيمن أخل بالصلاة، أو فيمن يؤخرها عن أوقاتها مثلًا، أو غير ذلك من الأمور العامة، التي عبر عنها بقوله: «فيحد لي حدًا».

وفي القسطلاني ما يأتي:

واستشكل سياق هذا الحديث من جهة المطلوب، لأن الشفاعة المطلوبة، لأجل

إراحتهم من طول الموقف يوم القيامة، لما يحصل لهم من ذلك من الكرب الشديد لا للإخراج من النار.

وأجيب بأنه قد انتهت حكاية الإراحة عند لفظ: «**فيؤذن لي**» وأما ما بعده فهو زيادة على ذلك، قاله الكرماني.

وقال في «فتوح الغيب»: إيراد قصة واحدة في مقامات متعددة، بعبارات مختلفة وأنحاء شتى، بحيث لا تتغير ولا تتناقض البتة من فصيح الكلام وبليغه. وهو باب من الإيجاز المختص بالإعجاز، ويحتاج في التوفيق إلى قانون يرجع إليه، وهو أن يعمد إلى الاقتصارات المتفرقة، ويجعل لها أصل، فما نقص فيه من تلك المعاني شيء يلحق به. اهـ. والله أعلم.

وأخرج البخاري الحديث في كتاب الرقاق ـ باب ـ صفة الجنة والنار قال أبو عبد الله البخاري:

(٣٣٠) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ وَيَقُولُ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ**».

قال أبو عبد الله: وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ عِنْدَ هَذَا أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من القسطلاني ج٩ (ص٣١٧) كتاب الرقاق

«حدثنا مسدد» بضم الميم، وتشديد الدال المفتوحة، هو ابن مسرهد.

«حدثنا أبو عوانة» الوضاح بن عبد الله اليشكري «عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله الناس يوم القيامة**» وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يجمع الله الناس: الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس من رؤوسهم فيشتد عليهم حرها**».

«**فيقولون: لو استشفعنا على ربنا**» الاستشفاع طلب الشفاعة و لو للتمني والطلب، فلا تحتاج إلى جواب، أو جوابها محذوف، أي لكان خيرًا لنا أو نحوه «حتى يريحنا من مكاننا» صريح في أن الاستشفاع لفصل القضاء والانصراف من الموقف الطويل، «**فيأتون آدم فيقولون: أنت الذي خلقك الله بيده**» أي بقدرته دون واسطة «**ونفخ فيك من روحه**» التي استأثر بخلقها وإيصالها إلى جسمك دون واسطة ملك.

«**وأمر الملائكة فسجدوا لك**» إظهارًا لفضلك «**فاشفع لنا عند ربنا، فيقول: لست هناكم**» أي لست أهلًا لهذه المنزلة الرفيعة، وهي التقدم بالشفاعة «**ويذكر خطيئته**» وهي أكل الشجرة قال ذلك تواضعًا واعتذارًا عن الإجابة «**ائتوا نوحًا أول رسول بعث الله فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته**» وهي سؤاله ربه ما ليس له به علم «**ائتوا ربه الذي اتخذه الله خليلًا**» فيأتونه فيقول: «**لست هناكم، ويذكر خطيئته**» أي إبراهيم وفي رواية همام: «**إني كذبت ثلاث كذبات**» وزاد سفيان قوله: «**إني سقيم**» وقوله: «**بل فعله كبيرهم هذا**» وقوله لامرأته: «**أخبري الملك أني أخوك**» وهذه الثلاث من المعاريض، إلا أنها لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها على نفسه.

قال القسطلاني رحمه الله: وقد ألهم الله الناس سؤال آدم ومن بعده في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا محمد ﷺ أولًا، مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه ﷺ وتحقق فيه اختصاصه ﷺ بذلك إظهارًا لفضيلة نبينا محمد ﷺ ورفعه منزلته، وكمال قربه، وتفضيله، على جميع المخلوقين صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم آمين.

وأخرج البخاري من كتاب الرقاق ـ باب: (الصراط جسر جهنم).

(٣٣١) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ أَخْبَرَهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وقال البخاري رحمه الله: وحَدَّثَنِي مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ** (أي الشمس) **وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ** (أي القمر) **وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ** (أي الطواغيت) **وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ**» قال رسول الله ﷺ: «**فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ**» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْهُمُ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنِ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِ امْتُحِشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ فَيَقُولُ لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ وَيْلَكَ ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيُعْطِي اللَّهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ثُمَّ يَقُولُ أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى ثُمَّ يُقَالُ لَهُ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ فَيَقُولُ لَهُ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ**».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا.

وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنها لَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»** قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: حَفِظْتُ: **«مِثْلُهُ مَعَهُ»**.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث مأخوذ من القسطلاني ج٨ (ص٣٣٠) وما بعدها

«حدثنا أبو اليمان» إلى آخره ذكر البخاري للحديث سندين إلى أبي هريرة: الأول روى فيه الزهري عن رجلين: سعيد وعطاء بن يزيد عن أبي هريرة رضي الله عنه والثاني روى فيه الزهري عن عطاء بن يزيد فقط عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقوله: **«هل تضارون»** بتخفيف الراء، أي هل يضيركم ويضركم أحد، من الضير، بمعنى الضرر وبتشديد الراء من المضارة، أي هل تضرون أحدًا، أو يضركم أحد، عند رؤية الشمس أو القمر دون حجاب، بمنازعة أو مضايقة، أو تكذيب ومجاملة.

وقد روى «هل تضامون» بتشديد الميم، من الضم وهو الازدحام، أي أنتم لا تزدحمون عند رؤيته، كما لا تزدحمون عند رؤية الشمس والقمر، لأن رؤيتهما متيسرة للجميع، وكل في مكانه دون زحمة.

وروى: «هل تضامون» بتخفيف الميم، من ضامه يضيمه، من الضيم، وهو الذل أي لا يذل بعضكم بعضًا، بالمزاحمة والمنازعة.

وفي رواية: «لا تضامون أو تضاهون» بالهاء، أي لا يشتبه عليكم، ولا ترتابون في رؤيته، ولا يعارض بعضكم بعضًا، بل تكونون على يقين أنكم رأيتم ربكم.

وفي رواية «هل تمارون» بضم التاء أي هل تجادلون في ذلك، أو يدخلكم شك ومرية في الرؤية من المراء أي الجدال أو المرية بمعنى الشك.

وروي بفتح التاء: «وأصله: تتمارون» فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا، وفي رواية البيهقي: «تتمارون» بإثبات التاءين على الأصل.

وقوله: **«فإنكم ترونه كذلك»** الكاف ليست تشبيه المرئي، فليس لله شبيه، قال تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وإنما هي للتشبيه بالرؤية في الوضوح واليقين، وعدم المجادلة ونفي الشك فيها.

ومعناه: أنها رؤية حقيقية، لاشك فيها، كما أن رؤية الشمس أو القمر دون حجاب لا شك فيها.

والطواغيت: جمع طاغوت، وهو الشيطان والصنم، أو كل طاغ، دعا الناس على عبادته.

وقوله: «**فيأتيهم ربهم**» الكلام في نسبة الإتيان وما أشبهه إلى الرب، يجري فيه مذهب السلف والخلف وطريقة السلف في المتشابه أسلم، لأنهم يؤمنون به، مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوداث، ويفوضون تعيين المراد منه إلى الله تسالب، فيقولون: الله أعلم بذلك.

وأما طريق الخلف فيؤولون المتشابه، بصرفه عن معناه الحقيقي الموهم للتشبيه إلى معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته.

فيقولون في الإتيان هنا: التجلي للعباد، حتى يروه بلا كيف ولا انحصار، وهذه هي الرؤية التي يعرفها المؤمنون الموحدون، فيقولون حينئذ: أنت ربنا وأما الرؤية الأولى التي ينكرونها، فقد رجح القاضي عياض في أن في الكلام مضافًا محذوفًا، أي فيأتيهم بعض ملائكة ربهم، ولذا قال: «في غير الصورة التي يعرفون بها».

أي في غير الصفة التي يعرفون بها في الدنيا. فينكرها المؤمنون، ويمتاز عنهم المنافقون الذين كانوا يدعون أنهم مع المؤمنين، ويكون ذلك امتحانًا لتمييزهم، ولأن المنافقين لا يستحقون الإكرام برؤية الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾.

ويكون النبي ﷺ أول من يجوز الصراط، وقال النووي رحمه الله تعالى: «أكون أنا وأمتي أول من يجوز على الصراظ ويقطعه».

وقوله: «**وفي جهنم كلاليب**» أي خطاطيف، تخطف الناس بسبب أعمالهم، وهي الشهوات المشار إليها في حديث: «**حفت النار بالشهوات**» فمن وقع في الدنيا في الشهوات، اختطفته الكلاليب فيقع في النار.

وشوك السعدان، بسكون العين، وفتح السين، نبات ذو شوك، إلا أن الكلاليب لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى.

وقوله: «**فمنهم الموبق بعمله**» الموبق بفتح الباء، على زنة اسم المفعول، أي المهلك

بسببه، وهو الكافر، «**ومنهم المخردل**» المخردل: هو المؤمن العاصي، ومعنى المخردل هنا المصروع.

وعند ابن ماجه مرفوعًا: «**ثم يستجيز الناس: فناج مسلم، ومخدوش به ثم ناج، ومحتبس به، ومنكوس فيها**».

وفي حديث أبي سعيد: «**فناج مسلم، ومخدوش مكدوس في جهنم، حتى يمر آخرهم، فيسحب سحبًا**».

وقوله: «**قد امتحشوا**» أي أحرقوا واسودوا، فيصب عليهم ماء يقال له: ماء الحياة، أي ماء يكون سببًا في حياة من يصب عليه، فينبتون، صافية أجسامهم، كصفاء الحبة، بكسر الحاء وهي من بزور الصحراء، حينما تنبت في حميل السيل، والحميل بكسر الميم، ما يحمله السيل من الغثاء، ويكون فيه الحبة، فتقع في جانب الوادي، فتصبح من يومها نابتة، فشبهوا بها، لسرعة إنباتها، وصفائها.

وقوله: «**يا رب، قد قشبني ريحها**» أي أهلكني ريحها، «**وأحرقني ذكاؤها! بالمد والقصر**» أي لهبها واشتعالها، وشدة وهجها.

وقوله: «**ما أغدرك**» هو فعل تعجب من الغدر، ونقض العهد، وترك الوفاء».

وقوله: «**فإذا رأى ما فيها**» في رواية شعيب: «**فإذا بلغ بابها، ورأى زهرتها، وما فيها من النضرة**» ورؤية ما فيها: إما لأن جدارها شفاف، فيرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها وإما أن يكون المراد بالرؤية العلم، بسبب سطوع ريحها الطيب، وأنوارها المضيئة، كما كان يحصل له أذى لفح النار، وهو من خارجها . اهـ. قسطلاني.

وقوله: «**سكت ما شاء الله أن يسكت**» أي سكت زمانًا طويلًا لا يعلم تقديره وتحديده إلا الله تعالى، وسكوته كان حياء من الله تعالى، أن يسأله شيئًا بعد أن أعطى ما أعطى من العهود والمواثيق، ولكنه يرجع، ويسأل الله تعالى لأنه يغلب عليه الرجاء في عفو الله وفضله وكرمه، ولذا قال: «**يا رب، لا تجعلني أشقى خلقك**».

ومعنى: «**لا تجعلني أشقى خلقك**» أي أشقى خلقك الذين أدخلتهم الجنة، فهو عام أريد به خاص، ومراده: أنه يصير أشقاهم إذا استمر خارجًا عن الجنة، وكونه أشقاهم ظاهر لو استمر خارج الجنة، وهم في داخلها . اهـ. قسطلاني.

وقوله: «**فلا يزال يدعو حتى يضحك**» أي يضحك الله عز وجل منه. قال القسطلاني: وهو مجاز عن لازمه وهو الرضا، أي حتى يرضى الله عنه، فإذ رضي أذن بالدخول فيها.

وقوله: «**قيل له: تمن من كذا الخ**» المعنى: أن الله تعالى يذكره بأجناس من الأشياء التي يكون بها النعيم، فلا يزال يتمنى، ويذكره ربه حتى تنقطع به الأماني، أي لم يبق في ضميره شيء يتمناه.

وفي رواية أبي سعيد الخدري عند أحمد: «فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا».

وقوله: «وأبو سعيد جالس مع أبي هريرة» المعنى: أن أبا هريرة كان يروي هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، والحال أن أبا سعيد الخدري يسمعه من أوله إلى آخره، ولم يغير شيئًا مما سمعه منه، إلا قوله عن النبي ﷺ: «**هذا لك ومثله معك**» أي كل ما تمنيته لك ومثله معه. قال له أبو سعيد الخدري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هذا لك وعشرة أمثاله**» فقال أبو هريرة: «حفظت مثله معه» وجميع بينهما بأن أبا هريرة سمع أولًا الحديث كما حدث به، ثم حدث به النبي ﷺ مرة أخرى بما حدث به أبو سعيد منه، ويكون فضلًا من الله تعالى أخبر به النبي ﷺ . اهـ. شرح الحديث والله أعلم.

❋ ❋ ❋

وأخرجه أبو عبد الله البخاري في كتاب التوحيد ـ باب ـ قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾:

(٣٣٢) حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَمَا تَرَى النَّاسَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكَ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَهَا وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عبدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عبد اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عبدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ لِي ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ**

وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا رَبِّي ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ قُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ».

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الْخَيْرِ ذَرَّةً».

❁ ❁ ❁

## شرح حديث الشفاعة الوارد في البخاري من كتاب التوحيد «باب قول الله: لما خلقت بيدي».

قوله: «**يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك**» وهو بمعنى قوله في روايته في التفسير: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا الخ» وهو المراد من قوله في كتاب الرقاق «يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا إلخ» فالمراد في الكل أن الله تعالى يجمع الناس يوم القيامة: المؤمنين منهم والكافرين، فيقول المؤمنون منهم: لو استشفعنا الخ»، لأن المؤمنين هم أهل العقل والفكر فيفكرون فيما يكون وسيلة لنجاة الناس جميعًا من طول يوم الموقف، ووسيلة للبدء في فصل القضاء، فيسعون إلى الأنبياء المذكورين، يطلبون منهم الشفاعة لهم، ليقضي الله بينهم، فينصرفوا من هول الموقف، فيعتذر لهم المرسلون بما يعتذرون به، وما نسب إلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه أجمعين من الخطايا فهو من باب التواضع وأن حسنات الأبرار سيئات المقربين وإلا فهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الوقوع في الخطايا والزلات، لأنه يجب لهم الأمانة. وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في المحرم والمكروه وخلاف الأولى.

واستئذان النبي ﷺ أولًا يكون للشفاعة في فصل القضاء بين العباد، وهذه هي التي اختص بها نبينا محمد وهي المقام المحمود الذي وعده الله لمحمد ﷺ.

ثم يكون للنبي ﷺ شفاعات أخرى، كما يكون لغيره من الأنبياء والمرسلين صلى الله وسلم عليهم أجمعين شفاعات كثيرة.

وقد نبه في الحديث على شفاعات النبي ﷺ لإخراج من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله من النار، فيحد له أولًا حدًا لقوم مخصوصين، وهم من كان في قلبه من الخير أي من الإيمان مثقال شعيرة من إيمان ثم يشفع ثانيًا، فيحد له حدًا في قوم هم أقل إيمانًا من الأولين، وهم من كان في قلبه مثقال ذرة، أي حبة قمح، ثم يشفع ثالثًا، فيحد الله حدًّا في قوم في قلبهم مثقال ذرة من إيمان، والذرة: واحدة الذر وهو النمل الصغير، أو الهباء الذي يظهر في الشمس الداخلة من كوة. وفي الحديث بيان أفضلية نبينا محمد ﷺ وأمته وفيه الرد على المعتزلة في نفيهم الشفاعة لأصحاب الكبائر، اللهم شفع فينا نبينا محمدًا ﷺ آمين.

❀ ❀ ❀

## من روايات حديث الشفاعة من البخاري

وقال أبو عبد الله البخاري ـ رحمه الله ـ من كتاب (التوحيد) ـ باب ـ قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾:

(٣٣٣) حَدَّثَنَا عبدةُ بْنُ عبد اللَّهِ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ عَنْ زَائِدَةَ حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ رضي الله عنه قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: **«إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»**.

وقال البخاري ـ رحمه الله تعالى:

(٣٣٤) حَدَّثَنَا عبد الْعَزِيزِ بْنُ عبد اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»** قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: **«فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ»** قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: **«فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا أَوْ مُنَافِقُوهَا شَكَّ إِبْرَاهِيمُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمُ الْمُوبَقُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ أَوِ الْمُوثَقُ بِعَمَلِهِ** (أو فمنهم المؤمن

بقي بعمله أو الموبق بعمله) وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ أَوِ الْمُجَازَى أَوْ نَحْوُهُ ثُمَّ يَتَجَلَّى حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتُحِشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فَيَدْعُو اللَّهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَهُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَبْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ فَيَقُولُ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ لَا أَكُونَنَّ أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ تَمَنَّهْ فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ».



## شرح حديثي ٣٣٣، ٣٣٤ من القسطلاني

قوله: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة... الخ تفيد هذه

الرواية أن النبي ﷺ هو الذي ابتدأ إخبارهم بالرؤية، دون سؤال منهم، وتفيد الروايات الأخرى أنهم سألوه عن رؤية الله، فأجابهم بما أجاب. فلعل ذلك قد تكرر في حالات متعددة، سألوه في بعضها، فأجابهم بذلك وأخبرهم في بعضها بالرؤية، دون تقدم سؤال منهم، ولا حرج في ذلك والله أعلم.

وقوله: **«لا تضامون في رؤيته»** بتشديد الميم، أي لا تزدحمون عند رؤيته، حتى ينضم بعضكم إلى بعض من شدة الازدحام، كازدحامكم عند رؤية الهلال أول الشهر لدقته، ولكن إذا صار بدرًا، فإن كل إنسان يراه وهو جالس في مكانه لشدة ظهوره، وقوله: **«فإنكم ترونه كذلك»** أي ترونه رؤية واضحة جليلة بلا شك، وبلا مشقة وبلا اختلاف في تحققها، فالتشبيه لبيان تحقق الرؤية، ونفي الشك فيها، لأن الله تعالى يتنزه عن مشابهة الحوادث فليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وقوله: **«ويتبع من كان يعبد الطواغيت»** هي جمع طاغوت، وهي الشياطين، أو الأصنام، وفي الصحاح الطاغوت: الكاهن، أو كل رأس ضلال.

**«وتبقى هذه الأمة»** أي الأمة التي أجابت الدعوة ولو ظاهرًا **«فيها شافعوها أو منافقوها شك إبراهيم»** شافعوها: هم الذين يشفعون في هذه الأمة أو قال منافقوها. قال الحافظ ابن حجر: والأول هو المعتمد أي رواية والله أعلم.

وقوله: **«فيأتيهم الله»** أي يظهر لهم على غير الصفة التي يؤمنون بها في الدنيا، أو يأتيهم ملك من ملائكته على الإسناد المجازي، نحو قطع الأمير اللص، ولذا قال **«فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا»**، أي لست ربنا، فإن ربنا لا يشبه المخلوقات فإذا تجلى لنا ربنا بصفاته العلية التي تتنزه عن مشابهة صفات الحوادث عرفناه **«فيأتيهم ربهم في صورته التي يعرفون»** أي يتجلى الله تعالى لأوليائه بصفاته التي يعرفون عنه في الدنيا وهو أنه منزه عن مشابهة الحوداث.

وهذه هي العلامة التي بها يعرفون ربهم، أي عرفهم الله تعالى بنفسه، وأزال عن أبصارهم الموانع وقال في المصابيح: في صورته التي يعرفون، أي في علامة جعلها الله تعالى دليلًا على معرفته، والتفرقة بينه وبين مخلوقاته، فسمى الدليل والعلامة صورة مجازًا، كما تقول العرب: صورة أمرك كذا، وصورة حديثك كذا.

والأمر والحديث لا صورة لهما، وإنما يريدون حقيقة أمرك وحديثك، وكثيرًا ما يجري على ألسنة الفقهاء، فيقولون: «صورة هذه المسألة... كذا». اهـ. قسطلاني.

وقوله: «**ثم يتجلى**» أي يتبين، قال في «الفتح» ويحتمل أن يكون بالخاء أي يخلي عنه، فيرجع إلى معنى: «ينجو من الكلاليب» . اهـ. قسطلاني.

وقوله: «**حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد... الخ**» قال ابن المنير: الفراغ إذا أسند إلى الله تعالى يكون معناه القضاء وحلوله بالمقضي عليه، والمراد إخراج الموحدين من النار، وإدخالهم الجنة، واستقرار أهل النار في النار.

وحاصله أن معنى يفرغ الله من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه، ومن لا يفرغ، فيكون إطلاق الفراغ بطريق المقابلة، وإن لم يذكر لفظها . اهـ.

وقوله: «**أثر السجود**» أي موضعه، وهو الجبهة أو مواضع السجود السبعة، ورجحه النووي لكن في مسلم: «إلا دارات الوجوه» وهو كما قال عياض يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة، ثم قال: ودل التنصيص على دارات، أن الوجه كله لا تؤثر فيه النار إكرامًا لمحل السجود . اهـ. قسطلاني باختصار.

وقوله: «**كما تنبت الحبة في حميل السيل**» الحبة بكسر الحاء من بزور الصحراء، وحميل السيل: ما يحمله من طين ونحوه يجيء به السيل، تكون فيه الحبة فتقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة، فالتشبيه في سرعة الإنبات وطراوته وحسنه . اهـ. قسطلاني.

وقوله: «**انفقهت له الجنة**» بسكون النون، وفتح الفاء والهاء والقاف، أي انفتحت واتسعت، «فرأى ما فيها من الحبرة والسرور»، والحبرة بفتح الحاء، وسكون الباء الموحدة، أي من النعمة وسعة العيش ونحوه.

وقوله: «**لا أكونن أشقى خلقك**»بنون التوكيد، وروي بإسقاطها، أي أشقى أهل التوحيد الذين هم أبناء جنسه فيه. وقال الطيبي: كأنه قال: يا رب، أنا وإن أعطيت العهود والمواثيق، ولكن تأملت كرمك وعفوك ورحمتك وقولك: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ فعلمت أني لست من الكفار الذين أيسوا من رحمتك، وطمعت في كرمك وسعة رحمتك، فسألتك ذلك، وكأنه تعالى رضي منه بهذا القول فضحك، كما قال: فما زال يدعو، حتى ضحك الله. أهـ والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث الشفاعة من البخاري

وأخرجه البخاري في كتاب التوحيد من ـ باب ـ قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾:

(٣٣٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدٍ - هو ابن أسلم - عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا» قُلْنَا لَا قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا» ثُمَّ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا فَيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ فَيَقُولُونَ نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا فَيُقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا قَالَ فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ السَّاقُ فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ قَالَ مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾: «فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً

مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ فَيُقَالُ لَهُمْ لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

❁ ❁ ❁

## شرح حديث رقم (٣٣٥) مأخوذ من القسطلاني

قوله: «**فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ، إلا كما تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا**».

الكلام من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم، وهو من البلاغة. والمعنى المقصود: حيث أنكم لا تضارون في رؤية الشمس والقمر، إذا كانت السماء صحوًا، كذلك لا تضارون في رؤية ربكم، فقد أتيت شيئًا من العيب، على تقدير أن رؤية الشمس وقت الصحو من العيب، وذلك التقدير محال، لأنه من كمال الرؤية دون ضرر، والتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة. اهـ. قسطلاني وقوله: «**وغبرات من أهل الكتاب**» هو بضم الغين، وتشديد الباء أي بقايا أهل الكتاب، وهو مرفوع، أو مجرور عطفًا على فاعل يبقى أو على المجرور قبله.

وقوله: «**فما تريدون؟**» في رواية له في تفسير سورة النساء «**فماذا تبغون؟ فقالوا: عطشنا ربنا، فاسقنا، فيشار: ألا تردون، فيحشرون إلى النار كأنهم سراب، يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار**».

وقوله: «**كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد**» أي كذبتم في أن عزيرًا ابن لله، وفي أنه يستحق العبادة، وإذا فلا عبادة صحيحة، بل كنتم على ضلال مبين.

وقوله: «**فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس، فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم**» لفظ الحديث في سورة النساء: «فارقنا الناس في الدنيا على أفقر ما كنا إليهم».

ومعناها: نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا في الدنيا، وكنا أحوج إليهم في المعاش رغبة منا في مقاطعة أعدائك يا رب، فكان احتياجنا إليهم في الدنيا أشد من حاجتنا إليهم اليوم، فحيث لم نكن مصاحبين لهم في الدنيا، كراهية لما كانوا يعتقدون، لا نكون مصاحبين لهم في الآخرة، مع أنا في غنى عنهم، ولا يرجى من ورائهم نفع أبدًا. اهـ. ملخصًا من

القسطلاني ومن تقرير عليه.

قوله: «**فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها**».

تقدم أن المراد بالصورة العلامة والدليل على معرفته تعالى، أو في صفة غير الصفة التي كانوا يعتقدون اتصافه بها.

وقوله: «**فيقولون: الساق فيكشف عن ساقه**» قيل: الساق تأتي بمعنى النفس، أي تتجلى لهم ذاته المقدسة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ هي الشدة من الأمر، والعرب تقول: «قامت الحرب على ساق» إذا اشتدت.

وأصله أن العذارى اللاتي يحافظن على الستر إذا اعتراهن كرب شديد وخطب جسيم، هربن كاشفات عن سوقهن فصار كشف الساق كناية عن حدوث شدة زائدة عن الحد تذهل لها النفس.

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: الساق النور، أو ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والألطاف الربانية، كما قاله ابن فورك، أو رحمة للمؤمنين، نقمة لغيرهم كما قاله المهلب. اهـ. قسطلاني.

وقوله: «**ثم يؤتى بالجسر**» روي بكسر الجيم وفتحها، وهو الصراط الذي ينصب على متن جهنم، وقوله: «**مدحضة مزلة**» أي هو مكان تدحض فيه الأقدام وتنزلق، وتزل ولا تثبت والحسكة: نبات مفروش في الأرض. ذو شوك يعلق بكل من يمر به، وقد يتخذ مثله من الحديد.

«**ومفلطحة**» أي فيها عرض واتساع، وقال الأصمعي: واسعة الأعلى، دقيقة الأسفل.

وقوله: «**لها شوكة عقيفاء**» أي معوجة، وروى «عقيفة» بوزن كريمة وقوله: «المؤمن عليها كالطرف... الخ» أي يختلف حال المؤمنين في المرور على الصراط، فمنهم من يمر عليه كالطرف، أي كلمح البصر، ومنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف، ومنهم من يمر عليه كجياد الركاب أي الإبل فالناس في مرورهم عليه: منهم ناج: لا يمسه سوء ومنهم ناج مخدوش أي ممزق اللحم من الكلاليب أو مكدوس أي مصروع واقع في نار جهنم، حتى يمر آخرهم، أي آخر الناجين يسحب سحبًا. اهـ.

وقوله: «**فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار**» أي لستم أيها المؤمنون في الدنيا من جهة طلب الحق، إذا تبين لكم أنه لكم، لستم بأشد من طلب المؤمنين من الله، في شأن نجاة إخوانهم من المؤمنين المعذبين في النار، وذلك يكون إذا

رأوا أنفسهم قد نجوا، وإخوانهم في النار فيطلبون من الله تعالى نجاة إخوانهم مثلهم **«فيقولون: ربنا إخواننا»** أي هؤلاء إخواننا، كانوا في الدنيا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون كل الخيرات معنا، أي فندعوك ربنا أن تنجيهم من النار بفضلك كما أنجيتنا، فيقال لهم: **«اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه»**.

المقصود من ذلك: أن الله تعالى يقبل شفاعتهم في إخوانهم، ويأمرهم بإخراجهم من النار على ثلاث مراتب:

**الأولى**: يخرجون من وجدوا في قلبه مثقال دينار من إيمان.

**الثانية**: يخرجون من النار من وجدوا في قلبه مثال نصف دينار من إيمان.

**الثالثة**: يخرجون من النار من وجدوا في قلبه مثقال ذرة من إيمان وقد حرم الله صورهم على النار، فيعرفونهم من صورهم ويجدون بعضهم قد غاب في النار إلى قدمه، وبعضهم قد غاب إلى أنصاف ساقيه.

ولما كان آخر من يخرجونهم من النار من وجدوا في قلبه مثقال ذرة استشهد أبو سعيد الخدري رضي الله عنه بالآية، وقال: فاقرأوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾.

وفي الحديث دليل على أن الأعمال القلبية تتجلى كالشيء المحسوس الذي يكون له مقدار يوزن فالإيمان يعرفونه مقدار الدينار، ومقدار نصفه، ومقدار الذرة. والله أعلم وقوله: **«فيشفع المؤمنون والملائكة والمؤمنون... إلخ»**.

المراد: أن الله تعالى بعد أن يقبل شفاعات المكرمين من خلقه، يقول: بقيت شفاعتي وإطلاق الشفاعة على إخراج أهل النار بأمر الله من باب المشاكلة، والمراد: ما يكون منه تعالى من إخراج من يخرجهم من النار، دون شفاعة أحد من الخلق وأشار إلى هؤلاء بقوله: **«فيقبض قبضة من النار»** أي يقبض من أهل النار من المؤمنين المعذبين فيها، وهم أقوام من المؤمنين معهم مجرد الإيمان، ولم يؤذن لأحد في الشفاعة لهم، فيخرجهم الله تعالى بفضله، دون شفاعة أحد.

وقوله: **«فيلقون في نهر بأفواه الجنة»** المراد بالأفواه: مفتتح المسالك لقصور الجنة، **«فينبتون في حافيته»** أي في جانبيه، كما تنبت الحبة فيما يحمله السيل من طين ونحوه، فإذا استقرت الحبة على شط مجرى السيل نبت في يوم وليلة، فشبه به لسرعة نباته، وحسنه.

وقوله: **«قد رأيتموها إلى جانب الصخرة الخ»** تمثيل للمحسوس الذي يرونه من الحبة في

جانب الصخرة أو في جانب الشجرة، وتصوير لحال الحبة حين ظهورها من جهة الشمس ومن جهة الظل، فما يكون منها جهة الشمس يكون أخضر. وما يكون منها جهة الظل يكون أبيض، لأن الشمس لم تؤثر بأشعتها فيه. اهـ.

وقوله: «**فيخرجون منها كأنهم اللؤلؤ**» أي مثل اللؤلؤ في الصفاء والنضارة والبياض ثم يحلون بخواتيم الذهب وغيره تكون أطواقًا في أعناقهم، علامة لهم بها يعرفون، ولذا يقول أهل الجنة إذا رأوهم: «**هؤلاء عتقاء الرحمن**» فإذا دخلوا الجنة ورأوا فيها أشياء كثيرة يقال لهم: «**لكم ما رأيتم ومثله معه**» والله أعلم. اللهم أدخلنا الجنة بعفوك ورحمتك آمين.

❁ ❁ ❁

## حديث الشفاعة من البخاري

أخرجه البخاري من كتاب التوحيد ـ باب ـ قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾:

وقال أبو عبد الله البخاري رحمه الله تعالى:

(٣٣٦) وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا قَالَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ قَالَ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ قَالَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عبدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عبد اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ قَالَ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عبدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي فَيَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَ قَالَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ قَالَ قَتَادَةُ وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي**

مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَ قَالَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ قَالَ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ قَالَ قَتَادَةُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ قَالَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ قَالَ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ»

قَالَ قَتَادَةُ: وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ» قَالَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾» قَالَ وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ.

❀ ❀ ❀

## شرح حديث (٣٣٦) من القسطلاني

قوله: «وقال حجاج بن منهال» بكسر الميم، قال القسطلاني: ولعله سمعه منه في المذاكرة، أو نحوها. وقوله: «يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك» روي بضم الياء من يهموا وكسر الهاء، من أهم الرباعي وروى بفتح الياء، وضم الهاء من هم الثلاثي، ومعناه: حتى يحزنوا بذلك الحبس، فيقولون... الخ.

وقوله: «أكله من الشجرة» بدل من خطيئته أو بيان لها «وقد نهي عنها» أي عن الأكل منها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وقوله في نوح عليه السلام: «ويذكر خطيئته التي أصاب: سؤاله ربه إلخ» بيان لخطيئته قوله: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ وكذا ما يأتي بعده في خليل الله إبراهيم عليه السلام في قوله: «ويذكر ثلاث كذبات» كما هو في رواية: أحدها:

قوله: «إني سقيم» والثانية قوله: «بل فعله كبيرهم هذا» والثالثة في شأن سارة: «هي أختي» وهذه في الحقيقة ليست كذبًا بل هي معاريض، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق على نفسه منها، وكلما كان العبد أعرف بربه كان أشد خوفًا له من غيره. اهـ. وقوله: «فأستأذن علي ربي في داره» أي في جنته التي اتخذها دارًا لأوليائه وأضافها إليه تشريفًا. اهـ. قسطلاني.

أي فهو كقولك في المسجد: هو بيت الله، ويقال في الكعبة بيت الله، وذلك كله

لتشريفها، وللتنويه بمكانة من يعظمها ويطهرها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾.

قوله: «قال قتادة: وقد سمعته أيضًا يقول. . . الخ» المعنى: أن قتادة روى عن أنس قول النبي ﷺ: **«فأخرج من داره فأدخلهم الجنة» كما أنه روى أيضًا عن أنس زيادة هي قوله: «فأخرج، فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة».**

ثم الاستئذان الذي يكون منه ﷺ: هو استئذانه ربه في الشفاعة، لقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ ولذلك كان ﷺ بعد أن يؤذن له يقدم بين يدي شفاعته السجود لله، ثم الثناء عليه، ثم التحميد له تعالى، مقدمة للشفاعة.

وقوله: «**فيؤذن لي عليه**» أي يؤذن لي في التقدم إلى الشفاعة، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ وقال: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾.

وقوله: «**إلا من حبسه القرآن**» أي من وجب عليه الخلود في النار، وهم الكفار، الذين قال الله فيهم: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ وأنهم ليسوا أهلًا للمغفرة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فليس هناك من يجرؤ على الإقدام للشفاعة لهؤلاء الكفرة لأنهم لا شفيع لهم، قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ على معنى نفي الشفاعة لهم أصلًا على أنه لو فرض المستحيل، وجاء من يشفع لهم، فما تنفعهم شفاعته، لأنها غير مقبولة، حيث كانت دون إذن، كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ قوله: «ثم تلا هذه الآية» الظاهر أن الذي تلا هو النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ بعد تلاوة الآية: «وهذا المقام المحمود» أي هو المقام المحمود «الذي وعده نبيكم ﷺ» أي الذي وعده نبيكم في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ والظاهر أن الإشارة لما تقدم من الشفاعات التي منها بل أعظمها الشفاعة للناس في فصل القضاء، ليريحهم من كرب الموقف وطوله، اللهم إنا نسألك أن تشفع فينا نبينا محمدًا ﷺ والحمد لله رب العالمين.

وأخرجه البخاري ـ رحمه الله ـ في كتاب التوحيد ـ باب ـ (كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء).

(٣٣٧) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ رَاشِدٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عبد اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شُفِّعْتُ فَقُلْتُ يَا رَبِّ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ فَيَدْخُلُونَ ثُمَّ أَقُولُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ»**

فَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث (٣٣٧) من القسطلاني

«يوسف بن راشد» هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي، نزيل بغداد «حدثنا أحمد بن عبد الله» اليربوعي، روى عنه البخاري بغير واسطة في الوضوء «حدثنا أبو بكر بن عياش» بالياء المثناة المشددة، وبالشين القارئ راوي عاصم أحد القراء «عن حميد» بضم الحاء وفتح الميم الطويل أنه قال «سمعت أنسًا رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«إذا كان يوم القيامة، شفعت»** بضم الشين، وكسر الفاء المشددة من التشفيع، وهو تفويض الشفاعة إليه والقبول منه، وفي رواية «شفعت» بالبناء للفاعل مع التخفيف **«فقلت: يا رب أدخل الجنة»** من الإدخال فهو رباعي بهمزة قطع **«من كان في قلبه خردلة»** أي مثقال خردلة من إيمان وفي الرواية: أن الله تعالى هو الذي يقول ذلك، وهو المعروف في سائر الأخبار **«فيدخلون»** الجنة **«ثم أقول: يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء»** أي من إيمان وهو التصديق الذي لابد منه لتحقيق الإيمان فقال أنس رضي الله عنه: «كأني أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ» أي حيث يقلله عند قوله: **«أدنى شيء»**، ويشير إلى رأس أصابعه بالقلة قال القسطلاني: سائر الروايات فيها: إن الله يأمره أن يخرج الخ وفي مستخرج أبي نعيم: **«أشفع يوم القيامة، فيقال لي: لك من كان في قلبه شعيرة، ولك من في قلبه خردلة، ولك من في قلبه شيء»** قال: فهذا من كلام الرب تعالى مع النبي ﷺ، والجمع بينهما أن النبي ﷺ يسأل أولًا ثم يجاب إلى ذلك ثانيًا والله أعلم. اهـ.

❁ ❁ ❁

## حديث الشفاعة من البخاري

أخرجه أبو عبد الله البخاري - رحمه الله - في كتاب التوحيد - باب (كلام الرب - عز وجل - يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم):

(٣٣٨) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ قَالَ اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى فَاسْتَأْذَنَّا فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَقُلْنَا لِثَابِتٍ لَا تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَقَالَ يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلَاءِ

إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَقَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ هِيهْ فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ هِيهْ فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا فَقَالَ لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا قُلْنَا يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدَّثْنَا فَضَحِكَ وَقَالَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ قَالَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث (٣٣٨) من القسطلاني

«البناني» نسبة إلى بنانة بضم الباء الموحدة وتخفيف النون، أمة لسعد بن لؤي كانت تحضنه، فنسب إليها أو زوجته أو سكة بالبصرة، كان ينزلها فنسب إليها وفيه تقديم الرجل

الذي هو من خاصة العالم ليسأله.

وقوله: «**ماج الناس**» أي اضطربوا من شدة هول ذلك اليوم.

وقوله: «**ولكن عليكم بإبراهيم**» قال القسطلاني: في الأحاديث السابقة: «**فيقول آدم: عليكم بنوح**» ولم يذكر هنا نوحًا. اهـ.

نقول لعل آدم عليه السلام يقول: «**ائتوا نوحًا أو إبراهيم، فاقتصر معظم الرواة على نوح، لأنه الذي يليه قبل إبراهيم، أو لعل بعض الرواة هنا أسقط نوحًا نسيانًا، والله أعلم**».

وقوله: «**فأستأذن على ربي... إلخ**» أي أستأذن على ربي في الإقدام على الشفاعة العامة التي وعده بها، وهي الشفاعة في فصل القضاء، ففي الكلام حذف.

وفي «مسند البزار»: أنه ﷺ يقول: «**يا رب عجل على الخلق الحساب**». اهـ.

أي ثم تذهب كل أمة مع من كانت تعبده ويؤتى بجهنم وبالموازين وتتناثر الصحف وينصب الصراط، إلى غير ذلك مما سيكون من الأهوال، ويدخل العصاة النار.

ثم بين الشفاعات الأخرى فقال: «**ويلهمني ربي محامد، أحمده، لا تحضرني الآن ألخ**» وقوله: «**أدنى أدنى أدنى**» في بعض النسخ مرتين، وللكشميهني ثلاث مرات.

قال القسطلاني: وفائدة التكرار التوكيد في القلة، أي فهو بالغ أقصى المبالغة في الأدنى من الإيمان، الذي هو التصديق: «**فأخرج منها**» لأبي ذر: «**أخرج من النار**» بتكرارها في المواضع الثلاثة «لو مررنا بالحسن البصري، وهو متوار في منزل أبي خليفة» أي مختف في منزل أبي خليفة الطائي البصري خوفًا من الحجاج بن يوسف الثقفي.

وقوله آخرًا: «**لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله**» أي مع محمد رسول الله.

وفي مسلم: «**ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك، ولكن وعزتي وكبريائي، وعظمتي وكبريائي، لأخرجن من قال: لا إله إلا الله**» أي ليس ذلك ولكن أفعل أنا ذلك، تعظيمًا لاسمي، وإجلالًا لتوحيدي.

والمراد: إخراج من قال: «لا إله إلا الله» من النار إذا كان مصدقًا لها بقلبه، ليخرج المنافق الذي يقولها بلسانه، دون تصديق بقلبه ولذا قال النبي ﷺ: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال لا إله إلا الله صادقًا مصدقًا بها من قلبه أو من نفسه**» والمختص بشفاعة الله تعالى من قالها مصدقًا، وإن لم يثمر عليه تصديقه بعمل من أعمال الخير. والذي يشفع له النبي ﷺ من أثمر عليه تصديقه بعمل الخير، قال ذلك في شرح المشكاة. اهـ. والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# ثانيًا: وهذه روايات حديث الشفاعة من صحيح مسلم باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى)

(٣٣٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ (أو هل تضامون) فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَهُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ

**فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ تَمَنَّهْ فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».**

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ إن الله قال لِذَلِكَ الرَّجُلِ: **«وَمِثْلُهُ مَعَهُ»** قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: **«وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ»** يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ: **«ذَلِكَ لَكَ، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»** قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ.

❁ ❁ ❁

## بيان المشكل والغريب في حديث مسلم

مأخوذ من شرح النووي على صحيح مسلم ج٢ (ص١٠٨) القسطلاني قال الإمام النووي رحمه الله قوله: **«هل تضارون في القمر ليلة البدر»** قال: وفي الرواية الأخرى: **«هل تضامون»** وروي **«هل تضارون»** بتشديد الراء، وتخفيفها، والتاء مضمومة فيهما.

ومعنى المشدد: هل تضارون غيركم في حال الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها، لخفائه، كما تفعلون أول ليلة من الشهر.

ومعنى المخفف: هل يلحقكم في رؤيته ضير وهو الضرر.

وروي أيضًا: «هل تضامون» بتشديد الميم، وتخفيفها، فمن شددها فتح التاء، ومن خففها ضم التاء، ومعنى المشدد: هل تتضامون، وتتلطفون في التوصل إلى رؤيته؟

ومعنى المخفف: هل يلحقكم ضيم، وهو المشقة والتعب.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: وقال فيه بعض أهل اللغة: تضامون أو تضارون بفتح التاء، وتشديد الراء.

وأشار القاضي بهذا إلى أن غير هذا القائل يقولهما بضم التاء: سواء شدد، أو خفف، وكل هذا صحيح ظاهر المعنى.

وفي رواية للبخاري: **«لا تضامون أو لا تضارون»** على الشك ومعناه: لا يشتبه عليكم وترتابون فيه، فيعارض بعضكم بعضًا في رؤيته والله أعلم . اهـ. منه.

وقوله: **«فإنكم ترونه كذلك»** معناه: تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح، وزوال الشك والمشقة والاختلاف . اهـ. منه.

وقوله: **«الطواغيت»** جمع طاغوت، قال الليث وأبو عبيدة والكسائي، وجماهير أهل اللغة: الطاغوت: كل ما عبد من دون الله تعالى.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل والكلبي: الطاغوت الشيطان، وقيل: الأصنام وقال الواحدي: الطاغوت يكون جمعًا واحدًا، ويؤنث ويذكر، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ فهذا في الواحد وقال تعالى في الجمع: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾.

وقال في المؤنث: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ قال الواحدي: ومثله من «الأسماء الفلك» أي تقع للواحد وللمتعدد.

وقوله: **«وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها»** قال العلماء: إنما بقوا في زمرة المؤمنين لأنهم كانوا في الدنيا مستترين بهم فيستترون بهم أيضًا في الآخرة، وسلكوا مسلكهم، ودخلوا في جملتهم وتبعوهم ومشوا في نورهم، حتى ضرب بينهم بسور له باب، باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب، وذهب عنهم نور المؤمنين، قال بعض العلماء: هؤلاء هم المطرودون عن الحوض، الذين يقال لهم: سحقًا، سحقًا. والله أعلم . اهـ. منه.

وقوله ﷺ: **«فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون...»** إلى قوله: **«فيتبعونه»**.

قال النووي رحمه الله تعالى: اعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين: أحدهما: وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم في معناها، بل يقولون: يجب علينا أن نؤمن بها، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء وأنه منزه عن التجسيم والانتقال، والتحيز في جهته، ومنزه عن سائر صفات المخلوق.

وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين: واختاره جماعة من محققيهم، وهو أسلم.

والقول الثاني: وهو مذهب المتكلمين: أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها وإنما يسوغ ذلك التأويل لمن كان من أهله، عارفًا بلسان العرب، وقواعد الأصول والفروع،

ذا رياضة في العلم . اهـ.

فعلى هذا المذهب يقال في قوله ﷺ: **«فيأتيهم الله في صورة الخ»** .

إن الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه، لأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته إلا بالإتيان والمجيء، فعبر بالإتيان والمجيء هنا عن الرؤية مجازًا وقيل: الإتيان فعل من أفعال الله تعالى، سماه إتيانًا.

وقيل: المراد بيأتيهم الله: أي يأتيهم بعض ملائكته . اهـ.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: هذا الوجه أشبه عندي بالحديث، قال: ويكون هذا الملك الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها، من سمات الحدوث الظاهرة على الملك والخلق.

قال: أو يكون معناه: يأتيهم الله في صورة، أي يأتيهم الله بصورة ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته، التي لا تشبه صفات الإله، ليختبرهم وهذا آخر امتحان للمؤمنين، فإذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة: أنا ربكم رأوا عليه من علامات المخلوق ما ينكرونه، ويعلمون أنه ليس ربهم، ويستعيذون بالله منه . اهـ. نووي.

وقوله: **«فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون»** قال: فالمراد بالصورة هنا: الصفة ومعناه: فيتجلى الله سبحانه وتعالى لهم على الصفة التي يعلمونها ويعرفونها، وإنما عرفوه بصفته، وإن لم تكن تقدمت رؤية له سبحانه وتعالى، لأنهم يرونه لا يشبه شيئًا من مخلوقاته، وقد علموا أنه لا يشبه شيئًا من مخلوقاته، فيعلمون أنه ربهم، فيقولون: أنت ربنا.

وإنما عبر بالصورة عن الصفة، لمشابهتها إياها، ولمجانسة الكلام، فإنه تقدم ذكر الصورة، وأما قولهم: نعوذ بالله منك، فإنما استعاذوا بالله منه، لكونهم رأوا سمات المخلوق عليه. أهـ.

وأما قوله: **«فيتبعونه»** فمعناه أمره إياهم بذهابهم إلى الجنة، أو يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم إلى الجنة. والله أعلم . اهـ. نووي.

وقوله: **«ويضرب الصراط بين ظهري جهنم»** معناه: يمد الصراط عليها.

وفي هذا إثبات للصراط، ومذهب أهل الحق إثباته، وقد أجمع السلف على إثباته. وهو جسر على متن جهنم، يمر عليه الناس كلهم، فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم أي منازلهم والآخرون يسقطون في جهنم أعاذنا الله تعالى منها بمنه وفضله وكرمه. آمين.

وقوله: **«ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم»** هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق

وفيه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعى في كل موطن بما يليق به **«وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان»** الكلاليب: جمع كلوب، وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم، وترسل في التنور به.

وقال صاحب المطالع: هي خشبة في رأسها عقافة حديد، وقد تكون حديدًا كلها، ويقال لها أيضًا كلاب.

وأما السعدان بفتح السين وسكون العين، فهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب، وقوله: **«تخطف الناس بأعمالهم»** تخطف بفتح الطاء، ويجوز كسرها، يقال: خطف يخطف من باب يعلم، ويقال: خطف يخطف من باب ضرب يضرب، والأول أفصح، أي تخطف الناس بسبب أعمالهم القبيحة، أو تخطفهم على قدر أعمالهم، والله أعلم . . . وقوله: **«فمنهم المؤمن بقي بعمله... الخ»** قال القاضي عياض رحمه الله: روي على ثلاثة أوجه:

أحدها: «المؤمن بقي بعمله» بالميم والباء.

الثاني: «الموثق بعمله» بالمثلثة.

الثالث: «الموبق أي بعمله» ورواه بعضهم: «المخردل» أي المقطع بالكلاليب يقال: خردلت اللحم أي قطعته وقيل: خردلت بمعنى: صرعت.

وزاد بعضهم في رواية للبخاري: «المجردل» بالجيم أي المشرف على الهلاك والسقوط . اهـ. من النووي.

وقوله: **«تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود»** ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة وهكذا قاله بعض العلماء، وأنكره القاضي عياض، وقال: المراد بأثر السجود الجبهة خاصة. والله أعلم.

وقوله: **«انفقهت له الجنة»** أي انفتحت واتسعت، وقوله: **«حتى يضحك الله منه»** قال العلماء: ضحك الله منه: هو رضاه بفعل عبده ومحبته إياه، وإظهار نعمته عليه، وإيجابها له. والله أعلم . اهـ. نووي **«حتى أن الله ليذكره من كذا وكذا»** معناه يقول له: تمن من الشيء الفلاني والشيء الفلاني ويسمى أنواعًا له . أهـ نووي على مسلم.

❁ ❁ ❁

## بقية روايات مسلم في حديث الشفاعة

(٣٤٠) قال وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّام بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى فَيَقُولُ لَهُ هَلْ تَمَنَّيْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**».

(٣٤١) و حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قال رسول الله ﷺ: «**نَعَمْ قَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْغُونَ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْغُونَ فَيَقُولُونَ عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ فَمَا تَنْتَظِرُونَ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالُوا: يَا رَبَّنَا فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجِسْرُ قَالَ دَحْضٌ مَزِلَّةٌ فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ**

وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ فَيُقَالُ لَهُمْ أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ فَيَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ قَالَ: فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ثُمَّ يَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُ رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

وَزَادَ في رواية: «بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا قَدَمٍ قَدَّمُوهُ فَيُقَالُ لَهُمْ لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

❀ ❀ ❀

## شرح حديث (٣٤١) من شرح النووي على صحيح مسلم

قوله: «ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما».

معناه: أنتم لا تضارون في رؤية الله أصلًا كما لا تضارون في رؤية أحدهما حينئذ. اهـ.

وقوله: **«من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب»** أما البر فهو المطيع، والفاجر: هو العاصي، وغبر أهل الكتاب بضم الغين وتشديد الباء الموحدة المفتوحة، أي بقاياهم. اهـ. منه.

وقوله: **«كأنها سراب، يحطم بعضها بعضًا»** أي فالكفار يأتون جهنم، وهم عطاش فيحسبونها ماء، فيتساقطون فيها، يحطم بعضها بعضًا، لشدة اتقادها. اهـ.

وقوله: **«في أدنى صورة من التي رأوها»** الصورة: معناها الصفة ورأوها: أي علمها المؤمنون لله تعالى وهم في الدنيا وهي أنه ليس كمثله شيء، فيرونه على غير الصفة التي علموها له، ولذلك يعوذون بالله تعالى، ويقولون: لا نشرك بالله شيئًا مرتين أو ثلاثًا.

وقوله: **«فيكشف عن ساق»** فسر ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور أهل اللغة الساق هنا بالشدة، أي يكشف عن شدة، وأمر مهول. وهو مثل تضربه العرب لشدة الأمر وعظم الخطب، ولهذا يقولون: قامت الحرب على ساق. وأصله: أن الإنسان إذا وقع في أمر شديد، وفجأه كرب عظيم، شمر عن ساعده، وكشف عن ساقه للاهتمام له.

وقوله: **«دحض مزلة»** دحض بفتح الدال، وسكون الحاء وبالضاد منونة ومزلة بفتح الميم والزاي تفتح وتكسر.

والدحض والمزلة بمعنى واحد، وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام، وتزلق ولا تستقر ومنه: دحضت الشمس مالت. اهـ. نووي.

**«والحسك»** بفتح الحاء والسين: شوك صلب.

وقوله: **«فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم»** معناه: أنهم على ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلا يناله شيء من مكروه، وقسم يخدش، ثم ينجو ويخلص، وقسم يكدس ويلقى فيسقط في جهنم. اهـ.

وقوله: **«فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة، لإخوانهم الذين في النار»**.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله: «استقصاء الحق» ضبطت على أوجه: أحدها: استيضاء الحق، بالياء والضاد المعجمة، والثاني: «استضاء الحق» بحذف الياء. الثالث: استيفاء الحق بالفاء بدل الضاد، والرابع «استقصاء الحق» بالقاف والصاد.

ثم قال: وجميع الروايات التي ذكرناها صحيحة، لكل منها معنى حسن، وقد جاء في رواية يحيى بن بكير، عن الليث، **«فما أنتم بأشد مناشدة في الحق قد تبين لكم، من المؤمنين يومئذ للجبار تعالى وتقدس إذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم»**.

وهذه الرواية التي ذكرها الليث توضح المعنى، فمعنى الرواية الأولى والثانية: أنكم إذا عرض لكم في الدنيا أمر مهم، والتبس الحال فيه، وسألتم الله تعالى بيانه، وناشدتموه في استيضائه، وبالغتم فيها، لا تكون مناشدة أحدكم بأشد من مناشدة المؤمنين لله تعالى في الشفاعة لإخوانهم الذين في النار.

وأما الرواية الثالثة والرابعة: فمعناها أيضًا: ما منكم من أحد يناشد الله في الدنيا في استيفاء حقه، أو في استقصائه، وتحصيله من خصمه تامًا كاملًا، وأخذه ممن تعدى عليه بأشد من مناشدة المؤمنين الله تعالى في الشفاعة لإخوانهم الذين في النار يوم القيامة. اهـ. نووي على مسلم.

وقوله: «**فيقبض قبضة من النار**» معناه: يجمع جماعة من الخلق الذين يعذبون في النار، فيخرجهم من النار، وهم قوم لم يعملوا خيرًا قط.

وقوله: «**قد عادوا حممًا فيلقيهم... الخ**» أي قد صاروا حممًا، والحمم: بضم الحاء، وفتح الميم الأولى مخففة، الواحدة حممة، وهو الفحم، ونهر بفتح الحاء وسكونها، والفتح أجود، وبه جاء القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾.

والأفواه: جمع فوهة، بضم الفاء، وتشديد الواو، وهو جمع سمع من العرب، على غير قياس وأفواه الأزقة والأنهار، أوائلها.

قال صاحب المطالع: كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها. اهـ.

وقوله: «**ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر**» كان هنا تامة، وما مبتدأ وأصيفر خبرها مرفوعًا، أي ما يوجد منها إلى جهة الشمس أصيفر وأخيضر، ولفظ أبيض في الجملة الثانية: منصوب خبر يكون الثانية وجملة يكون واسمها وخبرها خبر المبتدأ وهو قوله: «**وما يكون منها إلى الظل**».

وقوله: «**كأنك كنت ترعى بالبادية**» المقصود: أن النبي ﷺ قد وصف نبات البادية وصفًا دقيقًا، كأنه يرعى البادية. أهـ.

وقوله: «**فيخرجون كاللؤلؤ، في رقابهم الخواتم**». قال صاحب التحرير: المراد بالخواتم هنا أشياء تعلق في أعناقهم، علامة لهم يعرفون بها، وتشبيه صفائهم وحسن بشرتهم باللؤلؤ في الجمال والبهاء، لعدم ظهور أثر النار عليهم، والله أعلم. اهـ.

وقوله: «**هؤلاء عتقاء الله**» أي يقول أهل الجنة في شأن هؤلاء الذين كانوا في النار وأخرجهم الله تعالى، دون شفاعة أحد من الخلق: «**هؤلاء هم عتقاء الله من النار، الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه**». أي بل أدخلهم الله الجنة بمجرد الإيمان، حيث لم يكن لهم **عمل** صالح أبدًا غير الإيمان.

وقوله في الرواية الثانية: «**ولا قدم قدموه**» القدم معناه الخير، كما في الرواية الأخرى، وقوله: «**فما رأيتموه فهو لكم**» أي كل ما وقع عليه بصركم فهو لكم ملكًا وانتفاعًا ولا يرون إلا ما قدر لهم، وقوله: «**ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين**» أي من الذين لم يدخلوا الجنة، بل استمروا في النار، وأما أهل الجنة الذين سبقوهم فبالضرورة يكون عطاؤهم خيرًا من عطاء هؤلاء أو قالوا ذلك بحسب ظنهم حينما رأوا ما أعطاهم.

وقوله: «**لكم عندي أفضل من هذا الخ**» تعجبوا أن يكون هناك أمر محسوس أفضل مما أعطوه، فبين لهم الله ما أعده لهم من رضاء أفضل، ولا شك أن رضوان الله أكبر، قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ . اهـ. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

وقال الإمام مسلم في باب إثبات الشفاعة، وإخراج الموحدين من النار:

(٣٤٢) و حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدِ امْتَحَشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ أَوِ الْحَيَا فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً**».

❀ ❀ ❀

## شرح حديث الشفاعة من صحيح مسلم (ص٣٤٢) من شرح النووي

قوله: «في إثبات الشفاعة، وإخراج الموحدين من النار».

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلًا، ووجوبها سمعًا، بصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا

مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ وأمثالهما وبخبر الصادق ﷺ، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة، ووقوعها لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها.

ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها، وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ وبقوله: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ وهذه الآيات في الكفار. وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة، بكونها في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار أي بدون كفر وإشراك بالله تعالى.

لكن الشفاعة خمسة أقسام:

**أولها**: مختصة بنبينا محمد ﷺ، وهي الشفاعة لفصل القضاء، وللإراحة من هول الموقف، وتعجيل الحساب.

**الثانية**: الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب، وهذه وردت أيضًا لنبينا محمد ﷺ وقد ذكرها مسلم رحمه الله.

**الثالثة**: الشفاعة لقوم استوجبوا النار، فيشفع فيهم نبينا ﷺ، ومن شاء الله تعالى من الصالحين.

**الرابعة**: الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين، فقد جاءت هذه الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا محمد ﷺ وإخوانهم من المؤمنين الصالحين، ثم يخرج الله تعالى كل من قال: لا إله إلا الله كما جاء في الحديث: «**لا يبقى فيها إلا الكافرون**».

**الخامسة**: الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها، وهذه لا ينكرها المعتزلة، ولا ينكرون أيضًا شفاعة الحشر.

قال القاضي عياض: وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعة نبينا محمد ﷺ ورغبتهم فيها. وعلى هذا لا يلتفت إلى قول من قال: إنه يكره أن يسأل الإنسان الله تعالى أن يرزقه شفاعة محمد ﷺ لكونها لا تكون إلا للمذنبين، فإنها قد تكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات، ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج إلى العفو، غير معتد بعمله، مشفق أن يكون من الهالكين. اهـ. نووي.

«الحياة أو الحيا» رواية غير مالك «الحياة» من غير شك ثم إن الحيا مقصور هو المطر،

سمي بذلك، لأنه تحيا به الأرض، ولذلك يحيا به المحترقون، وتحدث لهم النضارة.

وقوله: «**ألم تروها**» يلفت أنظارهم إلى صفاء لونها كالنبات، وإلى شيء من ضعفها. اهـ. نووي.

❁ ❁ ❁

أخرجه مسلم في الباب نفسه قال ـ رحمه الله:

(٣٤٣) وحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ثُمَّ قِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث (ص٣٤٣) من شرح النووي على صحيح مسلم

قوله: «**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون**» معنى هذا أن الكفار الذين هم أهل النار، والمستحقون للخلود فيها، فإنهم لا يموتون فيها أبدًا، ولا يحيون فيها حياة ينتفعون بها، ولا يستريحون معها، كما قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾.

وكما قال تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم، وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم.

قوله: «**ولكن أناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم... الخ**» معناه: أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى، وهذه الإماتة إماتة حقيقية، يذهب معها الإحساس، ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم، ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس، المدة التي قدرها الله تعالى، ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحمًا فيحملون ضبائر، ضبائر أي جماعات متفرقة وروي: «ضبارات» وهو جمع ضبارة بفتح الضاد وكسرها لغتان ولم يذكر الهروي فيها إلا الكسر والضبائر بالفتح

فقط . اهـ. ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحمًا ويلقون على أنهار الجنة، فيصب عليهم ماء الحياة، فيحيون، وينبتون، كما تنبت الحبة في حميل السيل، أي في سرعة نباتها وضعفها، فتخرج لضعفها صفراء ملتوية، ثم تشتد قوتهم بعد ذلك، ويسيرون إلى منازلهم، وتكمل أحوالهم.

فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه.

وحكى القاضي عياض رحمه الله تعالى فيه وجهين: **أحدهما**: أنها إماتة حقيقية **والثاني**: أنه ليس بموت حقيقي، ولكن يغيب إحساسهم بالآلام عنهم قال: ويجوز أن تكون آلامهم أخف، فهذا كلام القاضي

قال النووي: والمختار ما قدمناه.. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

وقوله: «كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية» تقدم معناه، وهو أنهم قالوا: كأن النبي ﷺ كان يسكن البادية، ورأى نبات الحبة في حميل السيل في الأودية، وأنها تخرج صفراء ملتوية . اهـ. والله أعلم.

وقال الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ في الباب نفسه:

(٣٤٤) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ كِلاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ فَكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً**».

(٣٤٥) وفي رواية أخرى عن ابن مسعود مثل ذلك، إلا أنه قال: «**رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا فَيُقَالُ لَهُ انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ فَيُقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى فَيُقَالُ لَهُ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ**» قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

# شرح حديث رقم (٣٤٤، ٣٤٥) من النووي

قوله: «**رجل يخرج من النار حبوًا**» وفي الرواية الأخرى: «زحفًا».

قال أهل اللغة: الحبو المشي على اليدين والرجلين، وربما قالوا: على اليدين والركبتين وربما قالوا: على يديه ومقعدته.

وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره: هو المشي على الاست مع إشرافه بصدره.

فحصل بهذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان، ولو ثبت اختلافهما حمل على أنه في حال يزحف، وفي حال يحبو والله أعلم. اهـ. من النووي.

وقوله: «**أتسخر بي أو أتضحك بي؟... الخ**» هذا شك من الراوي.

فإن كان الذي ورد هو: «**أتضحك بي؟**» فمعناه: أتسخر بي لأن الساخر في العادة يضحك ممن يسخر به فوضع الضحك موضع السخرية مجازًا. وأما معنى «**أتسخر بي؟**» هنا، ففيه أقوال ثلاثة: **أحدها**: أنه خرج على المقابلة الموجودة في معنى الحديث، دون لفظه، لأنه عاهد الله مرارًا أنه لا يسأل غير ما سأل، ثم غدر، فحل غدره محل الاستهزاء، فسمي جزاء السخرية سخرية وقال: «**أتسخر بي**» أي «أتعاقبني بالإطماع»؟.

**والقول الثاني**: أن معناه نفي السخرية التي لا تجوز على الله تعالى، كأنه يقول: أعلم أنك لا تهزأ بي، لأنك رب العالمين، وما أعطيتني فهو حق، ولكن العجب أنك أعطيتني هذا وأنا غير أهل له.

**والقول الثالث**: قاله القاضي عياض رحمه الله تعالى: أن يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل، وهو غير ضابط لما قاله، من أجل ما ناله من السرور، ببلوغ ما لم يخطر بباله، فلم يضبط لسانه دهشًا وفرحًا، فقاله، وهو لا يعتقد حقيقة معناه، وجرى على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق، وهذا كما قال النبي ﷺ في الرجل الآخر: إنه لم يضبط نفسه من الفرح فقال: «**أنت عبدي، وأنا ربك**» والله أعلم. اهـ. نووي.

ثم قال النووي رحمه الله: واعلم أنه وقع في الروايات: «أتسخر بي؟» وهو صحيح. يقال: سخرت منه، وسخرت به، والأول هو الأفصح، وبه جاء القرآن الغزيز، قال: ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾ والثاني فصيح أيضًا، ولذا قال بعض العلماء: إنما جاء بالباء لإرادة معناه، كأنه قال: «**أتهزأ بي**» والله أعلم. اهـ. نووي.

وقوله: «**رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه**» بالجيم والذال المعجمة.

قال أبو العباس ثعلب وجماهير العلماء من أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم: المراد بالنواجذ هنا: الأنياب، وقيل: المراد بالنواجذ هنا الضواحك، وقيل: المراد بها الأضراس، وهذا هو الأشهر في إطلاق النواجذ في اللغة، ولكن الصواب عند الجماهير ما قدمناه.

وفي هذا جواز الضحك، وأنه ليس بمكروه في بعض المواطن، ولا بمسقط للمروءة إذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله، في مثل تلك الحال. والله أعلم. اهـ. نووي.

وقوله ﷺ: «**فيقول الله تعالى له: اذهب، فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها**» وفي الرواية الأخرى: «**لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا**» هاتان الروايتان بمعنى واحد، وإحداهما تفسير الأخرى فالمراد بالأضعاف الأمثال، فإن المختار عند أهل اللغة أن الضعف المثل.

وأما قوله ﷺ في رواية مسلم: فيقول الله تعالى: «**أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها**» وفي الرواية الأخرى: «**أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا، فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك، ومثله، ومثله، ومثله، ومثله، ومثله، فقال في الخمسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله**» قال النووي رحمه الله تعالى: فهاتان الروايتان لا تخالفان الأوليين، فإن المراد بالأولى من هاتين الروايتين أن يقال له أولًا: «**لك الدنيا ومثلها**» ثم يزاد إلى تمام عشرة أمثالها كما بينه في الرواية الأخيرة وأما الأخيرة فالمراد بها أن أحد ملوك الدنيا، لا ينتهي ملكه إلى جميع الأرض، بل يملك بعضها بعضًا منها.

ثم منهم من يكثر البعض الذي يملكه، ومنهم من يقل بعضه، فيعطي هذا الرجل مثل أحد ملوك الدنيا خمس مرات، وذلك كله قدر الدنيا كلها.

ثم يقال له: «**لك عشرة أمثال هذا**» فيعود معنى هذه الرواية إلى موافقة الروايات المتقدمة، ولله الحمد وهو أعلم. اهـ. نووي بلفظه.

❁ ❁ ❁

تابع حديث الشفاعة وآخر من يدخل الجنة من صحيح مسلم قال الإمام ـ رحمه الله تعالى:

(٣٤٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ**

فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا قَالَ بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِيهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي مِنْكَ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ» فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَقَالَ:

أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ قَالَ هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ».

أقول: إلى هنا قد نقلت معظم الروايات التي ذكرها الإمام مسلم في صحيحه، وبقي فيه روايات كثيرة غالبها ليس فيه كبير تغيير عما نقلته هنا، فلذلك اكتفيت بهذا القدر.

مع العلم بأن في غالب ما ذكرته من الروايات زيادات، أو مخالفة في الأسلوب لا يغني عنه غيره، وهذا هو السبب في تكثير هذه الروايات هنا.

إلا أن في بعض الروايات التي لم أذكرها زيادة، يجب ذكرها، وهي:

قال: : «ثم تَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولَانِ له الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ قَالَ فَيَقُولُ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ».

❀ ❀ ❀

## شرح حديث مسلم رقم (٣٤٦) من شرح النووي على صحيح مسلم

قوله ﷺ: «**فهو يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة**» قال النووي رحمه الله: أما يكبو فمعناه يسقط على وجهه وأما تسفعه النار فهو بفتح التاء، وإسكان السين وفتح الفاء، ومعناه تضرب وجهه، وتسوده، وتؤثر فيه أثرًا سيئًا.

وقوله: «**لأنه يرى ما لا صبر له عليه**» أي لأنه يرى حالة لهذا الرجل، لا صبر له عليها، لذلك عذره الله تعالى في الرجوع عن عهده ومواثيقه. وقال النووي رحمه الله تعالى: معناه لأنه يرى نعمة لا صبر له عليها، أي عنها فيكون الذي يرى هو ذلك الرجل. والله أعلم. اهـ.

قوله: «**يا ابن آدم، ما يصريني منك؟**» يصريني بفتح الياء، وإسكان الصاد، أي ما الذي يقطع مسألتك مني.

قال أهل اللغة: الصري بفتح الصاد، وإسكان الراء هو القطع.

وروي في غير مسلم: «**ما يصريك مني**» قال إبراهيم الحربي: هو الصواب، وأنكر الرواية التي في صحيح مسلم.

وقال النووي: وليس هو كما قال، بل كلاهما صحيح، فإن السائل متى انقطع من المسئول، انقطع المسئول منه، والمعنى: أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك، والله أعلم. اهـ. نووي.

وقوله: قالوا: مم تضحك يا رسول الله قال: «**من ضحك رب العالمين**» قال النووي: قد قدمنا معنى الضحك من الله تعالى، وهو الرضا والرحمة، وإرادة الخير لمن يشاء رحمته من عباده والله أعلم. اهـ.

وقوله ﷺ: «**فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فتقولا: الحمد لله الذي أحياك لنا، وأحيانا لك**» قال النووي رحمه الله تعالى: هكذا ثبت في الروايات والأصول: «زوجتاه» بالتاء، تثنية زوجة بالهاء، وهي لغة صحيحة معروفة، وفيها أبيات كثيرة من شعر العرب، وذكرها ابن السكيت وجماعات من أهل اللغة.

وقوله: «**فتقولان**» هو بالتاء المثناة من فوق قال: وإنما ضَبطتُ هذا، وإن كان ظاهرًا، لكونه مما يغلط فيه بعض من لا يميزه، فيقول بالمثناة من تحت وذلك لحن لا شك فيه، قال

الله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ وقال تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾ وأما قوله: الحمد لله الذي أحياك لنا، وأحيانا لك، فمعناه: الذي خلقك لنا وخلقنا لك، وجمع بيننا في هذه الدار الدائمة السرور، والله أعلم. اهـ. نووي.

❁ ❁ ❁

## ثالثًا: حديث الشفاعة من سنن النسائي

باب (زيادة الإيمان).

(٣٤٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَشَدَّ مُجَادَلَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمِ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ قَالَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَحُجُّونَ مَعَنَا فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ قَالَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ قَالَ فَيَأْتُونَهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبَيْهِ فَيُخْرِجُونَهُمْ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا قَدْ أَخْرَجْنَا مَنْ أَمَرْتَنَا قَالَ وَيَقُولُ أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ ثُمَّ قَالَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ نِصْفِ دِينَارٍ حَتَّى يَقُولَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ»**.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ إِلَى ﴿عَظِيمًا﴾.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث الشفاعة من سنن النسائي

قوله: **«ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا، بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا في النار»**.

المعنى: أن الإنسان في الدنيا إذا كان له حق وقد تبين وظهر له فلابد أن يجادل عنه، ويدافع خصمه، حتى يأخذ حقه منه.

فالمؤمنون إذا خلصوا من النار، وبقي إخوانهم المؤمنون في النار، يجادلون عنه ربهم، أي يطلبون منه أن يرحم إخوانهم بالخروج من النار حيث إنه قد تفضل عليهم بالنجاة من النار من أجل إيمانهم، فيقولون: ربنا هؤلاء إخواننا كانوا مؤمنين مثلنا، ويؤدون أركان

الإسلام معنا: ويصلون ويصومون معنا، ويحجون معنا، أي وأنت يا رب رحمتك وسعت كل شيء، فارحم إخواننا هؤلاء.

أي فليست مجادلة المؤمن في الدنيا لأخذ حقه ممن هو عنده بأشد مجادلة من مجادلة المؤمنين ربهم، لأجل إخوانهم المؤمنين، بل إما أن تستوي المجادلتان، أو تكون مجادلة المؤمنين عن إخوانهم أشد، وأقوى من مجادلتهم لأخذ حقهم في الدنيا.

وفي ذلك بيان لعظيم فضل الله تعالى، حيث وسع الرجاء للمؤمنين أن يطلبوا منه إخراج إخوانهم المؤمنين، فلم يقدم المؤمنون على ذلك إلا بعد أن أيقنوا أن باب الرجاء مفتوح، وأن الإذن لهم في الشفاعة لإخوانهم محقق، فقد قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾.

ويدل أيضًا على عظيم التراحم بين المؤمنين حيث يعطف الناجون منهم على إخوانهم المؤمنين. نسألك اللهم أن تشفع فينا نبيك محمدًا ﷺ وترضى عنا آمين. اهـ. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## رابعًا: حديث الشفاعة من سنن الترمذي

باب ما جاء في الشفاعة.

(٣٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ فَأَكَلَهُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ فَبَلَغَ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُه نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عبدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا

تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذِبَاتٍ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ عَلَى الْبَشَرِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخِرُّ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالَ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحمير؟ وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث الترمذي في الشفاعة رقم (٣٤٨)

قوله: **«في صعيد واحد»** قال في القاموس: والصعيد التراب أو وجه الأرض، والطريق . اهـ.

وقوله: **«وينفذهم البصر»** في القاموس: «ونفذهم»: جازهم وتخلفهم، كأنفذهم . اهـ. أي يحيط بهم البصر، ويتجاوزهم.

وهكذا ما اعتذر به في هذه الرواية وفيما تقدم من الروايات اعتذر بقوله: **«إني سألت ربي ما ليس به علم»**.

فلعله يكون قد ذكر الأمرين معًا، واقتصر كل راوٍ على ما ذكره مع أنه لا ينافي ما قاله

الآخر . اهـ. والله أعلم.

قوله: «أبو حيان: هو أحد رواة الحديث عند الترمذي . اهـ.

❁ ❁ ❁

## خامسًا: حديث الشفاعة من سنن الإمام ابن ماجه من الجزء الأول ـــ باب في الإيمان.

(٣٤٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا خَلَّصَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ وَأَمِنُوا فَمَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا أَشَدَّ مُجَادَلَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِم الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ قَالَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَحُجُّونَ مَعَنَا فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ فَيَأْتُونَهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبَيْهِ فَيُخْرِجُونَهُمْ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا قد أَخْرَجْنَا مَنْ قَدْ أَمَرْتَنَا ثُمَّ يَقُولُ أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ نِصْفِ دِينَارٍ ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ»**.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ هَذَا فَلْيَقْرَأْ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾.

❁ ❁ ❁

## شرح حديث ابن ماجه في الشفاعة رقم (٣٤٩)

قوله: «**فيعرفونهم بصورهم، لا تأكل النار صورهم**..» الخ

ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع الوجه، لأنه هو الذي يكون صورة للإنسان، والنار لا تأكل مواضع السجود، ومنها الجبهة، فيكون الوجه كله قد أكرمه الله تعالى، لم تحرقه النار، لأن الوجه كله يخضع ساجدًا لله تعالى.

وفي رواية لمسلم: «**أن قومًا يخرجون من النار يحترقون، إلا دارات وجوههم**» قال النووي رحمه الله: وهي جمع دارة، وهو ما يحيط بالوجه . اهـ.

وحديث ابن ماجه هذا يقوي أن صورة الوجه تبقى كلها والله أعلم . اهـ.

❁ ❁ ❁

## تابع حديث ابن ماجه في الشفاعة

أخرجه ابن ماجه:

(٣٥٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُلْهَمُونَ أَوْ يَهُمُّونَ» شَكَّ سَعِيدٌ: «فَيَقُولُونَ لَوْ تَشَفَّعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَأَرَاحَنَا مِنْ مَكَانِنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ يُرِحْنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ ذَنْبَهُ الَّذِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ وَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنِ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عبدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْسِ وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عبد اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا عبدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ فَأَمْشِي بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ (السماط بكسر السين: الصف من الناس) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ ثُمَّ عَادَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ وَقُلْ تُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ لِي ارْفَعْ مُحَمَّدُ قُلْ تُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ قُلْ تُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ».

❁ ❁ ❁

أقول: هذا الحديث قد تقدم شرح ما فيه من المشكل، فلا داعي لإعادته، والله أعلم.

«ملحوظة» في تكرار حديث الشفاعة.

إجماع أهل الحديث على إخراج حديث الشفاعة دليل على صحته بل ربما يبلغ مبلغ التواتر، فيكون ردًا على من أنكر الشفاعة.

❁ ❁ ❁

## ٣٦- (ما جاء في وقوف العبد بين يدي ربه يوم القيامة وسؤال الأنبياء عن التبليغ)

* عن عدي بن حاتم قال كنت عند رسول الله ﷺ فجاءه رجلان. البخاري.
* بينا أنا عند النبي ﷺ إذا أتاه رجل فشكا الفاقة ... إلخ البخاري.
* حديث يدنو المؤمن من ربه، حتى يضع عليه كنفه ... إلخ البخاري.
* حديث يلقى العبد ربه، فيقول: أي فل، ألم أكرمك ... إلخ مسلم.
* يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيوقف بين يدي الله ... إلخ الترمذي.
* يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكري عن مسألتي ... إلخ الترمذي.
* حديث سؤال نوح عليه السلام: (هل بلغت؟) ... إلخ البخاري.
* رواية الترمذي للحديث الترمذي.
* رواية ابن ماجه للحديث: (يجيء النبي ومعه الرجلان) ... إلخ ابن ماجه.

## ٣٦- ما جاء في وقوف العبد بين يدي ربه يوم القيامة (وسؤال الأنبياء عن التبليغ

### حديث (وقوف العبد بين يدي ربه يوم القيامة)

من صحيح البخاري ـ كتاب الزكاة ـ باب ـ الصدقة قبل الرد.

(٣٥١) حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِدٍ حَدَّثَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ الطَّائِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ ﷺ يَقُولُ كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ وَأَمَّا الْعَيْلَةُ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا فَلَيَقُولَنَّ بَلَى ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَلَيَقُولَنَّ بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»**.

وأخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ـ باب ـ علامات النبوة في الإسلام.

(٣٥٢) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ أَخْبَرَنَا سَعْدٌ الطَّائِيُّ أَخْبَرَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ: **«يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ»** قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا قَالَ: **«فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلَادَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»** قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ قَالَ: **«كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ فَلَيَقُولَنَّ لَهُ أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَقُولُ أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ قَالَ عَدِيٌّ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»**.

قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَكُنْتُ

فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديثين من القسطلاني

العيلة بفتح العين: الفقر، وقطع السبيل أي قطع الطريق على المارين به، ويكون من طائفة يترصدون في المكامن، لأخذ مال، أو لقتل نفس، أو لإرعاب الناس، اعتمادًا على القوة والشوكة مع البعد عن الغوث.

والعير: الإبل تحمل المِيرة والطعام وغيرهما مما يحتاج إلى حمله في السفر، وقوله: «**بين يدي ربه، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان**» هذا على سبيل التمثيل، لأن الله تعالى لا يحيط به شيء، ولا يحجبه حجاب، وإنما يستر عن أبصارنا بما وضع فيها من الحجب، للعجز عن الإدراك في الدنيا، فإذا كان في الآخرة كشفها عن أبصارنا وقوى أبصارنا، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.

والحيرة بكسر الحاء وسكون الياء المثناة، كانت بعد ملوك العرب، الذين هم تحت حكم فارس.

«ودعار طيء» بالدال المهملة قطاع الطريق «الذين سعروا البلاد» أي ملأوها شرًا، مستعار من استعار النار وهو توقدها.

«**لتفتتحن**» بالبناء للفاعل «ولتفتحن» بالبناء للمجهول.

«والظعينة» بالظاء والعين: المرأة في الهودج.

«**ولئن طالت بكم حياة لترون الخ**» أي يخرج أحدكم ملء كفه: ذهبًا أو فضة، فلا يجد أحدًا يقبله منه، أي لعدم الفقراء حينئذ قيل: ويكون ذلك زمن عيسى عليه السلام.

وجزم البيهقي بأن ذلك كان في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، لحديث عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهرًا، لا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول: اجعلوا هذه حيث ترون في الفقراء، فيما يبرح حتى يرجع بماله، نتذاكر من نضعه فيه فلا نجده، قد أغنى عمر الناس رواه البيهقي وفيه تصديق ما روينا في حديث عدي بن حاتم. اهـ. والله أعلم.

## حديث (يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه)

أخرجه البخاري في كتاب التفسير ـ من سورة هود ـ عليه السلام.

(٣٥٣) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قَالَا حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ مُحْرِزٍ قَالَ بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عبد الرَّحْمَنِ أَوْ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّجْوَى فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ وَقَالَ هِشَامٌ يَدْنُو الْمُؤْمِنُ** (أي من ربه) **حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا يَقُولُ أَعْرِفُ يَقُولُ رَبِّ أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ فَيَقُولُ سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْآخَرُونَ أَوِ الْكُفَّارُ فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ** ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾».

قال القسطلاني ـ رحمه الله تعالى: وأخرجه البخاري أيضًا في المظالم والأدب والتوحيد ـ وأخرجه مسلم في التوبة ـ وأخرجه النسائي في التفسير والرقائق ـ وأخرجه ابن ماجه في السنة.

❋ ❋ ❋

## شرح حديث يدنو المؤمن من ربه من القسطلاني من كتاب المظالم ج٤ (ص٢٥٤)، ومن كتاب التفسير سورة هود عليه السلام ج٧ (ص١٧١)

قال رحمه الله: «حدثنا مسدد» هو ابن مسرهد «حدثنا يزيد زريع» بضم الزاي مصغرًا «حدثنا سعيد وهشام» سعيد بن أبي عروبة، وهشام بن أبي عبد الله الدستوائي «حدثنا قتادة بن دعامة عن صفوان بن محرز» بضم الميم وسكون الحاء المهملة، وكسر الراء، آخره زاي المازني «قال: بينا ابن عمر» عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما «يطوف» بالكعبة «إذ عرض له رجل» وفي المظالم بلفظ «بينا أنا أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما آخذ بيده، إذ عرض له رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن أو يا ابن عمر، هل سمعت النبي ﷺ في النجوى؟». أي ما قال في النجوى التي تكون في القيامة بين الله تعالى وبين المؤمنين أي حين حسابهم، وفي المظالم بلفظ: كيف سمعت النبي ﷺ في النجوى، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يدنى المؤمن من ربه**» وقال هشام في روايته: «يدنو المؤمن أي من ربه».

وفي المظالم: «إن الله عز وجل يدني المؤمن» أي يقربه «فيضع عليه كنفه» بفتح الكاف والنون كنفه: جانبه، والدنو، والكنف مجازان، والمراد: الستر والرحمة أي ستره والمراد: يستره عن أهل الموقف، لئلا يفتضح بين أهل الموقف «فيقرره بذنوبه» يقول له: «تعرف ذنب كذا؟» يقول العبد: أعرف رب، أعرف مرتين فيقول الله جل وعلا له: «سترتها عليك في الدنيا، وأغفرها لك اليوم، ثم تطوى صحيفة حسناته» وفي رواية: «ثم يعطى حسناته» «وأما الآخرون أو الكفار» شك من الراوي، وفي المظالم: «وأما الكافر والمنافقون أو المنافق، فينادي على رؤوس الأشهاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وفي الحديث دليل على أن ستر الله في الآخرة لمن لم يتجاهر بالمعاصي في الدنيا، أما من جهر وتجاهر بالمعصية فليس أهلًا لستر الله عليه في الآخرة، وفي المظالم: «حتى إذا قرره ذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك» اللهم إنا نسألك أن تستر علينا في الدنيا علينا في الدنيا والآخرة بحبك وفضلك يا كريم آمين.



## التعليق [٧٨]

حمل القسطلاني - عفا الله عنه - دنو المؤمن من ربه يوم القيامة على المجاز كما في الشرح. وقال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٣٠٥): «يدنو المؤمن من ربه» أي يقرب منه قرب كرامة وعلو منزلة. أهـ.

**والصواب:** أنه دنو حقيقي إذ الأصل حمل الكلام على حقيقته ولا يصار إلى القول بالمجاز إلا بقرينة ولهذا قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في شرحه لـ«رياض الصالحين» (٢/ ٢٧٨): إن الله عز وجل يأتي يوم القيامة فيخلو بعبده المؤمن ويضع عليه كنفه يعني ستره ويقول فعلت كذا فعلت كذا ويقرره بذنوبه . . . إلخ.

وهذا الحديث أورده البخاري في كتاب الأدب - باب ستر المؤمن على نفسه، وصدره بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول ﷺ يقول: **«كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملًا، ثم يُصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويُصبح يكشف ستر الله عنه»** قال في «الفتح» قال ابن بطال: في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالحي المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف، لأن المعاصي تذل أهلها، ومن

إقامة الحد عليه إن كان فيه حد، ومن التعزير إن لم يوجب حدًّا، وإذا تمحض حق الله فهو أكرم الأكرمين ورحمته سبقت غضبه؛ فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة، والذي يجاهر يفوته جميع ذلك . . . والحديث مصرح بذم من جاهر بالمعصية فيستلزم مدح من يستتر وأيضًا فإن ستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه، فمن قصد إظهار المعصية والمجاهرة بها أغضب ربه فلم يستره، ومن قصد التستر بها حياء من ربه ومن الناس منَّ الله عليه بستره إياه . . . والحديث أورده البخاري أيضًا في المظالم، مع حديث أبي سعيد مرفوعًا: **«إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة»** فدل هذا الحديث على أن المراد بالذنوب في حديث ابن عمر ما يكون بين المرء وربه سبحانه وتعالى دون مظالم العباد، فمقتضى الحديث أنها تحتاج إلى مقاصصة، ودل حديث الشفاعة على أن بعض المؤمنين من العصاة يعذب بالنار ثم يخرج منها بالشفاعة، فدل مجموع الأحاديث على أن العصاة من المؤمنين في القيامة على قسمين:

**أحدهما:** مَنْ معصيته بينه وبين ربه، وهذه المعصية إما أن تكون مستورة في الدنيا فيسترها الله في القيامة، وإما أن تكون مجاهرة فتكون بخلاف ذلك.

**والقسم الثاني:** مَنْ تكون معصيته بينه وبين العباد وهذا إما أن ترجح سيئاته على حسناته فيقع في النار ثم يخرج منها بالشفاعة وإما أن تتساوى سيئاته وحسناته فلا يدخل الجنة حتى يقع التقاص. أهـ مختصرًا بمعناه. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (يلقى العبد ربه، فيقول: أي فل، ألم أكرمك إلخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ من كتاب الزهد.

(٣٥٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: **«هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ»** قَالُوا: لَا قَالَ: **«فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ»** قَالُوا: لَا قَالَ: **«فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا قَالَ فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ: بَلَى قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ**

وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ بَلَى أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ هَاهُنَا إِذًا قَالَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ انْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ».

وأخرجه مسلم عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ فقال:

(٣٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ عَنْ فُضَيْلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ» قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ قَالَ يَقُولُ بَلَى قَالَ فَيَقُولُ فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي قَالَ فَيَقُولُ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا قَالَ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ انْطِقِي قَالَ فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ قَالَ ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ قَالَ فَيَقُولُ بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ».

وأخرجه الترمذي في جامعه عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنهما ـ وهو مختصر عن راويتي مسلم المذكورتين هنا، فقال:

(٣٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَا قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقِي يَوْمَكَ هَذَا قَالَ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ لَهُ الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.



## شرح الحديثين من النووي على صحيح مسلم

قوله: «لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما» أي سترونه رؤية حقيقية، يقينية، لا تشكون فيها، كما لا تشكون في رؤيتكم الشمس دون سحابة أو رؤيتكم القمر ليلة البدر، دون سحابة.

وقوله: «**فيلقي العبد**» أي فيلقي الله العبد «فيقول» له: «أي فل» أي يا فلان، كناية عن اسمه وهو بضم الفاء وإسكان اللام، وهو ترخيم على غير قياس، وقيل: هي لغة بمعنى فلان. حكاها القاضي.

وقوله: «**ألم أكرمك وأسودك؟**» أي ألم أجعلك سيدًا على غيرك «**وأزوجك**» أي وأمتعك بزوجة خلقتها لك لتسكن إليها ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ وأسخر لك الخيل والإبل «**وأذرك**» أي أتركك «ترأس» أي تكون رئيس القوم وكبيرهم «**وتربع**» وفي رواية: «**ترتع**».

قال النووي رحمه الله تعالى: ومعناه تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة، وهو ربعها يقال: ربعتهم، أي أخذت ربع أموالهم، ومعناه: ألم أجعلك رئيسًا مطاعًا؟.

وقال القاضي بعد حكاية نحو ما ذكرته: «عندي أن معناه تركتك مستريحًا لا تحتاج إلى مشقة وتعب»، من قولهم: اربع على نفسك، أي ارفق بها، ومعناه بالمثناة «ترتع»: تتنعم، وقيل: تلهو، وقيل: تعيش في سعة، وقوله: «**فإني أنساك كما نسيتني**» أي أمنعك الرحمة، كما امتنعت من طاعتي، وأتركك دون عطف ورحمة، كما تركت طاعتي، دون تفكير فيها وقوله ﷺ في الحديث الأول: «**فيقول الله تعالى له: ههنا إذا**» معناه: أن الله يقول ذلك للعبد الذي زعم أنه من آمن بالله وبكتابه وبرسله وصلى وصام وتصدق إلى آخر ما يقول، وهو كاذب في كل ذلك، ويظن أن كذبه ينجيه ذلك اليوم، وهو المنافق الذي يقول الله تعالى في وصفهم:

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾.

فيقول الله لمن صفته هكذا: «ههنا إذا» معناه قف ههنا، حتى يشهد عليك جوارحك، إذ كنت وصرت منكرًا «ويقول الله: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر» أي العبد في نفسه قائلًا: «من الذي يشهد علي» جاهلًا أن جوارحه هي التي تشهد عليه «**فيختم على قلبه**» أي يخرس فمه فلا يقدر على الكلام «**وتنطق جوارحه بعمله**» وذلك كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

«**وذلك المنافق الذي يسخط الله عليه**» فيقول لأركانه: بعدًا لكن وسحقًا أي بعدًا عن رحمة الله والسحق: أشد البغض «**فعنكن كنت أناضل**» أي إنما أنكرت لأني كنت أدافع عنكن، فكيف تشهدن علي؟ وأنكن اللاتي سيكون العذاب عليكن، ولكن أنطقها الله الذي أنطق كل شيء، نسأل الله أن يستر عيوبنا ويغفر ذنوبنا ويدخلنا الجنة بفضله وكرمه آمين.

## التعليق [٧٩]

قوله: «**فإني أنساك كما نسيتني**» قال الترمذي - رحمه الله - ومعنى قوله «**اليوم أنساك**» يقول اليوم أتركك في العذاب هكذا فسروه. قال أبو عيسى: وقد فسر بعض أهل العلم هذه الآية ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ﴾ قالوا: إنما معناه اليوم نتركهم في العذاب.

**قلت**: ووجه هذا التأويل أن النسيان في حق الله تعالى بمعنى الذهول عن الشيء مستحيل لأنه يناقض ما جاء في القرآن الكريم من قول الله تعالى: ﴿فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] هذا من جهة ومن جهة أخرى أن النسيان يأتي بمعنى الترك عن علم وعمد.

**وقد سئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - هل يوصف الله تعالى بالنسيان؟**

**فأجاب - رحمه الله - بقوله: للنسيان معنيان:**

**أحدهما**: الذهول عن شيء معلوم مثل قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] ومثل قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥] على أحد القولين، ومثل قوله ﷺ «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني**» وقوله: «**من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها**» وهذا المعنى للنسيان منتف عن الله - عز وجل - بالدليلين السمعي والنقلي.

**أما السمعي**: فقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ﴾ [طه: ١١٠] وقوله عن موسى ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥٢]. فقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي مستقبلهم يدل على انتفاء الجهل عن الله تعالى، وقوله: ﴿وَمَا خَلْفَهُمْۖ﴾: أي ماضيهم يدل على انتفاء النسيان عنه، والآية الثانية دلالتها على ذلك ظاهرة.

**وأما العقلي**: فإن النسيان نقص، والله تعالى منزه عن النقص، موصوف بالكمال، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ وعلى هذا فلا يجوز وصف الله بالنسيان بهذا المعنى على كل حال.

**والمعنى الثاني للنسيان**: الترك على علم وعمد مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ على أحد القولين، ومثل قوله ﷺ في أقسام أهل الخيل: «**ورجل ربطها تغنيًا وتعففًا ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها فهي له كذلك ستر**».

وهذا المعنى من النسيان ثابت لله - عز وجل - قال الله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ [السجدة: ١٤] وقال تعالى في المنافقين: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧] ثم ذكر هذا الحديث من صحيح مسلم.

قال: وتركه سبحانه للشيء صفة من صفاته الفعلية الواقعة بمشيئته التابعة لحكمته، قال الله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧] وقال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩]، وقال: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً بَيِّنَةً﴾ [العنكبوت: ٣٥] والنصوص في ثبوت الترك وغيره من أفعاله المتعلقة بمشيئته كثيرة معلومة، وهي دالة على كمال قدرته وسلطانه.

وقيام هذه الأفعال به سبحانه لا يماثل قيامها بالمخلوقين وإن شاركه في أصل المعنى كما هو معلوم عند أهل السنة.

❁ ❁ ❁

## حديث (يجاء بابن آدم يوم القيامة، فيوقف بين يدي الله)

أخرجه الترمذي في جامعه ـ باب ـ (ما جاء في شأن الحشر) فقال:

**(٣٥٧) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ فَمَاذَا صَنَعْتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ فَإِذَا عبد لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا فَيُمْضَى بِهِ إِلَى النَّارِ».**

قَالَ أبو عِيسَى: في وصف هذا الحديث:

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْحَسَنِ ـ أحد رجال الإسناد ـ قَوْلَهُ وَلَمْ يُسْنِدُوهُ وَإِسْمَعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ ـ أحد رجال الإسناد وهو الذي روى عن الحسن ـ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

❁ ❁ ❁

قوله: «كأنه بذج» قال في القاموس: البذج محركة: ولد الضأن، كالعتود من المعز، جمعه بذجان بالكسر . اهـ.

والحديث دليل على أن العبد إذا لم يقدم مما يملكه شيئًا لآخرته، فلن يغنيه ذلك من الله شيئًا، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾.

فعلى العاقل ألا يغتر بكثرة ما يجمع، ولكن يفرح بخير ما يقدم، حتى لا يندم حيث لا ينفعه الندم، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا

تَرَكْتُ﴾ وفقنا الله للعمل للآخرة آمين.

❋ ❋ ❋

## التعليق [٨٠]

### حديث: «يُجَاءُ بابن آدَم يَوْمَ القِيامة...» رقم (٣٥٧)

ذكرت اللجنة من قول الترمذي رحمه الله ما يبين ضعفه، وقد قال المنذري رحمه الله في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١١) في هذا الحديث رواه الترمذي عن إسماعيل بن مسلم وهو رواه عن الحسن.

**قلت**: روى الترمذي رحمه الله نحو هذا الحديث بإسناد صحيح، وفات اللجنة ذكره وسيأتي إن شاء الله ضمن الأحاديث المستدركة على اللجنة في آخر البحث.

❋ ❋ ❋

### حديث (من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي)

أخرجه الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ في جامعه قبل أبواب تفسير القرآن.

(٣٥٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ»**.

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

❋ ❋ ❋

## التعليق [٨١]

حديث: **«من شغله القرآن وذكري عن مسألتي»** أخرجه الترمذي من طريق محمد بن الحسن ابن أبي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد مرفوعًا وقال: حسن غريب. والحديث ذكره الذهبي في ترجمة محمد بن الحسن من «الميزان» وقال: حسَّنه الترمذي فلم يحسن وذكر تكذيب أبي داود لمحمد بن الحسن، قلت والحق ما قاله الذهبي رحمه الله. فمحمد بن الحسن هذا: ضعفه أحمد، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال في

موضع آخر: يكذب.

**وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٨٢)**: هذا حديث منكرٌ، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي، وقال العقيلي: لا يتابع عليه لكن ذكر البيهقي متابعة قوية له إن صحَّ سندها.

**قلت**: وفي الإسناد علة أخرى وهي تدليس عطية العوفي وسوء حفظه. والحديث أخرجه أيضًا بنفس الإسناد الدارمي (٣٣٥٩) والعقيلي في «الضعفاء» (٣٧٥) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٢٣٨) وابن الأنباري في كتاب «الوقف والابتداء» كما في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١٤٣) والشطر الأول من الحديث روى عن عمر وحذيفة وجابر رضي الله عنهم: أما حديث عمر رضي الله عنه فأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص٢٠٥)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٧٢) في ترجمته لصفوان بن أبي الصهباء، وقال شيخ يروي عن بكير ابن عتيق روى عنه عثمان بن زفر منكر الحديث يروي عن الأثبات ما لا أصل له من حديث الثقات لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات. ثم ذكر الحديث وقال: هذا موضوع ما رواه هذا إلا الشيخ بهذا الإسناد وعطية عن أبي سعيد. ثم وجدته«أعني ابن حبان» ذكر صفوان هذا في «الثقات» (٨/ ٣٢١).

وذكره البخاري في «تاريخه الكبير» (٤/ ٣٠٩) (٢٩٣٧) ولم يحك فيه جرحًا ولا تعديلًا، واستند ابن الجوزي رحمه الله إلى كلام ابن حبان الأول في صفوان، فأورد هذا الحديث في «الموضوعات» (٣/ ١٦٥).

**قال الحافظ**: فلم يُصب «يعني ابن الجوزي لإيراده في الموضوعات» كما في «اللآلئ» (٢/ ٣٤٢) للسيوطي حيث قال: قال الحافظ في «أماليه»: هذا حديث حسن أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» وأخرجه ابن شاهين في «الترغيب» من رواية يحيى الحماني عن صفوان، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» فلم يصب، واستند إلى ذكر ابن حبان لصفوان في «الضعفاء» ولم يستمر على ذلك بل ذكره في «الثقات»، وذكره ابن شاهين في «الترغيب» من الثقات، وابن معين وثَّقه، وفي رواية أبي سعيد بن الأعرابي عن عباس الدوري عنه وشيخه ثقة. انتهى مختصرًا.

**قلت**: وليست العلة في سند الحديث بسبب ضعف صفوان فقط؛ بل في الإسناد من هو أشد ضعفًا منه وهو الراوي عنه ويدعي ضرار بن حرد، قال البخاري: متروك، وكذبه ابن معين كما في «الميزان» (٣٩٥١)، ورماه الذهبي في «تعليقه على مستدرك الحاكم» (٣/ ١٢٢) بوضع حديث أنس مرفوعًا: **«أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي»** [قاله لعلي رضي الله عنه].

وأما حديث حذيفة فأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣١٣)، والديلمي في «الفردوس» (٤٤٧٨) عن أبي مسلم عبد الرحمن بن واقد ثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ربعي عنه نحوه، وقال أبو نعيم: حديث غريب تفرد به أبو مسلم.

**قلت**: وثَّقه ابن حبان كما في «الثقات» (٨/ ٣٨٣) وقال ابن عدي: يحدِّث بالمناكير عن الثقات ويسرق الحديث، ونقل الذهبي قول ابن عدي هذا في «الميزان» ولم يعقب (٢/ ٥٩٦)، وقال الحافظ في «التقريب»: صدوق يغلط.

وأما حديث جابر فأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٥٨٤) من طريق أبي سفيان الحميري سعيد بن يحيى عن الضحاك بن حمرة عن أبي الزبير عنه مرفوعًا والضحاك هذا ضعيف، وأبو الزبير مدلس وقد عنعنه، وأما سعيد بن يحيى فقال عنه الحافظ: صدوق. وهذا ما وقفت عليه من طرقٍ لهذا الحديث وكلها ضعيفة كما ترى، والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث (سؤال نوح عليه السلام؛ هل بلغت؟)

أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - من كتاب الأنبياء - عليهم السلام - باب - ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ . . . الآية.

(٣٥٩) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عبد الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ بَلَّغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ هَلْ بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ لَا مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ فَيَقُولُ لِنُوحٍ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ»**.

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التفسير من تفسير سورة البقرة بلفظ قريب مما هنا.

(٣٦٠) وأخرجه الترمذي بلفظ قريب أيضًا عن أبي سعيد الخدري وقال فيه: **«فَيَقُولُونَ مَا أتانا مِنْ نذير، وما أتانا من أحد، فيقال: من شهودك....»**إلى آخره.

ثم قال: حديث حسن صحيح.

وأخرجه ابن ماجه في باب صفة أمة محمد ﷺ فقال:

(٣٦١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ فَيُقَالُ لَهُ هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُدْعَى قَوْمُهُ فَيُقَالُ هَلْ بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ لَا فَيُقَالُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ فَيُقَالُ هَلْ بَلَّغَ**

هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُ وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِك فَيَقُولُونَ أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا بِذَلِك أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا فَصَدَّقْنَاهُ قَالَ فَذَلِكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾».

❁ ❁ ❁

قوله: «والوسط: العدل» قال القسطلاني رحمه الله تعالى: هذا من لفظ الحديث وليس مدرجًا فيه. اهـ. وحديث ابن ماجه يدل على أن السؤال بلفظ: «**هل بلغت قومك؟**» ليس مختصًا بنوح عليه السلام بل إن ذلك يكون في جميع الأنبياء أي المرسلين مع أممهم.

فالأمم يجحدون، والأنبياء يطلبون شهادة محمد ﷺ وأمته. فتشهد أمة محمد ﷺ «**ويكون الرسول عليكم شهيدًا**» أي شهيدًا على شهادة أمته، مزكيًا لهم بأنهم شهداء عدول، جزى الله تعالى نبينا أفضل ما جازى نبيًا عن أمته آمين. وشفعه فينا يوم الزحام آمين.

والحمد لله رب العالمين.



## ٣٧- (الجنة محرمة علي الكافرين)

* حديث (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة) ... إلخ البخاري.

* إن الله عز وجل يقول لأهون النار عذابا: لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ ... إلخ البخاري.

* رواية مسلم لحديث يقول الله لأهون أهل النار عذابا ... إلخ مسلم.

## ٣٧- الجنة محرمة على الكافرين

### حديث (يلقى إبراهيم عليه السلام آزر يوم القيامة)

أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب (بدء الخلق)

باب قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾

(٣٦٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عبد اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَخِي عبد الْحَمِيدِ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي فَيَقُولُ أَبُوهُ فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ**».

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التفسير من سورة الشعراء بلفظ مختصر.



## شرح الحديث رقم (٣٦٢) من القسطلاني ج٥ (ص٣٤٣)

«حدثنا إسماعيل بن عبد الله» بن أبي أويس الأصبحي ابن أخت الإمام مالك وأخوه عبد الحميد أبو بكر الأعشى بن أبي أويس. و«ابن أبي ذئب»: محمد بن عبد الرحمن و«سعيد بن أبي سعيد المقبري»، بضم الباء عن «أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: يلقى إبراهيم عليه السلام أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة» أي سواد كالدخان، وغبرة أي غبار، «فيقول له إبراهيم عليه السلام ألم أقل لك: لا تعصني» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾.

فيقول أبوه: «**فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم عليه السلام يا رب: إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون**» أي فإنه دعا بذلك ولم يكن بدعاء ربه شقيًا، فهو كان يرجو الإجابة.

قال: **«وأي خزي أخزى من أبي الأبعد»** أي من رحمة الله، فالفاسق بعيد من رحمة الله والكافر أبعد منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فيقول الله تعالى: **«إني حرمت الجنة على الكافرين»** أي وإن أباك كافر، فالجنة حرام عليه ثم يقال يا إبراهيم **«ما تحت رجليك؟»** على الاستفهام، ليلتفت عن النظر إلى آزر **«فإذا هو بذيخ»** الذيخ بكسر الذال، وسكون الياء، آخره خاء معجمة: ضبع كثير الشعر **«ملتطخ»** أي بالدم أو بالرجيع الذي يخرج منه **«فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار»**.

وعند ابن المنذر: **«فإذا رآه كذلك تبرأ منه، وقال: لست أبي»** والحكمة في مسخه ضبعًا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحمق الحيوان، ومن حمقه أنه يغفل عما يجب التيقظ له، فلما لم يقبل آزر النصيحة من أشفق الناس إليه شبه به والحديث دليل على أن شرف الولد لا ينفع الوالد إذ لم يكن مسلمًا وكذا العكس كنوح عليه السلام مع ابنه والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (يقال لأهون أهل النار عذابًا)

أخرجه البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ من كتاب ـ (بدء الخلق) باب خلق آدم.

(٣٦٣) حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ: **«إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ»**.

وأخرجه البخاري في باب صفة الجنة والنار كتاب الرقاق بلفظ:

(٣٦٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي»**.

وأخرجه الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ من باب الكفارات:

(٣٦٥) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ أَحْسِبُهُ قَالَ وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ»**.

وأخرجه مسلم بسند آخر:

(٣٦٦) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ»**.

(٣٦٧) وفي رواية أخرى له:

**«فَيُقَالُ لَهُ كَذَبْتَ قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ»** أهـ..

❊ ❊ ❊

## شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي على صحيح مسلم رحمهما الله تعالى

قال النووي رحمه الله تعالى: المراد بقوله: **«أردت منك»** في الرواية الأولى طلبت منك وأمرتك، وقد أوضحه في الروايتين الأخيرتين بقوله: **«سئلت أيسر من ذلك»** فيتعين تأويل **«أردت»** على ذلك، جمعًا بين الروايات، لأنه يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله تعالى شيئًا فلا يقع.

ومذهب أهل الحق أن الله تعالى مريد لجميع الكائنات: خيرها وشرها، ومنها الإيمان والكفر فهو تعالى مريد لإيمان المؤمن، كما هو مريد لكفر الكافر، خلافًا للمعتزلة في قولهم: إنه أراد الإيمان للكافر، ولم يرد كفره تعالى الله عن قولهم الباطل فإنه يلزم من قولهم إثبات العجز في حقه تعالى، وأنه وقع في ملكه ما لم يرده.

وأما الحديث فقد بينا تأويله أي بما سبق.

وأما قوله: **«كذبت»** فالظاهر أن معناه: يقال له: لو رددناك إلى الدنيا، وكانت لك كلها، أكنت تفتدي بها؟ فيقول: نعم فيقال له: كذبت، قد سئلت أيسر من ذلك، فأبيت.

ويكون هذا من معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ ولابد من هذا التأويل، ليجمع بينه وبين قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لو كان لهم ذلك كله يوم القيامة، وأمكنهم الافتداء به لافتدوا به.

وفي هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يقول الإنسان: «الله يقول» وقد أنكره بعض السلف وقال: يكره أن يقول: «الله يقول» وإنما يقال: «قال الله» وقد قدمنا فساد هذا

المذهب وبينا أن الصواب جواز ذلك. وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف وبه جاء القرآن العزيز في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾.

وفي الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا. والله أعلم. اهـ. من النووي.

وفي القسطلاني ج٥ (ص٣٢٤): «يرفعه» أي إلى النبي ﷺ «تفتدي به» أي لخلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه «سألتك ما هو أهون من ذلك» أي حين أخذ الميثاق فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك. اهـ قسطلاني.

❀ ❀ ❀

## التعليق [٨٢]

أوّل النووي - رحمه الله - الإرادة في قوله «أردت منك» على معنى الطلب والأمر جمعًا بين الروايات... كذا قال والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية كونية خَلْقية وإرادة دينية أمرية شرعية، فالإرادة الشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضى، والكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات.

وهذا كقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله تعالى عن نوح - عليه السلام - ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

**وأما الإرادة الدينية الشرعية الأمرية** فكقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٦: ٢٨] وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] فهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قول الناس لمن يفعل القبائح: هذا يفعل ما لا يريده الله، أي: لا يحبه ولا يرضاه ولا يأمر به.

**وأما الإرادة الكونية فهي** الإرادة المذكورة في قول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والفرق ثابت بين إرادة المريد، وبين إرادته من غيره أن يفعل فإذا أراد الفاعل أن

يفعل فعلًا، فهذه الإرادة معلقة بفعله وإذا أراد من غيره أن يفعل فعلًا فهذه الإرادة لفعل الغير، وكلا النوعين معقول للناس، والأمر يستلزم الإرادة الثانية دون الأولى. أهـ من «شرح الطحاوية» (ص١١٤).

**وقال في «معارج القبول» (١/ ١٥٦ - ١٥٧): الإرادة والقضاء والأمر** كل منها ينقسم إلى كوني وشرعي، ولفظ المشيئة لم يرد إلا في الكوني كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، ومثال الإرادة الكونية قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾.

**ومثال القضاء الكوني** قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

**ومثال الأمر الكوني** قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾.

فهذا القسم من الإرادة والقضاء والأمر هو مشيئته الشاملة وقدرته النافذة وليس لأحد خروج منها ولا محيد عنها، ولا ملازمة بينها وبين المحبة والرضا، بل يدخل فيها الكفر والإيمان والسيئات والطاعات، والمحبوب المرضي له والمكروه المبغض كل ذلك بمشيئته وقدره وخلقه وتكوينه، ولا سبيل إلى مخالفتها ولا تخرج عنها مثقال ذرة ومثال الإرادة الشرعية: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾.

**ومثال القضاء الشرعي** قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ ومثال **الأمر الشرعي** قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾.

**وهذه الإرادة والقضاء والأمر الشرعي** هو المستلزم لمحبة الله تعالى ورضاه، فلا يأمر إلا بما يحبه ويرضاه ولا ينهى إلا عما يكرهه ويأباه، ولا ملازمة بين هذا القسم وما قبله إلا في حق المؤمن المطيع، وأما الكافر فينفرد في حقه الإرادة والقضاء والأمر الكوني القدري، فالله سبحانه وتعالى يدعو عباده إلى طاعته ومرضاته وجنته ويهدي لذلك من يشاء في الكون. والقدر هدايته ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ فعمم الدعوى إلى جنته التي هي دار السلام وأنه يدعو إلى ذلك جميع عباده وهو أعلم بمن يستجيب ممن لا يستجيب، وخص الهداية بمن يشاء هدايته كما قال تعالى: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. أهـ. وبالله التوفيق.

❀ ❀ ❀

## ٣٨- (احتجاج الجنة والنار وشكوى النار)

* تحاجت الجنة والنار وشكوى النار ... إلخ البخاري.
* رواية مسلم لحديث احتجاج الجنة والنار ... إلخ مسلم.
* رواية الترمذي للحديث الترمذي.
* اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب أكل بعضي بعضا ... إلخ البخاري.

# ٣٨- احتجاج الجنة والنار وشكوى النار

## حديث: (تحاجت الجنة والنار)

أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب التفسير - من سورة «ق» فقال:

(٣٦٨) حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّام عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ قال الله تباك وتعالى: لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا»**.

وأخرجه البخاري في كتاب التوحيد - باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ قال بسنده إلى أبي هريرة.

(٣٦٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا فَقَالَتِ الْجَنَّةُ يَا رَبِّ مَا لَهَا لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَقَالَتِ النَّارُ يَعْنِي أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي وَقَالَ لِلنَّارِ أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا قَالَ فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ فَيُلْقَوْنَ فِيهَا** (فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟) **ثَلَاثًا حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَمْتَلِئُ وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ قَطْ»**.

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه في باب جهنم - أعاذنا الله تعالى منها - وقد أخرجه الإمام مسلم من روايات متعددة عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

(٣٧٠) أولها: مثل رواية البخاري الأولى، المذكورة في سورة ق وزاد فيها: **«وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وعجزهم»**

وقال فيها: **«ولكلِّ واحدةٍ منكما مِلْؤهَا»**.

(٣٧١) الرواية الثانية مثل الروية الأولى، إلا أنه قال: **«احتجت الْجَنَّةُ وَالنَّارُ»**.

(٣٧٢) والرواية الثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ من جملة أحاديث، وقال فيها: **«وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فما**

لي لَا يَدْخُلُني إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وغَرَثُهُمْ» وهي مثل غيرها من الروايتين.

(٣٧٣) وأخرجه مسلم في الراوية الرابعة عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مثل حديث أبي هريرة - وقال: : «ولِكِلَيْكُما مِلْؤهَا» ولم يذكر ما بعده من الزيادة.

ثم أخرجه مسلم - رحمه الله تعالى - بسنده إلى أنس بن مالك - رضي الله عنه - فقال:

(٣٧٤) عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ**».

وأخرجه أيضًا عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - فقال:

(٣٧٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ**».

❀ ❀ ❀

## وقال مسلم في رواية أيضًا:

(٣٧٦) عن أَنَسٍ رضي الله عنه يَقُولُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى ثُمَّ يُنْشِئُ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ**».

وأخرجه الترمذي - رحمه الله تعالى - حجاج الجنة والنار، فقال: بسنده:

(٣٧٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ الْجَنَّةُ يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَقَالَتِ النَّارُ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ فَقَالَ لِلنَّارِ أَنْتِ عَذَابِي أَنْتَقِمُ بِكِ مِمَّنْ شِئْتُ وَقَالَ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ شِئْتُ».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

❀ ❀ ❀

## شرح أحاديث البخاري من القسطلاني ج٧ (ص٣٥٤)

«حدثنا عبد الله بن محمد» المسندي «عبد الرزاق بن همام» بتشديد الميم وفتح الهاء «معمر» بن راشد «همام» بن منبه «**تحاجت الجنة والنار**» أي تخاصمت بلسان المقال ولا حرج في ذلك على قدرة الله تعالى أو بلسان الحال.

**«فقالت النار: أثرت»** بضم الهمزة مبنيًا للمفعول، بمعنى اختصصت «بالمتكبرين والمتجبرين» مترادفان لغة، فالثاني تأكيد لسابقه، أو المتكبر: المتعظم بما ليس فيه، والمتجبر: الممنوع الذي لا يوصل إليه، أو الذي لا يكترث بأمر الضعفاء من الناس وسقطهم.

**«وقالت الجنة؟ مالي؟ لا يدخلني إلا ضعفاء الناس»** الذين لا يلتفت إليهم لمسكنهم **«وسقطهم»** بفتحتين: هم المحتقرون بين الناس، الساقطون من أعينهم، لتواضعهم إلى ربهم، وذلتهم له «قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي» سماها رحمة، لأن بها تظهر آثار رحمته، كما قال: **«أرحم بك من أشاء من عبادي»** وإلا فرحمة الله تعالى من صفاته التي لم يزل بها موصوفًا **«وقال للنار: إنما أنت عذاب»** وفي نسخة: عذابي أعذب بك من أشاء من عبادس، ولكل واحدة منهما وفي نسخة منكما ملؤها «فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله» وفي مسلم **«حتى يضع الله رجله»**.

وأنكر ابن فورك لفظ «رجله» وقال: إنها غير ثابتة وقال ابن الجوزي: هي تحريف من بعض الرواة.

ورد عليهما برواية الصحيحين بها، وأولت بالجماعة، كرجل من جراد، أي يضع فيها، جماعة وأضافهم إليه إضافة اختصاص.

وقال محيي السنة: القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكييف والتشبيه، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

**«فتقول»** أي النار إذا وضع رجله فيها: **«قط، قط، قط»** ثلاثًا، بتنوينهما مكسورة ومسكنة.

وعند أبي ذر: «مرتين فقط» «فهناك تمتلئ ويزوي» بضم أوله، وفتح ثالثه «بعضها إلى بعض» أي تجتمع وتلتقي على من فيها، ولا ينشئ لها خلقًا «ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدًا» أي لم يعمل سوءًا.

**«وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشيء لها خلقًا»** أي لم يعملوا خيرًا قط حتى تمتلئ فالثواب ليس موقوفًا على العمل.

وفي حديث أنس عند مسلم مرفوعًا: **«يبقى من الجنة ما شاء الله، ثم ينشئ لها مما يشاء»** وفي رواية له: **«ولا يزال في الجنة فضل، حتى ينشئ الله لها خلقًا، فيسكنكم في فضل الجنة»**

. اهـ. من شرح القسطلاني كتاب التفسير ج٧ (ص٣٥٥).

وقال القسطلاني في شرح الحديث، من كتاب التوحيد باب ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ج١٠ (ص٤١٣).

«**اختصمت الجنة والنار إلى ربهما**» تعالى، مجازًا عن حالهما المشابه للخصومة أو حقيقة بأن خلق الله فيهما الحياة والنطق والله أعلم.

وقال أبو العباس القرطبي: يجوز أن يخلق الله ذلك القول، فيما شاء من أجزاء الجنة والنار، لأنه لا يشترط عقلًا في الأصوات أن يكون محلها حيًا على الراجح ولو سلمنا الشرط، لجاز أن يخلق الله تعالى في بعض أجزائها، الجمادية حياة، لاسيما وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾. إن كل ما في الجنة حي، ويحتمل أن يكون ذلك بلسان بالحال، والأول أولى.

واختصامها: هو افتخار إحداهما على الأخرى بمن يسكنها، فتظن النار أنهما بمن ألقي فيها من عظماء الدنيا آثر عند الله من الجنة، وتظن الجنة أنها بمن يسكنها من أولياء الله تعالى آثر عند الله من النار.

«**فقالت الجنة: مالها؟**» مقتضى الظاهر أن تقول: «**مالي؟**» ولكنها تقول ذلك على طريق الالتفات «**لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم**» أي الضعفاء الساقطون من أعين الناس، لتواضعهم لربهم وذلتهم له «**فقال الله**» مجيبًا لهما، ومبينًا بأنه فضل لاحدا كما على الأخرى، من طريق من يسكنكما وقد رد الله ذلك إلى مشيئته، فقال تعالى: «**للجنة أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل منكما ملؤها فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدًا وأنه ينشئ للنار من يشاء**» من خلقه «**فيلقون فيها، فتقول: هل من مزيد؟ ثلاثًا حتى يضع فيها قدمه**» هو عبارة عن زجرها وتسكينها، كما يقال: جعلته تحت رجلي، ووضعته تحت قدمي «**فتمتلئ ويرد بعضها**» بضم الياء وفتح الراء «**إلى بعض، وتقول: قط، قط، قط**» بالتكرار ثلاثًا، للتأكيد مع فتح القاف وتسكين الطاء، مخففة فيها أي حسبي.

وهذا الحديث قد سبق في سورة «ق» بخلاف هذه الرواية، فإنه قال هناك «**وأما النار فتمتلئ، ولا يظلم الله من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإن الله ينشيء لها خلقًا**» وكذا في صحيح مسلم قال: «**وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقًا**».

فقال جماعة: أن الذي ورد هنا من المقلوب، وجزم ابن القيم بأنه غلط، محتجًا بأن الله تعالى أخبر بأن جهنم تمتلئ من إبليس وأتباعه. أي بقوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ

﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

وكذا أنكرها البلقيني، واحتج بقوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

وقال أبو الحسن القابسي: المعروف أن الله ينشئ للجنة خلقًا قال: ولا أعلم في شيء من الأحاديث أنه ينشئ للنار خلقًا، إلا هذا الحديث. اهـ.

واحتج بأن تعذيب غير العاصي لا يليق بكرمه تعالى، بخلاف الإنعام على غير المطيع وقال البلقيني: حمله على أحجار تلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب. اهـ.

قال في الفتح: ويمكن أن يكونوا من ذوي الأرواح، ولكن لا يعذبون فيها، كما في الخزنة الذين يتولون تعذيب أهل النار.

ويحتمل أن يراد بالإنشاء ابتداء إدخال النار، وعبر عن ابتداء الإدخال بالإنشاء فهو إنشاء الإدخال، لا الإنشاء بمعنى ابتداء الخلق، بدليل قوله: «**فيلقون فيها، وتقول: هل من مزيد**». اهـ. ما قاله القسطلاني هنا.



## شرح أحاديث الإمام مسلم وهو مأخوذ من شرح الإمام النووي ج١٠ (ص٢٩٧) هامش القسطلاني.

قال رحمه الله: قوله ﷺ: «**تحاجت النار والجنة... الخ**».

هذا الحديث على ظاهره، وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزًا، تدركان به، فتحاجتا، ولا يلزم هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائمًا.

وقوله ﷺ: «**وقالت الجنة: فمالي، لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم**» أما سقطهم فبفتح السين والقاف أي: ضعفاؤهم والمحتقرون منهم وأما عجزهم فبفتح العين والجيم، جمع عاجز، أي العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة.

وأما رواية محمد بن رافع ففيها: «**لا يدخلني إلا ضعاف الناس وغرثهم**» فروى على ثلاثة أوجه، حكاها القاضي، وهي موجودة في النسخ: أحدها: غرثهم بغين معجمة مفتوحة، وراء مفتوحة، وثاء مثلثة، قال القاضي: هذه رواية الأكثرين من شيوخنا.

ومعناها أهل الحاجة والفاقة والجوع، والغرث: الجوع، والثاني عجزتهم بعين مهملة

مفتوحة وجيم وزاي، وتاء، جمع عاجز كما سبق.

والثالث غرتهم بغين معجمة مكسورة، وراء مشددة وتاء مثناة فوق، وهذا هو الأشهر في بلادنا.

ومعناها: البله الغافلون، الذين ليس لهم فتك، وحذق في أمور الدنيا وهو نحو الحديث الآخر «**أكثر أهل الجنة البله**».

قال القاضي: معناه: سواد الناس وعامتهم من أهل الإيمان، الذين لا يفطنون للسنة، فيدخل عليهم الفتنة، أو يدخلهم في البدعة أو غيرها، فهم ثابتو الإيمان وصحيحو العقيدة، وهم أكثر المؤمنين، وهم أكثر أهل الجنة، وأما العارفون والعلماء العاملون والصالحون والمتعبدون، فهم قليلون، وهم أصحاب الدرجات العلى قال: وقيل معنى الضعفاء هنا وفي الحديث الآخر: «**أهل الجنة كل ضعيف متضعف**» أنه الخاضع لله تعالى، المذل نفسه ضد المتكبر المتجبر.

وقوله ﷺ: «**فتقول: قط، قط**» بإسكان الطاء فيهما، وبكسرها منونة، وغير منونة.

وقوله ﷺ: «**فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله**».

وفي الرواية التي بعدها: «**لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول: قط،قط**».

وفي الرواية الأولى: «فيضع قدمه عليها».

هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات وقد سبق مرارًا بيان اختلاف العلماء فيها على مذهبين:

**أحدهما**: وهو قول جمهور السلف، وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها، بل نؤمن أنها حق على ما أراده الله تعالى، ولها معنى يليق بها، وظاهرها غير مراد.

**والثاني**: وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها.

فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث، فقيل: المراد بالقدم هنا: المتقدم، وهو شائع في اللغة، ومعناه: حتى يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب.

قال المازري والقاضي: هذا تأويل النضر بن شميل، ونحوه عن ابن الأعرابي، الثاني أن المراد قدم بعض المخلوقين، فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم.

**الثالث**: أنه يحتمل أن يكون في المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية.

وأما الرواية التي فيها: «حتى يضع الله فيها رجله» فقد زعم الإمام أبو بكر بن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل، ولكن قد رواها مسلم وغيره، فهي صحيحة وتأويلها كما سبق في القدم.

ويجوز أن يراد بالرجل الجماعة من الناس، كما يقال: رجل من جراد، أي قطعة منه.

قال القاضي: أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها، قالوا: ولابد من صرفه عن ظاهره، لقيام الدليل القطعي على استحالة الجارحة على الله تعالى. اهـ. من النووي على مسلم والله أعلم.

نسألك اللهم أن تنجينا من النار، وتدخلنا الجنة بمنك وفضلك مع الأبرار، وتمتعنا بالنظر إلى وجهك الكريم آمين يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٨١]

ذكرت اللجنة من شرح أحاديث الإمام مسلم في احتجاج الجنة والنار وشكوى النار ثلاث تأويلات للقدم المذكورة في قوله ﷺ **«حتى يضَع فيها ربُّ العزَّةِ تبَارَكَ وتعَالَى قَدَمَيْه»** وكلها تأويلات مردودة لا حاجة لنا بها، والأصل كما قدَّمنا مرارًا إمرار صفات الله عز وجل كما جاءت بلا كيف، ويكفي في رد كلام المتأولين اختلاف تأويلهم، وخلاف للظاهر المتبادر من غير قرينة تدل على ذلك، وقد عقد ابن خزيمة رحمه الله في التوحيد بابًا أثبت فيه القدم والرجل للرب جل وعلا بما يليق به سبحانه تبارك وتعالى.

وقوله في الشرح: وهو نحو الحديث الآخر «أكثر أهل الجنة البُلْه» بضم الباء وتسكين اللام هذا الحديث رواه الطحاوي (٤/ ١٢١) والبزار وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣١٣) والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٥٩، ١٢٥) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١١٠/ ٩٩٠) وفي إسناده عندهم سلامة بن روح قال الحافظ صدوق له أوهام وعد هذا الحديث من منكراته وسبق إلى ذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٨٣) ورواه القضاعي (٢/ ١١٠/ ٩٨٩) أيضًا وفي إسناده عبد السلام بن محمد القرشي الأموي، منكر الحديث ضعيف جدًا، ورواه ابن عساكر (١٣/ ٣٤٥/ ٢) وفي إسناده مصعب بن ماهان كثير الخطأ، وأحمد بن عيسى الخشاب قال ابن عدي: له مناكير ثم ساق له هذا الحديث وقال: فهذا باطل بهذا

السند وانظر «العلل المتناهية» (٢/ ٩٣٤) و«المصنوع» (١/ ٥٧).

والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في «ضعيف الجامع» وهو كذلك. والله أعلم.

❀ ❀ ❀

## حديث: (اشتكت النار إلى ربها)

أخرجه البخاري ـ رحمه الله ـ في كتاب (بدء الخلق ـ باب صفة النار).

(٣٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عبد الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هريرة رضي الله عنه يَقُولُ قال رسول الله ﷺ: **«اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ»**.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث من القسطلاني ج٥ (ص٢٨٨)

**«اشتكت النار إلى ربها»** أي اشتكت حقيقة بلسان المقال، بحياة يخلقها الله تعالى فيها، أو مجازًا بلسان الحال عن غليانها، وأكل بعضها بعضًا فقالت: يارب أكل بعضي بعضًا، فأذن لها ربها **«بنفسين»** حملها البيضاوي على المجاز، وغيره حملها على النفس الحقيقي، وهو في الأصل ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء **«نفس في الشتاء، ونفس في الصيف»** بجر نفس على البدلية **«فأشد ما تجدون من الحر»** وفي رواية: **«من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير»** أي هذا كله من ذلك النفس.

والذي خلق الملك من الثلج والنار قادر على إخراج الزمهرير من النار. اهـ. قسطلاني والله أعلم.

❀ ❀ ❀

# التعليق [٨٢]

## حديث: «اشتكت النار إلى ربها» رقم (٣٧٨)

ليس فيه التصريح بأنه حديث قدسي، وقد أخرجه غير البخاري الترمذي (٢٧١٩ فكر) وابن ماجه (٤٣١٩) بإسناد آخر، عن أبي هريرة مرفوعًا، وقال الترمذي: هذا حديث حسنٌ صحيحٌ، وقد روي عن أبي هريرة من غير وجه، وذكره مالك في «الموطأ» (ص١٥) عن عطاء ابن يسار مرسلًا يقويه ما جاء متصلًا من طرق أخرى.



## ٣٩- (ما جاء في حوض النبي ﷺ)

* أنا فرطكم على الحوض ... إلخ — البخاري.
* ليردن علي ناس من أصحابي الحوض- ... إلخ — البخاري.
* أنا فرطكم على الحوض، من مر شرب ... إلخ — البخاري.
* يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي ... إلخ — البخاري.
* بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل ... إلخ — البخاري.
* إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم ... إلخ — البخاري.

## ٣٩- ما جاء في حوض النبي ﷺ

### حديث: (الحوض)

أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - في باب الحوض.

(٣٧٩) و حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنْ عبد اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»**.

وأخرجه البخاري بسند آخر، عن حذيفة - رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وأخرجه مسلم من طريق حصين عن أبي وائل، عن حذيفة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ.

وأخرجه البخاري أيضًا بسنده إلى أنس بن مالك - رضي الله عنه عن النبي ﷺ فقال:

(٣٨٠) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عبد الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى عَرَفْتُهُمُ اخْتُلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيَقُولُ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»**.

وأخرج مسلم الحديث في المناقب.

وأخرجه البخاري أيضًا بسنده إلى سهل بن سعد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ فقال:

(٣٨١) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ»**.

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا: **«فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي»**.

❀ ❀ ❀

وأخرجه البخاري أيضًا بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ فقال:

(٣٨٢) وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ الْحَبَطِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيُجْلَوْنَ عَنِ الْحَوْضِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ**

**بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى»**.

وقال شعيب عن الزهري: كان أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ يحدث عن النبي ﷺ: (فَيُجْلَوْنَ) ـ وقال عُقيل ـ أي عن الزهري: (فَيُحَلَّئُونَ).

وأخرجه البخاري أيضًا عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ أطول مما سبق فقال:

(٣٨٣) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ فَقُلْتُ أَيْنَ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ قُلْتُ وَمَا شَأْنُهُمْ قَالَ إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ قُلْتُ أَيْنَ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ قُلْتُ مَا شَأْنُهُمْ قَالَ إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ»**.

وأخرجه البخاري أيضًا بسنده عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في الباب نفسه فقال:

(٣٨٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي فَيُقَالُ هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا»**.

(أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ) تَرْجِعُونَ عَلَى الْعَقِبِ.



## شرح حديث الحوض، روايات البخاري من شرح القسطلاني

### أولًا: شرح حديث ابن مسعود رضي الله عنه:

قوله: **«أنا فرطكم على الحوض»** فرطكم بفتح الواو والفاء والراء، بعدها طاء مهملة، أي سابقكم إليه، لأصلحه وأهيئه لكم.

والفرط: الذي يتقدم الواردين، ليصلح لهم الحياض، فهنيئًا لوارديه، جعلنا الله تعالى

منهم، بوجهه الكريم، من غير عذاب، إنه كريم وهاب.

وفيه بشارة عظيمة لهذه الأمة المحمدية زادها الله شرفًا به آمين.

«**وليرفعن رجال منكم، حتى أراهم**» اللام للقسم، والفعل مبني للمجهول، وهو مبني على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد، ورجال نائب فاعل، أي ليظهرن له رجال. حتى يراهم بعينه.

«**ثم ليختلجن**» بضم الجيم، واو الجماعة محذوفة، لالتقاء الساكنين، أي يجتذبون ويقتطعون عني «فأقول: يا رب أصحابي» أي من أمتي «فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» أي من الردة عن الإسلام أو من المعاصي. اهـ.

## ثانيًا: شرح حديث أنس بن مالك رضي الله عنه:

قوله: «ليردن» من الورود «على ناس من أصحابي» أي من أمتي «الحوض إذا عرفتهم اختلجوا» بالبناء للمجهول، أي جذبوا وأخذوا بشدة «دوني» أي بالقرب مني «فأقول: أصحابي» وفي رواية «أصيحابي» بالتصغير للتقليل «فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك» من المعاصي، التي هي سبب الطرد والحرمان من الشرب. اهـ. والله أعلم.

## ثالثًا: شرح حديث سهل بن سعد رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: «**أنا فرطكم على الحوض، من مر على شرب**» أي من مكن من المرور على شرب منه وفي رواية «يشرب» بالمضارع المجزوم وزاد ابن أبي عاصم: «ومن صرف عنه لم يرد أبدًا» «ومن شرب منه لم يظمأ أبدًا، وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونني».

وفي رواية: «ويعرفوني» «ثم يحال بيني وبينهم».

قال أبو حازم، أحد رواة الحديث: «فسمعني النعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟» بتقدير همزة الاستفهام قيل: هكذا «فقلت: نعم» «فقال أبو النعمان: أشهد على أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لسمعته وهو يزيد فيها» أي عن النبي ﷺ قال «فأقول: إنهم مني» أي إن الذين يحال بيني وبينهم هم **من** أمتي «فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» أي من المعصية الموجبة لطردهم، وبعدهم عن الحوض «**فأقول: سحقًا، سحقًا**». أي بعدًا وكررها تأكيدًا فبعدًا «**لمن غير بعدي**» أي غير دينه، لأنه لا يقال للعصاة بغير الكفر: «سحقًا، سحقًا» بل يشفع لهم، ويهتم بأمرهم، كما هو بالمؤمنين رؤوف رحيم ﷺ ونفعنا بشفاعته آمين. والله أعلم.

## رابعًا: شرح حديث أبي هريرة الأول رضي الله عنه:

قوله: «**يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي**» الرهط: ما دون العشرة إلى أربعين. «**من**

**أصحابي فيجلون»** مبني للمجهول من الاجلاء أي يبعدون ويطردون ويصرفون عن الحوض.

وفي رواية: **«فيلحقون»** بالحاء والهمزة، وتشديد اللام، أي يطردون «عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي»، **فيقول الله تعالى: «إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك»** أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى، **القهقرى** نصب على المصدرية، لفعل من غير لفظه، كقولك: قعدت جلوسًا ورجعت القهقرى، وهي الرجوع إلى الخلف، فكأنك رجعت الرجوع، الذي يعرف بهذا الاسم.

وقال ابن الأثير: القهقرى المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه، إلى جهة مشيه قيل: إنه من باب القهر، وقال الأزهري: معناه الارتداد عما كانوا عليه. اهـ.

**خامسًا: شرح حديث أبي هريرة الثاني الطويل رضي الله عنه:**

قوله: **«بينا أنا نائم»** أي على الحوض **«فإذا زمرة»** أي جماعة وفي رواية: «بينا أنا نائم».

قال القسطلاني: ويحتمل أن توجه رواية النون أنه رأى ذلك في المنام وهو ما سيقع في الآخرة أي ورؤيا الأنبياء وحي.

**«حتى إذا عرفتهم خرج رجل»** أي ملك على صورة رجل موكل بذلك **«من بيني وبينهم»** فقال لهم هلم أي تعالوا **«فقلت له: أين»** تذهب بهم «قال» الملك: أذهب بهم إلى **«النار والله»** بالخفض بواو القسم **«قلت»** له: «وما شأنهم؟» حتى تذهب بهم إلى النار «قال» الملك **«إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى»** وهو الرجوع إلى خلف «ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم» أي تعالوا: «قلت: أين؟ قال: النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه» بضم الهمزة، أي فلا أظن أنه «يخلص منهم» أي من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه، فصدوا عنه وفي رواية «فيهم» بدل منهم **«إلا مثل همل النعم»** بفتح الهاء والميم، أي ضوال الإبل، واحدها هامل أو هي الإبل بلا راع، ولا يقال ذلك في الغنم، يعني أن الناجي منهم قليل، في قلة النعم الضالة، وهذا يشعر بأنهم صنفان: كفار وعصاة. اهـ.

سادسًا: شرح حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«إني على الحوض»** أي يوم القيامة **«حتى أنظر»** بالرفع والنصب، أي حتى أن أنظر **«من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس من دوني»** أي بالقرب مني **«فأقول: يا رب مني، ومن أمتي»** هذا أعم من قوله أصيحابي أو أصحابي **«فيقال: هل شعرت»** أي هل علمت **«ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا»** أي ما زالوا **«يرجعون على أعقابهم»** أي مرتدين.

**«فكان ابن أبي مليكة»** أي الراوي عن أسماء **«يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرد على أعقابنا أو نفتن عن ديننا»**.

قال القسطلاني رحمه الله وفيه إشارة إلى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الأمر، الذي تكون الفتنة بسببه، فاستعاذ منهما جميعًا لذلك والله أعلم. اهـ. قسطلاني.

وهذه مباحث في الكلام على الحوض من القسطلاني ج٩ (ص٣٣٥).

ذكرناها لأهميتها: تتميمًا للفائدة، والله المستعان.

قال في الصحاح: الحوض واحد الأحواض والحياض، وحضت أحوض: اتخذت حوضًا، واستحوض الماء: اجتمع، والمحوض بالتشديد: شيء كالحوض، يجعل للنخلة تشرب منه.

وقال ابن قرقول: والحوض حيث تستقر المياه، أي تجتمع لتشرب منها الإبل أهـ واختلف في حوضه ﷺ هل هو قبل الصراط أو بعده؟

قال أبو الحسن القابسي: الصحيح أن الحوض قبل الصراط.

قال القاضي في تذكرته: والمعنى أن يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشًا من قبورهم واستدل بما في البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا **«بينا أنا قائم على الحوض، إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله»**... الحديث.

قال القرطبي: فهذا الحديث يدل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لأن الصراط، إنما هو جسر ممدود، يجاز عليه، فمن جازه سلم من النار.

وقال آخرون: إنه بعد الصراط وصنيع البخاري في إيراده لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة، وبعد نصب الميزان مشعر بذلك.

وفي حديث أنس عن الترمذي ما يدل له، ولفظه سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي فقال: **«أنا فاعل»**فقلت: أين أطلبك؟ قال: **«اطلبني أول ما تطلبني على الصراط»** قلت: فإن لم ألقك؟ قال: **«أنا عند الميزان»** قلت: فإن لم ألقك؟ قال: **«أنا عند الحوض»**.

ويؤيده ظاهر قوله ﷺ في حديث الحوض: **«من شرب منه لم يظمأ أبدًا»**لأنه يدل أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار، لأن ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب في النار ثم قال:

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه المستدل به على القبلية فأجيب عنه باحتمال أنهم يقربون من

الحوض، بحيث يرونه، ويرون، فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط فليتأمل . اهـ.

ونقول: قد تأملناه فوجدناه غير قوي إذا عرضناه على طريق البحث، لأن حديث أبي هريرة رضي الله عنه صريح في أن ذلك يكون في الموقف، والنبي ﷺ قائم على الحوض، فيفاجأ بهذه الزمرة ترد للشرب فيخرج رجل، من بينه وبينهم فيحول بينهم وبين الحوض، فالتأويل الذي ذكره بعيد جدًّا.

وأما التأييد الذي قاله من حديث صفة الحوض، وهو: «من شرب منه لم يظمأ أبدا» فلا يتم به ذلك له، لأنه ظاهره الدلالة على أنه في الموقف قبل الصراط، ويكون الشرب منه لدفع العطش، الذي يكون في الموقف، ولمنع حدوث العطش بعد ذلك كما يكون علامة للنجاة من النار، ولو كان بعد الصراط في الجنة، فماذا تكون الفائدة فيه والجنة لا ظمأ فيها وإنما يحتاج الشرب منه من كان في الموقف، فمن شرب منه حينئذ لا يظمأ أبدًا، ولا يعذب في النار، وينجو من كلاليب الصراط.

وأما تأويلهم لحديث أبي هريرة رضي الله عنه بأنهم يقربون منه على الصراط ثم يقعون في النار، فهذا التأويل لا يخطر ببال أحد يبحث في العلم.

على أن هذا الحديث قد ذكر فيه: «**فأقول: أين؟ فيقول: إلى النار، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**» وذلك كالصريح في أن ذلك في الموقف قبل الصراط. اهـ. والله أعلم.

ثم قال القسطلاني: وقال صاحب التذكرة: والصحيح أن له ﷺ حوضين: أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر في الجنة، وكلاهما في الجنة، وكلاهما يسمى كوثرًا. اهـ.

وتعقبه القسطلاني بأن الكوثر نهر في الجنة، وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض أيضًا كوثر، لكونه يمد منه.

وفي حديث أبي ذر عند مسلم «أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة».

وقد سبق أن الصراط جسر جهنم، وإنه بين الجنة وأرض الموقف، فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض، والله أعلم. ونقول هذا التعقيب غير ظاهر لأنه قاس أمر الآخرة على شئون الدنيا، وقال: إن النار تحول بين مرور الماء من الكوثر الذي في الجنة أي إلى الحوض وذلك فيه قياس لعالم الغيب الذي ليس له مصدر إلا السمع على عالم الشهادة، فهو كلام في أمر ليس للعقل فيه مجال، وإنما مصدره السمع كما تقدم. والله أعلم.

على أنه ليس أحد يعلم باليقين مكان النار، حتى يجزم بأنها تحول بين ماء الكوثر وبين الحوض.

زد على ذلك ما قدمناه من أن الحوض إنما يحتاج إليه في موقف يتعرض الناس فيه للعطش الشديد، وذلك إنما يتحقق في الموقف أو النار وأهل النار مقطوع بحرمانهم من كل ما يدفع عنهم العطش، فقد قال الله تعالى.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾.

وأما أهل الجنة فهم في أعظم نعيم، يسقون من رحيق مختوم، ومن كأس كان مزاجها كافورًا ومن كأس كان مزاجها زنجبيلًا فلم يبق هناك مكان يحتاج المؤمن فيه إلى دفع العطش إلا أرض الموقف والله أعلم.

هذا هو الذي يقتضيه البحث العلمي إن كان ذلك موكولًا إلى البحث والعقل ولكن قد بينت أن ذلك ليس له مصدر إلا السمع، وقد ثبت ذلك السمع بحديث أبي هريرة وغيره. وهذا ما ظهر. والله أعلم.

❊ ❊ ❊

## تتمة تتعلق بالحوض

نذكر فيها الأحاديث التي ذكرها البخاري رحمه الله تعالى في وصف الحوض فقد ذكر في باب الحوض أحاديث في وصفه، وهي:

١ - روي بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ. قال: «**أمامكم حوض، كما بين جرباء وأذرح**» وجرباء بفتح الجيم وسكون الراء بمد وقصر: قرية بالشام وأذرح بفتح الهمزة وسكون الذال، وضم الراء، وبعدها حاء مهملة: قرية أخرى بالشام أيضًا. وقد وضح المراد من هذا الحديث ما رواه الضياء المقدسي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا في ذكر الحوض، فقال فيه: «عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح» وقد ورد: «أن زواياه سواء» . اهـ.

٢ - وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلابد فلا يظمأ أبدًا**». وعند ابن أبي الدنيا، عن النواس بن سمعان مرفوعًا: «أول من يرد عليه من يسقي كل عطشان». وحديث البخاري في الحوض أخرجه

أيضًا مسلم في «صحيحه».

٣- وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»**. وأيلة بفتح الهمزة وسكون الياء التحتية المثناة فلام مفتوحة، بعدها هاء: كانت مدينة عامرة، بطرف بحر القلزم «البحر الأحمر» من طرف الشام: وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر، وتكون عن شمالهم، وإليها تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر: «خليج العقبة» عقبة أيلة.

٤- وأخرج البخاري عن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»** أي منبري الذي هو في الدنيا، بعينه يكون يوم القيامة على حوضي. أو المراد: أنه له ﷺ في القيامة منبرًا، يكون على حوضه يقف عليه، يدعو الناس منه إلى الشرب من الحوض والله أعلم. وسبق الحديث في آخر كتاب الصلاة وأخرجه مسلم في «صحيحه» في الحج.

٥- وأخرج البخاري رحمه الله أيضًا عن عقبة بن عامر بن عيسى بن أبي الأسود الجهني رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج يومًا «أي إلى البقيع» فصلى على أهل البقيع صلاته على الميت، ثم انصرف، فصعد على المنبر «أي كالمودع للأحياء والأموات» فقال: **«إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»** أي تتنافسوا في الدنيا، فتقتتلوا عليها.

٦- وأخرج البخاري رحمه الله عن معبد بن خالد أنه سمع حارثة بن وهب رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ وذكر الحوض فقال: **«كما بين مكة وصنعاء»** وفي رواية أخرى له: قال المستورد: «أحد الرواة» ألم تسمعه ذكر الأواني؟ قال: المستورد وهو ابن شداد بن عمرو القرشي، الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما: «ترى فيه الآنية مثل الكواكب» أي كثرة وضياء يعني أنا سمعته قال ذلك وهذا مرفوع، وإن لم يصرح به، لأن سياقه يدل على رفعه. وفي حديث أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى من رواية الحسن: عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أكثر من عدد نجوم السماء». ولمسلم **«فيه أباريق، كنجوم السماء»**. اهـ. ما ذكر البخاري فيما يتعلق بالحوض والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## ٤٠- (ما جاء في ذبح الموت يوم القيامة)

* يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط ... إلخ — ابن ماجه.

* رواية حديث ذبح الموت من جامع الترمذي — الترمذي.

* يقول الله من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خردل من إيمان فأخرجوه ... إلخ — البخاري.

## ٤٠- ما جاء في ذبح الموت يوم القيامة

## حديث يذكر فيه ذبح الموت على الصراط.

أخرجه ابن ماجه في سننه ـ باب ـ (صفة النار) فقال:

**(٣٨٥)** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِم الَّذِي هُمْ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِم الَّذِي هُمْ فِيهِ فَيُقَالُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا قَالُوا: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا»**.

وقد جاء ذبح الموت في حديث الترمذي ـ باب ـ (ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار) قال في آخر الحديث:

**(٣٨٦)**: **«فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ قَالَ أُتِيَ بِالْمَوْتِ مُلَبَّبًا فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ قَدْ عَرَفْنَاهُ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ»**.

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.



## شرح حديث ذبح الموت

**«يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط... الخ»**.

ظاهر الحديث أن ذلك على الحقيقة، ولا مانع عقلًا من أن يخلق الله تعالى الموت على صورة حيوان، ويوقف، ويذبح، والله تعالى قادر على كل شيء يدخل في حيز الإمكان، وأحوال الآخرة مغايرة لأحوال الدنيا، كما جاء في وزن الأعمال، فقد قيل: «توزن الكتب أو الأعمال» وعلى كل فذلك خارج العادة والمألوف ويحتمل أن يكون ذلك تمثيلًا لما يكون به اليأس من الموت ليطمئن أهل الجنة بنعيمهم، وييأس أهل النار من موتهم أو خروجهم، لأن

الجميع إذا علم وتيقن أن لا موت، فكأنه رأى ذبح الموت وعدم اتصاف أحد به قطعًا، ونحن نؤمن بما ثبت عن الرسول ﷺ، ولا نبحث عن كيفية تحققه، حيث إنه يدخل تحت قدرة الله تعالى. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث: (يقول الله: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه).

أخرجه البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ من كتاب الرقاق ـ باب صفة الجنة والنار ـ فقال:

(٣٨٧) حَدَّثَنَا مُوسَى - هو ابن إسماعيل - حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيَخْرُجُونَ قَدِ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» أَوْ قَالَ: «حَمِيَّةِ السَّيْلِ» وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً».

❁ ❁ ❁

## وأخرجه البخاري ــ رحمه الله تعالى ــ في كتاب الإيمان ــ من باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ــ فقال:

(٣٨٨) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ـ هوابن أبي أويس بن عبد الله الأصبحي، المدني، ابن أخت الإمام مالك، إمام دار الهجرة ـ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا أَوِ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً».

قَالَ وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرٌو الْحَيَاةِ وَقَالَ خَرْدَلٍ مِنْ إيمان.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث الأول من شرح القسطلاني ج٩ (ص٣٢٣)

«موسى بن إسماعيل» أبو سلمة التبوذكي الحافظ «حدثنا وهيب» مصغرًا ابن خالد الباهلي مولاهم، الكرابيسي الحافظ «حدثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه» يحيى بن عمارة بضم العين وتخفيف الميم، المازني.

**«من كان في قلبه»** أي زيادة على أصل التوحيد **«مثقال حبة من خردل من إيمان»** بالتنكير، ليفيد التقليل، والإيمان ليس بجسم فيحصره الوزن، والمراد: أن العمل وهو عرض يجعل في جسم على مقدار العمل عنده تعالى، ثم يوزن، أو تمثل الأعمال جواهر **«قد امتحشوا»** أي احترقوا واسودوا **«وعادوا حممًا»** أي صاروا فحمًا **«في نهر الحياة»** هو النهر الذي من غمس فيه حيي **«الحبة»** بكسرها الحاء بزر العشب أو البقلة الحمقاء «حميل السيل» بفتح الحاء وكسر الميم، فعيل بمعنى مفعول، أي محمول السيل، وهو ما جاء به السيل من طين وغثاء ونحو ذلك «أو قال: حمية» بفتح الحاء، وكسر الميم وتشديد الياء المثناة التحتية أي معظم جرى النهر واشتداده **«ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتوية؟»** أي منعطفة، وذلك مما يزيد الرياحين حسنًا، باهتزازه وتميله والمراد: أنهم شبهوا بالحبة في حميل السيل، فإنها تنبت في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود أبدانهم.

وقال النووي رحمه الله: شبهوا لسرعة نباته يكون ضعيفًا، ثم لضعفه يكون أصفر ملتويًا، ثم بعد ذلك تشتد قوته. اهـ. والله أعلم.



## شرح الحديث الثاني رقم (٣٨٨) من القسطلاني ج١ (ص١٠٥).

«حدثنا إسماعيل بن أبي أويس» ابن أخت الإمام مالك، تكلموا فيه كأبيه، لكن أثنى عليه ابن معين، والإمام أحمد وقد وافقه على رواية مسلم هذا الحديث عبد الله بن وهب، ومعن ابن عيسى، عن مالك وليس هو في الموطأ.

قال الدارقطني: هو غريب صحيح.

«**أخرجوا**» أي من النار، كما في رواية الأصيلي «**من كان في قلبه**» أي زيادة على أصل التوحيد، ويشهد لهذا قوله: «**أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله، وعمل من الخير ما يزن كذا**».

ثم إن المراد بقوله: «**حبة من خردل**» المراد: التمثيل، فيكون عيارًا في المعرفة، لا في الوزن حقيقة، لأن الإيمان ليس بجسم فيحصره الوزن والكيل، لكن ما يشكل من المعقول قد يرد إلى عيار محسوس ليفهم، ويشبه به ليعلم.

والتحقيق فيه: أن يجعل عمل العبد وهو عرض في جسم على مقدار العمل عنده تعالى، ثم يوزن، أو تمثل الأعمال بالجواهر، فتجعل في كفه الحسنات جواهر بيضاء مشرقة، وفي كفه السيئات جواهر سوداء مظلمة.

واستنبط الغزالي من قوله: «**أخرجوا من النار من كان في قلبه... الخ**».

نجاة من أيقن بالإيمان، وحال بينه وبين النطق بالشهادتين الموت.

قال أي الغزالي: وأما من قدر على النطق، ولم يفعل حتى مات مع إيقانه بالإيمان بقلبه، فيحتمل أن يكون امتناعه بمنزلة امتناعه عن الصلاة، فلا يخلد في النار، ويحتمل خلافه، ورجح غير الغزالي الثاني، فيحتاج إلى تأويل قوله «**في قلبه**» فيقدر فيه محذوف، تقديره: منضمًا إلى النطق بالشهادتين مع القدرة عليه.

ومنشأ الاحتمالين: الخلاف في أن النطق بالإيمان شطر، فلا يتم الإيمان إلا به وهو مذهب جماعة من العلماء واختاره الإمام شمس الدين وفخر الإسلام أو هو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط.

وهو مذهب جمهور المحققين، وهو اختيار الشيخ أبي منصور والنصوص معاضدة لذلك، قاله التفتازاني. اهـ.

وقد أخرج هذا الحديث مسلم أيضًا في الإيمان، وهو من عوالي البخاري رحمه الله تعالى على مسلم بدرجة وأخرجه النسائي أيضًا.

وفي هذا الحديث الرد على المرجئة، لما تضمنه من بيان ضرر المعاصي مع الإيمان، والرد على المعتزلة القائلين بأن المعاصي موجبة للخلود في النار، نجانا الله تعالى من النار بفضله وكرمه، وأدخلنا الجنة مع الأبرار آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

## ٤١- (ما جاء في ذكر ما حفت به الجنة والنار)

* حديث (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) الترمذي.
* لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها ... إلخ أبو داود.
* يلقى على أهل النار الجوع ... إلخ الترمذي.

## ٤١- ما جاء في ذكر ما حفت به الجنة والنار

## وطعام أهل النار

## حديث (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات)

أخرجه الإمام الترمذي في جامعه ـ باب ـ (حفت الجنة بالمكاره)

(٣٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ قَالَ اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا**».

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أخرجه أبو داود في سننه ـ باب ـ خلق الجنة والنار، فقال بسنده إلى أبي هريرة:

(٣٩٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا**».

وأخرج هذا الحديث النسائي في سننه عن أبي هريرة أيضًا، بألفاظ قريبة مما ذكره الترمذي وأبو داود، في باب (الحلف بعزة الله تعالى).

❀ ❀ ❀

## شرح الحديثين

قوله: «**حفت بالمكاره**» وقوله «**حفها بالمكاره**» أي جعل الأمور التي تكرهها النفوس بطبعها محيطة بها من كل جانب، فلا يصل إليها أحد إلا إذا تجرع غصص هذه المكاره التي تحيط بها.

والكلام على التمثيل، فقد شبه حال التكاليف الشاقة على النفوس، التي لا يصل أحد إلى الجنة إلا بأدائها، والقيام بها، والمحافظة عليها، ومنها الصبر على البلايا والمحن والمصائب. شبه ذلك كله بحال أسوار كثيفة من الأشواك، التي يكمن فيها كل حيوان ضار: من الوحوش والحيات والعقارب وهذه الأسوار الكريهة محيطة ببستان عظيم، تلتف به من كل مكان، بحيث لا يصل أحد إلى هذا البستان، ولا يحظى بالتنعم بما فيه من النعيم، إلا بعد أن يتخطى هذه الأسوار البغيضة، ويتجشم المشاق التي تلحقه حين سلوكه فيها، من وخز أشواكها ولدغ عقاربها وحياتها، ومقارعة حيواناتها المفترسة.

ولا شك أن ذلك يحتاج إلى جهاد شاق وطويل، وصبر دائم، فكذلك الجنة لا ينالها ويحظى بنعيمها الدائم السرمد، إلا من تخطى شدائد دنياه، مجاهدًا لنفسه، صابرًا على ما يصيبه فيها، راضيًا بقضاء الله تعالى، قائمًا بتكاليف الإسلام خير قيام، مستهينًا بكل شدة تعترضه، مسترخصًا كل تضحية أمام مرغوبه، مضحيًا بالنفس والمال أمام مطلوبه من الجنة.

فهي الثمن الذي اشترى الله به نفوس المؤمنين وأموالهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ الآية.

لذلك قال جبريل عليه السلام بعد أن رآها قد حفت بالمكاره «**وعزتك لقد خفت أو خشيت أن لا يدخلها أحد**».

وأما النار فقد حفت بالشهوات التي تميل إليها النفوس بطبعها، ولا يحتاج مرتكبها إلى تعب وعناء في ملابستها، بل إن نفسه تجذبه إلى الانحدار إليها والتردي فيها.

فالنار بئس المستقر، وساءت مرتفقًا، ولكن أحيط بها كل ما ترغب فيه النفوس وتستلذه الأعين، فتقرب النفوس هذه الشهوات، وتجني من تلك اللذات وهي تظن أنها بعيدة من الوقوع في النار، وكلما جنت منها لذة أوقعتها في لذة أحسن منها، والنفس راغبة دائمًا في

الزيادة، ولا تزال تنغمس في لذة تحبها إلى لذة أحسن منها، ولا تفيق حتى تقطع سور الملذات، فتقع في النار وهي لا تشعر، وتريد الخلاص منها، فلا تقدر.

فكل إنسان يميل بطبعه إلى الشهوات، لا سيما من كان في مجتمع سوء، وبيئة فاسدة، ولا يزال ينغمس في الشهوات، حتى يأتيه الموت، وهو غارق في شهواته، غافل عما ينجيه من الإيمان والعمل الصالح، فيقع في النار.

لذلك قال جبريل عليه السلام بعد أن رآها قد حفت بالشهوات: «**وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد، إلا دخلها**».

أي دخلها مخلدًا إن كان كافرًا مشركًا بالله غيره، أو دخلها معذبًا للتطهير من ذنوبه إن كان مؤمنًا عاصيًا: اغترفت نفسه من الشهوات المحرمة.

نجانا الله تعالى من النار، وأدخلنا الجنة دار القرار، مع المتقين الأبرار.

آمين والحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

## حديث: (يلقي على أهل النار الجوع)

أخرجه الترمذي - رحمه الله تعالى - في باب صفة طعام أهل النار.

(٣٩١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغَصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ فَيَقُولُونَ** ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۚ قَالُوا فَادْعُوا ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا الْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ قَالَ: فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا فَيَقُولُونَ ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ﴾ قَالَ فَيُجِيبُهُمْ ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾» قَالَ الْأَعْمَشُ: نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ قَالَ: «**فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَيَقُولُونَ:** ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۞ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ قَالَ فَيُجِيبُهُمْ ﴿اخْسَـُٔوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ».

قَالَ عبد اللَّهِ بْنُ عبد الرَّحْمَنِ وَالنَّاسُ لَا يَرْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ.

قَالَ أبو عِيسَى: إِنَّمَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ

حَوْشَبٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَوْلَهُ.

وعبد الله بن عبد الرحمن: هو أول رجال السند ـ أي الذي روى عنه الترمذي. اهـ.

❀ ❀ ❀

## شرح الحديث

قوله: «**يلقى على أهل النار الجوع**» أي أن الله تعالى يسلط الجوع على أهل النار فينزل بهم من الجوع ألم شديد «**فيعدل ما هم فيه من العذاب**» أي أن الألم الذي يعتريهم من الجوع يساوي ما هم فيه من عذاب النار، «**فيستغيثون**» من ألم الجوع أي يطلبون طعامًا يدفع عنهم ألم الجوع «**فيغاثون بطعام من ضريع**» قال أبو السعود المفسر: والضريع يبيس الشبرق، وهو شوك ترعاه الإبل ما دام رطبًا، وإذا يبس تحامته، وهو سم قاتل. وقيل: شجرة نارية تشبه الضريع، وقال ابن كيسان: هو طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون إلى الله تعالى طلبًا للخلاص منه فسمي بذلك «**لا يسمن ولا يغني من جوع**» أي ليس من شأنه الإسمان والإشباع كما هو شأن طعام الدنيا، وإنما هو شيء يضطرون إلى أكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم، بل لزيادة ألمهم «**فيستغيثون**» أي يعودون إلى الاستغاثة «**بالطعام**» لدفع حرارة الجوع وتسكين ألمه، «**فيغاثون بطعام ذي غصة**» أي بطعام ينشب في الحلوق، ولا يكاد ينساغ. بل ويبقى في حلوقهم ولا ينزل إلى بطونهم «**فيذكرون**» أي يتذكرون حالهم في الدنيا، وأنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، أي يسعون في مرور الغصة من الحلوق بالماء الذي يشربونه «**فيستغيثون بالشراب**» لإجازة الغصة التي لحقتهم من الطعام «**فيرفع إليهم الحميم**» الماء الحار المغلي (**بكلاليب الحديد**) أي بخطاطيف الحديد «**فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم**» كما قال تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝٢٠ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٢٢﴾ ولذا قال في الحديث: «**فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم**» أي من الأمعاء «**فيقولون**» أي يقول بعضهم لبعض: «**ادعو خزنة جهنم**» أي اطلبوا منهم أن يدعوا الله لكم لينقذكم من هذا العذاب «**فيقولون**» أي تقول لهم الخزنة على سبيل التوبيخ والتقريع: «**ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات**» أي بالمعجزات والآيات الواضحة وتنذركم هذا العذاب فلم تؤمنوا؟ «**قالوا: بلى**» أي قد أتتنا الرسل «**قالوا**» أي قالت الخزنة لهم: إذا كان الأمر كذلك «**فادعوا**» أنتم الله، فلستم أهلًا لشفاعة الشافعين «**وما دعاء**

**الكافرين إلا في ضلال»** أي في ضياع لا ينفع ولا يقبل: «فيقولون» أي بعضهم لبعض **«ادعو مالكًا»** أي ادعوا رئيس الخزنة لعله يقبل أن يدعو الله لكم **«فيقولون: يا مالك ليقض علينا ربك»** أي اطلب لنا من ربك أن يقضي علينا فنموت ونستريح من العذاب **«فيجيبهم بقوله: إنكم ماكثون»** في العذاب كما قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ **«فيقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم»** يلجأون إلى الله بعد اليأس من دعاء غيره ممن يظنون أن دعاءه ينفع **«فيقولون: ربنا غلبت علينا»** أي في الدنيا **«شقوتنا وكنا قومًا ضالين»** فيعترفون بذنبهم، ثم يطلبون الإخراج من النار قائلين: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ فيجيبهم ربهم ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾ أي اسكتوا في النار سكوت هوان، وانزجروا انزجار الكلاب إذا زجرت ولا تكلمون باستدعاء الإخراج من النار **«فعند ذلك يئسوا من كل خير ويأخذون الزفير والحسرة والويل»** نجانا الله تعالى من عذاب النار آمين.

❁ ❁ ❁

## التعليق [٨٣]

## حديث: «يلقى على أهل النار الجوع» رقم (٣٩١)

ذكرته اللجنة من «جامع الترمذي» رحمه الله وهو عنده رقم (٢٧١٢ فكر). ونسبه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٣٦) للترمذي والبيهقي وأخرجه ابن جرير في «التفسير» جزء (١٨/ ٥٩). وفي إسناده عندهم ضعف إذ فيه الأعمش مدلس، وقد عنعنه، وشهر بن حوشب كثير الأوهام، وانظر كلام الترمذي بعده وعلل ابن أبي حاتم (٢/ ٢١٨) وقد ضعَّفه الألباني رحمه الله في «ضعيف الجامع» (٦٤١٦).



## ٤٢- (ما جاء في رؤية المؤمنين ربهم وخطاب الله لأهل الجنة)

* إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى، تريدون شيئا أزيدكم؟ ... إلخ مسلم.

* رواية ابن ماجه لحديث رؤية المؤمنين ربهم ابن ماجه.

* إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة، يقولون: لبيك وسعديك ... إلخ البخاري.

* أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع ... إلخ البخاري.

* إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة ... إلخ الترمذي.

* رواية ابن ماجه لحديث سوق أهل الجنة ابن ماجه.

## ٤٢- ما جاء في رؤية المؤمنين ربهم وخطاب الله لأهل الجنة

### حديث (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم ـ سبحانه وتعالى)

أخرجه الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى.

(٣٩٢) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عبد الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ**».

(٣٩٣) وأخرجه مسلم برواية أخرى بهذا الإسناد، وزاد فيها:

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

(٣٩٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عبد اللَّهِ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ قَالَ: فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ**».

وأخرجه ابن ماجه أيضًا عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

(٣٩٥) عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: «﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾» وَقَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ فَيَقُولُونَ وَمَا هُوَ أَلَمْ يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ يَعْنِي إِلَيْهِ وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ**».

قال المحشي على سنن ابن ماجة: (وفيه أن الله تعالى يزيل عن قلوبهم الحرص، ويعطيهم ما لا يطمعون المزيد عليه، ويرضيهم بفضله).

ثم قال: أي المحشي المذكور:

(وفي بعض النسخ: (ينجينا) بإثبات الياء، كما في الترمذي، مع أنه معطوف على

المجزوم: إما للإشباع، أو للتنزيل منزلة الصحيح. اهـ.

وأخرجه الترمذي والنسائي وغيرهم - من رواية حماد بن سلمة، عن ثابت، عن ابن أبي ليلى، عن صهيب، عن النبي ﷺ. اهـ. النووي.

❀ ❀ ❀

## شرح حديث مسلم من شرح النووي على مسلم

قال النووي رحمه الله تعالى: قوله: حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة، حدثني عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، عن النبي ﷺ.

قال: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة... الحديث»**.

هكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وغيرهم من رواية حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن ابن أبي ليلى، عن صهيب، عن النبي ﷺ.

قال أبو عيسى الترمذي، وأبو مسعود الدمشقي وغيرهما.

«لم يروه هكذا مرفوعًا عن ثابت غير حماد بن سلمة».

ورواه سليمان بن المغيرة، وحماد بن زيد بن واقد، عن ثابت عن ابن أبي ليلى من قوله، ليس فيه ذكر النبي ﷺ، ولا ذكر صهيب.

قال النووي رحمه الله: وهذا الذي قاله هؤلاء ليس بقادح في صحة الحديث فقد قدمنا في الفصول أن المذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه الفقهاء، وأصحاب الأصول، والمحققون من المحدثين، وصححه الخطيب البغدادي أن الحديث إذا رواه بعض الثقات متصلًا وبعضهم مرسلًا، أو بعضهم مرفوعًا، وبعضهم موقوفًا، حكم بالمتصل وبالمرفوع، لأنها زيادة الثقة، وهي مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف والله أعلم. اهـ. كلام النووي.

### وأما شرح الحديث فقال النووي رحمه الله فيه وفي مثله:

اعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات قولين:

**أحدهما**: وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم في معناها، بل يقولون: يجب علينا أن نؤمن بها، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته، مع اعتقادنا الجازم بأن

الله ليس كمثله شيء، وأنه منزه عن سائر صفات المخلوقات.

وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين، واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم أي للعقيدة.

**والقول الثاني**: وهو مذهب معظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها حسب مواقعها، وإنما يسوغ تأويلها لمن كان عارفًا بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع والله أعلم. اهـ. نووي.

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.



## التعليق [٨٤]

ذكرت اللجنة رقم (٣٩٤) ما أخرجه ابن ماجه في «السنن» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ ...**» الحديث.

وأخرجه أيضًا البزار كما في «كشف الأستار» (٢٢٥٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٠٨-٢٠٩) «وصفة الجنة» (٩١) وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٧٥) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٣-١٤) والديلمي في «الفردوس» (١٩٢٨) واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٨٣٦).

وفي إسناده عندهم ضعف شديد، إذ فيه أبو عاصم العباداني لين الحديث كما في «التقريب»، وفي «المغني» ليس بمعتمد يأتي بعجائب ولم أر لهم فيه كلامًا شافيًا قال العقيلي: منكر الحديث، وقال في «العلو» (٩٩): فيه «يعني هذا الحديث» أبو عاصم العباداني واسمه عبد الله بن عبيد الله واه، وشيخه الفضل بن عيسى الرقاشي منكر الحديث كما قال في «التقريب»، ولهذا قال ابن كثير رحمه الله: في إسناده نظر، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٩٨): رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ضعيف، وقال في «الزوائد» (١/ ٨٦): هذا إسناد ضعيف لضعف الفضيل بن عيسى بن أبان الرقاشي.

وانظر زيادة بيان لحال هذا الحديث في «السلسلة القدسية الضعيفة» للمؤلف ح (٦٤).

❋ ❋ ❋

## حديث (خطاب الله تعالى لأهل الجنة)

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ـ باب صفة الجنة والنار.

(٣٩٦) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا عبد اللهِ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»**.

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التوحيد ـ باب ـ (كلام الرب مع أهل الجنة).

(٣٩٧) بسنده إلى أبي سعيد الخدري أيضًا بألفاظ قريبة مما ذكر هنا ـ إلا أنه قال: : **«ألا أعطيكم أفضل من ذلك»**؟

وأخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه ـ في باب (كتاب الجنة ونعيمها وأهلها) كما أخرجه أيضًا الترمذي وقال:

حديث حسن صحيح، وألفاظهما مثل ألفاظ البخاري ـ رحمه الله ـ في كتاب الرقاق، وقال: **«ألا أعطيكم»**؟



## شرح الحديث من القسطلاني

قوله: **«أحل عليكم رضواني»** بضم الهمزة.

وكسر الحاء المهملة، وتشديد اللام، أي أنزل عليكم رضواني.

وفي حديث جابر عند البزار: «قال: رضواني أكبر» قال في الفتح: وفيه تلميح بقوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ لأن رضاه سبب لكل فوز وسعادة، وكل من علم أن سيده راض عنه، كان أقر لعينه، وأطيب لقلبه من كل نعيم، لما في ذلك من التعظيم والتكريم. انتهى.

وقال الطيبي رحمه الله تعالى: أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى: ونكر «رضوان» في التنزيل، ليدل على أن شيئًا يسيرًا من الرضوان خير من الجنات وما فيها، قاله صاحب المفتاح.

ثم قال الطيبي: والأنسب أن يحمل على التعظيم، أي ورضوان عظيم يليق أن ينسب إلى من اسمه الله معطى الجزيل.

ومن عطاياه الرؤية، وهي أكبر أصناف الكرامة، فحينئذ يناسب معنى الحديث، الآية، حيث أضافه إلى نفسه، وأبرزه في صورة الاستعارة، بقوله: **«أحل عليكم رضواني»** وجعل الرضوان كالجائزة للوفود النازلين على الملك الأعظم. اهـ. قسطلاني نسأله تعالى أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم آمين يا رب العالمين.

❁ ❁ ❁

## حديث (استئذان بعض أهل الجنة ربه أن يزرع)

أخرج البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب التوحيد - من باب - (كلام الرب مع أهل الجنة).

(٣٩٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: **«أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ»** فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وأخرج البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في كتاب المزارعة في باب مجرد، عقب كراء الأرض بالذهب.

❁ ❁ ❁

## شرح الحديث من القسطلاني ج١٠ (ص٤٥١)

«حدثنا محمد بن سنان» بكسر السين المهملة، وتخفيف النون الأولى، وبعد الألف نون أخرى العوفي «حدثنا فليح» بضم الفاء مصغرًا ابن سليمان «حدثنا هلال» بن علي، المعروف بابن أسامة «عن عطاء بن يسار» بالسين المهملة المخففة «عن أبي هريرة» رضي الله عنه «أن النبي ﷺ» ولأبي ذر: «أن رسول الله ﷺ كان يومًا يحدث أصحابه وعنده رجل من أهل البادية: أن رجلًا من أهل الجنة» بفتح همزة أن لأنه في موضع المفعول «استأذن ربه» أي يستأذن وصيغة

الماضي للتحقق، ولأبي ذر عن الكشميهني: ولكن «أحب أن أزرع» أي فأذن له «فأسرع وبذر، فبادر الطرف نباته» أي أسرع كطرف العين نباته واستواؤه واستحصاده و«تكويره» أي جمعه في البيدر «أمثال الجبال» كل ذلك كان قبل طرف العين «فيقول الله تعالى» له: «دونك» خذه «يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء» لما في طبعه أنه لا يزال يطلب المزيد أو لا يقنع بما عنده «فقال الأعرابي: يا رسول الله، لا تجد هذا» الذي زرع «إلا قرشيًا أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب زرع» أي يحبون الزرع «فأما نحن» أهل البادية فلسنا أصحاب زرع، فضحك رسول الله ﷺ والحديث دليل على أن الإنسان يحن إلى ما كان عليه، ولو كان غنيًا. اهـ. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## حديث (سوق الجنة)

أخرجه الترمذي ـ في جامعه ـ في باب ـ (ما جاء في سوق الجنة).

(٣٩٩) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ فَقَالَ سَعِيدٌ أَفِيهَا سُوقٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشَهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِسًا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قُلْنَا لَا قَالَ كَذَلِكَ لَا تُمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضَرَةً حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيُذَكِّرُ بِبَعْضِ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي فَيَقُولُ بَلَى فَسَعَةُ مَغْفِرَتِي بَلَغَتْ بِكَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ وَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعِ الْآذَانُ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَيَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقُلْنَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا**

**عَلَيْهِ فَيَقُولُ إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ وَيَحِقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا».**

قَالَ أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَى سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ.

❁ ❁ ❁

## ملحوظة:

(سويد بن عمرو ليس من رجال السند، وأما الأوزاعي فإنه من رجاله).

وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة، وزاد فيه:

(٤٠٠) فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ.

وقال فيه: **«ولا يبقى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَاضَرَةً حَتَّى إِنَّهُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا يُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي فَيَقُولُ بَلَى فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ...»** إلخ.

وقال فيه: **«فنحمل لنا ما اشتهينا»** وقال: **«وما فيهم دنيء»**.

❁ ❁ ❁

# شرح حديث سوق الجنة

قوله: **«سوق الجنة»** شبه المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون ويحملون منه ما يشتهون مما لم تنظر مثله العيون، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب أو يحمل إليهم ذلك بالسوق في الدنيا ويلقى أهل الجنة بعضهم بعضًا فرحين بما أوتوا، وبما أوتي إخوانهم المؤمنون.

وقوله: **«فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه، ويبتدى لهم في روضة من رياض الجنة»** هذا الكلام ونظيره من أحاديث الصفات، وفيها من المتشابه وأنت تعلم مما سبق لك في هذا الكتاب أن مثل هذا يجري فيه طريقة السلف وطريقة الخلف، وأن مذهب السلف عدم التأويل، بل يعتقدون تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه، ويفوضون علم ذلك إلى الله تعالى مؤمنين ومصدقين بما وصف الله به نفسه، أو وصفه رسوله ﷺ ومذهب الخلف التأويل فيؤولون ذلك: يبتدى لهم ملك من الملائكة أو تبتدي لهم نعمته وإحسانه في روضة الخ ويعتقدون أيضًا تنزيه الله عن مشابهة خلقه.

وقوله: «**على كثبان المسك والكافور**» الكثبان جمع كثيب، وهو في الأصل المرتفع من الرمل وهذه الكثبان: شيء كثير مرتفع، ولكن من المسك ومن الكافور.

وقوله: «**ولا يبقى في ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله محاضرة الخ**» المعنى: أن الله تعالى يكلمه كلامًا كثيرًا يتعلق بتذكيره أعماله، كما يذكره بنعمته عليه بالمغفرة والرحمة، بعد أن ذكره ببعض غدراته أي معاصيه الكبرى التي يعد ارتكابها غدرًا لأمانة التكليف التي حملها الإنسان.

وفي هذه السوق يقابل المؤمنون بعضهم بعضًا، ويتعارفون، ويهنئ بعضهم بعضًا، ويفرح بعضهم لبعض، ولا يوجد في الجنة حزن لأحد ولا استعلاء أحد على أحد وكلهم راضون بما أوتوا، فرحين مستبشرين، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾ وبعد السوق يذهبون إلى أزواجهم، وبهم من الجمال ما لا يقدر أحد على وصفه، رزقنا الله تعالى الجنة ونعيمها، وأنعم علينا بالنظر إلى وجهه الكريم، وجمعنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا والحمد لله رب العالمين. اهـ.

وهذا آخر ما تيسر لنا جمعه من شرح الأحاديث القدسية التي وجدت في الكتب الستة وفي موطأ مالك رحمهم الله تعالى ونفعنا بسنة رسول الله ﷺ. آمين.



## التعليق [٨٥]

## حديث: «سوق الجنة» وهو آخر حديث ذكرته اللجنة رقم (٣٩٩)

وأخرجه الترمذي وابن ماجه (٤٣٣٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٨٥) وأشار الترمذي إلى ضعفه بقوله: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهو كذلك فإن في إسناده عبد الحميد بن حبيب مختلف فيه وهو إلى الضعف أقرب وخالفه هقل بن زياد وهو ثقة، فرواه عن الأوزاعي قال: نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة فذكر الحديث، أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٦٨).

**قلت**: والراوي عبد الحميد بن حبيب. هشام بن عمار وإن احتج به البخاري رحمه الله في حديثين توبع عليهما إلا أن له ما ينكر، قال أبو حاتم: صدوق قد تغير، وكان كلما لقن

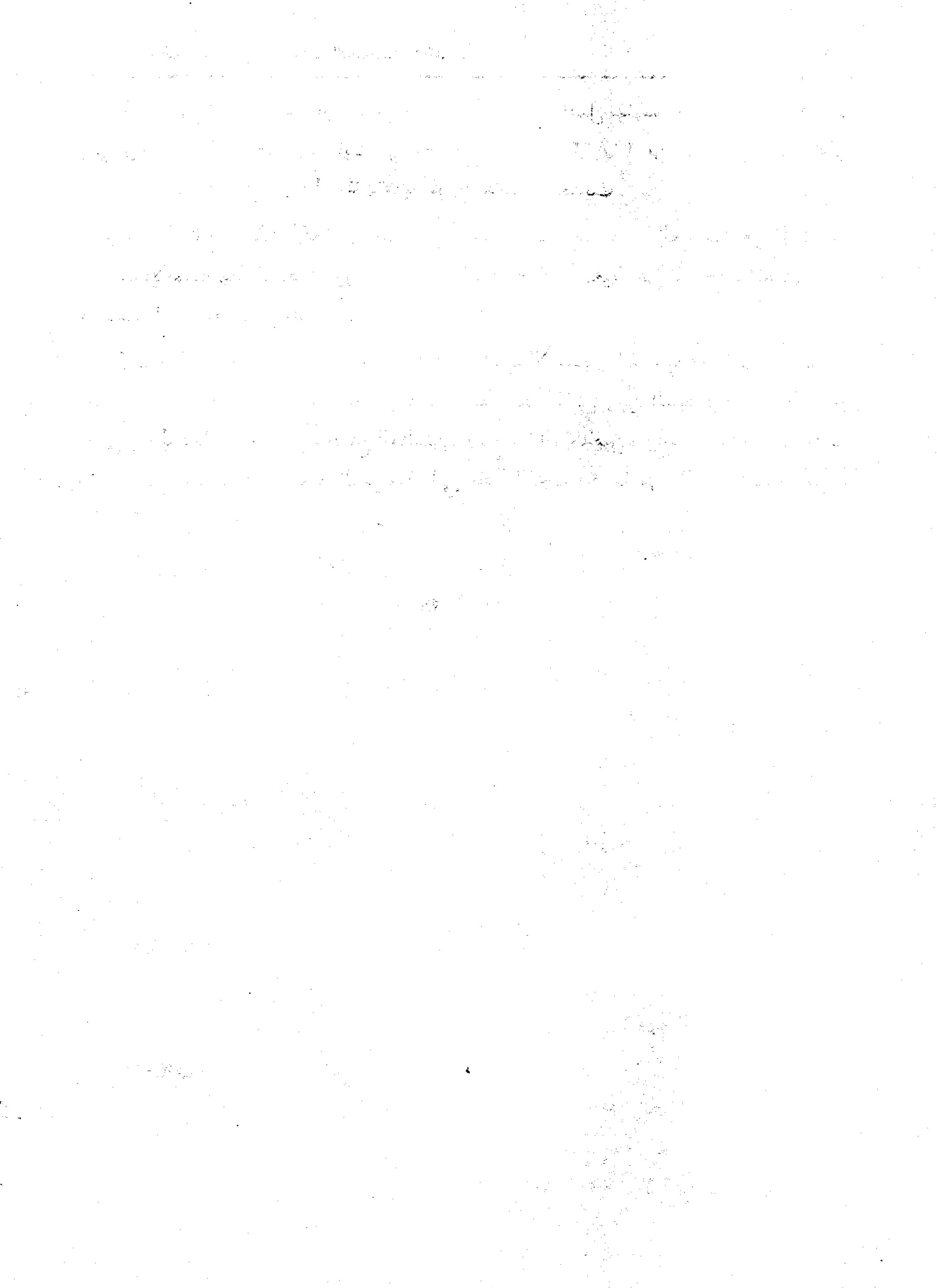
تلقن وقال أبو داود: حدث بأرجح من أربعمائة حديث لا أصل لها كما في «المغني» وهذا لا ينفي وجود سوق الجنة فإنه ثابت في «صحيح مسلم» (٢٨٣٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: **«إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة...»** الحديث.

وقول الشارح: هذا الكلام ونظيره من أحاديث الصفات . . . إلخ سبق مرارًا أن بينا وجوب الإيمان بهذه الصفات وإمرارها كما جاءت بلا كيف بعيدًا عن تأويلات الخلف التي لا تستند إلى دليل أو برهان وبالله تعالى التوفيق.

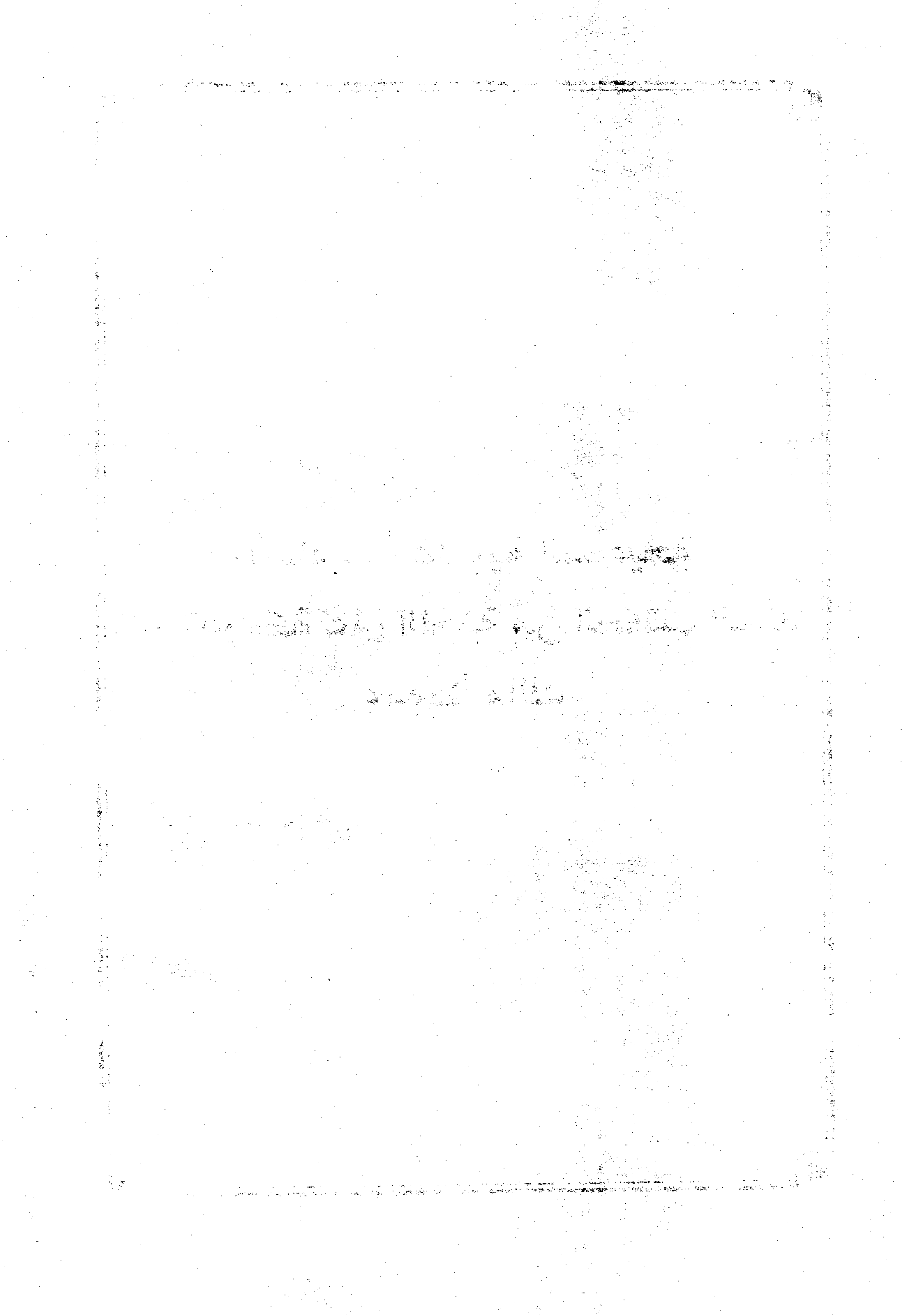
وكان هذا آخر ما وفِّقت له من تعليقات على كتاب الأحاديث القدُسية فما كان منها صوابًا فمن الله وحده وله الحمد والمنة، وما كان خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله تعالى راجيًا دعاء المحسنين ونُصح العالمين، ومعذرة المخالفين، وأختم هذا البحث بذكر الأحاديث القدُسية الصحيحة الصريحة التي فات اللجنة ذكرها من الكتب الستة وموطأ مالك كما هو شرط اللجنة مع إيراد شرح موجز لها.

والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.





# الأحاديث القدسية الصحيحة
# المستدركة على اللجنة من الكتب الستة
# وموطأ مالك



## الأحاديث القدسية الصحيحة المستدركة على اللجنة من الكتب الستة وموطأ مالك

## (١) حديث: «الرجل الذي قتل مائة نفس ثم تاب»

**(١) ذكره البخاري رحمه الله في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٧٠):**

قال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبُ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ»**. وأخرجه أيضًا مسلم رحمه الله في كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ص (٢١١٩) عبد الباقي وابن ماجه (٢٦٢٢). ورواه مسلم أيضًا في الموطن المشار إليه أعلاه بلفظ أتم نذكره إتمامًا للفائدة واتباعًا لمنهج اللجنة في تكرار الأحاديث وإن اختلف لفظها.

(٢) عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال: **«كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ**

**فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ. فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ».**

قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ.

## شرح الحديث

**قال النووي** رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» (١٧/ ٨٢-٨٣) باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله: هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمدًا ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فمراد قائله الزجر عن سبب التوبة لا أنه يعتقد بطلان توبته، وهذا الحديث ظاهر فيه وهو وإن كان شرعًا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف فليس موضع الخلاف، وإنما موضعه إذا لم يرد شرعنا بموافقته وتقريره فإن ورد كان شرعًا لنا بلا شك، وهذا قد ورد شرعنا به وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية [الفرقان: ٦٨-٦٩].

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] فالصواب في معناها أن جزاءه جهنم، وقد يجازى به وقد يجازى بغيره وقد يجازى بل يعفى عنه فإن قتل عمدًا مستحلًا له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد به في جهنم بالإجماع، وإن كان غير مستحل بل معتقدًا تحريمه فهو فاسق عاص، مرتكب كبيرة، جزاؤه جهنم خالدًا فيها لكن بفضل الله أخبر أنه لا يخلد من مات موحدًا فيها فلا يخلد هذا ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلًا، وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر العصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في النار فهذا هو الصواب في معنى الآية.

ولا يلزم من كونه يستحق أن يجازى بعقوبة مخصوصة أن يتحتم ذلك الجزاء وليس في الآية إخبار بأنه يخلد في جهنم وإنما فيها أنها جزاؤه أي يستحق أن يجازى بذلك

**قال العلماء**: في هذا «يعني انتقاله من أرض السوء» استجاب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب والأخدان المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا على حالهم وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والإصلاح والعلماء والمتعبدين والورعين ومن يقتدي بهم وينتفع بصحبتهم وتتأكد بذلك توبته.

**وقال الحافظ في «الفتح»**: (٦/ ٥٩٧-٥٩٨) ما مختصره:

وفي الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الأنفس ويحمل على أن الله تعالى إذا قبل توبة القاتل تكفل برضا خصمه.

**وفيه** أن المفتي قد يجيب بالخطأ.

**وفيه** إشارة إلى قلة فطنة الراهب لأنه كان من حقه التحرز ممن اجترأ على القتل حتى صار له عادة بأن لا يواجهه بخلاف مراده، وأن يستعمل بعض المعاريض مداراة عن نفسه، هذا لو كان الحُكم عنده صريحًا في عدم قبول توبة القاتل فضلًا عن أن الحكم لم يكن عنده إلا مظنونًا.

**وفيه** أن الملائكة الموكلين ببني آدم يختلف اجتهادهم في حقهم بالنسبة إلى من يكتبونه مطيعًا أو عاصيًا وأنهم يختصمون في ذلك حتى يقضي الله بينهم.

**وفيه** فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها وإما لوجود من كان يعينه على ذلك ويحضه عليه، ولهذا قال له الأخير: ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها.

**وفيه** فضل العالم على العابد..، وفيه أن للحاكم إذا تعارضت عنده الأحوال وتعددت البيانات أن يستدل بالقرائن على الترجيح. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

# ما جاء في فضل وادي العقيق

**أخرجه البخاري في «الصحيح» (١٥٣٤) كتاب الحج باب قول النبي ﷺ: «العقيق واد مبارك».**

(٣) حدثنا الحميدي حدَّثنا الوليد وبشر بن بكر قالا: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا يحيى قال: حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إنه سمع عمر رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ بوادي العقيق يقول: **«أتانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ: صَلِّ في هذا الوَادِي المُبَارَك وَقُلْ عُمْرَة في حَجّة»**.

وأخرجه البخاري أيضًا في الحرث والمزارعة (٢٣٣٧) وفي الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٣٤٣). وأبو داود في المناسك من «سننه» باب في الإقران (١٨٠٠) وابن ماجه في الحج (٢٩٧٦).

## شرح الحديث

**قوله ﷺ**: «وقل عمرة في حجة» قال المنذري رحمه الله قال بعضهم: أي قل ذلك لأصحابك أي أعلمهم أن القران جائز واحتج به من يقول أن القران أفضل، وقال لأنه الذي أمر به النبي ﷺ، وأجيب بالرواية الصحيحة وهي قوله «عمرة وحجة» ففصل بينهما بالواو ويحتمل أنه يريد بعمرة إذا فرغ من حجته قبل أن يرجع إلى منزلة فكأنه قال: إذا حججت فقل لبيك بعمرة وتكون في حجتك التي حججت فيها.

**وقال الحافظ في الفتح (٣/ ٤٥٩): قوله: «وقل عمرة في حجة»**: هذا دال على أنه ﷺ كان قارنًا. . . وأبعد من قال معناه عمرة مدرجة في حجة أي أن عمل العمرة يدخل في عمل الحج فيجزي لهما طواف واحد. وهذا أبعد من الذي قبله لأنه ﷺ لم يفعل ذلك.

نعم يحتمل أن يكون أُمر أن يقول ذلك لأصحابه ليعلمهم مشروعية القران وهو

كقوله: دخلت العمرة في الحج قاله الطبري واعترضه ابن المنير في الحاشية فَقالَ: ليس نظيره لأن قوله «دخلت. . . إلخ».

**تأسيس قاعدة: وقوله «عمرة في حجة»**: بالتنكير يستدعي الوحدة وهو إشارة إلى الفعل الواقع من القران إذ ذاك قلت «القائل هو الحافظ» ويؤيده ما يأتي في كتاب الاعتصام بلفظ «عمرة وحجة» بواو العطف.

وفي الحديث فضل العقيق كفضل المدينة وفضل الصلاة فيه وفيه استحباب نزول الحاج في منزلة قريبة من البلد ومبيتهم بها ليجتمع إليهم من تأخر عنهم ممن أراد مرافقتهم وليستدرك حاجته من نسيها مثلًا فيرجع إليها من القريب أ. هـ.

**قلت**: وخلاصة القول أن النبي ﷺ كان قارنًا في حجته وأمر من لم يسق الهدي من أصحابه أن يتحلل بعد عمرته فيكون متمتعًا.

وانظر حجة النبي ﷺ كما رواها جابر رضي الله عنه للشيخ الألباني رحمه الله فإنها نافعة جدًّا في بابها. وبالله تعالى التوفيق.



# باب فضل الخوف من الله تعالى

## (٤) ذكره الإمام البخاري رحمه الله في الرقاق (٦٤٨٠) باب الخوف من الله قال:

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير عن منصور عن ربعي عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: **«كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ. فَفَعَلُوا بِهِ فَجَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ. فَغَفَرَ لَهُ»**.

وهذا الحديث أوردت اللجنة نحوه في باب «حديث الرجل الذي أمر أهله بإحراقه بعد موته» رقم (٩٠) ونسبته للنسائي كما نبهنا على ذلك في موضعه وفيه اختلاف في الألفاظ عن هذا فآثرت كتابته برواية البخاري رحمه الله نزولًا على شرط اللجنة في

إعادة الحديث إن إختلفت بعض ألفاظه. ومن أراد الوقوف على شرط الحديث فليرجع إلى الموضع المشار إليه عاليه أو «الصحيح المسند من الأحاديث القدسية» لشيخنا الفاضل/ مصطفى بن العدوي حفظه الله ففيه بحث طيب حول مسألة العذر بالجهل (ص ٤٤-٥٢). وفي «مجموع الفتاوى» لابن تيمية رحمه الله (٣/ ٢٣١) تعليقًا على هذا الحديث قال فيه: فهذا رجلٌ شك في قدرة الله وفي إعادته إذا ذرِّي بل اعتقد أنه لا يُعاد وهذا كفرٌ باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلًا لا يعلم ذلك وكان مؤمنًا يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك، وقال في موضع آخر: من «الفتاوى» (١٢/ ٤٩١): فهذا الرجل كان قد وقع له من الشك والجهل في قدرة الله تعالى على إعادة ابن آدم بعد ما أحرق وذُري وعلى أنه يعيدُ الميت ويحشره إذا فعل به ذلك، وهذا أصلان عظيمان:

**أحدهما: متعلق بالله تعالى**: وهو الإيمان بأنه على كل شيء قدير **والثاني: متعلق باليوم الآخر**: وهو الإيمان بأن الله يعيد هذا الميت ويجزيه على أعماله، ومع هذا فلما كان مؤمنًا بالله في الجملة ومؤمنًا باليوم الآخر في الجملة، وهو أن الله يثيب ويعاقب بعد الموت، وقد عمل عملًا صالحًا وهو خوفه من الله أن يعاقبه على ذنوبه غفر الله له بما كان منه من الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح. وبالله التوفيق.



## باب ما جاء في قوله تعالى:
## ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]

**(٥) أخرجه مسلم في «الصحيح» كتاب الإيمان - باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق.**

قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبي بكر قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخران: حدَّثنا وكيع عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى

خالد قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء. فقال النبي ﷺ: **«قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا»** فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: قد فعلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال: قد فعلت ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ قال: قد فعلت». وأخرجه أيضًا الترمذي (٣٠٧٦ فكر) وعزاه المزي في «التحفة» للنسائي.

## ورواه مسلم رحمه الله في الباب نفسه بلفظ آخر لم تذكره اللجنة أيضًا.

(٦) فقال: حدَّثني محمد بن منهال الضرير وأمية بن بسطام العيشي «واللفظ لأمية» قالا: حدثنا يزيد بن زريع. حدثنا روح «وهو ابن القاسم» عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤] قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ. ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق؛ الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله ﷺ: **«أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»**. قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥] فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ قال: نعم. [البقرة: ٢٨٦].

❀ ❀ ❀

## شرح الحديثين (٥)، (٦)

**قال النووي رحمه الله تعالى في «شرحه لصحيح مسلم»** (٢/ ١٥٢): وفي أحاديث الباب بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة زادها الله شرفًا وخفَّفه عنهم مما كان على غيرهم من الإصر وهو الثقل والمشاق وبيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع.

**وقال القرطبي رحمه الله تعالى في «تفسيره»** (٣/ ٤٢٧): ولما تقرر الأمر على أن قالوا: سمعنا وأطعنا مدحهم الله وأثنى عليهم في هذه الآية ورفع المشقة في أمر الخواطر عنهم وهذه ثمرة الطاعة والانقياد إلى الله تعالى كما جرى لبني إسرائيل ضد ذلك من ذمهم وتحميلهم المشقات من الذلة والمسكنة والانجلاء إذ قالوا: سمعنا وعصينا، وهذه ثمرة العصيان والتمرد على الله تعالى أعاذنا الله من النقم بمنِّه وكرمه. أهـ.

وقد ورد في فضل هاتين الآيتين من سورة البقرة قوله ﷺ: **«من قرأ بالآيتين الأخيرتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه»** رواه البخاري (٥٠٠٩)، ومسلم في «صحيحيهما».

وفي «صحيح مسلم» رقم (٨٦) و«سنن النسائي» (٢/ ١٣٨): بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: **«هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»**.

ويرجع في تفسير هاتين الآيتين إلى ما كتبه سيد قطب رحمه الله في «الظلال» حيث ذكر كلامًا يصلح أن يكون منهج حياة وقاعدة تصور وسلوك ومنه أجتزأ قوله: والمؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله يتوجهون إلى ربهم بالطاعة والتسليم ويعرفون أنهم صائرون إليه فيطلبون مغفرته من التقصير: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ويتجلى في هذه الكلمات أثر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله يتجلى في السمع والطاعة، السمع لكل ما جاءهم من عند الله والطاعة لكل ما أمر الله

به. فهو إفراد الله بالسيادة والتلقي منه في كل أمر فلا إسلام بلا طاعة لأمر الله وإنفاذ لنهجه في الحياة ولا إيمان حيث يعرض الناس عن أمر الله في الكبيرة والصغيرة من شؤون حياتهم أو حيث لا ينفذون شريعته أو حيث يتلقون تصوراتهم عن الخلق والسلوك والاجتماع والاقتصاد والسياسة من مصدر غير مصدره، فالإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، ومع السمع والطاعة والشعور بالتقصير والعجز عن توفية آلاء الله حق شكرها وفرائض الله حق أدائها والالتجاء إلى رحمة الله لتتدارك تقصيرهم وعجزهم بسماحتها ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

ولكن طلب الغفران إنما يجيء بعد تقديم الاستسلام وإعلان السمع والطاعة ابتداء بلا عناد أو نكران وإنما يعقبه كذلك اليقين بأن المصير إلى الله، المصير إليه في الدنيا والآخرة، المصير إليه في كل أمر وكل عمل، فلا ملجأ من الله إلا إليه، ولا عاصم من قدره، ولا مردَّ لقضائه، ولا نجوة من عقابه إلا برحمته وغفرانه.



# حديث «أدنى أهل الجنة منزلة»

**أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (١٨٨) كتاب الإيمان - باب أدنى أهل الجنة منزلة:**

(٧) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ وَابْنِ أَبْجَرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رِوَايَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ (ح) وحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يُخْبِرُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ. وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ وَابْنُ أَبْجَرَ، سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سُفْيَانُ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا - أُرَاهُ ابْنَ أَبْجَرَ - قَالَ: «**سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ؟ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ**

وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ قَالَ وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الْآيَةَ [السجدة: ١٧]».

ورواه الترمذي رحمه الله أيضًا في «جامعه» (٣٢٥٠ فكر) ولم يذكر فيه: «**أعلى أهل الجنة منزلة**»؛ إلا أنه قال في آخره بعد قوله: «**قد رضيت أي رب أعلى أهل الجنة منزلة**؛ إلا أنه قال في آخره بعد قوله: **قد رضيت أي رب فيقال له: فإن لك هذا وعشرة أمثاله فيقول**: رضيت أي ربِّ **فيقال له: فإن لك مع هذا ما اشتهت نفسُك ولذَّت عينك**.

**وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح** وروى بعضهم هذا الحديث عن الشعبي عن المغيرة ولم يرفعه، والمرفوع أصح.

## شرح الحديث

**قال النووي** رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٤٦):

**قوله: «وأخذوا أخذاتهم»**: قال القاضي: هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه.

**وقوله: «أردتُ»**: بضم التاء معناه اخْترت واصطفيت.

**وقوله: «لم يخطر على قلب بشر»**: هنا حذف اختصر للعلم به تقديره: ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعددته لهم.

**وقوله: «مصداقه»**: معناه ودليله وما يصدقه.

❀ ❀ ❀

# حديث «كيفية تلقي روح المؤمن أو الكافر عند خروجها ومصير كل منهما بعد ذلك»

**أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨٧٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه:**

(٨) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا بُدَيْلٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: **«إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا»**، قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ، قَالَ: **«وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ. فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ.** قَالَ: **وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ.** قَالَ حَمَّادٌ: وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا وَذَكَرَ لَعْنًا **وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ** قَالَ: **فَيُقَالُ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ.**

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ «هَكَذَا».

**وأخرج أبو داود رحمه الله نحوه (٤٧٥٣) كتاب السنة «باب في المسألة في القبر وعذاب القبر»:**

(٩) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير (ح) وحدَّثنا ابن السرّيّ حدَّثنا أبو معاوية وهذا لفظ هناد عن الأعمش عن المنهال عن زادان عن البراء بن عازب قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: **«اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»** مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ هَاهُنَا: وَقَالَ: **«وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟»** قَالَ هَنَّادٌ: قَالَ: **«وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا**

هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ». زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الْآيَةُ [إبراهيم: ٢٧]. ثُمَّ اتَّفَقَا قَالَ: «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا قَالَ: وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ.

قَالَ: «وَإِنَّ الْكَافِرَ فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ: وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ، فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا.

قَالَ: «وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ: ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا قَالَ: فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا. قَالَ ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ».

وأخرجه النسائي في الجنائز مختصرًا وابن ماجه في «الزهد» (٤٢٦٩).

## شرح الحديثين (٨، ٩)

قال النووي رحمه الله في «شرحه لصحيح مسلم»:

قوله في حق المؤمن: «إلى آخر الأجل» أي إلى سدرة المنتهى.

وقوله في حق الكافر: «انطلقوا به إلى آخر الأجل» إلى سجين.

وقوله: «رِيطَة» بفتح الراء وإسكان الياء وهو ثوب رقيق وقيل هي الملاءة وكان سبب ردها على أنفه بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر أ هـ.

قلت: هذا الحديث ذكره مسلم رحمه الله كما ترى من قول أبي هريرة رضي الله عنه إلا أن قوله في آخر الحديث حكاية عن النبي ﷺ «فرد رسول الله...» يدل على أنه أخذ الحديث عن النبي ﷺ ثم إنه أخبر بأمر من أمور الغيب ومثله لا يقال من قبيل الرأي خاصة إذا كان الراوي لا يعرف بقراءة كتب بني إسرائيل فللحديث حكم الرفع، وانظر

الحديث الآتي:

**شرح الحديث:** قبل أن نتعرض لشرح بعض مفردات هذا الحديث وبيان فوائده نذكر رواية الإمام أحمد (٤/ ٢٧٨) لهذا الحديث فإنها أتم سياقًا من هذه وأكثر فائدة، وأوله عنده كما هنا إلا أنه قال بعد قوله: استعيذوا بالله من عذاب القبر قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمَ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن اللَّهِ وَرِضْوَانٍ.**

قَالَ: **فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي. قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ: فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ**

الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا. فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ. ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ. فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ».

وانظر «مسند أحمد» أيضًا (٤/ ٢٩٥-٢٩٦) و«مستدرك الحاكم» (١/ ٣٧-٤٠) و«مسند الطيالسي» (٧٥٣) وفي هذا الحديث إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل السنة والجماعة خلافًا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة.

قال النووي رحمه الله في «شرحه لصحيح مسلم»: اعلم أن مذهب أهل السنة والجماعة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] الآية وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة، ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد وإذا لم يمنعه العقل وورد به الشرع وجب قبوله واعتقاده، وقد ذكر مسلم أحاديث كثيرة في إثبات عذاب القبر وسماع النبي ﷺ صوت من يعذب فيه وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم وكلامه ﷺ لأهل القليب وقوله: «ما أنتم بأسمع منهم» وسؤال الملكين الميت وإقعادهما إياه وجوابه لهما والفسح له في قبره وعرض مقعده بالغداة والعشي» وسبق معظم شرح هذا في كتاب الصلاة وكتاب الجنائز «يعني من صحيح مسلم». والمقصود أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر

كما ذكرنا خلافًا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة نفوا ذلك. ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة فقالوا: لا يشترط إعادة الروح. قال أصحابنا: هذا فاسد لأن الألم والإحساس إنما يكون في الحي.

قال أصحابنا: ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما نشاهد في العادة أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك فكما أن الله تعالى يعيد للحشر وهو سبحانه قادر على ذلك فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه أو إلى أجزاء وإن أكلته السباع والحيتان فإن قيل: فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر؟ فالجواب أن ذلك غير ممتنع بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وآلامًا لا نحس نحن شيئًا منها وكذا يجد اليقظان لذة وألمًا يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جالسوه منه وكذا كان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه الحاضرون وكل هذا ظاهر جلي.

قال أصحابنا: وأما إقعاده المذكور في الحديث فيحتمل أن يكون مختصًا بالمقبور دون المنبوذ، ومن أكلته السباع والحيتان وأما ضربه بالمطارق فلا يمنع أن يوسع له في قبره فيقعد ويضرب وقوله في الحديث: **«ما هذا الرجل الذي بعث فيكم»** فالمقصود بالرجل النبي ﷺ وإنما يقوله بهذه العبارة التي ليس فيها تعظيم امتحانًا للمسئول لئلا يتلقى تعظيمه من عبارة السائل ثم يثبت الله الذين آمنوا أ هـ.

**وقوله: «الحنوط»**: بفتح المهملة ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

**وقوله: «المسوح»**: جمع مسح بكسر الميم وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفًا وقهرًا للبدن.

**وقوله: «سم الخياط»**: يعني ثقب الإبرة. والجمل: هو الحيوان المعروف.

نعوذ بالله من فتنة القبر وعذابه. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

# ما جاء في صفة الورود

**أخرجه مسلم رحمه الله في «صحيحه» (١٩١) كتاب الإيمان - باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها:**

(١٠) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ كِلَاهُمَا عَنْ رَوْحٍ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ الْقَيْسِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ فَقَالَ: **«نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ قَالَ: فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ نَنْظُرُ رَبَّنَا. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ. قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً فَيُجْعَلُونَ بِفِنَاءِ الْجَنَّةِ وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا»**.

## شرح الحديث (١٠) ما جاء في صفة الورود

قال النووي رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» (٣/٤٧-٤٨):

**قوله: «يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس»** هكذا.

وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من «صحيح مسلم» واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ قال الحافظ: عبد الحق في كتابه الجمع بين «الصحيحين»: هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد الناسخين أو كيف كان.

وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث في جميع النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف قال: وصوابه **نجيء يوم القيامة على كوم** هكذا رواه بعض أهل الحديث، وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: **يحشر الناس من يوم القيامة على تل وأمتي علي تل**، وذكر الطبري في «التفسير» من حديث ابن عمر **فيرقى هو يعني محمد ﷺ، وأمته على كوم فوق الناس**. وذكر من حديث كعب بن مالك: «**يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل**».

**قال القاضي**: فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الراوي أو امَّحى فعبر عنه بكذا وكذا وفسره بقوله: أي فوق الناس وكتب عليه انظر تنبيهًا فجمع النقلة الكل ونسقوه على أنه من متن الحديث كما تراه.

**تنبيه:**

هذا الحديث ذكره مسلم رحمه الله موقوفًا على جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كما ترى. وله حكم الرفع لأنه إخبار عن أمر غيبي لا يقال من قبل الرأي وأكثر ألفاظه لها شواهد من أحاديث أخرى. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

# ما جاء في «فكاك المسلم من النار بيهودي أو نصراني»

**أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٦٧) كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله:**

(١١) حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو أسامة عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ**» .

## شرح الحديث (١١) ما جاء في فكاك المسلم من النار

قال النووي رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» (١٧/ ٨٥):

الفكاك: بفتح الفاء وكسرها والفتح أفصح وأشهر وهو الخلاص والفداء.

**ومعنى هذا الحديث:** ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه **«لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار»**. فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره.

**ومعنى فكاكك من النار:** أنك كنت معرضًا لدخول النار وهذا فكاكك لأن الله قدَّر لها عددًا يملؤها فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## ومما جاء في حوض النبي ﷺ وإبعاد بعض أمته عنه

مما فات اللجنة ذكره: حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

**أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٢٩٤) كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبينا ﷺ:**

(١٢) وحدثنا ابن أبي عمر حدَّثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه سمع عائشة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه: **«إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ فَوَاللَّهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ فَلأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ»**.

**تنبيه:**

ذكرت اللجنة في هذا الباب جملة أحاديث عن عدد من الصحابة، وفاتها ذكر حديث عائشة هذا، فأوردته نزولًا على شرط اللجنة في إعادة الحديث إذا ذكر عن عدة من الصحابة ثم إن الحديث إذا تعددت طرقه زاد بها قوة كما لا يخفى.

وتقدم شرح اللجنة لأحاديث هذا الباب، فلتنظر.



## ما جاء في فتنة الدجال

**أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٩٣٧) كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب ذكر الدجال وصفاته وما معه:**

(١٣) حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ قَاضِي حِمْصَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ (ح) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ «وَاللَّفْظُ لَهُ» حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ ابْنِ جَابِرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: **«مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا»** قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ: **«أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ**

كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ. ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

## شرح الحديث (١٣) من كلام النووي رحمه الله في «شرحه لصحيح مسلم»:

**قوله: «فخفض فيه ورفع»** بتشديد الفاء فيهما. وفي معناه قولان: أحدهما أن خفض بمعنى -حقَّر، وقوله: رفع أي عظمه، وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره.

**ومنه قوله ﷺ: «هو أهون على الله من ذلك»** وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل وأنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه. ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة وأنه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه

**والوجه الثاني**: أنه خفض صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد بلاغًا كاملًا مفخمًا.

**وقوله: «غير الدجال أخوفني عليكم»**: قال شيخنا الإمام أبو عبد الله بن مالك... فيه أوجه أظهرها أنه من أفعل للتفضيل وتقديره: غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف المضاف إلى الياء، ومنه: **«أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون»**.

ومعناه: أن الأشياء التي أخافها على أمتي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون.

**والثاني**: أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف، ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم.

**والثالث**: أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح: شعر شاعر وخوف فلان أخوف من خوفك وتقديره خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الأول ثم الثاني.

**وقوله: «قطط»** أي شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة **وقوله: «خارج خلَّة بين الشام والعراق»** الطريق بينهما.

**وقوله: «فعاث يمينًا وعاث شمالًا»** العيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه.

**وقوله: «اقدروا له قدره»** قال القاضي وغيره: هذا مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع. قالوا: ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على

الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام، ومعنى «**اقدروا له قدره**»: أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينهما وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينه وبين المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب، وهكذا فيقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلواتُ سَنَةٍ فرائض كلها مؤداة في وقتها.

**قوله: «فتروح عليهم سارحتهم»** أما تروح فمعناه ترجع آخر النهار، والسارحة هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى، والذرا: الأعالي. والأسنمة: جمع ذروة بالضم والكسر، وأسبغه أي أطوله لكثرة اللبن وكذا أمده خواطر لكثرة امتلائها من الشبع.

**قوله: «فيصبحون مملحين»** قال القاضي: أي أصابهم المحل من قلة المطر ويبس الأرض من الكلأ، وفي القاموس: المحل على وزن فحل الجدب والقحط والإمحال كون ذات الأرض ذات محل أي ذات جدب وقحط يقال أمحل البلد إذا أجدب.

**قوله: «كيعاسيب النحل»** ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون قال القاضي: المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة بالعيسوب وهو أميرها.

**قوله: «فيقطعه جزلتين رمية الغرض»** الجزلة بالفتح على المشهور وحكى ابن دريد كسرها أي قطعتين ومعنى رمية الغرض: أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية.

هذا هو الظاهر المشهور وحكى القاضي هذا ثم قال: وعندي أن فيه تقديمًا وتأخيرًا وتقديره: فيصيبه إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الأول.

**قوله: «فينزل عند المنارة البيضاء»** هذه المنارة موجودة شرقي دمشق والمهرودتان: روي بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر، والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم، وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو المشهور ومعناه لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان: والشقة نصف الملاءة.

**قوله: «تحدر منه جُمان كاللؤلؤ...»** الجمان: حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد ينحدر منه الماء على اللؤلؤ في صفاته فسمي الماء جمانًا لشبهه به في الصفاء والحسن.

قوله: «**فلا يحل**» معنى لا يحل ولا يمكن ولا يقع وقال القاضي: معناه عندي حق وواجب.

قوله: «**باب لُدٍّ**» بلدة قريبة من بيت المقدس.

وقوله: «**فيمسح عن وجوههم**» قال القاضي: يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركًا وبرًّا ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف.

قوله: «**لا يدان لأحد بقتالهم**» معناه لا قدر ولا طاقة لأحد بقتالهم.

قوله: «**فحرز عبادي إلى الطور**» أي ضمه واجعله لهم حرزًا.

قوله: «**وهم من كل حدب ينسلون**» الحدب: النشز، وينسلون: يمشون مسرعين.

قوله: «**فيرغب نبي الله...**» أي إلى الله. أو يدعو.

قوله: «**النغف**» هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم. الواحدة نغفة.

قوله: «**فرسى**» أي قتلى واحدهم فريس: كقتيل وقتلى.

وقوله: «**زهمهم**» أي دسمهم ورائحتهم الكريهة.

وقوله: «**البخت**» قال في اللسان: البخت والبختية دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية تنتج من عربية وفالج وهي جمال طوال الأعناق.

قوله: «**لا يكُن**» أي لا يمنع من نزول الماء.

قوله: «**مدر**» هو الطين الصلب.

قوله: «**كالزلفة**» «روى الزَّلقة، وروى الزُّلفة» وروى الزلَفَة

قال القاضي: كلها صحيحة واختلفوا في معناه، فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون: معناه كالمرآة وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضًا، شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها، وقيل كمصانع الماء أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء، وقال أبو عبيد: معناه كالإجانة الخضراء وقيل: كالصفحة وقيل كالروضة.

قوله: «**العصابة**» يعني الجماعة.

قوله: «**بقحفها**» بكسر القاف هو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق

الدماغ، وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل. «**الرِّسل**»: اللبن.

**قوله**: «**اللِّقحة**» بكسر اللام، وفتحها لغتان مشهورتان. الكسر أشهر وهي القريبة العهد بالولادة.

**وقوله**: «**الفئام**» يعني الجماعة الكثيرة.

**وقوله**: «**الفخذ من الناس**» قال أهل اللغة: الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة قال القاضي: قال ابن فارس الفَخْذ هنا بإسكان الخاء لا غير، فلا يقال إلا بإسكانها، بخلاف الفخذ التي هي العضو، فإنها تكسر وتسكن.

**وقوله**: «**يتهارجون فيها تهارج الحمر**» أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك، والهرْج بإسكان الراء الجماع. أ هـ مختصرًا.

❁ ❁ ❁

## باب ما جاء في سؤال اليهودي النبي ﷺ والجواب عليه

**ذكره مسلم في «صحيحه» (٣١٥) كتاب الحيض باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما:**

(١٤) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ «وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ» حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ «يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ» عَنْ زَيْدٍ «يَعْنِي أَخَاهُ» أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحَبِيُّ أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي**» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ**» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ فَنَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ فَقَالَ: «**سَلْ**» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ

تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ»** فقَالَ فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: **«فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ»** قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: **«زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ»** قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: **«يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا»** قَالَ فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: **«مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا»** قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ: **«يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟»** قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: **«مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ آنَثَا بِإِذْنِ اللَّهِ»** قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِيَ اللَّهُ بِهِ»**.

## شرح بعض مفردات حديث «سؤال اليهودي النبي ﷺ والجواب عليه»

قال النووي رحمه الله:

**قوله: «فنكت»** معناه يخط بالعود في الأرض ويؤثر به فيها، وهذا يفعله المفكر.

**وقوله: «الجسر»** يعني الصراط.

**وقوله: «إجازة»** يعني الجواز والعبور.

**قوله: «تحفتهم»** بإسكان الحاء وفتحها لغتان وهي ما يُهدى إلى الرجل ويُخص به ويُلاطف.

**قوله: «النون»** يعني الحوت.

**قوله: «أذْكَرَا»** أي كان الولد ذكرًا.

**وقوله: «آنثا»** أي كان الولد أنثى وقد روي أَنَّثا. أ هـ.

وقد فصلنا القول في هذه المسألة في كتابنا «أحكام الطفل» فلينظر. والله أعلم.

# ما جاء في بيان فضل الله تعالى على عباده

**أخرجه مسلم في «صحيحه» ص (٢٠٦٧) ترتيب عبد الباقي: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى:**

(١٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي «ابْنَ سَعِيدٍ» وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ وَهُوَ «التَّيْمِيُّ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، أَوْ بُوعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».**

**وذكره أيضًا مسلم في أول كتاب الذكر والدعاء والاستغفار ص (٢٠٦١) بإسناد آخر عن أبي هُريرة.**

(١٦) قال: حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدَّثناه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث: **«إذا تلقَّاني عَبْدِي بِشِبْرٍ تَلَقيته بِذَرَاعٍ، وإذا تَلَقَّاني بِذَرَاعٍ تلَقَّيْته بِبَاعٍ، وإذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ جِئْته أَتَيْته بأَسْرَعَ».**

**قال النووي رحمه الله:**

**قوله: «باعًا أو بوعًا»** الباع والبوع والبَوْع كله بمعنىً وهو طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره.. وهو قدر أربع أذرع.

**وقوله: «جئته أتيته»** هكذا هو في أكثر النسخ أتيته، وفي بعضها جئته بأسرَعَ فقط، وفي بعضها أتيته وهاتان ظاهرتان. والأول صحيح أيضًا، والجمع بينهما للتوكيد وهو حسن لا سيما عند اختلاف اللفظ وانظر في المعنى «صحيح البخاري» (٧٥٣٦، ٧٥٣٧). والله أعلم.

❁ ❁ ❁

# ما جاء في سعة رحمة الله وإنها غلبت غضبه

**أخرجه مسلم في «صحيحه» ص (٢١٠٨) ترتيب عبد الباقي كتاب التوبة – باب سعة رحمة الله وإنها سبقت غضبه.**

(١٧) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي»**.

**تنبيه:**

أكثر طرق هذا الحديث في «الصحيحين» بلفظ: **«لما خَلَقَ الله الخَلْقَ كتَبَ في كتابه فهو عندُ فَوْقَ العرْشِ إنَّ رَحْمَتي غَلَبَتْ غضبِي»**.

وقد أوردتها اللجنة بعنوان «ما جاء في أن رحمة الله غلبت غضبه وقبول التوبة من المذنبين» وفاتها ذكر هذا الحديث مع أنه صريح في كونه حديثًا قدسيًا، وفاتها كذلك ذكر حديث قاتل المائة، وقد ذكرناها بحمد الله، ويأتي حديث آخر في هذه المعنى وهو الحديث الآتي إن شاء الله تعالى.

وثبت في «صحيح البخاري» (٦٤٦٩) عن النبي ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً»**.

وأخرجه مسلم نحوه (٢٧٥٢) عن أبي هُريرة رضي الله عنه وزاد فيه: **«فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»** والله أعلم.

❁ ❁ ❁

# ما جاء فيما يقال عند ركوب الدابة وفضل الاستغفار

أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٦٠٢) كتاب الجهاد - باب ما يقول الرجل إذا ركب:

(١٨) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٤﴾ [الزخرف: ١٣] ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. ثُمَّ ضَحِكَ فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: **«إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»**.

وأخرجه أيضًا الترمذي في الدعوات، باب ما جاء فيما يقول إذا ركب الدابة ونسبه المنذري للنسائي أيضًا. وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه أيضًا أحمد (٩٧١، ١١٥، ١٢٨) وتابع المنهال بن عمرو أبا إسحاق الهمداني عند الحاكم (٢/ ٩٨، ٩٩).

❀ ❀ ❀

# حديث: «أول ما خلق الله القلم فيه وجوب الإيمان بالقضاء والقدر»

**أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٧٠٠) كتاب السنة باب في القدر.**

(١٩) حدثنا جعفر بن مسافر الهذلي حدثنا يحيى بن حسان حدَّثنا الوليد بن رباح عن إبراهيم عن أبي عبلة عن أبي حفصة قال: قال عبادة بن الصامت لابنه: يا بني إنك لن تجد حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الله القَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتبْ. قال: ربِّ ومَاذَا أكْتُبْ؟ قال: اكتُبْ مقَادِيرَ كُلِّ شَيء حَتَّى تَقُومَ السَّاعَة**». يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**منْ مَاتَ عَلى غَيْر هَذَا فَلَيْس مني**».

هذا الحديث أيضًا أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢١٥٥) كتاب القدر من طريق الطيالسي وهذا في «مسنده» (٥٧٧) حدَّثنا عبد الواحد بن سليم عن عطاء ابن أبي رباح حدثني الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه به.

**وقال الترمذي**: حديث حسن غريب «كذا في نسخة دار الفكر»، وفي النسخة المحققة: حديث غريب.

**قلت**: عبد الواحد بن سليم ضعيف كما في «التقريب» فاستغرابه أولى، لكن يشهد له رواية أبي داود المتقدمة وإن كان في إسنادها أبو حفصة حبيش بن شريح لم يوثِّقه غير ابن حبان، ولهذا قال الحافظ: مقبول؛ يعني عند المتابعة؛ وقد توبع كما في طريق الترمذي المذكورة وطريقي أحمد الآتيين؟

**الأول**: أخرجه في «مسنده» (٥/ ٣١٧) من طريق أيوب بن زياد حدَّثني عبادة بن الوليد بن عبادة حدثني أبي فذكر نحوه، ورجاله ثقات غير أيوب هذا روى عنه جماعة من الثقات ووثَّقه ابن حبان كما في «التعجيل».

**الثاني**: أخرجه في الموطن نفسه بعد هذا بحديث من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن

أبي حبيب عن عبادة بن الصامت نحوه، وابن لهيعة سيء الحفظ وله شاهد آخر من حديث ابن عباس مرفوعًا بلفظ: «**إنَّ أَوَّلَ شَيءٍ خَلَقَ الله القَلَمَ وَأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيء**».

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤/ ٢١٧) والبيهقي في «السنن» (٩/ ٣) «الأسماء والصفات» ص (٢٧١) بإسناد صحيح.

وذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسير سورة ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ من «تفسيره» (٤/ ٤٠٠-٤٠١) شواهد أخرى للحديث يصح بها إن شاء الله تعالى وفي الحديث إشارة إلى بطلان ما يتناقله كثير من الناس حتى صار عقيدة راسخة في قلوب أكثرهم من أن النور المحمدي هو أول مخلوق، وليس لذلك أساس من الصحة كما بيناه في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة».

وقد اختلف السلف رحمهم الله في تحديد أول مخلوق فمنهم من ذهب إلى أنه القلم محتجًا بالحديث الذي معنا، ومنهم من ذهب إلى أنه العرش ومنهم من ذهب إلى أنه الماء. والله أعلم.

وفي الحديث دليل على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، وأنه أصل من أصول الإيمان يدل على ذلك أيضًا جواب النبي ﷺ لسؤال جبريل عن الإيمان قال: «**أنْ تُؤْمِن بالله وَمَلائِكَتِه وَكُتُبِه وَرُسُلِهِ واليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِه وشَرِّه**».

أخرجه مسلم (٨) أول كتاب الإيمان وغيره والله أعلم.



# ومما جاء في فضل الشهداء

## ما أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٥٢٠) كتاب الجهاد باب فضل الشهادة.

(٢٠) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ** [آل عمران: ١٦٩]».

في إسناد هذا الحديث كما ترى محمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعنه إلا أنه صرح بالتحديث عند أحمد في مسنده (١/ ٢٦٥-٢٦٦) فزالت شبهة تدليسه.

وكذلك أبو الزبير المكي إلا أنه ذكر الواسطة بينه وبين ابن عباس في إسناد أبي داود وأسقطها في إسناد أحمد قال الحافظ ابن كثير (١/ ٢٤٦) من «التفسير» هذا أثبت يعني ذكر الواسطة، والحديث أخرجه الحاكم (٢/ ٨٨، ٢٩٧) وصحَّحه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٤/ ١١٣) من عدة شواهد أخرى، يشهد له ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٨٨٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد سُئل عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩] قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: «**أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت**»... الحديث وهو عند اللجنة برقم (١٨٥)، وقوله في الحديث «لا ينكلوا» أي: لا يجبنوا، والله أعلم.

❀ ❀ ❀

# حديث «الكلمات التي أمر الله بها يحيى ابن زكريا عليهما السلام»

أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٠٢٣) دار الفكر، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة وفي النسخة المحققة (٢٨٦٣):

(٢١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ حَدَّثَهُ أَنَّ الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ»

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ

**وَمَن ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»**، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ**».

هذا الحديث من طريق يحيى بن أبي كثير وهو مدلس، وقد عنعنه هنا إلا أنه صرح بالتحديث عند ابن حبان كما قال الألباني رحمه الله في تعليقه على هذا الحديث في «صحيح الجامع» (١٧٢٤) ثم إنه متابع: تابعه معاوية بن سلام عن زيد به أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٩٣٠)، أحمد في «مسنده» (١/ ١١٨) فصحَّ الحديث والحمد لله، وأخرجه أيضًا أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٠٢)، والحاكم (١/ ٤٢١-٤٢٢) وصححه.

وفي الحديث: حرص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على تبليغ الدعوة وفيه بيان خطورة الشرك ووجوب إفراد الله تعالى بالعبادة.

وفيه التحذير من الالتفات في الصلاة وقد قال عنه النبي ﷺ «**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**». وفيه بيان فضل الصيام والصدقة وذكر الله تعالى.

وفيه الترهيب من دعوى الجاهلية ومما يؤكد ذلك ما أخرجه البخاري (٤٩٠٥) ومسلم (٢٥٨٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار فقال: ما بال دعوى الجاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كسع رجل من الأنصار رجلًا من المهاجرين فقال: «**دعوها فإنها منتنة**» . . . الحديث.

قال شيخنا في «الصحيح المسند من الأحاديث القدسية» ص (٢١٧): هذا منزلق خطير زلَّت فيه أقدام كثير من المسلمين فتسربت إلى قلوبهم أنواع من العصبيات الجاهلية، فمنهم من تعصب لشعبه، ومنهم من تعصب لبني جنسه، ومنهم من تعصب لقبيلته وعشيرته، ومنهم من تعصب لحزبه وجماعته، ومنهم من تعصب لأصحاب مهنته وحرفته، إلى غير ذلك من سائر التعصبات الجاهلية النتنة التي ما أنزل الله بها من سلطان، التي فرقت شعوب المسلمين وصفوف المسلمين، وفرَّقت وحدتهم وشتتت شملهم، وتسببت في قتل سراتهم وإشعال الفتنة وإثارة القلاقل بينهم، فإلى الله المشتكى، وإنا لله وإنا إليه راجعون. والله أعلم.

# ما جاء في السؤال عن النعيم يوم القيامة

**أخرجه الترمذي رحمه الله في «جامعه» (٣٣٥٨) تفسير سورة التكاثر.**

(٢٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَمٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِيَكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ»**

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، والضحاك هو ابن عبد الرحمن بن عرزب ويقال ابن عرزم وابن عرزم أصح.

استغرب الترمذي رحمه الله هذا الحديث ولا وجه لذلك عندي خاصة وإن استغرابه غالبًا يعني تضعيف الحديث، وليس كذلك، فإن حديث الباب صحيح الإسناد كما قال الحاكم بعد ما أخرجه في «مستدركه» (١٣٨/٤) ووافقه الذهبي على تصحيحه، وأخرجه أيضًا ابن حبان في «صحيحه» كما في «الموارد» (٢٥٨٥) وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» ص (٣١) وابن معين في «التاريخ» (٢/٤)، وأخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ: **«مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟»** قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا فَقَامُوا مَعَهُ»** فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَيْنَ فُلَانٌ؟»** قَالَتْ ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي قَالَ: فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ»** فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا**

النَّعِيمُ».
وانظر تفسير ابن كثير لقوله تعالى في سورة التكاثر: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ٨].

❀ ❀ ❀

# ما جاء فيمن يكون الله تعالى خصمهم يوم القيامة

**أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٢٢٧) كتاب البيوع باب إثم من باع حرًا.**

(٢٣) حدَّثني بشر بن مرحوم حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»**

هذا الحديث أخرجه البخاري أيضًا (٢٢٧٠) كما ههنا من طريق يحيى بن سليم وهو الطائفي نزيل مكة مختلف في توثيقه وليس له في البخاري موصولًا سوى هذا الحديث. قال الحافظ في «الفتح» (٤/ ٤٨٧): والتحقيق أن الكلام فيه إنما وقع في روايته عن عبيد الله بن عمر خاصة وهذا الحديث من غير روايته.

وقال في «هدي الساري» (٤٧٤) قال أحمد: سمعت منه حديثًا واحدًا، ووثَّقه ابن معين والعجلي وابن سعد وقال أبو حاتم محله الصدق ولم يكن بالحافظ.

وقال النسائي: ليس به بأس وهو منكر الحديث عن عبيد الله بن عمر. وقال الساجي: أخطأ في أحاديث رواه عن عبيد الله بن عمر، وقال يعقوب بن سفيان: كان رجلًا صالحًا وكتابه لا بأس به، فإذا حدَّث من كتابه شيء فحديثه حسن، وإذا حدث حفظًا فتعرف وتنكر. والحديث أيضًا أخرجه ابن ماجه (٢٤٤٢)، وأحمد (٢/ ٣٥٨) وابن الجارود في «المنتقى» (٥٧٩)، والبيهقي (٦/ ١٢١)، وانظر «إرواء الغليل» للشيخ

الألباني رحمه الله (١٤٨٩)، وقال الحافظ في «الفتح» (٤/٤٨٨): ما مختصره.

**قوله: «ثلاثة أنا خصمهم»** قال ابن التين: هو سبحانه وتعالى خصم لجميع الظالمين، إلا أنه أراد التشديد على هؤلاء بالتصريح.

**وقوله: «أعطى بي ثم غدر»** أي عاهد عهدًا وحلف عليه بالله ثم غدر.

**وقوله: «باع حرًا فأكل ثمنه»** قال المهلب: وإنما كان إثمه شديدًا لأن المسلمين أكفاء في الحرية، فمن باع حرًا فقد منعه التصرف فيما أباح الله له وألزمه الذل الذي أنقذه الله منه.

**وقوله: «ورجل استأجر أجيرًا... إلخ»** هو في معنى من باع حرًا وأكمل ثمنه لأنه استوفى منفعته بغير عوض وكأنه أكلها ولأنه استخدمه بغير أجره وكأنه استعبده. والله أعلم.

* * *

# حديث: «آخر أهل الجنة دخولًا»

**أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩٠) كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها:**

(٢٤) حدَّثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش عن المعرور ابن سويد عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ: نَعَمْ؛ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»**.

وأخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٥٩٦) كتاب صفة جهنم بلفظ: **«إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ يُؤْتَى بِرَجُلٍ فَيَقُولُ سَلُوا عَنْ**

صِغَارِ ذُنُوبِهِ وَاخْبَئُوا كِبَارَهَا...» الخ. الحديث كما عند مسلم رحمه الله.

وإلى هنا ينتهي ما وقفنا عليه من الأحاديث القدسية الصحيحة الصريحة التي فات اللجنة ذكرها من الكتب الستة وموطأ مالك كما هو شرط اللجنة وبقيت بعض الأحاديث القدسية غير الصريحة في هذه الكتب لم تذكرها اللجنة مع أنها وردت في غير هذه الكتب بما يدل صراحة على أنها قدسية.

وبالرغم من أن اللجنة أوردت عددًا كبيرًا من الأحاديث القدسية غير الصريحة إلا أنها لم تذكر هذه الأحاديث التي وردت بصيغة صريحة في كونها قدسية في غير الكتب المشروطة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر حديثين من «صحيح البخاري ومسلم» رحمهما الله تعالى والله المستعان.

## الحديث الأول من الأحاديث القدسية غير الصريحة:

أخرجه البخاري (٣١٩٩) ومسلم (١٥٩) واللفظ للبخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال قَالَ النبي ﷺ له «لأبي ذر»: حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ «**أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ الشمس؟**» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؟ قَالَ: «**إِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾» [يس: ٢٨]. ولفظ مسلم أطول وأوضح من هذا فانظره.

ودل على كونه حديثًا قدسيًا رواية الإمام أحمد للحديث في «مسنده» (٥/ ١٦٥) عن أبي ذر أيضًا: قال «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَيْهِ بَرْذَعَةٌ أَوْ قَطِيفَةٌ قَالَ: فَذَاكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ لِي: «**يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَغِيبُ هَذِهِ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِئَةٍ تَنْطَلِقُ حَتَّى تَخِرَّ لِرَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ سَاجِدَةً تَحْتَ الْعَرْشِ فَإِذَا حَانَ خُرُوجُهَا أَذِنَ اللَّهُ لَهَا فَتَخْرُجُ فَتَطْلُعُ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُطْلِعَهَا مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ حَبَسَهَا فَتَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ مَسِيرِي بَعِيدٌ فَيَقُولُ لَهَا: اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ غِبْتِ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا**».

**الحديث الثاني**: أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨٠٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا**

رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ».

وصرحت رواية الإمام أحمد كذلك في «المسند» (٣/ ٢٥٣) بكونه حديثًا قدسيًا صريحا هذا لفظه: «يُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ كَانَ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اصْبُغُوهُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيَصْبُغُونَهُ فِيهَا صَبْغَةً فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ أَوْ شَيْئًا تَكْرَهُهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَكْرَهُهُ قَطُّ. ثُمَّ يُؤْتَى بِأَنْعَمِ النَّاسِ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُ: اصْبُغُوهُ فِيهَا صَبْغَةً فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ؟ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْتُ خَيْرًا قَطُّ وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ».

وبذلك أكون قد انتهيت بحمد الله مما قصدت إليه من «تعليقات على كتاب الأحاديث القدسية».

ثم بدا لي أن أجمع «الأحاديث القدسية الصحيحة في غير الكتب الستة وموطأ مالك» إتمامًا للفائدة واستكمالًا للنصح، وبذلك أكون قد وضعت بين يدي القارئ الكريم الأحاديث القدسية الصحيحة من كتب السنة التي بَلَغْتها همتي ووصلت إليها يدي، مع شرح موجز لها يؤدي الغرض المقصود من إيرادها بإذن الله تعالى.

ولست أزعم أني أتيت على كل الأحاديث القدُسية الصحيحة؛ فهناك أحاديث صحَّحها بعض أهل العلم، ولم أثبتها هنا لعدم اطمئنان نفسيَ إلى ثبوتها، وقد تكون هناك أحاديث لم أقف عليها الآن ولعلي أستدركها فيما هو آت إن شاء الله تعالى من خلال دراستي للأحاديث القدُسية الضعيفة والموضوعة، يسَّر الله إتمامها، وبالله تعالى التوفيق.

وإليك أخي القارئ «الأحاديث القدسية الصحيحة في غير الكتب الستة وموطأ مالك» نفعني الله وإياك بها.

والله المستعان وعليه التكلان. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

❁ ❁ ❁

# الأحاديث القدسية الصحيحة المستدركة من خارج الكتب الستة والصحيحين

## الأحاديث القدسية الصحيحة المستدركة على اللجنة في غير الكتب الستة وموطأ مالك

# فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

**(١) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٥/١٥٥):**

حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَسَنَةُ عَشْرٌ أَوْ أَزِيدُ، وَالسَّيِّئَةُ وَاحِدَةٌ أَوْ أَغْفِرُهَا، فَمَنْ لَقِيَنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً جَعَلْتُ لَهُ مِثْلَهَا مَغْفِرَةً**».

هذا الحديث أخرجه أيضًا الحاكم في «مستدركه» (٤/٢٤١)، وقال هذا حديث صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

**قلت**: بل هو حسنٌ فقط من أجل عاصم بن بهدلة فإنه حسن الحديث. وقد أخرجه مسلم (٢٦٨٧/ عبد الباقي) بلفظ أتم من هذا، وقد أوردته اللجنة من رواية ابن ماجه فقط.

**قال الإمام النووي**: رحمه الله تعالى: قوله تعالى: «**فله عشر أمثالها أو أزيد**» معناه أن التضعيف بعشرة أمثالها لابد بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يُخلف، والزيادة بعد بكثرة التضعيف إلى سبعمائة ضعف، وإلى أضعاف كثيرة يحصل لبعض الناس دون بعض على حسب مشيئة الله سبحانه وتعالى.

**قال ابن رجب في «الجامع»**: فمضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازم لكل الحسنات، وقد دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، وأما زيادة المضاعفة على العشر لمن شاء أن يضاعف له فدلَّ عليه قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ

عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ [البقرة: ٢٦١].

وفي «صحيح مسلم» عن ابن مسعود قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: يا رسول الله، هذه في سبيل الله، فقال: **«لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة»**.

وقال في موطن آخر: فالمضاعفة للحسنة بعشر أمثالها لابد منه، والزيادة على ذلك تكون بحسب إحسان الإسلام، وإخلاص النية، والحاجة إلى ذلك العمل، وفضله كالنفقة في الجهاد، وفي الحج، وفي الأقارب، وفي اليتامى والمساكين، وأوقات الحاجة إلى النفقة.

**وقوله: «لو أتيتني... بقراب الأرض»** بضم القاف، وقيل بكسرها، والضم أشهر، وهو ملؤها أو ما يقارب مثلها.

ومن شواهد هذه الفقرة ما أخرجه الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا قال الله: **«يا ابن آدَمَ إنَّك مَا دَعَوْتَني ورَجَوْتَني...»**.

وفيه: **«يا ابن آدمَ إنَّكَ لَوْ أتيتني بقُرَابِ الأرضِ خطَايا، ثُمَّ لقيتَني لا تُشرك بي شيئًا أتيْتُك بقُرَابِها مَغْفِرَةً»**. وفي إسناده كثير بن فائد وهو ضعيف كما سبق بيانه فلينظر.

**وقال ابن رجب في شرح هذا الحديث:** السبب الثالث: من أسباب المغفرة والتوحيد، وهو السبب الأعظم، فمن فقده فقد المغفرة، ومن جاد به، فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة.. لكن هذا مع مشيئة الله عزَّ وجل فإن شاء غفر له، وإن شاء أخذ بذنوبه، ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار؛ بل يخرج منها ثم يدخل الجنة.. فإن كَمُل توحيد العبد وإخلاصه لله فيه، وقام بشروطها كلها بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها، ومنعه من دخول النار بالكلية. فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه أخرجت منه كل ما سوى الله محبةً وتعظيمًا وإجلالًا ومهابةً وخشيةً ورجاءً وتوكلًا، وحينئذ تحرق ذنوبه وخطاياه ولو كانت مثل زبد البحر... أ هـ مختصرًا.

**وفي هذا الحديث من الفوائد:** كثرة ثواب التوحيد، وسعة كرم الله وجُوده ورحمته، والتحذير من الشرك، والرد على الخوارج الذين يكفِّرون المسلم بالذنوب، وعلى المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين وهي الفسوق، ويقولون ليس بمؤمن ولا كافر، ويخلد في النار.

والصواب قول أهل السنة أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان ولا يُعطاه على الإطلاق؛ بل يقال هو مؤمن عاص أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة. . . والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

## ما جاء في ذم الرياء والتحذير منه

**(٢) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٥/ ٤٢٨):**

حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ الْهَادِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً**» .

هذا الحديث إسناده جيد، رجاله رجال الصحيح، ومحمود بن لبيد صحابي صغير.

وقال عبد الله بن أحمد كما في «المسند» (٥/ ٤٢٩) وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخطه: حدَّثنا إسحاق بن عيسى ثنا أبو الزناد عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد ذكره. فأدخل بين عمرو بن أبي عمرو ومحمود بن لبيد عاصم بن عمر وهو كذلك في «شرح السنة» (٤٠٣٠).

**وقال البغوي**: محمود بن لبيد رأي النبي ﷺ وهو صغير.

وأخرجه أيضًا البيهقي في «الشعب» (٦٨٣١).

**وقال المنذري في «الترغيب والترهيب»** (١/ ٥٧-٥٨) رواه أحمد بإسناد جيد، وابن أبي الدنيا والبيهقي في «الزهد» وغيره.

(٣) وقال الإمام أبو داود الطيالسي رحمه الله تعالى في «مسنده» (٢٥٥٩): حدَّثنا ورقاء عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هُريرة عن النبي ﷺ قال: «**قال الله تبارك وتعالى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاء، مَنْ أشرك بي كَانَ قليله وكثيرهُ له**» .

هذا الحديث إسناده جيد على شرط مسلم وقد أخرج نحوه، وكذلك ابن ماجه كما ذكرته اللجنة برقمي (٢٨٩، ٢٩٠) وإنما أوردته هنا لتفرُّدِه بلفظة: «. . . كانَ قَليله وكَثِيره له».

والأحاديث الواردة في ذم الشرك كثيرة جدًّا، فلينظر مثلًا في «صحيح الترغيب» باب «الترهيب من الرياء».

**وقال ابن رجب في «الجامع» ص (٢٢) وما بعدها**: واعلم أن العمل لغير الله أقسام: فتارة يكون رياء محضًا بحيث لا يُراد به سوى مراآة المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤، ٥] وكذلك وصف الله تعالى الكفار بالرياء المحض في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٧].

وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة، والتي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.

وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضًا وحبوطه، وذكر ما رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا: **«يقول اللهُ تبارَكَ وتَعالَى أنَا أَغْنَى الشُّرَكاء عنِ الشِّرْك، مَنْ عَمِلَ عملاً أشْرَكَ مَعِي فيه غيْرِي تَرَكتُه وشرْكَه»**.

وأخرجه ابن ماجه ولفظه: **«فأَنَا منه بريءٌ وهُو للذي أشْرَكَ»**.

وأخرج النسائي بسند جيد عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأَيْت رجُلًا غَزَا يَلْتَمس الأجْر والذكر؟ فقال رسول الله ﷺ: **«لا شَيْء له»**، فأعادها عليه ثلاث مرات يقول له رسول الله ﷺ: **«لا شيء له»**، ثم قال: **«إنَّ الله لا يقْبَلُ من العمل إلا مَا كانَ خَالِصًا وابتُغي به وَجْهُه»**.

وممن روى عنه هذا المعنى أن العمل إذا خالطه شيء من الرياء كان باطلًا طائفة من

السلف منهم: عبادة بن الصامت وأبو الدرداء والحسن وسعيد بن المسيب وغيرهم ولا نعرف عن السلف في هذا خلافًا، وإن كان فيه خلاف عن بعض المتأخرين.

فإن خالط نية الجهاد مثلًا نية غير الرياء مثل أخذه أجره للخدمة أو أخذ شيء من الغنيمة أو التجارة نقَص بذلك أجر جهاده ولم يبطل بالكلية.

وفي «صحيح مسلم» عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«إن الغُزاةَ إذا غنمُوا غَنيمَةً تعجَّلوا ثُلثي أجرهم، فإن لَمْ يَغْنَموا شيئًا تَمَّ لَهُم أجرُهُم»**.

وأما ما ذكرنا من أحاديث تدل على أن من أراد بجهاده عرضًا من الدنيا أنه لا أجر لهم فهي محمولة على أنه لم يكن له غرض في الجهاد إلا الدنيا.

**وقال الإمام أحمد:** التاجر والمستأجر والمكاري أجرهم على قدر ما يخلص من نيتهم في غزواتهم، ولا يكون مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخلط به غيره. وحكى نحوه عن ابن عمر والأوزاعي.

وأما إن كان أصل العمل لله ثم طرأت عليه نية الرياء فلا يضره، فإن كان خاطرًا ودفعه فلا يضره بغير خلاف، فإن استرسل معه فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟ في ذلك خلاف بين العلماء من السلف، وقد حكاه الإمام أحمد، وابن جرير الطبري، وأرجو أن عمله لا يبطل بذلك وأنه يجازى بنيته الأولى وهو مروي عن الحسن البصري وغيره، وذكره ابن جرير أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله كالصلاة والصيام والحج، فأما ما لا ارتباط فيه كالقراءة والذكر وإنفاق المال، ونشر العلم فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة، ويحتاج إلى تجديد نية.

وأما إذا عمل العمل لله خالصًا ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بذلك ففرح بفضل الله ورحمته واستبشر بذلك لم يضره ذلك. وفي هذا المعنى جاء حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سئل عن الرجل يعمل العمل لله من الخير يحمده الناس عليه فقال: **«تلكَ عَاجِل بُشرَى المُؤْمِن»** أخرجه مسلم، وأخرجه ابن ماجه، وعنده: «الرجل يعمل العمل فيحبه الناس عليه» وبهذا المعنى فسَّره الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وابن جرير الطبري وغيرهم.

**وبالجملة:** فما أحسن قول سهل بن عبد الله: ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب.

**وقال يوسف بن حسين الرازي**: أعز شيء في الدنيا الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي وكأنه ينبت في قلبي على لون آخر أ هـ مختصرًا. ونسأل الله الإخلاص في القول والعمل، وأن يجنبنا الخطأ والزلل، إنه ولي ذلك ومولاه. وبالله تعالى التوفيق.



# باب ما جاء في تصحيح العقيدة

## أ- التحذير من التألي على الله تعالى والتقْنيط من رحمته جل وعلا

**(٤) قال الإمام الطبراني رحمه الله في «معجمه الكبير» (٢/١٣٥-١٦٨):**

حدثنا محمد بن العباس المؤدب ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا أبو عمران عن جندب أن رجلًا آلى أن لا يغفر الله لفلان فأوحى الله عزَّ وجل إلى نبيه أو إلى نبي: **«إنها بمنزلة الخطيئة فليستقبل العمل»**.

**هذا حديث موقوف صحيح، وله حكم الرفع** وسبق ذكره في التعليق على الحديث رقم (٣٤) بترتيب اللجنة؛ فلينظر.

**(٥) قال الإمام مسدد رحمه الله كما في «المطالب العالية» (٧/٥٤٦/٣٢٩٧)**: ثنا الحارث بن عبيد عن عامر الأحول عن فطر بن خليفة عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول الله عزَّ وجلَّ من تألَّى على عَبْدي أدْخَلتُ عَبدي الجنَّةَ وأدخلته النَّار»**.

الحارث بن عبيد الإيادي البصري المؤذن، قال الحافظ: صدوق يخطئ، وكذا قال

في عامر الأحوال، وهما من رجال مسلم رحمه الله ويشهد لحديثهما هذا حديث جندب عند مسلم رقم (٣٤) بترتيب اللجنة، وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أبي داود وهو رقم (٣٥) بترتيب اللجنة، فليرجع إليهما.

**(٦) قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في «الأدب المفرد» (٢٥٤/٣٥٣/١):**

حدثنا موسى قال: حدثنا الربيع بن مسلم قال: حَدَّثنا محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: خرج النبي ﷺ على رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُون ويتحدَّثُون، قَالَ: «**والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لَضَحِكتم قَليلًا، ولَبَكَيْتُم كَثِيرًا**» ثُمَّ انْصَرفَ وَأَبْكَى القَوم، وَأَوْحَى الله عزَّ وجل إليه: «**يا محمد! لِمَ تُقَنط عِبَادي؟**» فرجع النبي ﷺ فقال: «**أَبْشِروا، وسَدِّدُوا، وقَارِبُوا**». هذا الحديث أخرجه أيضًا ابن حبان في «صحيحه» باب ذكر البيان بأن على العالم أن لا يُقْنِط عباده عن رحمة الله رقم (١٣ بإحسان) ثم أعاده برقم (٣٥٨) باب ما جاء في الطاعات وثوابها وعنده: «فأتاه جبريل فقال: إن الله يقول لك» فذكر الحديث، وإسناده صحيح.

وقوله: «**لو تعلمون ما أَعْلَمُ**»: أي من شدة عقاب الله العصاة وشدة المناقشة وكشف السرائر كما في «المرقاة» أو إحاطة علمه بالمخلوقات وأفعالها ثم علمه تعالى وعفوه مع قدرته «فضل الله الصمد».

وقوله: «**لم تُقنط عبادي**»: أي أن اقتصارك في موعظتك على ما قلت قد يحمل بعضهم على القنوط، وهو أضر من الغفلة التي كانوا فيها، فينبغي أن تزيد في كلامك لهم ما يصرف عنهم القنوط فرجع ﷺ إليهم وامتثل أمر ربه فصرفهم عن القنوط بقوله: «**أبشِرُوا**» وحملهم على الاعتدال بقوله: «**وسَدِّدُوا**»: والتسديد هو لزوم الاستقامة.

«**قَارِبوا**» : تأكيد للتسديد.

**قال ابن حبان رحمه الله تعالى:** «**وسدِّدُوا**» يريد به: كونوا مسددين، والتسديد: لزوم طريقة النبي ﷺ واتباع سنته.

**وقوله:** «**وقاربوا**»: يريد به: لا تحمِّلوا الأنفس من التشديد ما لا تطيقون.

و«**وأبشروا**» : فإن لكم الجنة إذا لزمتم طريقتي في التسديد وقاربتم في الأعمال.

**(٧) قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (٢/٢٧٢):**

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا سَمِعْتُمْ رَجُلًا يَقُولُ قَدْ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ يَقُولُ اللَّهُ: إِنَّهُ هُوَ هَالِكٌ»**.

هذا حديث حسن وأخرجه مسلم في «البر والصلة»، وأبو داود في «الأدب» (٤٩٨٣) ومالك في «الموطأ» (١٨٩٦) دون قوله: «يقولُ اللهُ: إنَّهُ هُوَ هالِكٌ». ومن طريق مالك أخرجه البيهقي في «الشعب» (٥/٢٨٨/ ٦٦٨٥) وقال: . . . وزاد إسحاق بن عيسى في روايته. قلت لمالك مما وجه هذا قال: هذا رجل حقر الناس وظن أنه خير منهم، فقال هذا القول فهو أهلكهم «أي أرذلهم»، وأما رجل حزَنَ لما يرى من النقص في ذهاب أهل الخير فقال هذا القول فإني لأرجو الله أن لا يكون بأس.

**قال الشيخ**: وزاد خالد بن مخلد في روايته، قال مالك: وذلك يقول هلك الناس معجبًا بنفسه وأنه لم يبق مثلهم.

**وفي «شرح مسلم»**: **«فهو أهلكهم»** روي أهلكهم على وجهين مشهورين: رفع الكاف وفتحها، والرفع أشهر.

**قال الحميدي في «الجمع بين الصحيحين»**: الرفع أشهر، ومعناه أشدهم هلاكًا، وأما رواية الفتح فمعناها هو جعلهم هالكين لا أنهم هلكوا في الحقيقة.

**قلت**: ويرجِّح المعنى الأول على رواية الرفع هذه الزيادة التي معنا في هذا الحديث: **يقول الله: «فهو أهلكهم»**.

**قال النووي**: واتفق العلماء على أن هذا الذم إنما هو فيمن قاله على سبيل الازدراء على الناس واحتقارهم وتفضيل نفسه عليهم وتقبيح أحوالهم. قالوا: فأما من قال ذلك تحزنًا لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس عليه.

**وقال الخطابي**: معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول: فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك، فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم أي أسوأ حالًا منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العُجب بنفسه ورؤيته أنه خير منهم.

❁ ❁ ❁

## ب - ما جاء في الوَسْوَسَةِ وكَيْفِيَّة دَفْعَها

**(٨) قال ابن أبي عاصم رحمه الله تعالى في «السنة» (٦٤٦):**

حدَّثنا يعقوب بن حميد حدَّثنا ابن أبي حازم عن العلاء عن أبيه عن أبي هُريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل: «**لا يزال عَبْدي يَسْأَلُ عنِّي هذا الله خَلَقَني، فمنْ خَلَقَ الله**» هذا حديث حسن صحيح.

**قال الشيخ الألباني** رحمه الله في تحقيقه: إسناده جيد على شرط مسلم غير يعقوب ابن حميد وهو حسن الحديث.

**قلت «أبو عبد الله»**: ويرتقي الحديث لدرجة الصحيح لما رواه مسلم في «صحيحه» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنهُ مرفوعًا: «**قال الله عَزَّ وجَلَّ: إنَّ أمَّتَك لا يَزَالُون يَقُولُون ما كذا... الحديث**» وقد ذكرته اللجنة رقم (٣٠) مع بعض أحاديث أخرى ليست قدسية، لكنها تبين كيف تدفع مثل هذه الوساوس، فليرجع إليها في الموضع المشار إليه، وبالله تعالى التوفيق.

❀ ❀ ❀

## ج - خَطَرُ دَعْوَى الجاهِلِيَّة وبَيَان فضْلِ الإسْلام

**(٩) قال الإمام عبد الله بن أحمد رحمهما الله في «زوائده» على «مسند أبيه» (٥/ ١٢٨)**: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ فَمَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ أَحَدُهُمَا:**

**أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً فَمَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ؟ قَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ابْنُ الْإِسْلَامِ، قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ: أَنَّ هَذَيْنِ الْمُنْتَسِبَيْنِ أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُنْتَمِي أَوْ الْمُنْتَسِبُ إِلَى تِسْعَةٍ فِي النَّارِ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا الْمُنْتَسِبُ إِلَى اثْنَيْنِ فِي الْجَنَّةِ فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ».**

**هذا حديث صحيح الإسناد** ورواه أيضًا البيهقي في «الشعب» (٥١٣٣)، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٨٥): وقال: رواه عبد الله بن أحمد ورجاله رجال الصحيح غير يزيد بن أبي الجعد وهو ثقة، وانظر «الصحيحة» للألباني رحمه الله (١٢٧٠)، وأخرج البيهقي في «الشعب» (٥١٣٤) من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا نحوه. وإسناده منقطع، فابن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل رضي الله عنه.

وأخرج البخاري ومسلم في «صحيحيهما» من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة فكسع رجلٌ من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: **«ما بَال دَعْوَى الجاهلية... دَعُوها فإنَّها مُنتِنة»**. **قال النووي في «شرح مسلم»** (٧/ ٦٧٣): وأما تسميته ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبيات والقبائل، فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية.

**وقوله: «دعوها فإنها منتنة»**: أي قبيحة كريهة مؤذية.

وفي «الصحيحين» أيضًا من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **«يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»**.

وفي «سنن أبي داود» (٥١١٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتِنَ»**.

حسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٨٧)، و«غاية المرام» (٣١٢) فلينظر.

❁ ❁ ❁

## د- التَّحْذِير من سَبِّ الدَّهْر

(١٠) قال الإمام أحمد رحمه الله (١٦/ ٨٢١٥): حدَّثَنا عبد الرزاق بن همام حدثنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا يَقُولُ ابْنُ آدَمَ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، إِنِّي أَنَا الدَّهْرُ، أُرْسِلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا».

**هذا حديث إسناده صحيح**: من أصح الأسانيد، وقد رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه من طرق متعددة بألفاظ مختلفة، وذكرت اللجنة بعضها بأرقام (١٦، ١٧، ١٨) وآثرت أن أذكر هذه الطريق اتباعًا لمنهج اللجنة في تكرار الحديث إذا تعدَّدت طرقه، وإن كان عن نفس الصحابي أو اختلفت بعض ألفاظه، وفيما يلي بعض طرق هذا الحديث عن أبي هُريرة رضي الله عنه.

**(١١) قال ابن أبي عاصم رحمه الله في «السنة» (٥٩٨):**

حدَّثنا ابن كاسب بن حازم عن العلاء عن أبيه عن أبي هُريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله عَزَّ وجَلَّ: يشْتِمْني ابن آدم يَقُولُ: وادَهرَاه، وأَنَا الدَّهْرُ، وأَنَا الدَّهْر**».

**وهذا إسناد حسن رجاله ثقات** رجال مسلم غير ابن كاسب وهو يعقوب بن حميد، قال الحافظ: صدوق ربما وَهِمَ، ورواه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٤١٨) من طريق محمد بن إسحاق عن العلاء به بلفظ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: استَقرَضْت عَبْدي فلَمْ يُقْرِضْني، وشَتَمني عَبْدِي وهُوَ لا يدري، يقُولُ: وادَهْراه، وَادهراه، وأنا الدَّهرُ**».

**وقال الحاكم**: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

**قلت «أبو عبد الله»**: محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه لكن الحديث ثابت بما قبله، وأخرجه الحاكم أيضًا (٢/ ٤٥٣) من طريق محمد بن إسحاق عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة باللفظ المتقدم.

**(١٢) وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى (٢/٤٩٦):**

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَنَا الدَّهْرُ، الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي لِي أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا وَآتِي بِمُلُوكٍ بَعْدَ مُلُوكٍ»**.

وهذا الإسناد حسن على شرط مسلم رحمه الله تعالى ولولا ما في هشام بن سعد من مقال لكان في غاية الصحة، وهو صحيح بما قبله وثَمَّ طُرق أخرى يغني ما تقدم عن ذكرها، ونقل البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٦٥) عن الشافعي رحمه الله تعالى تأويل هذا الحديث حيث قال: وإنما تأويله والله أعلم أنَّ العرب كان شأنها أن تذم الدهر، وتسبه عند المصائب التي تنزل بهم من موت أو هرم أو تلف أو غير ذلك، فيقولون إنما يهكلنا الدهر، وهو الليل والنهار، وهما الفتنان (الفتَّة: الساعة والطرف من الدهر) والجديدان فيقولون أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، فيجعلون الليل والنهار الذين يفعلان ذلك فيذمون الدهر فإنه يفنينا، ويفعل بنا، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تسبوا الدهر»** على أنه الذي يفنيكم والذي يفعل بكم هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتم فاعل هذه الأشياء فإنما تسبوا الله تبارك وتعالى، فإن الله فاعل هذه الأشياء. ويرجع إلى شرح حديث «يسب ابن آدم الدهر...» كما نقلته اللجنة من شرح القسطلاني في الوضع المشار إليه آنفًا. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

## باب: ما جاء في حُسْن الظَّنِّ بالله تعالَى وضِدِّه

**(١٣) وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٢/٣٩١):**

حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **«أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ»**.

في إسناد هذا الحديث عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف لسوء حفظه، لكنه متابع تابعه عمرو بن الحارث كما عند ابن حبان (٢/ ٦٣٩).

وللحديث شاهد من حديث واثلة بن الأسقع ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«قال الله عَزَّ وَجلَّ: أَنَا عِنْد ظَنِّ عَبْدِي بي، إنْ ظَنَّ خيرًا فَخَيْرًا، وإنْ ظَنَّ شرًا فشَرًا»**.

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٠١) من طريق محمد بن المهاجر عن يزيد بن عبيدة عن حيان أبي نضر عن واثلة به.

**وقال الألباني في «الصحيحة» (١٦٦٣)**: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات مترجمون في التهذيب غير حيان أبي النضر وقد وثّقه ابن معين وقال ابن أبي حاتم عنه: صالح، وذكره ابن حبان في «الثقات»، ومحمد بن المهاجر هو الأنصاري الشامي الثقة، وليس محمد بن مهاجر القرشي الكوفي الضعيف.

**قلت**: ويدل على ذلك أن الراوي عنه هو أبو توبة الربيع بن نافع وهو من تلامذة الأول دون الثاني كما في «التهذيب».

والحديث أخرجه أيضًا ابن المبارك في «الزهد» (٩٠٩) وعند الدرامي (٢/ ٣٩٥/ ٢٧٣١) وأحمد (٣/ ٤٩١، ٤/ ١٠٦) وابن حبان (موارد/ ٧١٧، ٣٣٩٣، ٢٤٦٨) والحاكم (٤/ ٢٤٠) من طريق هشام بن الغاز عن حيان بن أبي النضر عن واثلة مرفوعًا بلفظ: **«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عبْدِي بي، فَيَظُن بِي مَا شاء»**.

**وقال الحاكم**: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، **وصححه الألباني في** «صحيح الجامع» وله طريق أخرى عن واثلة أخرجها الطبراني في «الأوسط» (٧٩٥١) ومن طريق أبي نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٠٦) عن عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة بن حلبس عنه نحوه في قصة زيارته ليزيد بن الأسود، وعمرو: متروك، **لكن الحديث صحيح بما قبله**، ويرجع إلى ما ذكرته اللجنة من مرويات أبي هريرة لهذا الحديث باب ما جاء في حُسن الظن بالله، وتعليقنا عليه.

❁ ❁ ❁

# باب ما جاء في القدر

**(١٤) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (١٧٦/٤):**

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي فَقَالُوا لَهُ مَا يُبْكِيكَ: أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خُذْ مِنْ شَارِبِكَ ثُمَّ أَقِرَّهُ حَتَّى تَلْقَانِي**»، قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً وَأُخْرَى بِالْيَدِ الْأُخْرَى، وَقَالَ هَذِهِ لِهَذِهِ، وَهَذِهِ لِهَذِهِ وَلَا أُبَالِي فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا**».

**هذا الحديث إسناده صحيح على شرط مسلم** رحمه الله تعالى والجُريري هو سعيد ابن إياس ثقة تغير حفظه قبل موته ولكن سماع حماد منه قبل التغيير.

والحديث في «المسند» أيضًا (٥/ ٦٨) حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنا سعيد عن جرير عن أبي نضرة. . . فذكره وقوله: سعيد عن جرير تصحيف، وإنما هو سعيد بن إياس الجريري، وانظر الحديث الآتي.

**(١٥) قال عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله في «المسند» (٦/ ٤٤١):**

حدثني أبي ثنا هيثم وسمعته أنا منه قال حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بَيْضَاءَ كَأَنَّهُمُ الذَّرُّ، وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ كَأَنَّهُمُ الْحُمَمُ، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَقَالَ لِلَّذِي فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي**».

**هذا الحديث إسناده جيد** أبو الربيع هو سليمان بن عتبة صدوق له غرائب كما في «التقريب»، والحديث رواه البزار بهذا الإسناد في «مسنده» كما في «كشف الأستار» (٢١٤٤)، وفيه: «وقَالَ للّذي في يسَارِه. . .» ثم قال: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وإسناده حسن.

**وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٥)**: رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله رجال

الصحيح. وذكره الألباني في «الصحيحة» رقم (٤٩) وقال: رواه أحمد وابنه في «زوائد المسند»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» وإسناده صحيح إلا أنه قال: «وقَالَ لِلّذي في كَتفِهِ اليُسْرى. . .» فذكر الكتف بدلًا من الكف الواردة في «مسند أحمد» والمراد كتف آدم عليه السلام وهو أنسب لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«وكِلْتَا يَدَيْ ربِّي يمين مباركة»** والله أعلم.

**والذر**: هو صغار النمل.

**والحمم**: الفحم والرماد وكل ما احترق من النار، واحدته حممة.

## (١٦) وقال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (١٨٦/٤):

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ يَعْنِي: ابْنَ سَعْدٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَتَادَةَ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ، وَقَالَ هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي، قَالَ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ؟ قَالَ: عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ»**.

هذا الحديث رواه أيضًا ابن حبان في «صحيحه» كما في «الموارد» (١٨٠٦) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣١) كلاهما من طريق ابن وهب عن معاوية بن صالح به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح قد اتفقا على الاحتجاج برواته عن آخرهم إلى الصحابة، وعبد الرحمن بن قتادة من بني سلمة من الصحابة.

وقال الذهبي على شرطهما إلى الصحابي، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٧) أخبرنا حماد بن خالد الخياط عن معاوية عن صالح. . . به.

**وقال الهيثمي في** «المجمع» (٧/ ١٨٦): رواه أحمد ورجاله ثقات. **وقال الألباني في** «الصحيحة» (٤٨): صحيح.

## (١٧) قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (٢٧٢/١):

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي: ابْنَ حَازِمٍ عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ يَعْنِي عَرَفَةَ فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا**

مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾».

هذا الحديث أخرجه أيضًا النسائي في «الكبرى» (٧/ ٣٤٧/ ١١١٩١) أنا محمد بن عبد الرحيم أنا الحسين بن محمد.. إلى آخره بسند أحمد ومتنه.

**وقال النسائي رحمه الله**: كلثوم هذا ليس بالقوي، وحديثه ليس بالمحفوظ، قلت «أبو عبد الله»: كلثوم بن جبر وثَّقه أحمد وابن معين وابن حبان وذكره ابن سعد في البصريين، وقال: كان معروفًا، له أحاديث كما في «التهذيب»، وليس في متن الحديث ما ينكر، **فالحديث حسن بهذا الإسناد صحيح بغيره.**

وفي الباب من حديث ابن عمر وأنس وهشام بن حكيم بن حزام وأبي سعيد الخدري وأبي موسى الأشعري كما في كتاب القدر في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٥) وما بعدها.

وذكر الألباني رحمه الله في «أول السلسلة الصحيحة» خمسة أحاديث (٤٦-٥٠) في القدر وحديث القبضتين ثم قال: إن كثيرًا من الناس يتوهمون أن هذه الأحاديث ونحوها أحاديث كثيرة تفيد أن الإنسان مجبور على أعماله الاختيارية ما دام أنه حُكم عليه منذ القدم وقبل أن يخلق بالجنة والنار، وقد يتوهم آخرون أن الأمر فوضى أو حظ فمن وقع في القبضة اليمنى كان من أهل السعادة، ومن كان في القبضة الأخرى كان من أهل الشقاوة، فيجب أن يعلم هؤلاء جميعًا أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ لا في ذاته ولا صفاته، فإذا قبض قبضة فهي بعلمه وعدله وحكمته، فهو تعالى قبض باليمنى على من عَلم أنه سيطيعه حين يؤمر بطاعته، وقبض بالأخرى على من سبق في علمه تعالى أنه سيعصيه حين يؤمر بطاعته، ويستحيل على عدل الله تعالى أن يقبض باليمنى على من هو مستحق أن يكون من أهل القبضة الأخرى والعكس بالعكس، كيف والله عز وجل يقول: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ ثم إن كلًا من القبضتين ليس فيها إجبار لأصحابهما أن يكونوا من أهل الجنة أو من أهل النار، بل هو حُكْمٌ من الله تبارك وتعالى عليهم بما سيصدر منهم من إيمان يستلزم الجنة أو كفر يقتضي النار، والعياذ بالله تعالى منها، وكل من الإيمان أو الكفر أمران اختياريان لا يكره الله تبارك وتعالى أحدًا عليه من خلقه على واحد منهما ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] وهذا مشاهد معلوم بالضرورة، ولولا ذلك لكان الثواب والعقاب عبثًا، والله منزه عن ذلك أ هـ.

# فضل الخوف من الله تعالى

**(١٨) قال الإمام ابن حبان رحمه الله تعالى في «صحيحه» (٢٤٩٤/موارد):**

أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربِّه جل وعلا أنه قال: **«وَعِزَّتي لا أَجْمَعُ على عبْدِي خَوْفَيْن وَأَمْنيْن، إذا خَافَني في الدُّنْيا أَمَنْتُهُ يَوْم القيامة، وإذا أَمنَني في الدُّنْيا أَخفْته يوْم القِيامة»**.

**هذا الحديث** إسناده حسن وقد أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٥٧) أخبرنا عوف عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ. . . فذكره وهذا مرسل، وقد وصله يحيى بن صاعد في «زوائد الزهد» (١٥٨) حدثنا محمد بن يحيى بن ميمون قال أخبرنا عبد الوهاب بإسناد ابن حبان المتقدم وتابعه البزار عن ابن ميمون هذا كما في «كشف الأستار» (٣٢٣٣) وأخرجه من هذا الوجه البيهقي في «الشعب» (٧٧٧) وفي إسناده محمد بن يحيى بن ميمون قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/٣٠٨) لم أعرفه.

**قلت «أبو عبد الله»**: تابعه إبراهيم بن يعقوب فلا تضر جهالته.

**وللحديث طرق أخرى** كما في «الحلية» لأبي نعيم (٦/٩٨) من طريق عمر بن صبح عن ثور عن مكحول عن شدَّاد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال: فذكره، وهذا إسناد ضعيف جدًّا، عمر بن صبح متهم ومكحول لم يدرك شدادًا رضي الله عنه ولابن عساكر عن أنس نحوه كما في «الكنز» (٣/ ٥٩١٩) ولم أقف على إسناده لأنظر فيه، وعلى كل فالحديث حسن الإسناد على أقل أحواله، والله أعلم.

والخوف من الله تعالى من أهم العبادات القلبية وأنفعها للقلب وهو فرض على كل أحد كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وقال: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾، وقال جل وعلا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ إلى غير ذلك من الآيات التي تفيد أن أعْبد الناس لله وأكملهم به إيمانًا أخوفهم من الله وأشدهم له خشية، ولكن ينبغي أن لا

يفهم من كون الخوف عبادة أن كل خوف من غير الله يكون شركًا، فإن هناك خوفًا جبليًا يقع في النفس عند توقع خطر على الحياة أو تعرض لألم أو نحو ذلك، وقد خاف الرسل ﷺ وهم أكمل الناسُ توحيدًا، فهذا إبراهيم الخليل لما جاءته الرسل ببشارة الله عز وجل وقدم إليهم ورأى أيديهم لا تمتد إليه نكرهم ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾.

وهذا كليم الله موسى لما قتل المصري حين استغاثه الإسرائيلي عليه أصبح في المدينة خائفًا يترقب، ولما جاءه رجل من أقصى المدينة يسعى يخبره أن الملأ يأتمرون به ليقتلوه خرج منها خائفًا يترقب.

وهذا داود ﷺ لما تسوَّر عليه الخصوم المحراب ودخلوا عليه على حين غفلة من الحرَّاس فزع منهم حتى رأوا أمارات الخوف عليه، فقالوا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾... الآية.

ولكن الخوف الذي هو عبادة ما كان ناشئًا عن معرفة صحيحة بالله تعالى، وما له من صفات الجلال والقهر التي تملأ جو النفس برهبة لا حدَّ لها وتحملها على المسارعة في مرضاته وتجنب مساخطه، وإنه لا شيء كالخوف يسلط على النفوس فيكسر من غرورها ويشحذ من همتها، ويسوقها في سيرها إلى الله سوقًا عنيفًا حتى لا تركن إلى غفلة أو إلى فتور.

ولكن ينبغي أن لا نُفْرط في الخوف يأسًا وقنوطًا؛ بل يجب أن يكون مصحوبًا بالرجاء والأمل وحُسن الظن بالله عز وجل وما أحسن قول بعض السلف: منْ عَبَد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومنْ عَبَده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء فهو مرجئ، ولكن المؤمن من يجمع بين الحب والخوف والرجاء[1].

قال ابن القيم في «المدارج»: القلب في سيره الله عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قُطع الرأس مات الطير، ومتى فقد الجناحان فهو عرضةٌ لكل صائد وكاسر.

نسأل الله تعالى أن يملأ قلوبنا محبة ورجاء فيه وخوفًا منه، إنه ولي ذلك ومولاه.

❁ ❁ ❁

(١) دعوة التوحيد لمحمد بن خليل هراس (ص٤٣، ٤٤).

# باب: فضل الحب في الله تعالى

**(١٩) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٤/١٢٨):**

حَدَّثَنَا هَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»**.

**قال عبد الله بن أحمد**: وأحسبني قد سمعته منه يعني هيثم بن خارجة والحديث رواه أحمد كما تقدم، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١١١) وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٧) وقال: رواه أحمد عن العرباض بن سارية بإسناد جيد، وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٧٩) رواه أحمد والطبراني وإسنادهما جيد.

**قلت «أبو عبد الله»**: وهذا إسناد حسن من أجل إسماعيل بن عياش الحمصي فإنه صدوق في روايته عن أهل بلده وقد رواه عن صفوان بن عمرو الحمصي أيضًا، فالرواية مقبولة، ويشهد لهذا الحديث ما رواه «مسلم» وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو مذكور بالكتاب رقم (٢٥٩)، وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عند مالك في «الموطأ» مع قصة مذكورة بالكتاب رقم (٢٦٣) وعند الترمذي مختصرًا.

كما يشهد له ما رواه أحمد (٤/ ٣٨٦) عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَافَوْنَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي»**.

وفي إسناده شهر بن حوشب تكلم في حفظه وعنه صاحبه عبد الحميد بن بهرام وهو صدوق وثّقه رجال ثقات.

❀ ❀ ❀

**هذا وقد ورد في فضل الحب في الله تعالى جملة أحاديث نذكر منها:**

ما رواه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**سَبْعَةٌ يُظلِّهمُ الله في ظِلِّه يَوْم لا ظِلَّ إلا ظلُّه**» فذكر الحديث وفيه: «ورجلان تحابَّا في الله اجتمَعاَ عليْهِ وتفرَّقَا عليْه...» الحديث.

وفيهما حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجدَ بِهِنَّ حَلاَوةَ الإيمان، أَنْ يَكُونَ الله ورسُولُه أحب إليه مِمَّا سِواهُما، وأنْ يُحبَّ المرْء لا يُحبهُ إلا لله...**» الحديث.

وفيهما من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قومًا ولما يلحق بهم؟ قال رسول الله ﷺ: «**المرْءُ مَعَ مَنْ أحبَّ**».

وفيهما من حديث أنس رضي الله عنه قال: بينما أنا ورسول الله ﷺ خارجان من المسجد فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ فقال النبي ﷺ: «**ما أعددْت لها؟**» فكأن الرجل استكان ثم قال: يا رسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صدقة ولا صلاة، ولكن أحب الله ورسوله، قال: «**أنتَ معَ منْ أحْببتَ**» قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحًا أشد من قول النبي ﷺ: «**فَإِنَّك معَ مَنْ أحْببت**»، قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم.

وعند أبي داود بسندٍ حسن عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أحبَّ لله وأبْغضَ لله، وأَعْطَى لله، ومَنَع لله، فقد اسْتكمَل الإيمان**».

ومما تقدم يتبين أن الحب في الله من أصول الإيمان وأعلى درجاته وأن محبة الله ورسوله لا تتم إلا بمحبة أوليائه وموالاتهم، وبغض أعدائه ومعاداتهم. نسأل الله تعالى حبه، وحب من أحبه، وحب كل عمل يبلغنا إلى حبه. إنه ولي ذلك ومولاه.

❀ ❀ ❀

# الحثُّ على التَّواضُعِ وذم العُجْب

**(٢٠) قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (١/ ٤٤):**

حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَنْبَأَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ تبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا**» وَجَعَلَ يَزِيدُ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَدْنَاهَا إِلَى الْأَرْضِ رَفَعْتُهُ هَكَذَا وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ وَرَفَعَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ».

**هذا الحديث إسناده صحيح على شرط الشيخين**، يزيد هو ابن هارون وعاصم هو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب والحديث رواه أيضًا أبو يعلى في «مسنده» (١٨٧) والبزار في «مسنده» (٣٥٨٠/ كشف) والطبراني في «الصغير» (١/ ٢٣١) وقال: لا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد تفرد به عاصم.

**وقال البزار**: لا يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا عن عمر بهذا الإسناد، وليس عن عمر بهذا الإسناد إلا هذا الحديث.

**وقال المنذري**: في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٨١٣): رواه أحمد والبزار ورواتهما محتج بهم في الصحيح.

**(٢١) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٤/ ٣٣٣):**

حَدَّثَنَا عَفَّانُ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ قَالَ: ثَنَا ثَابِتٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى هَمَسَ شَيْئًا لَا نَفْهَمُهُ وَلَا يُحَدِّثُنَا بِهِ، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَطِنْتُمْ لِي؟**» قَالَ قَائِلٌ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَإِنِّي قَدْ ذَكَرْتُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ جُنُودًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ مَنْ يُكَافِئُ هَؤُلَاءِ؟ أَوْ مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ؟** (أَوْ كَلِمَةً شَبِيهَةً بِهَذِهِ شَكَّ سُلَيْمَانُ) **قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ اخْتَرْ لِقَوْمِكَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ أَوْ الْجُوعَ أَوْ الْمَوْتَ، قَالَ فَاسْتَشَارَ قَوْمَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ نَكِلُ ذَلِكَ إِلَيْكَ فَخِرْ لَنَا. قَالَ فَقَامَ إِلَى صَلَاتِهِ قَالَ: وَكَانُوا يَفْزَعُونَ**

**إِذَا فَزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ. قَالَ فَصَلَّى، قَالَ: أَمَّا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَلَا، أَوْ الْجُوعُ فَلَا، وَلَكِن الْمَوْتُ. قَالَ فَسُلِّطَ عَلَيْهِم الْمَوْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّام فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا فَهَمْسِي الَّذِي تَرَوْنَ أَنِّي أَقُولُ: اللَّهُمَّ يَا رَبِّ بِكَ أُقَاتِلُ، وَبِكَ أُصَاوِلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».**

**هذا الحديث إسناده صحيح رجاله رجال الجماعة**، وقال الإمام أحمد بعده: حدثنا عفان قال ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت به دون قوله: «**وكانوا يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة**» وأخرجه أيضًا (٤/ ٣٣٢) حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة بن المغيرة نحوه. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٧٣١٨) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٥٥) من طريق عمر الضرير عن حماد بن سلمة به، وانظر «السلسلة الصحيحة» (١٠٦١).

ومما يتعلق بمعنى الحديثين وما فيهما من فوائد، يقول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي سكينة ووقارًا متواضعين غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين.

وفي «صحيح مسلم» من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الله أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَر أَحَدٌ على أحدٍ ولا يَبْغِي أحدٌ على أحدٍ**».

وكان النبي ﷺ يمر على الصبيان فيسلِّم عليهم، وكان يكون في بيته في خدمة أهله ولم يكن ينتقم لنفسه قط، وكان يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من لَقِيه بالسلام، ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء، وكان يعود المريض، ويشهد الجنازة، ويركب الحمار، إلى غير ذلك مما يدل على أنه ﷺ كان مضرب المثل في التواضع.

**وسئل الفضيل عن التواضع؟** فقال: يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله.

**وقال الجنيد بن محمد**: هو خفض الجناح ولين الجانب.

**وروح التواضع**: أن يتواضع العبد لصولة الحق كما قال الهروي رحمه الله وعلَّق ابن القيم بقوله: بأن يلتقي سلطان الحق بالخضوع له والذل والانقياد والدخول تحت راية رقِّة بحيث يكون الحق متصرفًا فيه تصرف المالك في مملوكه فبهذا يحصل للعبد خُلُق التواضع، ولهذا فسَّر النبي ﷺ الكِبْرَ بضدِّه فقال ﷺ: «**الكبر بطر الحقِّ وغَمْطُ النَّاس**»، **فبطر الحق**: ردُّه وجحده، والدفع في صدره كدفع الصائل، **وغمطُ الناس**: احتقارهم

وازدراؤهم، ومتى احتقرهم وازدراهم دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها.

ولا تصح لك درجة التواضع حتى تقبل الحق ممن تحب وممن تبغض، فتقبله من عدوِّك كما تقبله من وليِّك، وكذلك من أساء إليك ثم جاء يعتذر عن إساءته، فإن التواضع يوجب عليك قبول معذرته حقًّا كانت أو باطلًا، وتكل سريرته إلى الله تعالى كما فعل النبي ﷺ مع منافقي المتخلفين عن غزوة تبوك.

**وركنه الأهم**: التواضع للدين وهو أن لا يعارض بمعقول منقولًا، ولا يتهم للدين دليلًا، ولا يرى إلى الخلاف سبيلًا كما قال الهروي رحمه الله في «المنازل».

**وتمام التواضع كما قال ابن القيم**: أن لا يرى العبد لنفسه حقًّا على الله لأجل عمله، فإنه في عبودية وفقر محض وذل وانكسار، فمتى رأى لنفسه على الله حقًّا فسدت عبوديته وصارت معلولة وخيف منها المقت، والله تعالى أعلم.

**وفي الحديث الثاني**: بيان سوء عاقبة العُجْب، وأن كثرة العدد لا تفيد شيئًا كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾.

**وفي الحديث**: فضل الصلاة عند الفزع ودرأ أعلى المفاسد بأدناها، والاستغاثة بالله، وتفويض الأمور كلها إليه، وصدق اللجوء إليه، وقد صحَّح الألباني رحمه الله تعالى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «**اللهُمَّ أَنْتَ عضُدِي ونصِيرِي، بِكَ أَحُول، وبك أَصُولُ، وبكَ أُقاتِل**».

أخرجه أبو داود (٢٦٢٣) والترمذي (٣٥٨٤) وأحمد وغيرهم.

**وقوله**: «**أحول**»: معناه أحتال، **قال ابن الأنباري**: الحول معناه في كلام العرب: الحيلة، يقال: ما للرجل حوله وماله محالة، ومنه قولك لا حول لا قوة إلا بالله أي لا حيلة في دفع السوء، ولا قوة في درك الخير إلا بالله، وفيه وجه آخر وهو أن يكون معناه الدفع والمنع من قولك حال بين الشيئين إذا منع أحدهما عن الآخر يقول لا أمنع ولا أدفع إلا بك «قاله الخطابي».

**وقوله**: «**أصُول**»: **أو** «**أصاول**»: من الصولة وهي السطوة، ومنه الجمل الصائل، والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

# فضل التقرب إلى الله تعالى بصالح الأعمال

**(٢٢) قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (٤٧٨/٣):**

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى بْنِ الطَّبَّاعِ قَالَ ثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي: ابْنَ حَازِمٍ عَنْ وَاصِلٍ الْأَحْدَبِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ شُرَيْحٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ قُمْ إِلَيَّ أَمْشِ إِلَيْكَ وَامْشِ إِلَيَّ أُهَرْوِلْ إِلَيْكَ»**.

**هذا حديث إسناده صحيح**. رجاله رجال مسلم غير سُريج كما في «المسند» وهو تصحيف، والصواب شريح وهو ابن الحارث النخعي ثقة مخضرم، وللحديث شواهد صحيحة من حديث أبي هريرة، وقد ذكرته اللجنة برقم (٤٥-٥١) وأبي ذر، وهو مذكور بالكتاب رقم (٤٤) بترتيب اللجنة، وأنس رواه البخاري وغيره.

والحديث الذي معنا ذكره ابن رجب رحمه الله في «المحجة» ص (٧٧) ثم قال:

**من أقبل إلينا تلقيناه من بعيد  من أراد مرادنا أردنا ما يريد**

**من سألنا أعطيناه فوق المزيد  من عمل بقوتنا ألنا له الحديد**

يا هذا لو أنك قصدت بابًا إلى الشرطة لما أقبل إليك ولا تلقاك، وربما حجبك عن الوصول إليه وأقصاك، وملك الملوك يقول: «من أتاني يمشي أتيته هرولة» وأنت عنه معرض، وعلى غيره مقبل، لقد غُبنت أفحش الغبن وخسرت أكبر الخسران.

**والله ما جئتكم زائرًا  إلا وجدت الأرض تطوى لي**

**ولا ثنيت العزم عن بابكم  إلا تعثرت بأذيالي**

يا معشر المريدين قد وضح الطريق فما هذا التأخير عن السلوك والتعويق.

**يا نفسي ويحك قد أتاك هواكي  أجيبي فهذا داعي الله قد ناداكي**

**كم قد دعيت إلى الرشاد فتعرضي  وأجبت داعي الغيِّ حين دعاكي**

## (٢٣) قال الحاكم رحمه الله تعالى في «مستدركه» (٣٢٦/٤):

حدثنا محمد بن صالح بن هانئ ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا حفص بن عمر الحوضي ثنا سلام بن أبي مطيع ثنا معاوية بن قرة عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول ربُّكم تبارَكَ وتعَالى: يَا ابْن آدَمَ تفرَّغْ لعِبَادَتِي أمْلأْ قَلْبَك غنى، وأملأْ يَدَيْكَ رِزْقًا، يا ابنَ آدَم لا تُبَاعد مِنِّي فأملأْ قَلْبَك فقرًا وأملأْ يَدَيْك شُغلًا»** .

**قال الحاكم:** هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وسنده حسن، وله شاهد عند الترمذي وابن ماجه، وقد ذكرته اللجنة رقم (١١) ولم تبين معناه.

ومعنى قوله: **«تفَرَّغْ لِعبَادتِي»** أي تفرغ عن مهماتك لطاعتي أملأ قلبك غنىً، وهذا هو الغنى الحقيقي الدائم النافع كما ثبتَ عن النبي ﷺ أنه قال: **«ليس الغنَى عَنْ كَثرَة العرَضِ، ولكن الغِنى غِنى النَّفس»**.

وأما من تشاغل بالدنيا عن طاعة ربه فإن الله تعالى يملأ قلبه فقرًا ويملأ يديه شغلا ثم لم يأته إلا ما كتب له منها.

وقد قال النبي ﷺ: **«مَنْ كَانَت الدُّنيَا همهُ فرَّقَ الله عليْه أمْرهُ وجعَلَ فقْرَهُ بيْن عَيْنيه، ولم يأتِه من الدُّنيَا إلا ما كُتِبَ له، ومَنْ كَانَت الآخِرةُ نيَّتَهُ جَمَع الله لَهُ أمْرَهُ وجعَلَ غِنَاهُ في قلْبِه وأتَته الدُّنْيَا وهي راغمة»**.

رواه ابن حبان عن زيد بن ثابت بإسناد صحيح كما قال في «الزوائد»، وله شاهد عن أنس بن مالك رضي الله عنه ورواه الترمذي بسند فيه ضعف، وذكره الألباني في «الصحيحة» (٩٤٩).



# باب ما جاء في فضل الذكر والدعاء والحمد والاستغفار

## (٢٤) قال البزار رحمه الله في «مسنده» «الزائد ٣٠٦٥»:

حدثنا بشر بن معاذ ثنا فضل بن سليمان عن عبد الله بن عثمان بن خُثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: **«قال اللهُ تبارَكَ وتَعَالَى: يا ابْنَ آدَمَ إِذَا ذَكَرْتَنِي خالِيًا ذَكَرْتُك خالِيًا، وإِذَا ذَكَرْتَنِي في ملأٍ ذَكَرْتُك في ملأٍ خير من الذين تذْكُرني فيهمْ»** .

**قال البزار:** لا نعلمه يروى عن ابن عباس بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه.

**وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٧٨):** رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير بشر ابن معاذ العقدي وهو ثقة.

**قلت:** وهو كذلك لولا ما في الفضيل بن سليمان من سوء الحفظ، وأخرجه أيضًا البيهقي في «الشعب» (٥٥١) وفيه: «وإنْ ذَكَرْتَنِي في ملأٍ ذَكَرْتُك في ملأٍ خَيْر منْهُم وأَكْثر». ونسبه إليه السيوطي في كتابه «الحاوي للفتاوى» وصحَّحه، وصحَّحه المنذري أيضًا.

وللحديث شاهد صحيحٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقد ذكرته اللجنة برقم (٤٥)، وله شاهد آخر من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: **«قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ ذَكَرْتُكَ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَإٍ مِن الْمَلَائِكَةِ أَوْ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي ذِرَاعًا دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعًا، وَإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي أَتَيْتُكَ أُهَرْوِلُ»**.

رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٣٨) وسنده صحيح.

## (٢٥) قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (١/ ٣٨٨، ٤٠٣) رقم (٣٦٧٣):

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **«إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي يَهْبِطُ اللَّهُ**

**عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».**

هذا الحديث أخرجه أيضًا أبو يعلى في «مسنده» (٩/ ٢١٩/ ٥٣١٩) ورجاله رجال الصحيح إلا أني لم أجد من ذكر عبد العزيز بن مسلم فيمن سمع من أبي إسحاق قديمًا.

**وقال الشيخ أحمد شاكر**: إسناده صحيح، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٥٣) رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح.

ويشهد له حديث أبي هريْرة، وحديث أبي هريرة وأبي سعيد المذكوران بترقيم اللجنة في الكتاب برقم (٦٢ - ٦٣ -٦٩) والأحاديث الآتية، وإنما آثرت ذكرها لاختلاف مخارجها وتعدد رواتها مما يعطي للحديث قوة على قوته، وبالله التوفيق.

**(٢٦) قال الإمام أحمد رضي الله عنه في «مسنده» (٤/ ٨١):**

حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَن أَبِيهِ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ؟»**.

هذا الحديث أخرجه أيضًا النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٤٧٨) دون قوله: «حتَّى يطْلع الفجر» وهو عند أحمد أيضًا بدونها (٤/ ٨١) من طريق عفان به، وأخرجه كذلك أبو يعلى في «مسنده» (١٣/ ٤٠٥/ ٧٤٠٨) والدارمي في «الصلاة» (١/ ٣٤٧) والآجري في «الشريعة» (٢/ ١٠١/ ٧٦٠) وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٠٧) ونقل الحافظ المزي في «التحفة» عن حمزة بن محمد الكناني الحافظ قوله: لم يقل فيه أحد عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبيه غير حمَّاد بن سلمة، ورواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وهو أشبه بالصواب وأيَّده الحافظ ابن حجر في «النكت» وحمل ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣١٥) إحدى الروايتين على الأخرى فقال: ليس رواية سفيان بن عيينة مما توهن رواية حماد بن سلمة لأن جبير بن مطعم هو رجل من أصحاب النبي ﷺ. . . إلخ.

ولا شك أن سفيان بن عيينة من أعلم وأحفظ الناس لحديث عمرو بن دينار كما جزم

بذلك جمع من الأئمة، فروايته مقدمة على رواية حماد لكن هذا لا يقدح في ثبوت الحديث سواء كان عن جبير أو عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، فالصحابة كلهم عدول، ولا يضر إبهام بعضهم، وحول الحديث كلام لا يتسع المقام لذكره وقد صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦/ ٨٠٤٥) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

وقال أيضًا في «ظلال الجنة» إسناده صحيح على شرط مسلم، وهذا يتعارض مع قول ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٢/ ٧٨٣) أن مسلمًا لم يخرج رواية حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار لأنه كان يرى أنه يخطئ في حديثه كثيرًا، وهذا معنى كلامه رحمهُ الله تعالى والحديث رواه كذلك الدارقطني في «أحاديث النزول» رقم (٤) والطبراني في «الكبير» (١٥٦٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٤٨)، والله أعلم.

## قال الإمام البزار رحمه الله تعالى كما في «كشف الأستار» (١/ ٤٩١):

حدثنا سليمان بن سيف حدثنا سعيد بن بزيغ عن ابن إسحاق حدثني عبد الرحمن بن يسار (ح) وحدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري والفضل بن سهل وأحمد بن منصور قالوا: حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن إسحاق حدثني عبد الرحمن بن يسار عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لولاَ أنْ أَشُقَّ على أُمَّتِي لأمَرْتُهم بالسِّوَاك عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ، ولأخَّرْت العِشاء إلى ثُلُث الليل فإنَّه إذا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الأوَّل هَبَطَ الله تبارَكَ وتعَالَى إلى السَّمَاءِ الدُّنْيا فَلَمْ يَزَلْ هُنَالِكَ حَتَّى يطْلع الفَجْرُ يقُولُ ألاَ سائِل فيُعْطَى، ألا دَاع فَيُجاب، ألا مُستَشْفع فيَشْفَع وألا تَائِب مسْتَغفِر فيَغْفِر له»**.

**قال البزار**: لا نعلمه مرفوعًا عن علي إلا بهذا الإسناد، وقد روي عن غيره من وجوه.

**قلت**: رواه أحمد في «المسند» (١/ ١٢٠) إشارة دون أن يذكر لفظه، وإسناده حسن.

## (٢٨) قال الإمام الطبراني رحمه الله تعالى في «الأوسط» (٣/ ١٥٤/ ٢٧٦٩):

حدَّثنا إبراهيم قال: نا عبد الرحمن بن سلام نا داود بن عبد الرحمن العطار عن هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين عن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن النبي ﷺ قال:

**«تُفْتَح أَبْوابُ السَّمَاء نصْف اللَّيلِ فَيُنَادي مُنَادٍ: هلْ مِنْ داعٍ فيُسْتَجابُ له؟ هل منْ سائِلٍ فَيُعْطى؟ هَلْ منْ مَكرُوب فيُفَرَّج عَنْهُ؟ فَلاَ يَبْقَى مُسلِمٌ يَدْعُو بدَعْوةٍ إلا اسْتَجَاب له الله عَزَّ وجَلَّ إلا زَانِيَة تسْعَى بفرجِهَا أَوْ عَشَّارًا»** .

**قال الطبراني**: لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا داود تفرد به عبد الرحمن.

**قال الشيخ الألباني في «الصحيحة»** (١٠٧٣) قلت: وهو ثقة من شيوخ مسلم، ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين وإبراهيم شيخ الطبراني هو ابن هاشم أبو إسحاق البيع البغوي وهو ثقة فالإسناد صحيح.

**قلت: والحديث ليس صريحًا في كونه قدسيًا، وإنما ذكرته إتمامًا للفائدة .**

وفي الباب عن رفاعة الجهني، وقد ذكرته في الأحاديث المستدركة على اللجنة من «سنن ابن ماجه»، وعن عبادة بن الصامت عند الطبراني في «الكبير» وسنده ضعيف، وعن أبي الدرداء ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٥٥) وقال: رواه الطبراني في «الكبير والأوسط» والبزار بنحوه، وفيه زيادة بن محمد الأنصاري وهو منكر الحديث.

**قال الآجري في الشريعة (٢/ ٩٣)** باب الإيمان والتصديق بأن الله عزَّ وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة.

**قال محمد بن الحسين رحمه الله**: الإيمان بهذا واجب ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة، وأما أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة.

**وأقول**: لو كان تأويل هذه الظواهر حتمًا كما زعم البعض لأوشك أن يكون اهتمام السلف به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الصواب على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع. وبالله التوفيق.

وفي الحديث بيان فضل الصلاة والدعاء والاستغفار آخر الليل، ويؤكده حديث عقبة ابن عامر الآتي:

**(٢٩): قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٤/ ٢٠١):**

حَدَّثَنَا هَارُونُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا عُشَّانَةَ حَدَّثَهُ

أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: لَا أَقُولُ الْيَوْمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا مِنْ جَهَنَّمَ»**.

وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ أَحَدُهُمَا مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَدٌ فَيَتَوَضَّأُ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِينَ وَرَاءَ الْحِجَابِ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ»**.

هذا حديث صحيح وأخرجه أيضًا ابن حبان في «صحيحه» كما في «الزوائد» (١٩٨) وفي «الإحسان» (١٠٥٢) وأورده الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٣٣١) وبوَّب له ابن حبان بقوله: ذكر البيان بأن الشيطان قد يعقد على مواضع الوضوء من المسلم عُقدًا كعقْده على قافية رأسه عند النوم، يعني بذلك ما أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ، بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ، فَإِذَا صَلَّى انْحَلَّتِ الْعُقَدُ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»** وهذا لفظ مسلم رحمه الله تعالى.

**قال النووي رحمه الله تعالى القافية آخر الرأس، واختلف العلماء في هذه العُقد، وقيل:** هو عقد حقيقي بمعنى عقد السحر للإنسان ومنعه من القيام، قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ فعلى هذا هو قول يقوله يؤثر في تثبيط النائم كتأثير السحر، **وقيل**: يحتمل أن يكون فعلًا يفعله كفعل النفاثات في العقد، **وقيل**: هو من عقد القلب وتصميمه فكأنه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليكم ليلًا طويلًا فتأخر عن القيام، **وقيل**: هو مجاز كنّى به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل.

وقوله في الحديث الذي معنا: «فليتبوأ»: أي فلينزل، **وقيل**: **فليتخذ**. وفي الحديث فضل قيام الليل، وسؤال الله تعالى في تلك الساعة.

## (٣٠) قال الإمام أبو داود الطيالسي رحمه الله في «مسنده» (٢٠٠١):

حدثنا همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يصلي فسمع رجلًا يقول: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما قضى صلاته قال: **«أيكم القائل كلمة كذا، وكذا فأرمَّ القوم حتى قالها ثلاثًا»** فقال رجل: أنا قلتها يا رسول الله، وما أردت بها إلا

الخير فقال رسول الله ﷺ: **«لقدْ رأَيْتُ اثْنَيْ عشَر ملَكًا ابْتدَرُوها حتَّى رَفَعُوها، فقال تبارَكَ وتَعالى: اكتبوهَا إلا أَنَهُم سألُوا ربَّهُم كيْفَ يكتُبُونها؟ فقال: اكتُبُوها كَمَا قالَ عبْدِي.** هذا حديث صحيح.

وأخرجه أيضًا أحمد في موضعين من «مسنده» (٣/ ١٩١، ٢٦٩) ولفظه: **«لقدِ ابْتدَرَهَا اثْنَا عشَر مَلَكًا فَمَا دَرَوْا كيف يكتُبُونها حتَّى سأَلُوا ربَّهُم عَزَّ وجَلَّ فقال: اكتُبُوها كَمَا قالَ عبدي»**.

وأخرجه أحمد أيضًا بلفظ مقارب وهو الحديث الآتي.

**وقوله: «أرمَّ القوم»** أي سكتوا ولم يجيبوا، وقيل: سكتوا من فرق.

**وقوله: «ابتدروها»** أي تسابقوا أيهم يكتبها أولًا.

## (٣١) قال الإمام أحمد رحمَهُ الله تعالى في «مسنده» (٣/ ١٥٨):

حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ حَدَّثَنَا خَلَفٌ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَوْم فَقَالَ الرَّجُلُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»** فَلَمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا أَنْ يُحْمَدَ وَيَنْبَغِي لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **«كَيْفَ قُلْتَ؟»** فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدِ ابْتَدَرَهَا عَشَرَةُ أَمْلَاكٍ كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبَهَا فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُوهَا حَتَّى يَرْفَعُوهَا إِلَى ذِي الْعِزَّةِ، فَقَالَ: اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي»**. هذا حديث حسن.

وحسين هو ابن محمد بن بهرام، وخلف هو ابن خليفة، حفص ابن عمر ابن أخي أنس، والحديث أخرجه النسائي في «اليوم والليلة» (٣٤١) ومن طريقه أخرجه أبو بكر ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٤٦)، وفيه: «كما يُحبُّ ربُّنا أنْ يُحْمَدَ وينْبغي لَهُ أنْ يرْضَى».

وعزاه المزي في «التحفة» للنسائي في «الكبرى» وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الموارد» (٢٣٣٧) وفيه: «كمَا يحب ربُّنا ويَرْضى».

وأصل الحديث في «الصحيحين» وغيرهما دون الكلمات القدسية، فقد أخرجه البخاري (٧٩٩) عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَفَعَ

رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «**مَنِ الْمُتَكَلِّمُ؟**» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «**رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ**».

وأخرجه مسلم [(٦٠٠) ترتيب عبد الباقي] عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاتَهُ قَالَ: «**أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟**» فَأَرَمَّ الْقَوْمُ فَقَالَ: «**أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا**» فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ فَقُلْتُهَا، فَقَالَ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا**».

واستدل بعضهم بهذا الحديث على جواز إحداث ذكر في الصلاة غير مأثور.. كما في «الفتح» (٢/ ٣٣٥) وتعقبه الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى بقوله: **هذا فيه نظر ولو قيَّده الشارح بزمن النبي** ﷺ لكان أوجه لأنه في ذلك الزمن لا يقر على باطل خلاف الحال بعد موت النبي ﷺ، فإن الوحي قد انقطع والشريعة قد كملت، ولله الحمد، فلا يجوز أن يزاد في العبادات ما لم يرد به الشرع، والله تعالى أعلم.

### (٣٢) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٢/ ٣٤١):

حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ الْهَادِ عَنْ عَمْرٍو عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ كُلِّ خَيْرٍ يَحْمَدُنِي وَأَنَا أَنْزِعُ نَفْسَهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ**».

والحق أن السعادة في الرضى، فمن حُرِم نعمة الرضا فقد حُرِم الخير كله، وتنغَّص عيشه ولو كان في ثياب الملوك، ومن رُزِق الرضى تبدلت كل المصائب في حقه نعمًا وسعادات، وبالله تعالى التوفيق.

### (٣٣) قال الإمام ابن حبان في «صحيحه» «إحسان/٦١٦٥) (موارد/ ٢٠٨١):

أخبرنا الحسن بن سفيان حدَّثنا هدبة بن خالد حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**لَمَّا نفخَ الله في آدَمَ الرُّوح فبلَغَ الرُّوح رأسَه عطَسَ فقَال: الحَمْدُ لله ربِّ العَالَمين، فقَالَ لَهُ تَبارَكَ وتعالى: يرْحَمُكَ الله.**

**هذا حديث صحيح على شرط مسلم**، وقد أخرجه الحاكم (٤/ ٢٦٣) من طريقين عن

موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس موقوفًا، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم وإن كان موقوفًا فإن إسناده صحيح بمرة.

قلت: ويشهد للمرفوع حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَمَّا خلَقَ اللهُ آدَمَ ونَفَخَ فيه الرُّوح عَطَس فقَالَ: الحَمْدُ لله... الحديث»**.

رواه الترمذي وغيره، وقد ذكرته اللجنة برقم (٩٨) فلينظر.

ويشهد له أيضًا ما رواه الحاكم في «مستدركه» من طريق خصيف بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **«لَمَّا فرَغَ الله منْ خَلْقِ آدَمَ وأجْرَى فيه الرُّوح عطَس فقَال: الحمدُ لله، فقَالَ له ربُّه: يرحَمُكَ الله»**.

وفي خصيف هذا كلام لسوء حفظه، لكن الحديث ثابت بما قبله، ولله تعالى الحمد والمنة.

فقد صار تشميت العاطس إذا حمد الله أدبًا من آداب الإسلام السامية وحقًا من حقوق المسلم على أخيه كما ثبت في «صحيح البخاري» (٦٢٢٣) من حديث أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ...»**.

وعنده أيضًا (٦٢٢٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا: **«إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ»**.

**ويخص من هذا العموم:** من لم يحمد الله عند عطاسه لما ثبت في «الصحيحين» من حديث أنس قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما، ولم يشمِّت الآخر، فقيل له: فقال: **«هذا حمدَ الله، وَهَذا لَمْ يَحْمَد الله»**، والمزكوم إذا تكرر عطاسه يشمت مرة وثانية، ثم يقال له: الرجل مزكوم كما ثبت في «صحيح مسلم» (٢٩٩٣)، و«سنن أبي داود» (٥٠٣٧)، «وسنن الترمذي» (٢٧٤٣)، وغير المسلم إذا عطس أو تعاطس لا يُقال له: يرحمك الله، وإنما يُقال له: يهديكم الله ويصلح بالكم كما ثبت في «سنن أبي داود» (٥٠٣٨) والترمذي (٢٧٣٩) من حديث أبي موسى ﵁ والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

**(٣٤) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٢٩/٣):**

حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا لَيْثٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ: فَقَالَ اللَّهُ فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»**.

هذا الحديث رجال إسناده كلهم ثقات رجال الشيخين إلا أن عمرًا وهو ابن أبي عمرو مولى المطلب لم يذكر أحدٌ أنَّه سمع من صحابي غير أنس بن مالك رضي الله عنه خاصة، وأن عمرًا متأخر الوفاة جدًّا عن أبي سعيد.

والحديث أورده الهيثمي في «المجمع» (٢٠٧/١٠) بلفظ أحمد وقال رواه أحمد وأبو يعلى بسنده وقال: **«لاَ أبْرَح أغْوي عِبَادك»**، والطبراني في «الأوسط» وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي أبي يعلى.

**قلت**: الحديث عند أبي يعلى في «مسنده» (١٢٧٣) بلفظ أحمد وسنده، وهو الذي عناه الهيثمي بقوله: رجاله رجال الصحيح، ولا يخفى أن قول المحدِّث: رجاله رجال الصحيح لا يدل على صحة الحديث لما عسى أن يكون فيه علة أخرى كانقطاع ونحوه كما هنا، لكن يشهد للحديث ما أخرجه أحمد أيضًا (٢٩/٢) من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعًا نحوه، ومن هذه الطريق أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٣٩٩) والبغوي في «شرح السنة» (١٢٨٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص (١٣٤) وزادا: «وارتِفَاع مكَاني» بعد قوله: «وعِزَّتي وجلالي» وأورده الذهبي في «العلو» ص (١١٦)، وقال: دراج واه.

**قلت**: وابن لهيعة ضعيف من قبل حفظه لكن تابعه عمرو بن الحارث عند الحاكم (٢٦١/٤) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي رغم أنه قال في «العلو» دراج واه، فسبحان من لا يسهو.

والحديث أورده الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٥٠) بلفظ: **«إنَّ الشَّيْطَان قال...»** وحسَّنه، وأورده البغوي في «حسان المصابيح» (١٦٨٢)، وقال في «المرقاة» (٥/ ١٧٥): **«إنَّ الشَّيْطان»** أي ليس إبليس كما في رواية.

قال: **«بعزَّتك يَا ربِّ»** أي أقسم بعزتك التي لا ترام.

«**لا أبرح**» أي لا أزال.

«**أغوي عبادك**» أي أضلهم.

قال الطيبي رحمه الله تعالى: فإن قلت كيف المطابقة بين هذا الحديث، وبين قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ فإن الآية دلت على أن المُخلصين هم الناجون فحسب، والحديث دالٌ على أن غير المُخلَصين هم أيضًا ناجون.

**قلت**: قيَّد قوله تعالى: ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ أخرج العاصين المستغفرين منهم لأن المعنى ممن تبعك واستمر على المتابعة، ولم يرجع إلى الله، ولم يستغفر، وتبعه ابن حجر وقال: ولم يرجع إلَيَّ بالتَّوبة... أ هـ مختصرًا.

**قلت**: وفي الحديث بيان فضل الاستغفار، وفي «صحيح البخاري» (٦٣٠٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأَتوبُ إليْه في اليَوْم واللَّيْلَة أكْثر من سَبْعِين مرةً**».

وفي «صحيح مسلم» (٢٨٠٢) من حديث الأغر المزني قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّه ليُغَان علَى قَلْبي وإنِّي لأستَغفِر الله في كُلِّ يَوْمٍ مائة مرَّة**».

والآيات والأحاديث في فضل الاستغفار لا تخفى على مسلم، فنسأل الله تعالى أن يغفر لنا ذنوبنا ويتوب علينا، إنه هو التواب الرحيم.



# باب ما جاء فضل الحوقلة والصلاة على رسول الله ﷺ

**(٣٥) قال الحاكم رحمه الله تعالى في «مستدركه» (٢١/١):**

أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي بهمدان حدَّثنا إبراهيم بن الحسين حدَّثنا آدم ابن أبي إياس حدَّثنا شعبة «وأخبرني» الحسين بن علي حدَّثنا محمد بن إسحاق حدَّثنا

محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن يحيى بن أبي سليم قال: سمعت عمرو بن ميمون يُحَدِّث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: **«ألاَ أُعَلِّمُكَ؟ أَوْ قالَ: ألاَ أَدُلُّك على كَلِمَةٍ من تحْت العرْشِ منْ كَنز الجنة؟ تقُولُ: لا حوْلَ ولاَ قُوَّة إلا بالله، فَيَقُول الله عَزَّ وجلَّ: أسلم عبدي واسْتَسْلَمَ»** .

**قال الحاكم: هذا حديثٌ صَحِيحٌ** ولا يُحفظ له علة ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بيحيى بن أبي سليم.

**وقال الذهبي:** صحيح لا علة له.

**وقال الحافظ في «الفتح»** (١١/٥٠١) إسناده قوي.

**قلت:** وأخرجه النسائي في «اليوم والليلة» وقال: خالفه محمد بن السائب: رواه عن عمرو بن ميمون عن أبي ذرّ وذكره دون قوله: **«فيقول الله عز وجل: أَسْلَمَ عَبْدي واستَسْلَم»**.

ومحمد بن السائب هو ابن بركة المكي وهو أحفظ من يحيى بن أبي سليم وهو أبو بلج الفزاري قال الحافظ: صدوق يخطئ، وليس رجال مسلم كما زعم الحاكم رحمه الله تعالى.

لكن يشهد للحديث ما رواه الحاكم (١/٥٠٢) من طريق الوليد بن مسلم حدَّثنا إبراهيم بن عثمان بن عبد الله بن موهب عن موسى بن طلحة بن عبيد الله عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«مَنْ قالَ سُبْحانَ الله والْحمْدُ لله ولا إله الله والله أكْبَر ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله. قال الله: أَسْلَمَ عبْدِي واسْتَسْلَم»** .

**وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.**

**وقال الذهبي: صحيح سمعه الوليد بن مسلم منه.**

**قلت:** صرَّح الوليد بسماعه من شيخه وهذا لا يكفي حتى يصرح بالتحديث في جميع طبقات السند حتى نأمن تدليسه فإنه يدلِّس ويسوي كما هو مشهور عنه رحمه الله تعالى.

وأخرج أحمد في «مسنده» (٢/٥٢٠) بإسناد صحيح عن كميل بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى! قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ»**.

أورد الألباني رحمه الله تعالى حديث الباب في «صحيح الجامع الصغير» (٢٦١٤) وقال: صحيح. وأخرج البخاري ومسلم في «صحيحيهما» من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى! فَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**».

**قال الحافظ** «(١١/ ٥٠٠): ومعنى: «لا حول»: لا تحويل للعبد عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة له على طاعة الله إلا بتوفيق الله.

وقيل: معنى «لا حول»: لا حيلة.

**وقال النووي في «شرح مسلم» (٨/ ٣٨ قلعجي)** قوله ﷺ: «**لاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلا بالله كَنْزٌ من كُنوزِ الجَنَّة**».

قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة الاستسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وإنه لا صانع غيره ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئًا من الأمر، ومعنى الكنز هنا: أنه ثوابٌ مدَّخر في الجنَّة، وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم.

**قال أهل اللغة: الحول**: الحركة والحيلة، أي: لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل: لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله. وقيل لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

**قال أهل اللغة**: ويعبر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة، وبالأول جزم الأزهري، والجمهور، وبالثاني جزم الجوهري.. والله تعالى أعلم.

## (٣٦) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (١/ ١٩١):

حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ الْخُزَاعِيُّ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ نَخْلًا فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى خِفْتُ أَوْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ تَوَفَّاهُ أَوْ قَبَضَهُ قَالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «**مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ!**» قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ لِي أَلَا أُبَشِّرُكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لَكَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ**». هَذَا

الحديث رواه أبو يعلى في «مسنده» (٨٦٩) والحاكم في «مستدركه» (١/ ٢٢٢) ومن طريقه البيهقي في «سننه» (٢/ ٣٧٠) وأخرجه أيضًا (٩/ ٢٨٥-٢٨٦) بتقديم السلام على الصلاة.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولا أعلم في سجدة الشكر حديثًا أصح من هذا الحديث.

**وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢٨٧)** رواه أحمد ورجاله ثقات.

**قلت:** في إسناده أبو الحويرث وهو عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث ضعيف لسوء حفظه وإن كان الشيخ شاكر رحمه الله تعالى جنح إلى توثيقه وصحح الحديث في تخريج المسند، وقد اختلف في إسناده على عمرو بن أبي عمرو، فرواه مرة كما هنا ورواه مرة أخرى عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن به، وزاد في آخره: **«فسجدت لله عزَّ وجلَّ شكرًا»** فأدخل بين عمرو بن أبي عمرو، وعبد الواحد عاصم بن عمر بن قتادة، وهذا أنسب لأن عاصمًا مذكور في مشايخ عمرو دون عبد الواحد، وعلى كلٍّ فعبد الواحد هذا مجهول الحال لكنه متابع كما أخرجه أبو يعلى في «مسنده» من طريق محمد بن عثمان عن ابن سندر الأسلمي عن مولى لعبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن نحوه، وفيه: **«إنَّ جِبْريل بشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ صلَّى عليَّ صلَّى اللهُ عليْه، ومَنْ سلَّم عليَّ، سلَّم الله عليْهِ»**.

قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٦٠-١٦١): رواه أبو يعلى، وفيه من لم أعرفه، ويشهد للحديث ما أخرجه النسائي في «سننه» (٣/ ٤٤) وفي «عمل اليوم والليلة» (٦٠) وأحمد (٤/ ٢٩-٣٠) والدارمي (٢/ ٤٠٨/ ٢٧٧٣) وابن حبان في «صحيحه» (٢٣٩١/ موارد) والطبراني في «الكبير» (٥/ ٤٧٢٤) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٢٠) والبيهقي في «السنن» من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت عن سليمان مولى الحسن ابن علي عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه بلفظ: **«أَمَا يُرْضيك يَا مُحمَّد أَنَّه لا يُصَلِّي عليْكَ أَحَدٌ من أُمَّتَكَ صلاةً إلا صلَّيْت عَليْهِ عَشْرًا؟ ولاَ يُسلِّم عليْك أحَدٌ من أمَّتِك إلا سلَّمْت عَليْه عَشْرًا»**.

هذا لفظ النسائي، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

**قلت**: سليمان مولى الحسن ذكره الذهبي نفسه في «الميزان» وقال: وروى عنه ثابت البناني، قال النسائي: ليس بالمشهور.

ولحديث أبي طلحة طرق أخرى عنه، فلتنظر عند أحمد (٤/ ٢٩) والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٢)، و«معجم الطبراني الكبير» (٥/ ٤٧١٧، ٤٧١٨، ٤٧٢٠، ٤٧٢١).

**فالحديث بمجموع هذه الطرق حسنٌ على الأقل**، وقد ثبت في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«مَن صلَّى علَيَّ واحدةً صَلَّى اللهُ علَيْه عشْرًا»** وانظر في فضل الصلاة على النبي ﷺ كتاب «جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام» لابن القيم رحمه الله تعالى، وبالله تعالى التوفيق.



# ما جاء في استحلال الشيطان الطَّعام مَا لَمْ يُذْكَر اسم الله عليه

### (٣٧) قال الإمام أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٢٦):

حدثنا أبو عبيد محمد بن أحمد بن علي بن مخلد ثنا أحمد بن علي الخزاز حدَّثنا الهيثم بن أيوب أبو عمران الطالقاني ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«قال إبْليس: يا رب لَيْس أَحدٌ من خلقِكَ إلا جَعَلْت له رزقًا ومعِيشةً فَمَا رزقي؟ قال: ما لَمْ يذْكر اسْم الله عليه»**.

**وقال أبو نعيم**: غريب من حديث منصور، وفضيل لم يروه عنه متصلًا إلا الهيثم.

**قلت**: والهيثم بن أيوب ثقة، وكذلك من قوله، فالإسناد صحيح، وقد أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١١٥١) وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٣) لابن مردويه، وأخرج الطبراني (١١١٨١) من طريق يحيى بن صالح الأيلي عن إسماعيل بن أمية عن

عبيد الله بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا نحوه بلفظ أطول وفيه: «... **وطَعَامُكَ ما لاَ يُذْكَر اسْم الله علَيْه**».

وفيه يحيى بن صالح ذكره العقيلي في «الضعفاء» (٢٠٣٥) وقال: أحاديثه مناكير أخشى أن تكون منقلبة، وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١١٤) فيه يحيى بن صالح الأيلي ضعَّفه العقيلي.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١١٩) نحوه من حديث أبي أمامة، وقال: رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف جدًّا، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤)، وقال العراقي في «تخريجه»: أخرجه الطبراني في «الكبير» وإسناده ضعيف جدًّا ورواه بنحوه من حديث ابن عباس.

وثبت في «صحيح مسلم» (٢٠١٧) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهَا ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا**».

وعند مسلم أيضًا: (٢٠١٨) من حديث جابر بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ**».

❊ ❊ ❊

# ما جاء في تحديد وظيفة المال في الأرْضِ وحُبِّ ابْن آدم لَه

**(٣٨) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٥/٢١٨):**

حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَيُحَدِّثُنَا فَقَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَلَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ ثَانٍ، وَلَوْ كَانَ لَهُ وَادِيَانِ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِمَا ثَالِثٌ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ»**.

هذا الحديث رواه الطبراني في «الكبير» (٣/٢٤٧/ ٣٣٠٠، ٣٣٠١) والبيهقي في «الشعب» (١٠٢٧٧) من طريق الليث بن سعد عن هشام. . . به.

وهذا إسناد حسن رجاله رجال مسلم، وفي هشام بن سعد كلام لا يضر وقد تابعه محمد بن عبد الرحمن بن محبر عن زيد به، كما أخرجه الطبراني (٣٣٠٢) ومحمد بن عبد الرحمن بن محبر بالحاء المهملة لم أجده فلعله ابن مجبر بالجيم المعجمة فإن يكنه فهو متروك كما في «الميزان» وغيره.

**قال الطبراني**: وخالف ربيعة بن عثمان هشام بن سعد وابن محبر في إسناد هذا الحديث، ثم ذكر الحديث (٣٣٠٣) بإسناده إلى ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبي مراوح عن أبي واقد. . . به.

فذكر أبا مراوح بدلًا من عطاء، وربيعة بن عثمان وهشام بن سعد حالهما واحدة، فإن كان كل منهما قد حفظ الحديث فيكون لعطاء بن يسار فيه شيخان وكلاهما ثقة «عطاء، ومراوح».

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/١٤٠) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/٢٣٨) أخرجه

أحمد والبيهقي في «الشعب» بسند صحيح.

**قلت: ويشهد لقوله: «ولو كان لابن آدم... إلخ»** ما رواه الشيخان وغيرهما من حديث أنس وابن عباس بألفاظ قريبة مما هنا من قول النبي ﷺ وانظر باب «ما يتقي من فتنة المال» عند البخاري رحمه الله تعالى (١١/٢٥٧-٢٥٨) وتعليق الحافظ على أحاديثه.

والحديث أورده ابن القيم رحمه الله تعالى في «عدة الصابرين» ص (١٧١) ثم قال: فأخبر سبحانه أنه أنزل المال ليستعين به على إقامة حقه للصلاة، وإقامة حق عباده بالزكاة، لا للاستمتاع والتلذذ كما تأكل الأنعام، فإذا زاد المال عن ذلك أو خرج عن هذين المقصودين فإن الغرض والحكمة التي أنزل لها كان التراب أولى به، فرجع هو والجوف الذي امتلأ به بما خُلِق له من الإيمان والعلم والحكمة، فإنه خُلق لكي يكون وعاء لمعرفة ربه وخالقه والإيمان به ومحبته وذكره، وأنزل عليه من المال ما يستعين به على ذلك فعطل الجاهل بالله، وبأمر الله وبتوحيد الله وبأسمائه وصفاته جوفه عما خلق له وملأه بمحبة المال الفاني الذاهب الذي هو ذاهب عن صاحبه أو بالعكس وجمعه والاستكثار منه، ومع ذلك فلم يمتلئ بل ازداد فقرًا وحرصًا إلى أن امتلأ جوفه بالتراب الذي خلق منه فرجع إلى مادته الترابية التي خُلق منها هو وماله ولم تكتمل مادته بامتلاء جوفه من العلم والإيمان الذي بهما كماله وفلاحه وسعادته في معاشه ومعاده، فالمال إن لم ينفع صاحبه ضرَّه ولابد، وكذلك العلم والملك والقدرة، كل ذلك إن لم ينفعه ضره، فإن هذه الأمور وسائل لمقاصد يتوسل بها إليها في الخير والشر، فإن عطلت عن التوسل بها إلى المقاصد والغايات المحمودة توسل بها إلى أضدادها، فأربح الناس من جعلها وسائل إلى الله والدار الآخرة وذلك الذي ينفعه في معاشه ومعاده، وأخسر الناس من توسل بها إلى هواه ونيل شهواته وأغراضه العاجلة فخسر الدنيا والآخرة فهذا لم يجعل الوسائل مقاصد ولو جعلها كذلك لكان خاسرًا لكنه وسائل إلى ضد جُعِلتْ له فهو بمثابة من توسَّل بأسباب اللذة إلى أعظم الآلام وأدوائها، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

# ما جاء في الصيام وفضله

**(٣٩) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٣٩٦/٣):**

حَدَّثَنَا عَتَّابُ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّمَا الصِّيَامُ جُنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»**.

هذا الحديث في إسناده عبد الله بن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه، لكن رواية العبادلة عنه مقبولة، ومنهم عبد الله بن المبارك راويه عنه هنا، ومنهم عبد الله بن وهب وقد رواه عنه كما أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣/ ٢٨٩) قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئي ثنا الحسن بن محمد بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا أحمد بن عيسى ثنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة أن أبا الزبير حدَّثه أن جابرًا أن النبي ﷺ قال: **«قال ربُّنا عزَّ وجلَّ الصِّيَامُ جُنَّة يجْتَن بِهَا العبْد من النَّار وهو لي وأنَا أجزِي به»**.

وصرَّح فيه أبو الزبير بسماعه من جابر فزالت شبهة تدليسه، والحديث ذكره الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٤٣٠٨) وحسَّنه، كما حسَّنه أيضًا في «صحيح الترغيب والترهيب» (٩٦٦).

وله شاهد من حديث بشير بن الخصاصية قال: وحدَّثنا أصحابنا عن أبي هُريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: يروي عن ربه تعالى: **«الصَّوْم جُنَّة يجُنُّ بها عَبْدي من النَّار، والصومُ لِي وأَنَا أجْزِي به، يدَع طَعَامَهُ وشهوته منِ أجلِي»** الحديث وفي إسناده جرى بن كليب.

قال الحافظ: مقبول، والحديث أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٤٥/ ١٢٣٥)، وعزاه في «الاتحافات» (١٢٨) للبغوي وعبدان والطبراني في «الكبير» و«الضياء» للمقدسي عن بشير بن الخصاصية رضي الله عنه وكذا أورده الطبراني في مسند بشير.

وللطبراني أيضًا في «الكبير» (٨/ ١٥٨/ ٧٦٠٨) من طريق أيوب بن مدرك عن مكحول عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«الصِّيام جُنَّةٌ وهُوَ حِصنٌ منْ حُصُون المؤمن وكلُّ عمَلٍ لصاحِبِهِ، والصيام لي وأنَا أجْزِي به»**. قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ١٨٠): فيه أيوب بن مدرك وهو ضعيف وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٨١)

وللحديث شواهد أخرى وطرق أوردت اللجنة بعضها تحت عنوان «ما جاء في الصيام وفضله من رقم ١٥٦ - رقم ١٧٠) فليرجع إليها مع التعليق عليها، وبالله تعالى التوفيق.

❁ ❁ ❁

## ما جاء في مباهاة الله الملائكة بأهل عرفات

(٤٠) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٨٠٣٣):

حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ مُجَاهِدٍ أَبِي الْحَجَّاجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُبَاهِي الْمَلَائِكَةَ بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ يَقُولُ انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا»**.

هذا الحديث رواه أيضا ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٨٣٩) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٦٥) ومن طريقه البيهقي (٥/ ٥٨) كلهم من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين عن يونس به، وعندهم: «جاءوني شعثًا غبرًا». وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وقال الشيخ أحمد شاكر: البخاري لم يرو في «صحيحه» ليونس بن أبي إسحاق فهو على شرط مسلم فقط، والحديث رواه أيضًا ابن حبان في «صحيحه» (١٠٠٧/ موارد) من طريق النضر بن شميل حدثنا يونس... به.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في «تعليقه» على «صحيح ابن خزيمة»: إسناده صحيح وهو كما قال. وأخرج أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٢٤) والطبراني في «الصغير» (١/ ٢٠٨) من طريق أزهر بن القاسم حدثنا المثنى يعني ابن سعيد عن قتادة عن عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ كان يقول: **«إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غبرًا»**.

وقال الطبراني: لم يروه عن قتادة إلا المثنى تفرد به أزهر.

وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٣٣) وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير» و«الصغير» وإسناد أحمد لا بأس به، وأورده الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (١٨٦٨٩) ونسبه لأحمد والطبراني في «الكبير» عن ابن عمرو وصحَّحه وهو صحيح بما قبله.

وأخرج أبو يعلى في «مسْنده» (٢٠٩٠) وابن حبَّان في «صحيحه» (١٠٠٦/ موارد) عن الحسن بن سفيان كلاهما «أبو يعلى والحسن» قالا: حدَّثنا محمد بن عمرو بن جبلة حدَّثنا محمد بن مروان «العقيلي» عن هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْ أيّام أفضَلَ عنْدَ الله منْ أيَام عشْر ذي الحجة، قال: فقالَ رجُلٌ: يَا رسول هيَ أفضَلُ أمْ جهَادًا في سبيل الله إلا عفِيرًا يُعفر وجْهَهُ في التُّراب وما منْ يوم أفضَل عنْدَ الله منْ يَوم عرفَة، يَنزل الله إلى السمَاء الدُّنيا فيُباهي بأهل الأرْض أهلَ السَّماء فيَقول: انظُروا إلى عِبَادي شُعثًا غُبْرًا ضَاحينَ جاؤوا من كلِّ فجٍّ عميق، لَمْ يَروا رَحمتي ولَمْ يَروا عَذَابي فلمْ أرَ يَوْمًا أكثَر عتيقًا منَ النَّار منْ يَوْم عرفَة»** لفظ أبي يعلى رحمه الله والحديث أورده الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٥٣) وقال: رواه أبو يعلى وفيه محمد بن مرزوق العقيلي [كذا بالأصل، والصواب محمد بن مروان العقيلي كما في «مسند أبي يعلى» وزوائد ابن حبان وغيرها] وثَّقه ابن معين، وابن حبان، وفيه بعض كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار، ثم أورده أيضًا (٤/ ١٧) وقال: رواه البزار وإسناده حسن ورجاله ثقات.

**قلت**: رواه البزار من هذا الطريق عن عثمان بن حفص الأزدي عن محمد بن مروان به، وجاء في الأصل محمد بن مرزوق والصواب ما أثبتناه، لكنه لم يذكر لفظه.

وكان قد ذكر لفظًا قريبًا مما تقدم فقال (١١٢٨) حدثنا أبو كامل ثنا النضر يعني عاصم بن هلال عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا، ثم قال: وحدَّثناه ابن معمر ثنا الحنفي عن مرزوق بن أبي بكر عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال: نحوه.

**قلت**: ومن هذا الوجه أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٨٤٠) قال: حدَّثنا محمد ابن يحيى ثنا أبو نعيم ثنا مرزوق... به، وقال: أنا أبرأ من عهدة مرزوق أ هـ.

وفي جميع طرق هذا الحديث كما هو موضح عاليه لم يصرح أبو الزبير بسماعه من

جابر وهو مدلس كما نصَّ على ذلك الحافظ والذهبي وغيرهما، ولأجل هذه العلة أورد الألباني رحمه الله تعالى لهذا الحديث في «السلسلة الضعيفة» (٦٧٩)، وإن كان شيخنا ابن العدوي قد أورده في «الصحيح المسند من الأحاديث القدسية» (١٩٢) وقال: حسن لغيره.

(٠) **قلت**: ولجميع فقراته شواهد: فالفقرة الأولى: «ما من أيام أفْضَل عنْدَ الله منْ أيَّامِ عَشْرِ ذِي الحجَّة، قال...» يشهد لها ما أخرجه البخاري (٩٦٩) وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«مَا العملُ الصَّالحُ في أيَّام العَشْر أفضَل من العَمَل في هذه. قالُوا: ولا الجهاد؟ قال: ولاَ الجِهَاد إلا رجلٌ خَرَجَ يُخَاطر بنفسِه ومَالِه فلَمْ يَرْجِع بشيء»**.

وحمل بعض أهل العلم هذا الحديث على تفضيل أيام التشريق على أيام العشر من ذي الحجة خاصة وأن البخاري رحمه الله بوَّب للحديث بقوله: باب فضل العلم في أيام التشريق، وتعقبه الحافظ بقوله: والسياق الذي وقع في رواية كريمة «يعني السياق المتقدم» شاذ مخالف لما رواه أبو ذر وهو من الحفاظ عن الكشمهيني شيخ كريمة بلفظ: «ما العَملُ في أيَّام أفضَل منها في هذَا العَشْر» وكذا أخرجه أحمد وغيره عن غندر عن شعبة بالإسناد المذكور.

ورواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» عن شعبة فقال: **«في أيام أفضل منه في عشر ذي الحجة»**، وكذا رواه الدارمي عن سعيد بن الربيع عن شعبة... إلى أن قال: فظهر أن المراد بالأيام في حديث الباب أيام عشر ذي الحجة، لكنه مشكل على ترجمة البخاري بأيام التشريق ثم أجابه بأجوبة فلتنظر.

ويشهد لمباهاة الله لملائكته أهل عرفة وقوله: **«انظُروا إلى عبادِي...»** الفقرة الثانية من الحديث المتقدم عن أبي هُريرة وابن عمرو رضي الله عنهما ويشهد لآخره: **«فلَمْ أرَ يوْمًا أكْثَر عتيقًا مِنَ النَّار مِنْ يَوْم عَرَفة»** ما رواه مسلم في «صحيحه» (١٣٤٨) عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: **«ما مِنْ يَوم أكْثَرَ مِن أن يَعْتِق اللهُ فِيه عَبدًا مِن النارِ مِن يَومِ عَرفة»** الحديث وقد ذكرته اللجنة رقم (٩٧٢) من رواية النسائي رحمه الله فلينظر والله تعالى أعلم.

❋ ❋ ❋

## فضل الصبر على البلاء

### (٤١) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٤/١٤٦):

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ أَنَّ أَبَا الْخَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«لَيْسَ مِنْ عَمَلِ يَوْمٍ إِلَّا وَهُوَ يُخْتَمُ عَلَيْهِ فَإِذَا مَرِضَ الْمُؤْمِنُ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا عَبْدُكَ فُلَانٌ قَدْ حَبَسْتَهُ فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: اخْتِمُوا لَهُ عَلَى مِثْلِ عَمَلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ أَوْ يَمُوتَ».**

هذا الحديث في إسناده عبد الله بن لهيعة؛ قال الحافظ: صدوق خلط بعد احتراق كتبه؛ ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما.

**قلت**: الراوي عنه هنا عبد الله بن المبارك فثبت بذلك الحديث؛ وقد أخرجه أيضًا الطبراني في «الكبير» (١٧/ ٢٨٤/ ٧٨٢) من طريق سعيد بن أبي مريم أنا ابن لهيعة... به، ورواه البغوي في «شرح السنة» (١٤٢٢) من طريق سعيد بن شرحبيل أنا ابن لهيعة... به، وأخرجه الحاكم (٤/٣٠٨-٣٠٩) من طريق رشدين عن عمرو بن الحارث.. نحوه.

**وقال الحاكم: صحيح الإسناد**، وردَّ الذهبي بقوله: رشدين واه.

**قلت**: تابعه ابن لهيعة كما يظهر من التخريج قبله، وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٣٠٣) رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» وفيه ابن لهيعة وفيه كلام، وتعقَّبه حمدي السلفي بقوله: الراوي عنه عند أحمد: عبد الله بن المبارك، **فالحديث صحيح** وهو كما قال. وللحديث شواهد منها الأحاديث الآتية.

### (٤٣) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى (٢/١٩٨):

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ قَالَ: اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِثْلَ مَا كَانَ**

يَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ مَا دَامَ مَحْبُوسًا فِي وَثَاقِي».

**هذا الحديث إسناده صحيح**، وقد رواه أيضًا (٢/ ١٩٤) حدَّثنا وكيع وإسحاق يعني الأزرق قالا حدثنا سفيان. . . به نحوه، وأخرجه الدارمي (٢/ ٤٠٧/ ٢٧٧٠) أخبرنا يزيد بن هارون ثنا سفيان. . . به، وأخرجه الحاكم (١/ ٣٤٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

**قلت**: القاسم بن مخيمرة لم يخرج له البخاري إلا تعليقًا كما في «التهذيب».

والحديث أخرجه أحمد أيضًا (٢/ ٢٠٣) حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عاصم ابن أبي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا بلفظ: «إنَّ العبد إذَا كان على طَرِيقَةٍ حسنةٍ من العِبَادَةِ ثُمَّ مرض قيل لِلْمَلَكِ المُوكَّل به اكتُبْ لَهُ مثل عملِهِ إذ كان طَلِيقًا حَتَّى أطْلقه أوْ أكفته إلَيَّ». ومن هذا الوجه أخرجه البغوي في «شرح السنة» (١٤٢٣) وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٣٠٦) رواه أحمد وإسناده صحيح.

**قلت**: **عاصم بن أبي النجود**: **صدوق له أوهام**، وحديثه في «الصحيحين» مقرون كما في «التقريب»، ودراسة الاختلاف في إسناد هذا الحديث ليس هذا موطنها، ولكن الحديث صحيح إن شاء الله تعالى وانظر الشاهد التالي:

**(٤٣) وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٤/ ١٢٣):**

حَدَّثَنَا هَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ رَاشِدِ بْنِ دَاوُدَ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ وَهَجَّرَ بِالرَّوَاحِ فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصُّنَابِحِيُّ مَعَهُ فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمُكُمَا اللَّهُ قَالَا: نُرِيدُ هَاهُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مَرِيضٍ نَعُودُهُ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالَا لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ، فَقَالَ لَهُ شَدَّادٌ: أَبْشِرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ وَحَطِّ الْخَطَايَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: **«إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ وَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ»**.

هذا الحديث إسناده حسن، إسماعيل بن عياش إذا روى عن أهل الشام فصحيح كما قال أحمد والبخاري وغيرهما، وراشد بن داود: لا بأس به، وهو من صنعاء دمشق لا

اليمن، وللحديث شواهد كثيرة، وقد أخرجه من هذا الوجه الطبراني في «الكبير» (٧/ ٧١٣٦) وفي «مسند الشاميين» وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٠٩-٣١٠) وانظر الشاهد التالي:

**(٤٤) قال الحاكم رحمه الله تعالى في «مستدركه» (١/ ٣٤٨-٣٤٩)**: حدثني بكير بن محمد الصيرفي بمكة ثنا أبو مسلم بن عبد الله حدّثنا علي بن المديني حدثنا أبو بكر الحنفي ثنا عاصم بن محمد بن زيد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«قَالَ اللهُ تعالى إِذَا ابْتَلَيْت عَبْدِي المؤْمِن فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ أَطْلَقْته مِنْ إِسَارِي ثُمَّ أَبْدَلْتُه لَحمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِه، ودمًا خَيْرًا من دَمِه ثُمَّ يسْتَأْنِف العَمَلَ»**

**قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين** ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال العراقي في «تخريج الإحياء»: إسناده جيد، والحديث أخرجه أيضًا البيهقي في «السنن» (٣/ ٣٧٥) وفي «الشعب» (٩٢٣٩) وإسناده جيد كما قال العراقي رحمه الله تعالى إلا أنه أُعلَّ بعلتين:

**الأولى**: الوقف كما أخرجه البيهقي عقب المرفوع.

**والثانية**: أنه يشبه أحاديث عبد الله بن سعيد الضعيف كما في «شرح علل الترمذي»)، وقد أجاب الشيخ الألباني عن العلتين في «الصحيحة» (٢٧٢) بما يشفي الغليل رحمه الله تعالى فليراجع إلى ما قاله.

ومن شواهد هذا الحديث ما رواه أحمد (٣/ ٢٣٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَبْتَلِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَكِ: اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ فَإِنْ شَفَاهُ اللَّهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ»**.

وأخرجه البغوي في «شرح السنة» (١٤٣٠) وإسناده حسن، ومن شواهده ما رواه الحاكم (٤/ ٣١٣) والطبراني في «الكبير» (٧٧٠١) من طريق عُفير بن معدان عن سليم ابن عامر عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ العَبْدَ إِذَا مَرِضَ أَوْحَى الله إِلَى مَلَائِكَتِه: يَا مَلَائِكَتِي أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي بِقَيْدٍ مِنْ قُيُودِي فَإِن أَقْبِضْهُ أَغْفِر لَه، وإِنْ أُعَافِهِ فَحِينَئِذٍ يَقْعُد وَلاَ ذَنْبَ لَه»**.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقّبه الذهبي بقوله: «عُفَيْر واهٍ» وهو كما قال، لكن الحديث له شواهد، وانظر «الصحيحة» (١٦١١) للشيخ العلامة الألباني رحمه الله وبالله التوفيق.

## (٤٥) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٢/١٦٨):

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ حَدَّثَنِي مَعْرُوفُ بْنُ سُوَيْدٍ الْجُذَامِيُّ عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ الْمَعَافِرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ؟»** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **«أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟! قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً قَالَ: فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾»**.

هذا الحديث رواه أيضًا من طريق معروف بن سويد ابن حبان في «صحيحه» (٢٥٦٥/ موارد) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٤٧) ومعروف بن سويد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وترجم له البخاري في «الكبير» وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولهذا قال الحافظ في «التقريب» مقبول، يعني عند المتابعة ولكن قد توبع، فتابعه جماعة عن أبي عشانة المعافري به كما عند أحمد أيضًا (٢/ ١٦٨) والحاكم (٢/ ٧١) وابن جرير الطبري، والطبراني والبيهقي في «الشعب» وانظر «تفسير ابن كثير» (٢/ ٥١٠) فصحَّ بذلك الحديث.

وقد أخرج مسلم في «صحيحه» (٢٩٧٩/ عبد الباقي) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا»**.

وفي البخاري (٦٤٤٩) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اطَّلَعْتُ في الجنَّةِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفُقَرَاء»**. وفي «الصحيحين» من حديث أم

المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال: ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بُرٍّ ثلاث ليال تباعًا حتى قُبض.

وفي «صحيح مسلم» من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلًا يملأ به بطنه.

**والدقل**: هو رديء التمر، وانظر «عدة الصابرين» لابن القيم.

❀ ❀ ❀

## ما جَاءَ فِي تَذْكيرِ الله تَعَالَى نبيِّه ببعْضِ نِعَمه عَلَيْه

**(٤٦) قال الإمام الطبراني رحمه الله في «معجمه الكبير» (١٢٢٨٩):**

حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا عارم أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب قال حماد بن زيد: أظنه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال حماد بن زيد: أظنه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ [ح] وحدَّثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا أبو ربيع الزهراني ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«سَأَلْت رَبِّي مَسْأَلة وَدِدْتُ أنّي لَمْ أَسْأَله، قُلْتُ: يَا رَبِّ كَانَتْ قَبْلِي رُسل منْهُمْ مَنْ سَخَّرْت لَهُم الرِّيَاح، وَمِنْهُم مَنْ كَانَ يُحْيِي الموْتَى، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْك يَتِيمًا فَآوَيتُك؟ أَلَمْ أَجِدْك ضَالًا فَهَدَيْتُك؟ أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْتُك؟ أَلَمْ أَشْرَحْ لكَ صَدْرَكَ؟ وَوَضعْت عَنْكَ وِزْرَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بلَى يَا رَبِّ»**.

هذا الحديث إسناده جيد، وعطاء بن السائب وإن كان قد اختلط إلا أن الراوي عنه حماد بن زيد روى عنه قبل الاختلاط، وقد رواه الحاكم في «مستدركه» (٥٢٦/٢) مختصرًا، وقال عقبه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ويُرجع إلى كتب التفسير في شرح ألفاظ هذا الحديث من سورتي الضحى والشرح، وبالله تعالى التوفيق.

# شَفاعَةُ النبي ﷺ لأُمَّتِه وشَفَقَته عَلَيْها ودُعاؤهُ لَهُمْ

**(٤٧) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٥/٣٢٥):**

حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ رَاشِدِ بْنِ دَاوُدَ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: فَقَدَ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةً أَصْحَابُهُ وَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا أَنْزَلُوهُ أَوْسَطَهُمْ فَفَزِعُوا وَظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اخْتَارَ لَهُ أَصْحَابًا غَيْرَهُمْ فَإِذَا هُمْ بِخَيَالِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَبَّرُوا حِينَ رَأَوْهُ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْفَقْنَا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ لَكَ أَصْحَابًا غَيْرَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَيْقَظَنِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا إِلَّا وَقَدْ سَأَلَنِي مَسْأَلَةً أَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ فَاسْأَلْ يَا مُحَمَّدُ تُعْطَ؟ فَقُلْتُ: مَسْأَلَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الشَّفَاعَةُ؟ قَالَ: أَقُولُ يَا رَبِّ شَفَاعَتِي الَّتِي اخْتَبَأْتُ عِنْدَكَ، فَيَقُولُ الرَّبُّ: تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَعَمْ، فَيُخْرِجُ رَبِّي: تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَقِيَّةَ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ فَيَنْبِذُهُمْ فِي الْجَنَّةِ»**.

هذا الحديث إسناده حسن إن شاء الله إسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده، وقد روى الحديث عن راشد بن داود، وهو من صنعاء دمشق «الشام» فروايته هذه مقبولة، ويشهد له أحاديث الشفاعة، فلينظر ص (٣٢١) وما بعدها. وقد صحّ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «مَنْ كَذَّب بالشَّفاعةِ فلَيْسَ لَهُ فيهَا نَصِيب» رواه الآجري في «الشريعة» (أثر ٣٩٤) واللالكائي (٢٠٨٨).

**(٤٨) وروى البغوي في «حديث علي بن الجعد» (٢/١٦٦/١٢) كما في «السلسلة الصحيحة» (١٨٧٩):**

حدَّثنا عاصم: ثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«سألْتُ الله عزَّ وجلَّ الشَّفَاعة لأُمَّتي فَقال لي: لَكَ سَبْعُون ألْفًا يَدْخُلُون الجَنَّة بِغَيْر**

**حسَاب، فَقُلْتُ: يا رَبِّ زِدْني، فَقَال: إنَّ لَكَ هَكَذَا فحَثَا بَيْنَ يدَيْه وَعنْ يَمِينِه وعَنْ شِمَالِه».**

هذا الحديث إسناده جيد على شرط البخاري رحمه الله كما قال الألباني: وفي عاصم بن علي كلام لا يضر، قال الذهبي في «الميزان» محله الصدق يكنى أبا الحسن، كان عالمًا صاحب حديث . . وكان من أئمة السنة قوَّالًا بالحق، احتج به البخاري.

وقال الحافظ في «التقريب»: صدوق ربما وهم.

والحديث أخرجه الآجري في «الشريعة» [٨٤٩-(٤٥٤)] من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هُريرةَ مرفوعًا بزيادة فيه بعد قوله: «قُلْتُ رَبِّي زدْني، قَالَ: فإنَّ لَكَ مَعَ كُلِّ ألْفٍ سبْعِين ألفًا، قَالَ: قُلْتُ رَبِّي زدْني، فحَثَى بيْنَ يدَيْه».

وإسحاق بن عبد الله متروك كما في «الميزان والتقريب».

لكن يشهد له ما رواه أحمد في «مسنده» (٢/٣٥٩) قال: حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَوَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةِ الْبَدْرِ فَاسْتَزَدْتُ فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَقُلْتُ أَيْ رَبِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ مُهَاجِرِي أُمَّتِي، قَالَ إِذَنْ أُكْمِلَهُمْ لَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ».**

وزهير بن محمد رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها، والراوي عنه هنا هو يحيى بن أبي بكير كوفي الأصل نزل بغداد فالإسناد حسن. وفي الباب عن جماعة من الصحابة، فانظر «مجمع الزوائد» (١٠/٤٠٥-٤١٠) باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب.

## (٤٩) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٣/١٧٨):

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ أَبُو الْخَطَّابِ الْأَنْصَارِيُّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ حَدَّثَنِي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قال: **«إِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ عَلَى الصِّرَاطِ إِذْ جَاءَنِي عِيسَى فَقَالَ: هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَا مُحَمَّدُ يَسْأَلُونَ أَوْ قَالَ: يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ وَالْخَلْقُ**

مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزَّكْمَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ الْمَوْتُ، قَالَ: قَالَ عِيسَى: انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ، قَالَ فَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَامَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَلَقِيَ مَا لَمْ يَلْقه مَلَكٌ مُصْطَفًى وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِيلَ: اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، قَالَ: قال فَشُفِّعْتُ فِي أُمَّتِي أَنْ أُخْرِجَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا، وقَالَ فَمَا زِلْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَلَا أَقُومُ مَقَامًا إِلَّا شُفِّعْتُ حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ شَهِدَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ».

هذا الحديث إسناده جيد على شرط مسلم رحمه الله تعالى وقد أخرجه ابن خزيمة رحمه الله تعالى في «التوحيد» ص (٢٥٤) حدَّثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم البزار قال: ثنا يونس بن محمد. . . به.

**(٥٠) قال الإمام الأحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (١/ ٢٤٢):**

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ عِمْرَانَ أَبِي الْحَكَمِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا وَنُؤْمِنُ بِكَ قَالَ: «وَتَفْعَلُونَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ قَالَ: «بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ».

هذا الحديث رواه أيضًا في «مسنده» رقم (٣٢٢٣) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن سلمة عن عمران أبي الحكم عن ابن عباس قال: فذكره، وعمران أبي الحكم هو الصحيح وليس عمران أبو الحكم وهو ابن الحرث وهو الصحيح، ورواه البزار بنحوه.

قلت: رواه الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٢٤٠) من طريقين عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان. . . به.

وفي هذين الطريقين «عمران أبو الحكم» وكان أخرجه قبل ذلك (١/ ٥٣)، (٢/ ٣١٤) من طريق ابن مهدي وفيها «عمران بن الحكم» وقال الحاكم: حديث صحيح

على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، هو كما قالا: وأخرج في «المسند» (١/ ٢٥٨) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٦٢) نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا وَأَنْ يُنَحِّيَ الْجِبَالَ عَنْهُمْ فَيَزْدَرِعُوا فيها فقال الله عز وجل «**إِنْ شِئْتَ آتيناهم ما سَأَلُوا فَإِنْ كَفَرُوا أُهْلِكُوا كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ قَبْلَهُمْ وإن شئت أن أَسْتَأْنِيَ بِهِمْ لعلنا نستحي منهم فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ** ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩]».

**وقال الحاكم: صحيح الإسناد** ولم يخرجاه وأقرّه الذهبي، ونسبه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٢) للنسائي وجود إسناده، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٥٠) وقال: رجاله رجال الصحيح، والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

# فَضْلُ أُمَّةِ مُحَمَّد ﷺ

## (٥١) قال الإمام ابن حبان رحمه الله في «صحيحه» (٢٦٤٦/موارد):

أخبرنا عمران بن موسى حدَّثنا هدبة بن خالد القيسي حدَّثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**عُرِضَتِ الأمم بالموسم فرأيت أمتي فأَعْجَبَتْنِي كَثْرَتُهم وهَيْئَتهم قَدْ مَلأُوا السَّهْل والجَبَل فقال: يا مُحَمَّد أَرَضِيت؟ قُلتُ: نَعَمْ، أيْ رب، قَالَ: وَمَعَ هَؤُلاءِ سَبْعُونَ ألفًا يَدْخُلُونَ الجنة بِغَيْر حِسَاب الذين لا يَسْتَرْقُون، ولاَ يَكْتَوونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُون، وعَلَى رَبِّهم يتَوَكَّلُون، فَقَالَ عَكَاشة: ادْعُ الله أنْ يَجْعَلَنِي مِنْهم، فقال: اللهُمَّ اجْعَلْه مِنهُم، ثُمَّ قَالَ رَجُلٌ آخَرُ: ادع الله أن يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَة**».

هذا الحديث إسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة، وأخرجه أيضًا أبو يعلى في «مسنده» (٥٣٤٠): حدَّثنا أبو خيثمة حدَّثنا الحسن بن موسى حدَّثنا حماد بن سلمة..

به، ولأخرجه أحمد (١/ ٤١٨) وأبو يعلى في «مسنده» (٥٣١٨) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا همام حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود: «أَنَّ الْأُمَمَ عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى عُرِضَتْ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ فَأَعْجَبَتْهُ كَثْرَتُهُمْ فَقِيلَ: إِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

وأخرجه أحمد (١/ ٤٠٣) من طريق عبد الصمد وأخرجه أيضًا (١/ ٤٥٤) من طريق عفان وحسن بن موسى، ثلاثتهم «عبد الصمد وعفان وحسن» حدثنا حماد بن سلمة ولفظ عفان وحسن قريب جدًّا من لفظ حديث الباب.

وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٠/ ٤٠٨/ ١٩٥١٩) من طريق معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود.. مطولًا ومن طريقه أخرجه أحمد (١/ ٤٠١) ثم أخرجه (١/ ٤٢٠) من طريق عبد الصمد ثنا هشام عن قتادة بالإسناد السابق، ثم أخرجه في نفس الموضع (١/ ٤٢٠) من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن والعلاء بن زياد عن عمران عن حصين عن عبد الله ولم يذكر وإنما ذكر لفظه من نفس الطريق البزار (٣٥٣٨/ زوائد).

**وقال الهيثمي:** في الصحيح طرف منه من حديث عمران وفيه أيضًا من حديث ابن مسعود طرف من آخره.

**قلت:** بل أصل الحديث في «الصحيحين» البخاري (٦٤٥١) ومسلم (٢٢٠) من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخَرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ»**، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **«مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ»** فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: **«هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»**، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ: **«أَنْتَ مِنْهُمْ»** ثُمَّ

قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

**قال في «قرة العيون»**: فيه فضيلة هذه الأمة وأنهم أكثر الأمم تابعًا لنبيهم ﷺ، وقد كثروا في عهد الصحابة رضي الله عنهم وفي وقت الخلفاء الراشدين، ومن بعدهم فملأوا القرى والأمصار والقفار، وكثر فيهم العلم واجتمعت لهم القرون الثلاثة المفضلة وقد قلوا في آخر الزمان أ هـ

**وقوله: «لا يسترقون»**: أي لا يطلبون الرقية من أحدٍ لقوة اعتمادهم على الله، ولعزة نفوسهم عن التذلل لغير الله ولما في ذلك من التعلق بغير الله.

**قال شيخ الإسلام رحمه الله**: والفرق بين الراقي والمسترقي أن المسترقي سائل مستعط ملتفت إلي غير الله بقلبه، والراقي محسن. قال: وإنما المراد وصف السبعين ألفًا بتمام التوكل فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم ولا يكويهم. ولا يتطيرون من شيء. وكذا قال ابن القيم.

**وفي «قرة العيون»**: فتركوا الشرك رأسًا ولم ينزلوا حوائجهم بأحد فيسألونه الرقية فيما فوقها وتركوا الكي وإن كان يراد للشفاء والحامل لهم على ذلك قوة توكلهم على الله، وتفويضهم أمورهم إليه، وأن لا تتعلق قلوبهم بشيء سواه في ضمن ما دبره وقضاه فلا يرغبون إلا إلى ربهم ولا يرهبون إلا منه ويعتقدون أن ما أصابهم بقدره واختياره لهم فلا يفزعون إلا إليه وحده في كشف ضرهم، قال تعالى عن يعقوب ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

**وقوله: «لا يتطيَّرون»**: أي لا يتشاءمون بالطيور ونحوها.

**وقوله: «على ربِّهم يتوكلون»** ذكر الأصل الجامع الذي تفرعت منه هذه الأفعال والخصال وهو التوكل علي الله، وصدق الالتجاء إليه والاعتماد بالقلب عليه الذي هو نهاية تحقيق التوحيد الذي يثمر كل مقام شريف؛ من المحبة والرجاء والخوف والرضا به ربًا والرضا بقضائه. أفاده «صاحب فتح المجيد» ثم قال ص (٨٧): واعلم أن الحديث لا يدل على أنهم لا يباشرون الأسباب أصلًا؛ فإن مباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري ضروري لا انفكاك لأحد عنه بل نفس التوكل: مباشرة لأعظم الأسباب كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ أي كافيه. وإنما المراد أنهم يتركون الأمور المكروهة مع حاجتهم إليها توكلًا على الله تعالى كالاكتواء والاسترقاء فتركهم لها

لكونه سببًا مكروهًا لا سيما والمريض يتشبث فيما يظنه سببًا لشفائه بخيط العنكبوت.

وأيما مباشرة الأسباب والتداوي على وجه لا كراهية فيه؛ فغير قادح في التوكل فلا يكون تركه مشروعًا. وبالله تعالى التوفيق.

## (٥٢) قال الإمام الطبراني رحمه الله تعالى في «معجمه» (٨/٢٢٢/ ٧٧٨٠):

حدثنا أبو زيد يوسف بن يزيد القراطيسي ثنا حجاج بن إبراهيم الأزرق حدَّثنا ابن وهب حدَّثني معاوية بن صالح عن أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا كان يَوْمُ القِيامَة قَامَتْ ثُلَّةٌ من النّاس يسدُّونَ الأُفق؛ نُورُهم كالشَّمْس فيُقَال النَّبِي الأميّ فيَتحسَّسُ لَهَا كل نَبي، فيُقَال: مُحَمَّد وأُمَّته ثُمّ تَقُوم ثُلَّة أُخْرَى يسُد ما بَيْن الأُفق نُورُهم كالقَمَر ليْلَة البَدْر؛ فيُقَال النَّبي الأميّ فيَتحسَّسُ لَهَا كل شيء؛ فيُقَال: مَحَمّد وَأُمّته؛ ثُمّ تَقُوم ثُلَّةٌ أُخرى يسُد مَا بَيْن الأفق نورُهم مِثْل كَوْكب في السَّمَاء؛ فيُقَال: النَّبي الأمي فيَتَحسَّس لها كل شيء فيُقَال محمَّد وأمَّته ثُمَّ يحْثي حثيتين فيُقَال: هذا لَك يا مُحَمَّد؛ وهذا مني لَك يا مُحمَّد؛ ثم يُوضَع الميزَان ويُؤخَذ في الحسَابِ».**

هذا الحديث إسناده حسن وأبو عبد الرحمن هو القاسم بن عبد الرحمن بن يزيد الشامي مولى معاوية. وقد روى الطبراني (٧٧٢٣) هذا الحديث موقوفًا وهذا لا يضر لأن مثله لا يقال من قبيل الرأي من ناحية؛ ومن ناحية أخرى فإسناد المرفوع أصح إذ إن في إسناد الموقوف بقية بن الوليد يدلس ويسوي وقد عنعنه.

«والثُّلَّة» بالضم: الجماعة من الناس.

## (٥٣) قال الحاكم رحمه الله في «مستدركه» (١/٥٨):

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عثمان الآدمي ببغداد ثنا أبو قلابة ثنا حجاج بن نصير ثنا شداد بن سعيد «وأخبرني» أبو بكر بن إسحاق الفقيه ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا عبد الله بن عمر القواريري ثنا حرمي بن عمارة ثنا شداد بن سعيد أبو طلحة الراسبي عن غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: **«تحْشَر هذه الأمَّةُ ثلاثَة أصْنَاف: صنف يدْخلُونَ الجنَّة بغيرِ حِسابٍ، وصنفٌ يُحاسَبونَ حِسابًا يسيرًا ثمّ يَدْخلونَ الجنَةَ، وصنفٌ يجيئُونَ على ظُهورِهم أمثَالَ الجبَال الرَّاسيات ذنوبًا فيسْأل اللهُ عنْهم وهو أعْلَم بهم فيقُول: ما هؤلاء؟ فيقُولُون: هؤلاء عبيدٌ من عبادِك، فيَقُول: حُطُّوها**

**عَنْهُم واجعلُوها علَى اليَهُود والنَّصَارى وأدْخِلُوهم برحْمَتِي الجنَّة»**.

**قال الحاكم**: هذا حديث صحيح من حديث حرمي بن عمارة على شرط الشيخين ولم يخرجاه، فأما حجاج بن نصير فإني قرنته إلى حرمي علوت فيه، وقال الذهبي: على شرط الشيخين.

**قلت**: شداد بن سعيد لم يخرج له البخاري شيئًا كما في «التقريب» و«المغني». **وقال الحافظ**: **صدوق يخطئ**، فالإسناد حسن ويشهد للفقرة الأولى منه الحديث المذكور في أول الباب بشواهده.

**وقوله «يحاسبون حسابًا يسيرًا»**: فسّره النبي ﷺ بالعرض فيما أخرجه البخاري (١٩٣٩) وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسُولُ الله ﷺ: **«لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَ: ذَاكَ الْعَرْضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»**.

ويشهد للفقرة الأخيرة ما رواه مسلم في «صحيحه» من حديث أبي موسى مرفوعًا: **«كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ...». وسبق ذكره في الأحاديث المستدركة على اللجنة فليرجع إليه.**

**(٥٤) قال الإمام أبو يعلى رحمهُ الله في «مسنده» (٧/ ٢٢٨/ ٤٢٢٨)**:

حدَّثنا شيبان بن فروخ حدَّثنا الصعق بن حزن حدَّثنا علي بن الحكم البناني عن أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«أتَانِي جبْريل بمثْلِ هذه المرآة البَيْضَاء فيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاء قلت: يا جبْرِيل ما هذِه؟ قال: هي الجُمُعة جعلَهَا الله عيْدًا لك ولأمَّتِك فأنْتُم قبل اليَهُود والنَّصَارى، فيهَا سَاعةٌ لاَ يُوافِقُها عبْدٌ يسْأَلُ الله فيها خيْرًا إلا أعْطَاه إيَّاه، قالَ: قُلْتُ: مَا هذِه النُّكْتة السَّودَاء؟ قال: هَذَا يوْمُ الجُمُعة ونحْن ندْعوهُ عنْدَنَا المزِيد. قال: قُلت: مَا يَوْم المَزِيد؟ قالَ: إنَّ الله جَعَلَ في الجَنَّة وَادِيًا أفيح وجعلَ فيهِ كُثبانًا من المِسْك الأبْيَضِ فإذَا كانَ يَوْمُ الجمُعَة ينْزِل الله فيه فوضَعَت فيه مَنَابر منْ ذَهب للأنبياء وكراسي من دُرٍّ للشهداء، وينزلن الحُور العين من الغُرف فَحَمَدوا الله ومَجَّدُوه؛ قَال: ثُمَّ يقُول الله اكسُوا عِبَادي فيُكْسونَ؛ ويقُول: أطْعِمُوا عبادي فَيطْعَمون؛ ثُمَّ يقُولُ: ماذا تُرِيدون؟ فيقُولُون: ربَّنا رضوانَك؛ قالَ: يَقُول: رضِيت عَنكُم ثُمَّ يأمُرهم فينطلقون؛**

وتَصْعد الحُور العين الغُرَف وهي من زُمردة خَضْراء ومن ياقوتة حمْراء».

هذا الحديث إسناده صحيح وله شواهد منها ما أخرجه البخاري (٨٢٦) ومسلم (٨٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ».

وفي البخاري (٩٣٥) ومسلم (٨٥٢) من حديث أبي هريرة أيضًا أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «فِيهِ ساعةٌ لاَ يُوَافِقُها عَبْدٌ مسلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهُ شَيْئًا إلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ».

وفي «صحيح مسلم» (٨٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ يَوْم طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ، أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ».

❁ ❁ ❁

## ما جاء في قبول شهادة المسلمين بعضهم لبعض بخير

(٥٥) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٣/٢٤٢):

حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَدْنَيْنَ إِلَّا قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ فِيهِ عِلْمَكُمْ فِيهِ وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ».

هذا الحديث أخرجه أيضًا الحاكم في «مستدركه» (١/٣٧٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ووقع في إسناد الحاكم ثابت بدلًا من سالم وهو الصواب إن شاء الله فإن حماد وهو ابن سلمة مشهور بروايته عن ثابت، وفي رواية الحاكم أيضًا: «إلا قال الله تبارك وتعالى... فذكر الحديث» وفي

إسناد الحديث كما هو واضح مؤمل وهو ابن إسماعيل، سيء الحفظ لكن للحديث شواهد منها:

ما أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٠٨) من طريق عبد الحميد بن جعفر الزيادي عن شيخ من أهل العلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ ثَلَاثَةُ أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَدْنَيْنَ بِخَيْرٍ إِلَّا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى مَا عَلِمُوا وَغَفَرْتُ لَهُ مَا أَعْلَمُ»** .

وفي إسناده عبد الحميد بن جعفر لم أجد من ترجمه والشيخ الذي لم يُسمَّ.

ومنها ما أورده البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ١٦٨/ ٥٧٤) في ترجمة خالد بن كيسان من حديث الربيع بنت معوذ أن النبي ﷺ قال: **«إذا صلُّوا على جنازةٍ وأثنوا خيرًا يقُولُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ أجزت شهادتَهم فيما يَعْلَمون، وأغْفِر لَهُم ما لاَ يَعْلَمُونَ»** وإسناده ضعيف جدًّا. ومنها ما أخرجه أبو مسلم الكجي عن بشر بن كعب كما في «الفتح» وهو مرسل.

**وبالجملة فالحديث بهذه الشواهد لا ينزل عن درجة الحسن، والله أعلم .**

وقد ثبت عن النبي ﷺ ما يؤكد هذا المعنى في حديثين اتفق الشيخان على رواية أحدهما، وانفرد البخاري برواية الآخر:

**أما الأول**: فهو حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: **«وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ»**، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: **«وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ»** قَالَ عُمَرُ: فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْتَ **«وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ»** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»** وهذا لفظ مسلم رحمه الله.

**والثاني**: حديث أبي الأسود الديلي قال: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وجبت، فَقُلْتُ وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»** فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: **«وَثَلَاثَةٌ»** فَقُلْنَا:

وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ» ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ».

هذا وقد فتح سوء فهم هذا الحديث وما جاء في معناه باب بدعة قبيحة حيث يقوم بعض الناس عقب صلاة الجنازة فيقول: ما تشهدون فيه، أشهدوا له بالخير فيجيبونه بقولهم: صالح. أو من أهل الخير أو نحو ذلك، وليس هذا هو المراد بالحديث قطعًا؛ بل هو بدعة قبيحة لأنه لم يكن من عمل السلف، ولأن الذين يشهدون بذلك لا يعرفون الميت في الغالب بل قد يشهدون بخلاف ما يعرفون استجابة لرغبة طالب الشهادة بالخير ظنًّا منهم أن ذلك ينفع الميت، وجهلًا منهم بأن الشهادة النافعة إنما هي التي توافق الواقع في نفس المشهود له.

كما يدل على ذلك ما جاء في روايات الحديث الأول: «**إنَّ لله ملائكَة تَنْطق علَى أَلْسِنَة بني آدَمَ بِمَا في المرْءِ من الخيْرِ والشرِّ...**» أفاده الشيخ الألباني رحمه الله في هامش «أحكام الجنائز» ص (٤٥). والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

# باب كَيْفَ خُرُوج الرُّوحِ

## (٥٦) قال البزار رحمه الله في «مسنده» كما في «كشف الأستار» (٧٨٣):

حدَّثنا عباس بن أبي طالب حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا الربيع بن مسلم حدَّثنا محمد بن زِيَاد عن أبي هُرَيْرة أنَّ النبي ﷺ قال: «**قالَ اللهُ تبارَكَ وتَعالَى للنَّفْسِ: اخْرُجي، قالت: لاَ أخرُجُ إلا كارهَةً، قال: اخْرُجي وإنْ كرِهَت**».

**وقال البزار**: لا نعلمه إلا عن أبي هريرة، ولا رواه عنه إلا محمد بن زياد، ولا عنه إلا الربيع، والربيع ثقة مأمون.

**قلت**: ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢١٩) حدَّثنا موسى بن إسْماعيل بهذا الإسناد دون قوله: «قَالَ: اخْرُجِي وَإِنْ كرِهْت...».

**وقال الهيثمي في «المجمع»** (٢/ ٣٢٥): رواه البزار ورجاله ثقات.

وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة (٢٠١٣)»: وهذا صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم وهو كما قال: رحمه الله. ولا شك أنه ما من نفس إلا وهي تكره الموتَ كما ثبت في «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٦٥/عبد الباقي) من حديث أم المؤمنين عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكِ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

قال النووي رحمه الله: ومعنى الحديث أن الكراهية المُعتبرة هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه وما أعد له ويكشف له عن ذلك، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعد لهم ويحب الله لقاءهم؛ أي فيجزل لهم العطاء، وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه، ويكره الله لقاءهم. والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

## ما جاء في ذكر بعض مشاهد يوم القيامة

### (٥٧) قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (٤/ ٢٤):

قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرِمُ فَيَقُولُ: رَبِّي لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ رَبِّ مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ، فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ فَيُرْسِلُ إِلَيْهِم أَنِ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا».

هذا حديث صحيح وأخرجه أيضًا الطبراني في «الكبير» (١/ ٢٨٧/ ٨٤١) وابن حبان في «صحيحه» كما في «الزوائد» (٢١٧٤) لكن سقط من إسناده اسم قتادة، وأخرجه كذلك أبو نعيم في «المعرفة» (٩٠٠) والبيهقي في «الاعتقاد» ص (٩٤) كلهم من طريق معاذ بن هشام به.

وأخرجه البزار كما في «الزوائد» (٢١٧٤) حدثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن الحسن عن الأسود مرفوعًا نحوه.

ثم ذكره (٢١٧٥) من طريق محمد بن المثنى أيضًا عن معاذ عن أبيه مرفوعًا عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعًا به، وهو عند أحمد (٤/ ٢٤) من طريق ابن المديني عن معاذ به بدون ذكر قتادة فلعله سقط من «المسند» خاصة وقد ذكره البيهقي في إسناده كما عند البزار، وفي آخر رواية البزار قال: «فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وسَلامًا، ومَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا دَخَلَ النَّار».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٦): رجال أحمد في حديث الأسود بن سريع وأبي هُريرة رجال الصحيح، وكذلك رجال البزار.

قلت: وهو كما قَالَ، وإن كان هذا لا يعني الحُكم على الحديث بالصحة لاحتمال وجود علة كانقطاع ونحوه، ويمثلها هنا في إسناديْ البزار والإسناد الثاني لأحمد عنعنه الحسن رحِمَهُ الله ولكن تابعه علي بن زيد بن جدعان عن أبي رافع كما في «السنة» لابن أبي عاصم (٤٠٤) و«الزهد» لأسد بن موسى (٩٧) وعلي وإن كان ضعيفًا إلا أنه يصلح في المتابعات والطريق الأولى عن الأسود أصح.

وللحديث شواهد من حديث أبي سعيد وأنس ومعاذ وفيها ذكر المولود، وفي كل منها مقال بيَّنْته في «أحكام الطفل» و«سلسلة الأحاديث القدسية الضعيفة» يسر الله إتمامها.

والأحمق: قليل العقل. وقال ابن الأعرابي: الكاسد العقل، وحقيقة الحمق: وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه كما في «اللسان».

و«الهرم»: الشيخ يبلغ أقصى الكبر.

و«الفترة»: ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة، ومنه «فترة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام».

ودل الحديث على ثبوت الامتحان في عرصات المحشر كما يؤكده قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

ومعلوم أن أمرهم بالسجود تكليف في عرصات المحشر، وثبت في «الصحيح» أن المؤمنين يسجدون يوم القيامة، وأن المنافق لا يستطيع ذلك، ويعود ظهره كالصحيفة الواحدة طبقًا واحدًا كلما أراد السجود خر لقفاه.

وفي «الصحيحين» في الرجل الذي يكون آخر أهل النار خروجًا منها أن الله يأخذ عهوده ومواثيقه أن لا يسأل غير ما هو فيه ويتكرر ذلك مرارًا، ويقول الله: **«يا ابن آدم ما أغدرك!!»** ثم يأذن له في دخول الجنة، ومعلوم أن تلك العهود والمواثيق تكليف في عرصات المحشر، ذكره الشنقيطي في «دفع الإيهام» والعلم عند الله تعالى.

## (٥٨) قال الحاكم رحمه الله في «مستدركه» (٤/٥٨٦):

حدثني محمد بن صالح بن هانئ، ثنا المسيب بن زهير، ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد ابن سلمة عن أبي عثمان، عن سلمان عن النبي ﷺ قال: **«يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، ويوضع الصراط مثل حد الموسى فتقول الملائكة من تجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»**.

**قال الحاكم:** هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

**قلت:** المسيب بن زهير ترجم له الخطيب في «التاريخ» (١٣/ ١٤١/ ٧١٢٥) وذكر جماعة رووا عنه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، والحديث رواه الآجري في «الشريعة» (٩٤٩، ٩٥٠) من طريقين عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان النهدي عن سلمان موقوفًا عليه في الأولى ذكر الصراط ثم ذكر الميزان، واكتفي في الثانية بذكر الميزان فقط، وإسناده صحيح، وله حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبيل الرأي.

والطريق الثانية عند ابن المبارك في «الزهد» (١٣٥٧)، وعند الديلمي في «الفردوس» (٢٧٧٢) عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: **«خلق الله عز وجل كفتي الميزان ملء السماوات والأرض فقالت الملائكة: يا رب من تزن بهذا؟ قال: أزن به من**

**شئت، وخلق الله الصراط كحد السيف أو كحد الموسى فقالت الملائكة: يا ربنا من يجوز على هذا؟ قال: أجيز عليه من شئت».**

ولم أقف على إسناده لأحكم عليه وإن كان من مظان الضعيف.

ويشهد لجملة الصراط منه ما رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بلفظ: «يجْمَع الله الناس يوم القيامة...» فذكر الحديث وفيه: «فيمرون على الصراط كحد السيف دحض مزلة...» الخ (٤/ ٥٩٠) وقال الحاكم (٤/ ٥٩٢): **والحديث صحيح** ولم يخرجاه وأبو خالد الدالاني «أحد رجال الإسناد» ممن يجمع حديثه في أئمة أهل الكوفة وتعقبه الذهبي بقوله: ما أنكره حديثًا على جودة إسناده، وأبو خالد شيعي منحرف، كذا قال هنا ثم ترجمه في «المغني» وقال: له أوهام وهو صدوق، وقال الحافظ في «التقريب»: صدوق يخطئ كثيرًا.

وأخرج الطبراني (٨/ ٢٦٨/ ٧٨٩٠) والآجري في «الشريعة» (٩٦٢) من طريق عثمان ابن أبي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ جمع النبي ﷺ بني هاشم فذكر الحديث وفيه أن عائشة رضي الله عنها سألت النبي ﷺ عن الصراط فقال: **«طريق بين الجنة والنار الناس عليها وهي مثل حد الموسى والملائكة صافون يمينًا وشمالًا يتخطفونهم بالكلاليب مثل شوك السعدان وهم يقولون: رب سلم، وأفئدتهم هواء فمن شاء الله سلمه ومن شاء كبكبه فيها...».**

**قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٨٦)**: فيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك، قلت: وعثمان ضعيف في علي بن يزيد كما في «التقريب».

وأخرج البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا: «هل تضارون في رؤية الشمس...» فذكر الحديث وفيه: **«ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ...».**

الحديث كما أوردته اللجنة ضمن أحاديث الشفاعة رقم (٣٣٥) فلينظر وبالله التوفيق.

**(٥٩) قال الإمام الدارمي رحمهُ الله في «سننه» (٢/ ٤٢٠/ ٢٨٠٣) باب في سجود**

**المؤمنين يوم القيامة**: أخبرنا محمد بن يزيد البزار عن يونس بن بكير قال: أخبرني ابن إسحاق قال: أخبرني سعيد بن يسار قال: سمعت أبا هُريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْعِبَادَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ نَادَى مُنَادٍ: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَلْحَقُ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَيَبْقَى النَّاسُ عَلَى حَالِهِمْ فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ: مَا بَالُ النَّاسِ ذَهَبُوا وَأَنْتُمْ هَا هُنَا؟ فَيَقُولُونَ نَنْتَظِرُ إِلَهَنَا، فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: إِذَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا عَرَفْنَاهُ فَيَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ سَاقِهِ فَيَقَعُونَ سُجُودًا، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى** ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ **وَيَبْقَى كُلُّ مُنَافِقٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْجُدَ ثُمَّ يَقُودُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ**».

هذا الحديث أورده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٨٤) وقال: وهذا جيد رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أن ابن إسحاق إنما أخرج له مسلم متابعة وهو كما قال رحمه الله. وقد أخرج البخاري ومسلم نحوه بأتم منه فلينظر في أحاديث الشفاعة التي أوردتها اللجنة فيما تقدم. ويشهد له ما أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» ص (٢٣٦) من طريق فرقد بن الحجاج قال: سمعت عقبة وهو ابن أبي الحسناء قال: سمعت أبا هُريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جمعَ الله الأولى والآخرةَ يَوْمَ القِيَامَة، جاءَ الرَّبُّ تَبارَكَ وتَعَالَى أي المُؤْمِنِين عَلَى كُوم فقَالُوا لعُقْبَةَ: مَا الكُوم؟ قَالَ: مَكَان مُرْتَفِعٌ فَيَقُول: هَلْ تَعْرِفُون رَبَّكُمْ؟ فَيَقُولُون: إنْ عَرَّفَنَا نفسَهُ عرفناهُ ثُمَّ يَقُولُ لَهُمُ الثَّانِية فَيَضْحَك فِي وُجوهِهِم فَيَخِرُّون لَهُ سُجَّدًا**».

**وقال الألباني في «الصحيحة» (٧٥٦)**: وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد، ورجاله ثقات غير عقبة هذا فهو مجهول، وأما ابن حبان فذكره في «الثقات» ويشهد له حديث جابر المتقدم.

**قلت**: وهو ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩١) وفات اللجنة ذكره، وقد ذكرته في الأحاديث المستدركة على اللجنة فليرجع إليه.

ومن طريق ابن خزيمة المتقدمة أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» رقم (٦٣١) بلفظ: «**إِذَا كَانَ يَوْم القِيامَة جَمَعَ الله الأوَّلِينَ والآخِرِين فَيَجيء الله تبارك وتعالى والمُؤْمنون عَلَى كُوم فيقف عليهم فيقول: هلْ تعْرِفون رَبَّكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: إن عَرَّفَنا نَفسه عرَفْنَاهُ، ويرد عليهم ثلاثًا ويَرُدُّونَ عَلَيْه ثلاثًا: إن عرَّفَنَا نَفسَهُ عرَفْنَاهُ فيَتَجَلَّى لَهُم يَضْحَك**».

وقال الألباني: حديث صحيح رجال إسناده ثقات غير عقبة بن أبي الحسناء وفرقد أبي نصر واسم أبيه الحجاج، قال ابن أبي حاتم عن أبيه: شيخ... وتابعه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هُريرة نحوه، أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٨/٣-٣٦٩)، والترمذي (٢٥٥٧) وصحّحه وهو على شرط مسلم.

قلت: وليس في هذا الحديث إلا إثبات معنى الرؤية.

وقال أبو عيسى الترمذي بعده: وقد رُوي عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يُذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يروْن ربهم، وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء.

والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رأوا هذه الأشياء ثم قالوا: تُروَى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تُروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يُقال كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه.

ومعنى قوله في الحديث: «فيعرفهم نفسه»: يتجلى لهم.

وحديث الترمذي هذا لم تذكره اللجنة ضمن الأحاديث القدسية رغم صحته ولم أذكره في الأحاديث المستدركة على اللجنة اكتفاءً بما أوردته اللجنة من أحاديث هذا الباب «باب رؤية الله تعالى والشفاعة» عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره، والله تعالى أعلم.

**(٦٠) قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (٥/٥):**

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَنَا بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ أُولَاءِ أَنْ لَا آتِيَكَ وَلَا آتِيَ دِينَكَ وَجَمَعَ بَهْزٌ بَيْنَ كَفَّيْهِ وَقَدْ جِئْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَسُولُهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ بِمَ بَعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «بِالْإِسْلَامِ» قُلْتُ: وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَتَخَلَّيْتُ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ أَخَوَانِ نَصِيرَانِ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مُشْرِكٍ أَشْرَكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلًا وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مَا لِي أُمْسِكُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، أَلَا إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ دَاعِيَّ وَإِنَّهُ سَائِلِي: هَلْ بَلَّغْتَ عِبَادِي؟ وَإِنِّي قَائِلٌ: رَبِّ إِنِّي قَدْ بَلَّغْتُهُمْ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ

**مَدْعُوُّونَ مُفَدَّمَةً أَفْوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُبِينُ عَنْ أَحَدِكُمْ لَفَخِذُهُ وَكَفُّهُ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا دِينُنَا؟ ! قَالَ هَذَا دِينُكُمْ وَأَيْنَمَا تُحْسِنْ يَكْفِكَ».**

**هذا حديث حسن الإسناد**، وقد أخرجه أيضًا عبد الرزاق في «المصنَّف» (١١/ ١٣٠) والمروزي في «زيادات الزهد» لابن المبارك ص (٣٥٠) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٣٢٣) وصحَّحه كما في «هامش الصحابة» وأخرج النسائي (٥/ ٢٤٣٦)، أوله فقط.

وأخرج الطبراني في «التفسير» (٢٤/ ١٠٧) قوله: «مالي أمسك بحُجَزِكُم... إلى قوله.. وكفه».

**وقوله: «أسلمت وجهي «لله»**: أي جعلت ذاتي منقادة لحكمه وسلمت لجميع ما يرد عليّ منه.

**وقوله: «وتخليت»**: التخلي الفراغ أراد التبعد عن الشرك من الشِّرك وعقد القلب على الإيمان، أي تركت جميع ما يُعْبد من دون الله وصرت عن الميل إليه فارغًا.

**وقوله «بِحُجزِكُم»** جمع حجزة بالضم، موضع التِّكة من السراويل ومعقد الإزار.

**وقوله: «مفدَّمة أفواهكم بالفدام»** الفدام: ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه: أي أنهم يمنعون بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم فشبَّه ذلك بالفدام.

### (٦١) قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (٢/ ٤٩٢):

حَدَّثَنَا بَهْزٌ وَعَفَّانُ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادٌ قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ عَفَّانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ حَمَلْتُكَ عَلَى الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَزَوَّجْتُكَ النِّسَاءَ وَجَعَلْتُكَ تَرْبَعُ وَتَرْأَسُ فَأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ؟**».

**هذا حديث إسناده صحيح** وقد رواه البيهقي في «الشعب» (٤٦٠٨) من طريق ابن عائشة عن حماد بن سلمة به.

وقد ذكرت اللجنة حديثين أحدهما لمسلم والآخر للترمذي فيهما نفس المعنى فلينظرا برقمي (٣٥٤، ٣٥٦) مع شرحهما. وبالله التوفيق.

**(٦٢) قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (٤/١٠٥):**

حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا حَرِيزٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُرَحْبِيلُ بْنُ شُفْعَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«يُقَالُ لِلْوِلْدَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا قَالَ: فَيَأْتُونَ قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا لِي أَرَاهُمْ مُحْبَنْطِئِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا، قَالَ فَيَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ»**.

**هذا الحديث إسناده جيد**، وأورده الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٨٣) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شرحبيل وهو ثقة، وقال الحافظ في «التقريب»: شرحبيل بن شفعة صدوق، وقال الذهبي في «الكاشف» وثق. وقال أبو داود كما في «التهذيب»: كلهم ثقات.

**وقوله: «مُحْبَنْطِئِينَ»** المحبنطئ بالهمز وتركه: المتغضب المستبطئ للشيء، وقيل هو الممتنع امتناع طلبة أي حاجة لا امتناع إباء كما في «النهاية»، وفي «اللسان» احبنطأ الرجل: انتفخ جوفه، ويقال: احبنطأ الرجل إذا امتنع، وقيل: في الطفل محبنطئ أي ممتنع.

**(٦٣) وقال أبو عوانة رحمه الله تعالى في «مسنده» (١/١٧٥):**

حدَّثنا علي بن إسماعيل علوية قال: حدَّثنا سريج بن يونس قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثنا أبو مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول إبراهيم: يا رباه يوم القيامة فيقول له الرب: يالبيكاه فيقول: أحرقت بني فيقول: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال برة من إيمان، مثقال شعيرة من إيمان»**.

**هذا الحديث إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين** وإن كان أبو مالك الأشجعي وهو سعد بن طارق لم يخرج له البخاري إلا في التعاليق كما في «التهذيب» وشيخ أبي عوانة علي بن إسماعيل علوية ترجم له الخطيب في «التاريخ» (١١/ ٣٤٣/ ٦١٨٢) وقال: . . . وكان ثقة، والحديث رواه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الموارد» (٢٥٩٧).

أخبرنا محمد بن الحسن بن مكرم حدَّثنا سريج بن يونس بالإسناد المتقدم وذكر الحديث إلا أنه قال في آخره: «... **من كان في قلبه ذرة أو شعيرة من إيمان**» ومحمد بن الحسن شيخ ابن حبان مذكور في إسناد الحديث وفي أسانيد أحاديث أخرى: ابن الحسن، وفي بعض الأسانيد ابن الحسين كما في «الإحسان» وهما واحد فيما أرى، وقد ترجم الخطيب في «التاريخ» (٢/ ٢٣٣/ ٦٨٨) لمحمد بن حسين بن مكرم وكنَّاه أبا بكر البغدادي وروى بإسناده عن إبراهيم بن فهد قال: ما قدمَ علينا من بغداد أعلم بحديث رسول الله ﷺ من أبي بكر بن مكرم بحديث البصرة خاصة ولا أعرف منه.

حدَّثني علي بن محمد بن نصر قال: سمعت حمزة السهمي يقول: سألت الدارقطني عن محمد بن الحسين بن مكرم أبي بكر البغدادي فقال: ثقة.

**وقوله «يالبيكاه»** إجابة لندائه من التلبية وهي إجابة المنادي.

ولآخر الحديث: «**أخرجوا من النَّار...**» شواهد كثيرة من حديث أنس وأبي سعيد الخُدري وأبي هريرة رضي الله عنهم فانظر بعضها بأرقام (٣٣٢، ٣٣٥، ٣٨٧، ٣٤٠) بترقيم اللجنة، وبالله تعالى التوفيق.

## (٦٤) قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (٣/ ٤٩٥):

قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَكِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قُلْتُ: نَعَمْ فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقِصَاصِ فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ قَالَ الْعِبَادُ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا. قَالَ: قُلْنَا وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ؟ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةُ. قَالَ: قُلْنَا كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا قَالَ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ**».

هذا الحديث رواه أيضًا البخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠) وعلق أوله في العلم (١/ ٢٠٨) باب الخروج في طلب العلم؛ مجزومًا به، وعلقه أيضًا في التوحيد (١٣/ ٦١) بصيغة التمريض مختصرًا. وقد ذكرته اللجنة برقم (٣١٥).

ورواه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٦٤٣) والحاكم في «المستدرك» وأورده البيهقي في «الأسماء والصفات» (١٣، ٦٠٠/).

وأورده الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٥١) من حديث عبد الله بن أنيس وقال: وهو عند أحمد والطبراني في «الأوسط» بإسناد حسن، وقال الحاكم: في الموضعين المتقدمين: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في «تلخيصه»: صحيح.

**قلت:** في إسناده القاسم بن عبد الواحد، وابن عقيل لا يرتقي حديثهما للحسن.

**لكن للحديث طرق أخرى** أخرجها الطبراني في «مسند الشاميين» (١٥٦) حدثنا الحسن بن جرير الصُّوري ثنا عثمان بن سعيد الصيدواي ثنا سليمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر نحوه.

ونسبه الحافظ في «الفتح» (١/ ٢٠٩) لهذا الموضع، ولتمام في «فوائده» وقال: إسناده صالح، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في «الرحلة» رقم (٣٣) من طريق ابن الجارود العنسي عن جابر قال: بلغني حديث في القصاص... فذكر الحديث نحوه، وفي إسناده ضعف أ هـ.

**وعليه فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن على أقل أحواله**، ويشهد لمعناه أحاديث كثيرة:

منها ما رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢١٩٤- عبد الباقي)، حديث (٢٨٥٩) عن عائشة مرفوعًا: **«يُحْشرُ النَّاسِ يَوْم القيَامةَ حُفَاة عُراةً غُرلًا»**.

وعنه أيضًا ح (٢٨٦٠) عن ابن عباس سمع النبي ﷺ يخطب وهو يقول: **«إنَّكُم مُلاَقُو الله مُشَاةً حُفَاةً عُرَاةً غُرلًا»**.

وفي رواية له أيضًا: **«إنَّكمْ تُحْشَرُونَ إلى الله حُفَاةً عُرَاةً غُرلًا...» الحديث.**

**قال النووي رحمه الله: «غُرلًا»:** معناه: غير مختونين، جمع أغرل، وهو الذي لم يختن وبقيت معه غرلة وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان، والمقصود أنهم يحشرون كما خُلقُوا لا شيء معهم، ولا يفقد منهم شيء حتى الغُرلة تكون معهم.

وعند مسلم أيضًا (٢٥٨٢) من حديث أبي هريرة مرفوعًا: **«لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِن الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»** .

وفي البخاري (٢٤٤٩) من حديث أبي هريرة مرفوعًا: **«مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»**، ونحوه حديث المفلس، وحديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا: **«إذا خلص المُؤْمنون من النَّار حبسوا بِقَنْطَرةٍ بَيْنَ الجنَّةِ والنَّار فيتقَاصون مظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ في الدُّنْيا... الحديث»**. رواه البخاري وغيره.



## فضل الشهداء

### (٦٥) قال الإمام الطبراني رحمه الله تعالى في «معجمه الكبير» (١٠٤٦٦):

حدَّثنا سليمان بن الحسن العطار أبو أيوب المصري، ثنا محمد بن علي بن الحسن ابن شفيق قال: سمعت أبي أخبرني الحسين بن واقد عن الأعمش عن شقيق أن ابن مسعود حدَّثه: «أن الثمانية عشر الذين قُتلوا من أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر جعل الله أرواحهم في الجنة في طير خضر تسرح في الجنة. قال: فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك اطلاعة قال: يا عبادي ! ماذا تشتهون؟ قالوا: يا ربنا ما فوق هذا شيء، قال: فيقول: يا عبادي ماذا تشتهون؟ فيقولون في الرابعة: تُردُّ أرواحنا في أجسادنا فنُقتَل كما قُتلنا».

**هذا الحديث صحيح الإسناد** وهو وإن كان موقوفًا فله حكم المرفوع، ويؤيد ذلك ما رواه مسلم وغيره من حديث ابن مسعود نفسه في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ وهو ما ذكرته اللجنة برقم (١٨٥) فلينظر بشرح النووي رحمه الله تعالى.

**(٦٦) قال الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (٣/٢٠٧-٢٠٨):**

حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَعَفَّانُ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ خَيْرُ مَنْزِلٍ، فَيَقُولُ: سَلْ وَتَمَنَّ، فَيَقُولُ: مَا أَسْأَلُ وَأَتَمَنَّى إِلَّا أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، وَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ شَرُّ مَنْزِلٍ، فَيَقُولُ لَهُ أَتَفْتَدِي مِنْهُ بِطِلَاعِ الْأَرْضِ ذَهَبًا، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نَعَمْ فَيَقُولُ: كَذَبْتَ، قَدْ سَأَلْتُكَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَأَيْسَرَ فَلَمْ تَفْعَلْ فَيُرَدُّ إِلَى النَّارِ».**

**هذا الحديث إسناده صحيح**، وقد أوردته اللجنة رقم (١٨٨) من «سنن النسائي» باب «ما يتمنى أهل الجنة»، القسم الأول منه فقط فأثبته هنا مطولًا من أجل الزيادة التي فيه من قوله: «ويؤتى بالرجل من أهل النار...» إلخ والحديث رواه مطولًا أيضًا الحاكم في «مستدركه» (٢/٧٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقوله: «طلاع الأرض» أي قدرها، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٣٦ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٣٧﴾ [المائدة: ٣٦، ٣٧].

وفي «الصحيحين» وغيرهما من حديث أنس مرفوعًا: **«حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَيَقُولُ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي»**.

وقد ذكرت اللجنة برقم (٣٦٦) فلينظر مع شرحه. وبالله تعالى التوفيق.

❁ ❁ ❁

# خطاب الله تعالى لأهل الجنة

**(٦٧) قال الإمام ابن حبان رحمه الله في «صحيحه» (٢٦٤٧/موارد): أخبرنا الحسين بن عبد الله بن يزيد حدثنا العباس بن الوليد الخلال، حدَّثنا محمد بن يوسف عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجنةَ قَالَ الله عَزَّ وجَلَّ وعلاَ: أَتَشْتَهُون شيئًا؟ قَالُوا: ربنا وما فوق ما أعطيتنا؟ فيقُولُ: بَلْ رضايَ أَكْبَر».**

هذا الحديث صحيح الإسناد ورواه أيضًا الحاكم في «مستدركه» (١/ ٨٢) من طريق سلمة بن شبيب حدَّثنا الفريابي بهذا الإسناد وفيه: «هل تشتهون شيئًا فأزيدكم؟... فيقول: رضواني أكبر».

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد تابع الأشجعي محمد بن يوسف الفريابي على إسناده ومتنه، ووافقه الذهبي، والمتابعة المذكورة عند الحاكم أيضًا (١/ ٨٢). ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٨٣) من طريق إبراهيم بن محمد المقدسي ثنا محمد بن يوسف به نحوه وقال: ورواه الأشجعي أيضًا فرفعه ورواه وكيع وغيره ولم يرفعوه.

قلت: وممن رواه موقوفًا ابن جرير الطبري (١٠/ ٩٧) من طريق أبي الأحمد الزبيري حدَّثَنَا سفيان به. . . وهذا لا يضر لأنه روي موصولًا، ومن وصله ثقة، ثم إنه لا يقال من قبيل الرأي، فله حكم المرفوع. وللحديث شاهد من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩) وقد ذكرته اللجنة برقم (٣٩٦) فلينظر. وذكر الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٣٥٤) عند تفسير قول الله تعالى من سورة التوبة: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ عن أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي قال: حدثنا الفضل الرجائي حدَّثنا الفريابي. . . بإسناد حديث الباب نحوه ثم قال: «ابن كثير» ورواه البزار في «مسنده» من حديث الثوري، وقال الحافظ الضياء المقدسي في «صفة الجنة»: هذا عندي على شرط الصحيح، والله أعلم.

# ذكر من يخرج الله بتفضله من النار ونجاتهم منها

(٦٨) قال الإمام أحمد رحمهُ الله تعالى في «مسنده» (٣/٢٢١):

حَدَّثَنَا حَسَنٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ وَأَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ أَرْبَعَةٌ يُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْمُرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ قَدْ كُنْتُ أَرْجُو إِنْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا، فَيَقُولُ: فَلَا نُعِيدُكَ فِيهَا».

هذا الحديث إسناده صحيح، وقد أخرجه مسلم نحوه (١/ ١٨٠ عبد الباقي) وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٥٣) عن هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة إلا أنه قال: «فينجيه الله منها» بدلًا من قوله: «فلا نعيدك فيها».

وقال الألباني في «تحقيقه»: إسناده صحيح على شرط الشيخين غير حماد بن سلمة فهو على شرط مسلم وحده. والأحاديث الدالة على خروج عصاة الموحدين من النار أكثر من أن تحصى.

وقد ذكرت اللجنة بعضها في أبواب الشفاعة فلتنظر. وبالله التوفيق.

❁ ❁ ❁

# التَّرْهِيب من قتل مُسلم بغَيْر حَقٍّ

(٦٩) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» (٥/٢٦٧):

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِجُنْدُبٍ إِنِّي قَدْ

بَايَعْتُ هَؤُلَاءِ يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ وَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ؟ أَنْ أَخْرُجَ مَعَهُمْ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ: أَمْسِكْ، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ يَأْبَوْنَ عليَّ قَالَ: افْتَدِ بِمَالِكَ قَالَ: قُلْتُ إِنَّهُمْ يَأْبَوْنَ إِلَّا أَنْ أُقَاتِلَ مَعَهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ جُنْدُبٌ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ قَالَ شُعْبَةُ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: فَيَقُولُ: عَلَامَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ عَلَى مُلْكِ فُلَانٍ قَالَ: فَقَالَ جُنْدُبٌ: فَاتَّقِهَا»**.

هذا الحديث إسناده صحيح وقد أخرجه النسائي (٧/ ٨٤) وأحمد أيضًا (٣/ ٣٧٣) دون قوله: «فيقول: علام قتلته» وقد أوردته اللجنة برقم (١٩١) نحوه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٠٧٤٢) و«الأوسط» (٤/ ٤٢٢٧) حدَّثنا العباس ابن الفضل الأسفاطي حدَّثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني أبي عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس أنه سأل سائل فقال: يا أبا العباس هل للقاتل من توبة؟

فقال ابن العباس كالمعجب من شأنه ماذا تقول؟ فأعاد عليه مسألته فقال له: ماذا تقول؟ مرتين أو ثلاثًا ثم قال ابن عباس: أنى له التوبة؟ تنظر نبيكم ﷺ يقول: **«يأتي المقتول متعلِّقًا رأسهُ بإحْدَى يدَيْه متلببًا قاتلَه بيده الأخرى تشْخَب أوْداجهُ حَتَّى يأتي به العَرش فَيقُول المَقْتُول لله: رَبِّ هَذا قَتَلَنِي، فيقُول الله عَزَّ وجَلَّ للقَاتِل: تَعِست ويُذْهَب به إلى النَّار»**.

وأبو أويس هو عبد الله بن عبد الله بن أويس، قال الحافظ: صدوق يهم، وابنه إسماعيل وإن كان من رجال البخاري ومسلم إلا أنه أخطأ في أحاديث من حفظه كما قال الحافظ وغيره، والراوي عنه شيخ الطبراني العباس بن الفضل الأسفاطي كذا بالمعجمين الكبير والأوسط، الأسفاطي بالفاء وفي «الصغير» «الأباطي» بالباء.

وقد روي الحديث من وجوه عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه دون الكلمات القدسية فانظر «مسند أحمد» الأحاديث (٢٦٨٣، ٢١٤٢، ٣٤٤٥) والترمذي (٣٠٢٩) والنسائي (٧/ ٨٥) وابن ماجه (٢٦٢١)، وكان هذا رأي ابن عباس في قاتل المسلم بغير حق أنه لا توبة له ويستدل بقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾.

وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ وصحَّحوا توبة القاتل، فليس الموضع موضع بيانها، وإنما نشير إلى خطورة قتل المسلم بغير حق.

وثبت في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ**».

وفي البخاري (٦٨٦٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**».

وفي «الصحيحين» أيضًا من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**».

وعند النسائي «باب تعظيم الدم» (٧/ ٨٢) وأورد فيه حديث «**لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مسلم**» وأخرجه الترمذي أيضًا من حديث البراء عند ابن ماجه «باب التغليظ في قتل مسلم ظلمًا»، إلى غير ذلك من أحاديث الترهيب من قتل المسلم ظلمًا، والله أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

# الفهرس

❀ ❀ ❀